

مشوار دبلوماسى

آفاق الدبلوماسية السودانية

السفير
الأمين عبد اللطيف

مَركز محمد عمَر بشيّر
للدراسَات السودانيَة

مشـــوار دبـلـومـــاســى

أفاق الدبلوماسية السودانية

مشـوار دبلـومـاسى

آفاق الدبلوماسية السودانية

السفيـر

الأمين عبداللطيف

مركز محمد عمر بشير
للدراسات السودانية

الـــكـــتـــاب   مشوار دبلوماسي : آفاق الدبلوماسية السودانية

المؤلــــــف   السفير. الأمين عبد اللطيف

رقــم الإيــداع : ٤٠٩٦ / ٢٠٠٥

تـاريـخ الـنـشـر : ٢٠٠٥

الــنــاشـــر   جــامــعـــة أم درمـــان الأهــلــيـــة

مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية

ص ب ١٣٦٢ ، أم درمـــان الســـودان

فاكس : ٨٧٥٧٠٣٥٢ - ١ - ٢٤٩ ت ٨٧٥٦٦١٦٢

بريد إلكتروني   E-mail: mobcenter@sudanmail.net

● الإخراج الفني والتصميم والطباعة

لدار عزة للنشر والتوزيع

ت: ٨٣٧٨٧٢٠٠ - فاكس : ٨٣٧٩٧٠٨٤ - الخرطوم - السودان

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى التي هدأت من إنفعالي وإندفاعي

إلى التي شدت من أزري في ضيقي

إلى التي شاركتني فرحي عند توفيقي

إلى ام حسام وسامي وإليهما معا

الامين

تقديم

صاحب هذه المذكرات السفير السابق بوزارة الخارجية السودانية السيد/**الامين عبداللطيف** من الرعيل الاول من الدبلوماسيين السودانيين زراعى بالمهنة ، باحث بالفطرة ودبلوماسى بالصدفة ورب صدفة خير من ميعاد ، تلك الصدفة التى يحدثنا عنها فى مذكراته دفعت به الى وزارة الخارجية قادما من الغيط فمنحت السودان دبلوماسي مجيدا ومنحت الدبلوماسية السودانية واحدا من ركائزها فى سنواتها الاولى فانضم للقبيلة التى حملت فجر الاستقلال عبء التأسيس – تأسيس اول خدمة دبلوماسية لقطر افريقى مستقل جنوبى الصحراء .

كان السودان يومها امل افريقيا المرتقب قبل ان يصبح رجل افريقيا المريض وكان دبلوماسيوه لسان افريقيا الناطق فى المحافل الدولية وصوت افريقيا الداعى لتصفية الاستعمار قبل ان تحاصرهم قرارات الادانة والتهديد بفرض العقوبات – ذلك جيل مضى بعد ان خلف بصمات واضحة فى مسيرة الدبلوماسية السودانية ولن تقوى الرياح العاتية التى هبت من بعد ان تمحو تلك الاثار الخالدة واذا ماتمكن الامين وزملاؤه من ذلك الزمان السعيد من ان يوثقوا لعملهم الرائد فى المجال الدبلوماسى وان ينشروا مذكراتهم فانهم يقدمون لنا خدمة كبيرة ومن ثم يجئ احتفائى بهذا الكتاب ، ومن قبل اسعدنا كثيرا الدبلوماسى الذى ارسى دعائم إدارة الوزارة الوليدة السفير خليفة عباس العبيد بمذكرات شيقة وهاهو الامين يسير على دربه ويقدم للقارئ عصارة تجربة ذلك الجيل الذى عاصر جيل خليفة وتسلم الراية منهم رغم عنت الليالى وتبدل الاحوال .

الامين وجيله تتلمذوا على يـــد رواد الدبلوماسـية السـودانية الاوائـل واصبحوا القدوة لاجيال جاءت من بعدهم لانهم ادركوا ان الدبلوماسـية مظهـر ومخبر .. ماقصروا فى مظهرها اناقة ولباقة ولياقة لكـنهم تمسـكوا بجوهرهـا دراية ومعرفة وصراحة ومسئولية والتزاما لمصلحة السودان فى كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية واذا كان جانبها الاول المتمثل فـى الاناقة قد اغرى الكثيرين بالسعى لاقتحام ابوابها دون معرفة ودون مقدرة فـان الذين منحوا المهنة بريقها هم اولئك الذين اهتموا بالجانب الثانى ايضا – الدراية والمعرفة والصراحة والالتزام وهذه هى الجوانب التى يعالجها المؤلف عن خبرة وتجربة .

والمقولة الرائجة هى ان السياسة الخارجية إنعكاس للسياسـة الداخليـة ومن ثم فإن العطب يصيب السياسة الخارجية عندما يكون الوضع الداخلى فـى اى بلد مأزوما وفى هذه الحالة فان الدبلوماسى يدفع ثمـن الازمـات الداخليـة ويعانى من اضطراب سياسة بلاده ومن تخبط القائمين بإمرها . وقد يؤدى ذلـك الاضطراب الى توتر العلاقة مع البلد الذى يعمل فيه فيجد نفسه بين شقى الرحى محاصرا ومقيد الحركة ولكنه بالصبر والحكمة يشق دروبا وينحت مسالك علـى صخر صلد ويسعى بجد وإجتهاد لان يذيب الجليد المتراكم على سطح العلاقات.

والدبلوماسى الحق مبادر لا يتقيد بروتين بيروقراطى لكن إمتلاك القدره على المبادرة موهبة يصقلها المران وضرورة يفرضها الواقع فى إطار العلاقات الدولية المتسمة بالتداخل والتعقيد وسرعة الحركة وهـو عنـد وقـوع الحـدث لايستطيع أن يقف مكتوف الايدى إنتظارا لتعليمات من رئاسته واذا كـان هـو الرجل المناسب فى المكان المناسب فان اول ماينتظر منه هو ان يبـادر فيتخـذ

الموقف المناسب ساعة وقوع الحدث المناسب . تلك مسؤولية تحتاج الى علم ودراية والى متابعة وتحليل ولكنها فى بلاد العالم الثالث محفوفة ابدا بمخاطر الاصطدام باهل الحل والعقد فى عاصمة بلاد الذين قد لايرضيهم القفز فوق متاريس الروتين او اخذ حق المبادرة دون الرجوع اليهم فيقع الاصطدام بينه وبين النافذين ويدفع هو الثمن .

وفى الدبلوماسية بالنسبة لرب الاسرة تضحية بكثير من اركان الاستقرار الاسرى والعائلى إذ تفترض المهنة قدرة على الاغتراب وعلى الترحال فالدبلوماسى دائم الترحال من موقع لموقع لايكان يستقر فى مكان ويألفه حتى ينتقل لموقع اخر فيضطرب تعليم ابنائه ويتعثر استقرار اسرته وقد يتشتت شمل الاسرة وقد تهتز حياتها الاجتماعية وهى تعايش اليوم عادات وتقاليد بلد على خط الاستواء لتطالب بأن تعيش غدا فى قطر على حدود القطب الشمالى .. القفز السريع من مجتمع لمجتمع ومن حضارة لحضارة قد يثرى التجربة ولكنه بالمقابل يهز الوجدان الاجتماعى .

وانك لواجد امثلة لكثير مما ذكرت فى هذا السطور واضحا من تجربة الامين عبد اللطيف ، وانك لواجد فوق هذا وذاك فى هذه التجربة خصوصية اخرى فقد كان قدره ان يجد نفسه احيانا كثيرة فى مواقع التوتر.. فى روسيا بعد احداث يوليو ١٩٧١ او فى القاهرة فى اعقاب إنتفاضة ابريل او فى يوغندا عند توتر العلاقة معها وكلها (مواقع ساخنة) يعجم فيها عود الدبلوماسى لكنها تزيده خبرة وتصقل قدراته وتعطى مذكراته عمقا واهمية .

إن الدبلوماسية السودانية توشك ان تبلغ الخمسين عاما من عمرها وقد تراكمت لاهل المهنة تجارب وخبرات ومعارف وانه لمما يبعث على السرور ان

يقدم بعضهم على تسجيل تلك التجارب والخبرات فهى تمثل ذخيرة حية لجهد خلاق صنعة السودانيون بانفسهم دون مساعدة من احد ولم يتدربوا عليه تحت الحكم الاجنبى وكان مجتمع (الافندية) فجر الاستقلال لا يفتأ يكرر ان وزارة الخارجية هى الوزارة الوحيدة التى لم ترث (ملفات) من الحكم الثنائى فكانت صناعة سودانية بحتة ومن هنا تكتسب مذكرات بناتها الاوائل اهمية خاصة لانها توثيق لتجربة ثرة ولعل هذا الكتاب يشجع قدامى الدبلوماسيين على تسجيل ونشر مذكراتهم وانا اعرف مدى ما اسهم به الكثير منهم فى شتى المواقع وشتى المواقف ولا اشك ان لديهم الكثير مما يستحق ان يسجل وينشر تعميما للفائده واثراء للتاريخ الوطنى الحديث ومن الظلم لشباب المهنة ان يحرموا من هذه الذخيرة النافعة ويظل لامين عبد اللطيف شرف المبادرة بنشر هذه الصفحات التى تستحق ان يقرأها الناس باهتمام وتمعن .

محجوب محمد صالح

رئيس مجلس الادارة

ورئيس تحرير جريدة الايام

مقدمة

العمل الدبلوماسى دون شك عمل مثير وممتع وله بريق ولعل اجمل مافيه أن الدبلوماسى يشعر بالفخر والسعادة لانه نال شرف تمثيل وطنه .. وفى الجانب الشخصى أنه يلتقى بعدد من الأشخاص من جنسيات مختلفة ويخلق له صداقات دوليه عديدة بما يصبح معها شخص أممى أو دولى .

إهتمت الدول بنوعية الدبلوماسى من حيث ثقافته وفكره وسلوكه وإنتمائه الوطنى وليس لنظام .. ولذلك لم يكن طلب الدول للسيره الذاتيه للسفراء إعتباطا. والعمل الدبلوماسى لايخلو من كثير من المطبات والمنزلقات ، إذا لم يعمل الدبلوماسى لها حساب قد تقود إلى فشله فى مهمته كما أن أى خطأ يقع فيه لن يكون محسوبا عليه ، بقدر ماهو محسوب على وطنه ومن هنا كانت أهمية الإحساس بتمثيل الوطن . ومع ذلك ينظر كثير من الناس للعمل الدبلوماسى من الجانب المظهرى دون المحتوى .

فى عالمنا الثالث ينبهر الناس بالدبوماسيين الموجودين داخل أوطانهم ويتصورون أن دبلوماسيى بلدهم ايضا على ذلك المستوى فى كل شئ ولذلك يتكالب كثير منهم على دخول السلك الدبلوماسى حتى ولو كان يفتقد المؤهل لذلك ، ولذا كانت وزارات الخارجيه بالعالم الثالث تقع ضحية لكل تغيير سياسى كأنما تلك الوزارات هى سبب البلاء الذى استدعى التغيير .. ولذلك نجد الشخص غير المرغوب فى وجوده بالداخل سياسيا يلحق بالخدمة الخارجية والشخص الذى يريدون مكافأته يلحق بالخدمة الخارجية وبذلك تعج السفارات باشخاص لايمتون لمصلحة العمل بشئ وهذا إن دل على شئ إنما يدل على أننا لانعرف ماذا نريد من سياستنا الخارجية وممثليها ! وتحدث التصرفات التى

تسئ للوطن .. والسودان لم يشذ عن ذلك ونكبنا بتصرفات من قلة تركت آثارها لإن العمل المشين لا ينسى بسهوله وقد فعلناها فى كل القارات .. اوروبا – افريقيا – اسيا – امريكا . ولانريد هنا أن نشين بسمعة احد بالاسم .. وفى احدى الدول الاوروبية وصل بنا الامر كلما كان يحدث شئ معيب فى السلك الدبلوماسى تردد الصحف ماحدث من ممثل السودان مكرره القول (مما يجدر ذكره ..) لدرجة أننى اضطررت الى مقابلة بعض رؤساء التحرير بتلك الدولة واخذ تلك الحادثه من أرشيف تلك الصحف حتى لانعيش فى تلك الدوامة ولكن ماذا نفعل مما ترك فى نفوس القراء .

فى العمل الدبلوماسى كثير من المغريات ومالم يكن الشخص سوي السلوك ويحترم سمعة وطنه .. قد يندفع بدون روية ودون بصيرة .. فالشخص الذى لايستطيع ان يتحكم فى تصرفاته يصبح غير مسئول وعبئا على وطنه .. لايمثله ولكن يمثل به ولذلك كان من اول الإختبارات للعمل الدبلوماسى إختبارات علم النفس حتى نتأكد من تصرفات الدبلوماسى فى كل الظروف وتحت كل الضغوط والدبلوماسى اصبح معرضا للإغتيال والخطف والإبتزاز والإستقطاب .. الخ والذين يعينون من خارج السلك لايعرفون هذا ولايخضعون لأية إختبارات بل يلتحقون وفى ذهنهم صورة وردية للعمل الدبلوماسى ويكتشف بعضهم أن الحقيقة شئ اخر تماما ومع ذلك كان هناك إنبهار باللقب ، ولم اشعر بقيمة وحقيقة هذا اللقب وانا اعمل لاكثر من ثلاثين عاما إلا عند هؤلاء .

مجتمعنا لازال فى حوجة ماسة لمعرفة طبيعة عمل السفارات ومهمتها . فمثلا لازال البعض يعتقد ان عمل السفارات الاساسى هو رعاية الذين يزورون البلاد الخارجية للسياحة او العلاج او غير ذلك .. واذكر ان رئيس جهاز

المغتربين فى اول ايام الانقاذ وقف بالوزاره محاضرا ليعطينا دروسا فى عمل السفارات وعن الدور الحديث للسفير (ولا ادرى لماذا حديثا) حيث طلب من السفير ان يخرج من صومعته لخدمة المواطنين وسألته عما اذا كان يقوم بذلك هو بنفسه بالنسبة للمغتربين من حيث تحصيل الرسوم والتأشيرات .. الخ بمختلف اقسام جهاز المغتربين ام ان كل مسئول له اختصاصاته التى يقوم بها.. فهذا مثل للتحامل على الدبلوماسيين دون معرفة مهمة السفير .. فما لايفعله هو داخل السودان يريد ان يقوم به السفير خارج السودان ولايريد ان يفهم ان مهمة السفير اكبر من ذلك .. دون شك رعاية المواطن بالخارج جزء من عمل السفارات ولكن ليس هو كل شئ . فالسفاره مسئوله عن كل مواطن خارج الوطن إذا ما احتاج اليها وهناك قسم مختص بهذا الجانب ولكن لايعقل ان يتولى كل أعضاء السفاره تلك المهمة . لان مهمة السفاره كما قلت رعاية مصالح السودان الاساسية : الأمنيه .. الإقتصاديه .. التجارية.. الثقافية والدبلوماسية ولكن ذلك لايمنع السفير او احد أعضاء البعثه من القيام بزيارات للمواطنين إذا كانت هناك جالية كبيرة ومعرفة مشاكلهم كلما سمحت الظروف ، وتهيئة المناخ لهم لمقابلة المسئولين السودانيين عند زيارتهم لذلك البلد . والمواطن البسيط هو الاحق لانه يحتاج الى المساعده وبعضهم مجرد حب الاستطلاع ومن حقنا عليهم أن نرضى حتى حب الاستطلاع ذلك .. اذكر مثل بسيط لذلك .. رعاة الجمال يصلون للسفاره بالقاهره من الحين الى الاخر وفى احدى المرات سأل احدهم هل السفير سودانى ام مصرى ؟ فقالوا له سودانى .. فقال هل ممكن مقابلته فسألوه هل لديه مشكلة ولكن بكل بساطة وعفوية قال لهم مقابلة المسئولين تصلح الخطوة وطلبت منهم ان يحضر لمقابلتى وجاء وهو فى سعادة غامره وجلس وشرب القهوة . تحدثت معه حول المشاكل التى يعانون منها فى عملهم وغير ذلك وخرج الرجل وهو سعيد جدا .. مثل هذا المواطن على الاقل عرف من هو

السفير وماذا يعمل وغير ذلك.. ودون شك قدر ذلك وبالتأكيد حكى لكل زملائه بما حدث وهذا مجرد مثل لاسلوب التعامل مع المواطنين .. وفى حالة اخرى هزتنى كلمة لمواطن بسيط (هو المعلم على محمد إبراهيم التوم) لم أتشرف بمقابلته ومعرفته معرفة شخصية كان قد نشرها بجريدة الصحافة بتاريخ ١٩٧٨/١/٨م بعد زياراتى لولايات شمال نيجيريا. انقل منها فقرات بسيطة لانها تركت فى نفسى اثرا عميقا لايقدر بثمن ومن لايشكر الناس لايشكر الله: { وكان بين الجلساء من عرفناه قبل ان نراه .. جلس بيننا كما يجلس الفرد العادى بين الانداد . لا ستار ولا حجاب وبعيدا عن رسميات المهنة وبروتكولات الدبلوماسية وجديات العمل .. بوجوده اشرأبت النفوس وتطاولت الاعناق ودب النشاط فى اوصال الجميع .. حاديهم الاول المصلحة الكبرى للسودان وجمع الشمل ودفع خطط التنمية فى مسارها المرسوم مما يلزم ويتطلب ذلك الجدية حيث انها المدخل والمدخر لمقبل الايام ولانها البلسم الناجع والمبضع الحاد لكل اسباب التخلف وويلات الفقر والمرض .. كان لقاؤنا واى لقاء مع سفيرنا الجديد لنيجيريا الوجه المشرق والربح الكبير للسودان حيث العمل الدؤوب والاخلاص المتناهى والوعى السليم والمتكامل لكل جوانب الحياة ومايجرى فيها}.

البعض لايريد ان يفهم ان هذا الدبلوماسى يمثل بلدا ولذلك لابد له من مظهر مشرف سواء فى مظهره او مكتبه او منزله وبالتأكيد فى سلوكه ولذلك بعض اولئك - بإدعاء كاذب وحرص غير حقيقى على اموال الدوله - يبدأ فى مهاجمة الدبلوماسى وينسون انه حتى داخل السودان يحافظ المسئولون على مظهرهم . الامر الذى دفعنا لرصد ماتصرفه السفارات الاجنبيه بالخرطوم مقابل مايصرفه السودان بالخارج على سفاراته ولكن البعض يتصور ان وزارة الخارجيه هى كوزارة الزراعة او الصناعة مثلا ونقارن بين مايصرف على

الزراعة او الصناعة وبما ادخلته الزراعة والصناعة على الخزينة العامة وبين ما يصرف على الخارجية دون عائد ملموس وهو لايعرف او لايريد ان يعرف ان ماتدخله وزارة الخارجية غير مرئى وان ماتنتجه الزراعة والصناعة قد يكون من نتائج عمل الخارجية سواء فى شكل قروض او مدخلات إنتاج بل حتى تسويق المنتج للخارجية له دور فيه بترقية الصادر وان الخارجية تسهم فى خلق المواطن الكفء بإيجاد فرص للتدريب والتأهيل من الدوله . لذلك نحن فى حوجة ماسة ليعرف الناس طبيعة عمل السفارات ومن هم الذين يعملون بها وبعيدا عن اسلوب إبعاد غير المرغوب فيهم بالداخل او الذين يراد مكافأتهم للعمل بالخارجيه لان كليهما سوف لايقدمان الكثير لمصلحة الوطن .. ولكن ليس معنى ذلك أن لانستعين بأشخاص أكفاء لهم علاقات جيده بدول معينه لإستغلال تلك العلاقات لمصلحة الوطن العليا والتى هى رائدنا اولا واخيرا وذلك هو الهدف وقمة العمل الوطنى الذى نأمل ان نرتفع اليه جميعا .ودون شك هناك من آثروا العمل بالخارجيه من الذين التحقوا بها من خارج السلك .

والشئ المضحك ولجهل الناس بطبيعة عمل الدبلوماسى وقدراتهم إذ فيهم الاقتصادى والقانونى والاديب والطبيب والفنان وغير ذلك .. ومع ذلك يسخر البعض من عمل الدبلوماسى ويستخف به واذا ماتقدم احدهم بطلب للعمل فى مكان ما بعد تشريده – وما اكثرهم الان – يسأل ماذا يمكن ان يعمل هذا وكيف يمكن الاستفاده منه ومع ذلك يتكالب الجميع على العمل الدبلوماسى فى نفس الوقت .

الدول التى تقدر خبرات أبناءها تحاول الإستفادة منهم حتى بعد سن التقاعد القانونى لإن لهؤلاء خبرات متراكمه وصلات خارجيه مفيده ولذلك يعين بعض السفراء فى مجالس إدارات ورؤساء منظمات تطوعية وخيريه وغير ذلك

حتى يستفاد من إمكاناتهم .. ولكن السودان لايعترف بالكفاءات و لايقدرها ولذلك بعد تغيير كل نظام يدفع بالكفاءات للخارج تحت ستار الصالح العام كذبا وهو امر محزن .. اذ لن يتقدم السودان مهما ملك من إمكانات وثروات طالما كفاءاته مبعثره بالخارج وغير مرغوب فيها وإلى أن يرتفع الحس الوطنى فوق المصلحة الفئوية والجهوية سيظل السودان متخلفا للأسف الشديد .

الدبلوماسى السودانى يعمل فى ظروف غاية فى الصعوبة والتعقيد... فاذا تركنا الظروف المادية جانبا رغم اهميتها اذ انها قد تقود الى انحرافات خطيرة نجد انه يعمل فى كثير من الاحيان فى ظل فوضى من التصريحات المتناقضة والمتضاربة وكأنما السياسة الخارجية اصبحت مستباحة للجميع بصرف النظر عن مصالح البلاد . كما ان الدولة تحجب عنه معلومات غاية فى الاهمية إما بإدعاء ان تلك سياسة عليا والتى من المفترض ان يدافع عنها ، واما نتيجة لغياب المؤسسية او نتيجة للجهل او نتيجة للتعامل مع السفارات الاجنبيه بالخرطوم ... توقع إتفاقيات وتؤيد مواقف وتوافق على ترشيحات وهو اخر من يعلم ويجد نفسه وبصفة خاصة الذى يعمل بالخارج مواجهاً بإستفسارات واسئلة إما من صحفيين او مسئولين بالدولة التى يعمل بها او من زملائه الدبلوماسيين عن اشياء تحدث بالسودان وهو يجهلها فمثلا دفن النفايات بالسودان ، او رهن كل ثروات الدولة بمبلغ اربعمائة مليون دولار لجهة اجنبية او موضوع الفلاشا او غير ذلك مما تنشره الصحف والمجلات وتزيعه وكالات الانباء وكل مايصله من السودان حينما يستفسر نفى ساذج يفقده المصداقية مع الذين يتعامل معهم وهم بالخرطوم للاسف لا يعرفون قيمة ذلك – اى فقدان المصداقية – فى وقت كان الاجدر ان يعرف الدبلوماسى حقيقة الاشياء حتى يستطيع ان يتعامل معها .

طيلة عملى وخاصة بعد ما اصبحت سفيرا كنت حريصا على قدر إستطاعتى ان اقدم كل خبرتى وتجاربى لزملائى الدبلوماسيين الذين عملوا معى احاول ان امنحهم مالم يتوفر لى حينما كنت دبلوماسيا صغيرا احاول تشجيعهم وبث الثقة فى نفوسهم واشجعهم على الاطلاع والاختلاط بالمسئولين بالدولة التى يعملون بها وزملائهم الدبلوماسيين الاجانب اذ ان العمل الدبلوماسى ليس عملا مكتبيا صرفا واحثهم واساعدهم بقدر المستطاع لفتح منازلهم لخلق صلات مع مجتمعهم واشركهم فى الحفلات والدعوات الخاصة التى اقيمها حتى يعتادوا على الاختلاط بمن هم اكبر منهم رتبة حتى لا يتهيبوا اى موقف يصادفهم واقدم لهم المعلومات حتى يستعينوا بها على كتابة تقاريرهم حتى ترفع من قدرهم لدى رئاسة الوزارة وغير ذلك لاننى اؤمن انهم يشكلون مستقبل العمل الدبلوماسى ولذلك لابد من ان يكونوا افضل منا لان التطور هو سنة الحياة .

فكرة هذا الكتاب جاءت اولا من الأخ الامام الصادق المهدى عندما كان معى بالسويد لحضور ندوة حول بداية القرن الخامس عشر الهجرى والتى اقامها سفراء الدول الإسلاميه لوقف الهجمه الشرسه ضد الإسلام هناك .. كنا نتحدث عن السودان حاضره ومستقبله وكانت تلك اول مره التقى فيها بالسيد الصادق واتعرف عليه عن قرب وكان له رأى فى وزارة الخارجية وتحدثنا كثيرا فى هذا الصدد وعتبت عليه انه من الظلم ان يحكم على مؤسسة كاملة وهو لايعرف عنها إلا الشئ القليل ولم يلتق ربما الإ بعدد قليل من العاملين بها لإن التعميم خطير فى مثل هذه الحالات وعرضت عليه ملفا كنت احتفظ فيه ببعض المذكرات ، كنت قد اعددتها فى بعض الموضوعات للمسئولين بالخارجيه ولأهميتها إحتفظت بصور منها لنفسى ربما لإنه كان بداخلى شعور أننى سوف احتاج اليها يوما ما .. طلبت منه الإطلاع عليها وفى صباح اليوم التالى قال لى

هذا جزء من تاريخ بلد وليس من حقى الإحتفاظ به هنا داخل ملف لايعرف احد عنه اى شئ اذ كيف سيعرف الناس دور الخارجية دون الإطلاع على مثل هذه المذكرات .. فقلت له هذه مجرد نماذج وانا واثق ان عددا من زملائى ربما لديهم ماهو اهم من هذه المذكرات والمشكلة هى إمكانية كتابة مذكرات وقلت له مازحا حينما يتسلم السلطة سوف اطلب منه تفرغا حتى اكتب كتابا وأحث بعض زملائى على الشئ نفسه وضحكنا ..

وبعد الإنتفاضه والإنتخابات وتسلمه رئاسة الوزراء قابلته وقلت له هل تذكر حديثنا بالسويد فسألنى عما اقصد فقلت له موضوع الكتاب فضحك وقال لى بعد عودتى من القاهره ، فرديت عليه ضاحكا ماهو الضمان اننى سوف اجدك .. وقد كان للاسف ..

بعد تركى للوزارة بدأت اعد مسودة هذا الكتاب وتحدثت مع المرحوم بروفسير/ على المك – عن الكتاب – والذى كان مسئولا عن دار النشر بجامعة الخرطوم وكتابة مقدمه له فوعد بذلك ولكن يد المنون خطفته عليه رحمة الله .. وتركت الموضوع .. وبعد اكثر من عشرة سنوات راودتنى الفكره مرة اخرى وشجعنى عليها عدد من الاصدقاء والاهل والزملاء ومنهم الصديق البروفسير/ ابراهيم حسن عبد الجليل مدير مركز دراسات البروفسير/ محمد عمر بشير واخيرا الدكتور/ معتصم احمد الحاج الذى كلل الموضوع بنجاح وله كل الشكر والتقدير .

كلمة اخيره اقولها .. هذا الكتاب غير مكتمل لاننى اكتشفت انه من الصعب ذكر كل شئ بالتفصيل لان الكتاب يتناول علاقات السودان ببعض الدول وهناك امور من الصعب الحديث عنها بكل صراحة الان ولذلك لابد من توخى

المصلحة العامة كما ان هناك بعض المذكرات كنت بصدد وضعها فى الملحق ولكن لانها تمس الخلل الذى يعتور علاقاتنا بتلك الدول رأيت انه من غير المناسب نشرها وقد تعالج فى إطار ضيق فى الوقت المناسب .

هناك بعض المعلومات التى تضعها الظروف فى طريق الدبلوماسى خاصة إذا كانت له علاقات واسعة ومتحرك وقد تكون حساسه وربما تمس اشخاصا ولذلك ليس من المصلحة تناولها فى كتاب.. فمثلا صحفى بريطانى كبير ومشهور قال لى فى اول ايام مايو عن شخصية كبيرة بالحزب الشيوعى السودانى – ان ذلك الشخص مرتبط بالحزب الشيوعى لانه لم يجد اى موقع مناسب له فى الاحزاب السودانيه الاخرى، وانه فى اليوم الذى يجد ذلك الموقع سيترك الحزب الشيوعى .. وقد كان .

احيانا تلتقى بشخص أثناء الحديث تخرج منه بمعلومات غاية فى الاهمية وتجد نفسك فى وضع حرج هل تبوح بتلك المعلومات مع مايترتب من حرج لذلك الشخص .. فمثلا احد السفراء العرب وهو صديق حميم زار رئيس دولته للدوله التى نعمل بها سويا واثناء المفاوضات دار حديث حول السودان وقيل كلام خطير نقله لى السيد السفير بناء على توجيه من رئيس دولته حتى يعلم السودان حقيقة موقف ذلك المسئول بما يجرى بالسودان .. فارسلنا ذلك فى حينه واحتفظت بصوره من تلك المذكره ولا اظن انه يمكن الاشارة اليها هنا.

فى باب الملاحق وضعت بعض الخطابات التى ارسلتها لبعض المسئولين بخلاف الخطابات التى كنت قد نشرتها ببعض الصحف .. وبعد تردد رأيت أن هذا تاريخ ولابد من إظهاره .. كان هدفى من تلك الخطابات أن تساهم بقدر الاستطاعة فى توضيح الصوره للمسئول الذى عادة ماتحجب عنه الصوره

الحقيقية .. بعضها وقعتها باسمى لاننى وصلت مرحلة لايمكن ان يتهمنى فيها المسئول باننى اسعى لمصلحة خاصة .. والاخرى لم اوقعها باسمى حتى لايشعر المسئول اننى ابحث عن مصلحة لنفسى ولكن كمواطن يهمه امر بلده .. لإن البعض يتصور ان كل شئ لابد له من ثمن . المشكلة فى المسئولين السودانيين رغم وجود مستشارين وخبراء وغير ذلك الإ أنهم يتصورون أنهم بوصولهم للحكم منحوا الحكمة والذكاء ولذلك قل أن يسمع أى منهم نصيحة ولو من صديق حريص عليه . وفى هذا الصدد تذكرنى واقعة أبان حكم الرئيس الراحل عبود .. كنا باليونان وكان الرئيس عبود فى طريقه الى المانيا ومعه وفد كبير اذكر منهم اللواء الراحل طلعت فريد والراحل اللواء مقبول والراحل محمد عامر بشير (فوراوى) وغيرهم وحضر السفير الراحل يوسف التنى من يوغسلافيا حيث يقيم واستقبلهم فى مطار اثينا فى طريقهم الى المانيا.. فسأل السفير الرئيس عبود عن احوال البلد.. فشرح الرئيس عبود الاحوال مما يوحى ان كل شئ تمام وعلى مايرام والشعب سعيد فما كان من السفير التنى – والذين لايعرفونه انه رجل صريح لايتورع فى ان يقول كلمة الحق وحسب مايراه مهما كانت قاسية – فقال للرئيس عبود أن ماسمعه منه هو من صنع الإعلام وليس حقيقة لإن الشعب تعبان ونصحه بأن يسأل بعض معارفه اللصقاء والصريحين حتى يعرف حقيقة معاناة الشعب وختم حديثه قائلا انه يأسف لصراحته .. فرد عليه اللواء مقبول قائلا له : أن صراحته اكثر من اللزوم.. فرد عليه السفير التنى قائلا أنه يرجو أن لايجئ اليوم ويتمنى لو كان كل الناس صرحاء معهم ..

وجاءت أكتوبر وسقط نظام عبود وكنت بالإجازه حينما توفى والد اللواء مقبول وذهبت للعزاء ودار الحديث حول ذكريات زيارات مقبول لليونان وسألته عما إذا كان يتذكر حديث المرحوم التنى بالمطار .. فوجم قليلا وقال لى : لديه

نصيحة لى .. قلت ماهى وبكل سرور .. فقال لى لاتقول النصيحة للحاكم فقلت له لماذا ؟ قال لأن كل من حول الحاكم يمدحه ويزيف له الاحوال لدرجة أن الحاكم يشعر أن هذه هى الحقيقة او يسخر من كل هؤلاء لأنهم منافقون او يشعر فى لحظة ربما أنه كان لايعطى نفسه حقها وانه بالفعل يستحق هذا الثناء وأمام كل هذا يحضر شخص مختلف لايخادع ولايمدح ولايزيف ولكنه يقول الحقيقه المجرده ويعيده الى واقعه الذى كان يريد الهروب منه .. فى تلك اللحظه الحاكم مستعد لقتل ذلك الشخص او إعتقاله او عمل أى شئ حتى يبرهن له أنه افضل منه وصادق وامين ولذلك يكرهه.. فعجبت من هذا وقلت له لماذا تستخدمون المستشارين والخبراء .. فقال هؤلاء ديكور لأنهم فى النهاية لايقدموا النصح ولايكونوا امناء. فقط أرزقية وإذا نظرت الى كيف الناس يغيرون انتماءهم كأنها ملابس يغيرونها ، لاتعجب ، وانظر كيف يلتف الناس حول الحاكم وبمجرد ان يفقد السلطة يختفون كأن الارض انشقت وابتلعتهم ..

لا ادرى ! ولكن هذه – ايضا – تجربة حاكم كان ملء السمع والبصر ووجدته يوما فى مستشفى بلندن وحيدا وذكرنى بما قاله ورأيت كيف يعايشه الان .. فالشعارات شئ والسوك شئ اخر .

انا واثق أن كثيرا من زملائى لديهم مذكرات وذكريات تستحق أن يعرفها الناس وآمل أن تجد طريقها يوما ما للنشر ولكن عموما ليس كل مايسمع يقال مالم تسمح الظروف فى يوم ما ..

فى الختام ارجو مخلصا أن يجد القارئ فيما كتبت ما اصبو اليه وبصفة خاصة زملائى الدبلوماسيين وأن يكون هذا الكتاب فاتحة عهد للزملاء الأخرين

حتى يخرجوا بمذكراتهم لاثراء العمل الدبلوماسى وحتى يعلم الرأى العام أن الامانة كانت فى ايدى امينه وكنا جديرين بحملها .

وأود أن اشكر **الابنة السيدة/ ماجده حسين كمال** والتى إستطاعت أن تفك طلاسم خطى بمقدره فائقة والتى أعجز عنها انا نفسى احيانا وراجعت ونظمت ونسقت ولها الفضل بعد الله فى إعداد هذا الكتاب .

كما اشكر **الاستاذ الكبير/ محمد حسن الضرير** الذى راجع الكتاب لغويا واعطاه الصورة النهائية التى بين يدى القارئ . وكذلك **الصديق الاخ/ محجوب محمد صالح** الذى تفضل بكتابة التقديم وكان لارائه ومقترحاته دور كبير فى تجويد هذا الكتاب وبصوره أضافت إليه الكثير.. والشكر موصول إلى عدد من الأصدقاء الذين شجعونى بالدرجة الاولى على كتابته إنطلاقا من إهتمامهم بأهمية التوثيق فى ظروف السودان الحالية والذين ساهموا ايضا ببعض الافكار والاراء .. وأرجو أن اكون قد وفقت فيما ارادوا .

الباب الاول
الالتحاق بالخارجية

الباب الاول

الإلتحاق بالخارجية

إلتحقت بالخارجية فى ظروف غريبه لم اتوقعها انا نفسى ولم يخطر على بالى اننى سوف اعمل بالسلك الدبلوماسى فى يوم ما لان ذلك لم يكن حلما لى . فقد اخترت الزراعة برغبتى إيمانا منى بأن السودان بلد زراعى واستطيع ان اخدم بلدى فيها اكثر كما ان خلفيتى زراعية .. اذ اننى من شمال السودان (جزيرة تنقسى والغابه) ولكن شاءت الظروف غير ذلك وتلك قصة .. فبعد تخرجى اخترت للعمل بالابحاث الزراعية بمدنى ومحاضرا بمعهد شمبات الزراعى الحديث النشأة (مرتين فى الاسبوع) والتحقت بقسم التربه . ظللت اعمل حتى نهاية عام ١٩٥٨م ثم نقلت الى محطة ابحاث توزى المطرية وكنت اعمل فى مجال دراسة انواع التربه والمحصولات التى يمكن زراعتها فى ظروف الامطار .. كثرتها وشحها وكنت سعيدا بهذا العمل الى ان اخترت لبعثه دراسية بانجلترا .. وبدأت استعد للسفر ولكن فاجأنى الصديق الدكتور/ حسين ادريس – الذى كان مديرا لمحطة ابحاث توزى بأنه سمع ان بعثتى تأجلت للعام القادم وحينما إستفسرت عن السبب علمت ان احد الزملاء ممن لهم صلات بالمسئولين قد نجح فى تحويل البعثه له علما بأنه كان من المفترض ان يجلس لامتحان ملحق اذ لم ينجح من اول مره .. ونصحنى الصديق حسين ادريس بأن اذهب الى رئاسة الابحاث بمدنى لاستجلى الامر . وبالفعل ذهبت وقابلت المدير والذى قال لى ان هذا الإجراء اتخذ فى الخرطوم وذهبت للخرطوم وقابلت المسئولين هناك ولم اخرج بشئ وكان من الطبيعى ان افقد اعصابى واهاجم

ماحصل وبعد عودتى الى توزى رأوا ان يخففوا عنى وقع الصدمة وقرروا نقلى الى رئاسة الابحاث بمدنى مرة اخرى وليتهم لم يفعلوا . وبعد ذلك عرضوا على الذهاب فى دورة تدريبيه بغانا لمدة اربعة اشهر مع عدد من الباحثين الافارقة فاعتذرت .

وكنا نجلس مجموعة من الزملاء نتحدث عن مستقبل الابحاث والمشاكل التى تواجهها خاصة وهناك خليط من الجنسيات وبعضها لايملك من المؤهلات اكثر من السودانيين ومع ذلك يوضع على رئاسة بعض الاقسام وكنت اعمل مع هندى بقسم التربه وكانت الابحاث تعقد مؤتمرا سنويا تقدم فيه البحوث ونتائجها وغيرها (***colloquium***) ولاحظت ان ذلك الهندى يقدم نتائج لا اعرفها ولم نتوصل اليها فى المعمل وبدأت اتشكك فيما يحدث واراقب مايحدث ووصلت الى نتيجة غريبه .. ان ذلك الرجل كان يذهب الى المكتبة ويطلع على بعض المجلات العلمية والكتب ويبدو انه ينقل عنها وذهبت للاخ خليفه خوجلى الذى كان امينا للمكتبه آنذاك وسألته عما يقرأ هذا الرجل وباطلاعى على مايقرأ وضحت لى الصوره وبحماس الشباب الذى اكتشف القمر ذهبت الى المدير واوضحت له ماعلمت متخيلا اننى سوف اكافأ على هذا الجهد وللاسف خيب ظنى وصدمت فلجأت الى طريقة اخرى ، ومن واقع ماكنا نتحدث عنه كلنا حول مشكلة الابحاث ومستقبلها هدانى تفكيرى الى نقل هذا خارج إطار الابحاث . فقابلت المرحوم عبد الماجد ابوحسبو والمرحوم عمر محمد عبدالله وكانا يشرفان على جريدة العلم وكان الحزب الاتحادى بالمعارضه وتحدثت معهم حول مشكلة الابحاث ومايجرى بها من سوء تعيين وسوء مراقبة وغير ذلك ، واتفقنا على ان اكتب مقالات باسم مستعار عن هذه المشاكل حتى تأخذ طريقها ايضا الى البرلمان وبالفعل حدث ذلك واحترم كل من المرحوم عبد الماجد والمرحوم عمر

محمد عبدالله سرية الكاتب رغم كل الضغوط التى مورست عليهما ووصل الاتهام الى الصديق دكتور حسين ادريس وحتى خليفة خوجلى نفسه ولم يفكر احد فى شخصى .

أثناء حديثنا المتواصل وكان بعضنا قد وصل به الامر فى ان فكر فى ترك الابحاث ويعود للعمل بالغيط او يلجأ الى المشاريع الخاصة او غير ذلك .. وفى يوم من الايام ونحن نطلع على جريدة الرأى العام اذا بنا نقرأ اعلانا عن رغبة وزارة الخارجية فى تعيين سكرتيرين ثوالث .. نقلت للزملاء مازحا لماذا لا احاول التقدم لهذه الوظيفه وضحكنا كلنا وبالفعل قدمت طلبا واعيد الى الطلب ليرسل عن طريق وزارتى .. واسقط فى يدى وكان معنا بالادارة صديق فقال لى لا مشكلة سوف امرر الطلب وسط العمل الروتينى للمدير وهو اجنبى وسوف يوقع عليه وبالفعل حدث ذلك .. وبعد ايام طلبت منى وزارة الخارجية الحضور للامتحان وايضا اسقط فى يدى ماذا افعل ؟ وتدخل الصديق وقال لى بسيطة نذهب للخرطوم لمستشفى العيون للكشف على نظرك وبالفعل حضرت واديت الامتحان وبعدها طلبت الخارجية منى الحضور للمعاينة وبنفس الطريقة هيأ لى الاخوة السفر الى الخرطوم واجريت المعاينة وبعدها بايام نشر اسمى ضمن اربعة زملاء قبلوا بالخارجية كسكرتيرين ثوالث وحتى تلك اللحظة لم اكن جادا ولايعرف اى شخص خارج اطار مجموعتنا اى شئ حتى زوجتى لم تكن تعلم وتضايقت جدا وكاد الامر ان يصل بنا الى فراق لانها لم تفهم كيف اغير مهنتى بهذه البساطة وبدأ البعض مؤيدا والاخر رافضا .. ثم كانت المفاجأة ان الوزارة رفضت إخلاء سبيلى بحجة اننى لم اتقدم عن طريقها واستمر هذا الوضع لمدة حوالى ستة اشهر الى ان حسم الامر المرحوم السفير/ امين احمد حسين وكان نائب وكيل الخارجية بأن اوضح للزراعة ان الطلب كان عن طريق

الوزارة واننى حضرت للامتحان والمعاينة وكل هذا كان بعلم الوزارة .. وبالطبع الوزارة كانت لاتعلم وهيئة الابحاث كانت تعرف بطريقة غير مباشرة.. واخيرا استسلمت وزارة الزراعة ونقلتنى الى وزارة الخارجية واذكر ان كل من المرحومين السفير/ يوسف مصطفى التنى والسفير/ الامين محمد الامين حاولا إثنائى عن العمل بالخارجية لانها ليست افضل من الزراعة على حد قولهما وقالا لى إذا كنت لا ارغب فى العمل فى الزراعة فانهما مستعدان للوساطة لى للعمل بالبنك الزراعى او كلية الزراعة ولكننى كنت قد حسمت امرى.. والمضحك ان اول نقل لى للعمل بالخارج كان الى روما حتى اكون حلقة وصل مع منظمة الاغذية والزراعة فرفضت بحجة اننى لا ارغب فى اى شئ يربطنى بالزراعة وكانت هذه غلطتى الثانية ..

عملت بالخارجية بالرئاسة وبعدد من البعثات وحضرت عددا من المؤتمرات الاقليمية والدولية واشتركت فى عدد من المباحثات الثنائية والقيت محاضرات بعدد من الدول التى عملت بها ولكن كانت هناك محطات عملت بها لعبت دورا كبيرا فى حياتى وربما لم تتح مثل هذه الفرص لعدد من زملائى .

اولا بدأت حياتى بالعمل بالخارج كرئيس بعثة باليونان إذ كان السفير يقيم ببيوغسلافيا وهيأ لى هذا المنصب الاحتكاك برؤساء البعثات والاختلاط بالمناخ السياسى والإعلامى وغير ذلك بصوره ماكانت ممكنه لو لم اكن قائما بالاعمال . ثم اتيحت لى فرصة الدراسة بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة لندن لدراسة القانون الدولى والاقتصاد الدولى – الدبلوماسية ثم الدراسة العلمية بوزارة الخارجية البريطانية والفرنسية والامم المتحدة بجنيف والسوق الاوروبية ببلجيكا ادى لمعرفة الكثير بالإضافة الى جو الدراسة بلندن والندوات والمحاضرات المعروفه بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية (***L.S.E.***) .. وكانت

تجربة يوغندا فى ظل حركة التمرد فى اواخر الستينيات والعلاقات المتوتره بين الحين والاخر مع يوغندا ودور المرتزقة وغير ذلك مما اكسبنى خبرة كبيرة ويكفى ان اشير الى ان احد الزملاء – السفير/ عمر بريدو – اتصل بى قبل ايام ونقل لى انه اثناء زيارة الرئيس البشير الى يوغندا قبل ايام وفى اثناء إجتماعهم مع الرئيس موسفينى سألهم الرئيس موسفينى عنى – اى بعد اكثر من ثلاثين عاما لازال الرجل يذكرنى بالخير – فهذا يوضح علاقتى بيوغندا واثرها رغم ماحدث لى ابان فترة عيدى امين ورغم صلتى به . ثم كانت تجربتى بالاتحاد السوفيتى (سابقا) بعد احداث يوليو ١٩٧١م وهذه فترة اعتز بها جدا لاننى عرفت الاتحاد السوفيتى بصوره اكثر عمقا لان الذين يتعاطفون مع الاتحاد السوفيتى يعطونك صورة ورديه والذين يختلفون معه يعطونك صورة قاتمه ولكن الحقيقة شئ اخر .. لم اعرف بلدا فى العالم يحب الطفوله كالاتحاد السوفيتى .. وعرفت ان الدولة العظمى يمكن ان تنتقدها بكل قوة داخل المكاتب وتقبل ذلك ولكن لاتقبل كلمة واحده ضدها خارج إطار المكتب لانهم يعتقدون ان ذلك يسئ اليها .

ثم كانت تجربتى بمصر على مرحلتين . المرحلة الاولى مع ثورة اكتوبر فقد تصادف نقلى للقاهره قبل احداث ثورة اكتوبر بقليل فى ظل التنقلات العادية مما جعل معظم طقم السفاره ينقل بما فى ذلك السفير الراحل/ احمد مختار ولذلك اعتقد البعض ان هذا كان امرا مخططا وهم لايدرون السودان وكان موقف الاعلام المصرى كالعهد به مناوئا لثورة اكتوبر وكان هناك توجس وحذر وتعتيم اذ كيف يسقط شعب اعزل حكم عسكرى مما قد ينعكس على الوضع فى مصر نفسها وهو ماسوف اتناوله فى هذه المذكرات . ثم كانت المرحلة الثانية بعد إنتفاضة أبريل وتكرر المشهد ولكن هذه المره بصوره اشد اذ

كانت العلاقات مع مايو جيده واعتقد البعض فى مصر ان الإنتفاضة موجهة ضد تلك العلاقة وهذا ماظللنا نوضح خطأه دون جدوى بعد ان حدث الشرخ فى العلاقة..

ثم كانت تجربة العمل بالدول الاسكندنافية وتحديدا السويد .. والشعب السودانى مغرم بالسويد .. لاادرى لماذا .. فالسويد دون شك بلد جميل جدا وحضارى ومنظم ولكنه بلد عنصرى لايقل عن جنوب افريقيا ولكن بطريقة ناعمة.. كدبلوماسى انظر الى السويد من منطلق مصلحة السودان وليس من جمال السويد او قيمها ولان السويد تجاهلت السودان من بين كل دول منطقة وسط وشرق وجنوب افريقيا حيث اقامت علاقات من القاهره حتى جنوب افريقيا دون السودان .. اقترحت نقل السفارة الى الدنمارك حيث علاقتنا معها على المستوى الثنائى والاوروبى ووافقت الخرطوم واذا بالحكومة السويدية تنزعج وترسل وفدا برئاسة وزير الدولة بالخارجية وتتعهد بفتح صفحة جديدة حتى لانقفل السفارة وبالفعل فتحت مكتبا لها بالسودان ولكن بعد شهور اغلقت المكتب وبعد ذلك قفل السودان السفاره ضمن سفارات اخرى عام ١٩٨٣م مما جعلنى اخرج عن المألوف فى حفل الوداع واتحدث عن العلاقات **(ملحق ٢)** ردا على كلمة وزير الخارجية **(ملحق ١)** ولكن لان حب السويد كان طاغيا لاسباب لاتمت لمصلحة السودان بصلة تقرر إعادة فتح السفارة بالسويد مرة اخرى رغم محاولاتى الايحدث ذلك .

عملى بالخارجية وبصفة خاصة بالخارج عرض اسرتى لكثير من المشاكل والمصاعب اذ لم اقض الفترة التى عادة مايقضيها الدبلوماسى فى كل بلد (من ٣-٤ سنوات) الا ماندر وتعرضت لتنقلات كبيرة اربكت تعليم اولادى.. فكنت كأنما كتب على ان اكون البديل لكل مشكلة تحدث .. فنقلت من القاهره

حتى اتيح لزميل لى ليكون بجانب والده وهو من الشخصيات السودانية الكبيرة وكان يعالج بالقاهره . ونقلت من الهند حينما تأزمت العلاقات مع يوغندا ولم تقبل اوراق اعتماد السفير ونقلت من لندن لموسكو بعد احداث يوليو وسحب السفير ونقلت من نيجريا نتيجة لاعادة هيكلة الوزارة وهكذا كتب على تنقلات سريعه بينما كان بعض الزملاء يحسدوننى عليها دون ان يعرفوا المشاكل التى تخلقها لى ولاسرتى وربما من الجانب الاخر اوحت للبعض اننى بمثابة المتصدى للمشاكل (***Trouble Shooter***)

اما العمل بالرئاسة فهو بالطبع يختلف عن العمل بالخارج فالمسئولية هنا محدودة ولكن له ايضا مشاكله فتوجيه السفارات والتحضير للمؤتمرات واللجان المشتركه ومحاولة المساعدة فى صنع القرار مما قد يخلق مشاكل وتخفيف وقع قرارات مما قد لايرضى صانع القرار ومحاولة معالجة اثار سلبية لبعض القرارات وقد كان لى نصيب فى بعض الحالات مما خلق لى إشكالات خاصة فى ظل النظم الشمولية والتى تعتبر اية محاولة لتوضيح مخاطر القرارات هو عمل مضاد للنظام ولكن فى نفس الوقت تعتقد ان المسئولية تحتم عليك توضيح الموقف وبعض الوزراء يريد ان يحتمى بالرئيس ويقول لك هذا قرار الرئيس ومعنى ذلك انك تنتقد الرئيس وترد عليه قائلا الموضوع ليس مسألة نقد وانما توضيح واذا كانت كلمة الرئيس لاتخضع لمناقشة فمعنى هذا ان كل المستشارين وغيرهم لامعنى لوجودهم ثم ان الحديث يدور داخل اجهزة وبطرق سليمة وبكل احترام وبمنطق وله ان يقبل هذا الرأى او يرفضه لان ذلك من حقه ولكن لايعقل ان لايسمح للاستماع لوجهة نظر مخالفة فى إطار سليم وقد عانيت كثيرا فى هذا الصدد من بعض المذكرات التى كتبتها وهى بالملحق لاننى كنت اعتقد ان مسئوليتى تحتم على ان اقول ماكتبت وفى النهاية القرار لصانع القرار . كما

ان هناك البعض الذى يحاول ان يثبط همتك ويقول لك هل تريد ان تغير العالم وهل انت مسئول عما يحدث وهكذا ولايريد ان يفهم ان هناك مسئولية فى حدود اختصاصك ولديك ضمير يملى عليك كانسان ان تقول الحق وأن اى رجل فى النهاية موقف وليس هناك رجال بدون مواقف واذا كنت ستكتب حتى ترضى المسئول .. فتذكر ان كنت كذوبا فكن ذكورا .

قد يسأل سائل هل ندمت يوما على تغيير مجرى حياتى .. وهل نجحت فى الخارجية ... لا استطيع ان احكم على نجاحى من عدمه فذلك متروك لغيرى .. ولكن احيانا اسأل نفسى عما اذا كنت اذا استمريت فى الابحاث الزراعية هل كنت ساحقق نجاحا يفيد السودان فى ذلك المجال اكثر ويظل خالدا- ربما - ولكن دون شك دراسة العلوم افادتنى كثيرا اذ كنت انظر الى الامور بموضوعية واتوقع نتيجة لكل عمل لان هذا شأن الباحث ان يتحصل على نتيجة لكل شئ ومن هذا المنطلق استفدت من الزراعة .. لان السياسة فى النهاية تحقيق مصالح ، ومصالح للسودان فى الزراعة بالدرجة الاولى اذا ماوجد التخطيط السليم ومع ذلك اقول ان الحنين كان يراودنى كثيرا .

كلمة اخيرة .. ان السودان بلد ممزق للاسف ولم يوفق حتى الان فى بناء الامة (***Nation***) وذلك اثر كثيرا على تقدمه وتطوره ومعرفة مصالحة القومية التى كان يجب ان يتفق عليها الجميع ولايخضع لمزايدات ومساومات ، الامر الذى جعل السودان مخترقا من قبل دول كثيره . كما ان عدم معرفة المصالح القومية والاتفاق عليها جعل صناعة القرار فى كثير من الاحيان يحدث فى فراغ دون جمع معلومات كافية ودون دراسة متأنية وهذا سبب للدبلوماسيين ارباكا شديدا خاصة فى امور كانوا هم ادرى الناس بها وفى مواقف كانت محرجة امام الامم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية وغيرها .. مالم يحدد

السودان مصالحه القومية ويتفق عليها كل زعماء السودان فان الامر سيظل على ماهو عليه .. ويحدث التخبط والاستقطاب وبعد اكثر من خمسين عاما لابد ان يحدث الوعى والادراك والنضج السياسى ونأمل ان يتحقق السلام حتى يحدث الاستقرار وتتحقق الوحدة الوطنية التى كانت للاسف مدخلا لكثير من السلبيات والمشاكل .

الباب الثانى
مشوار الدبلوماسى فى الداخل

الباب الثانى

العمل بالرئاسة

الادارة القنصلية:

بدأت العمل بالرئاسة بالادارة القنصلية وكانت تجربة بالطبع جديدة فانا كنت اتعامل مع انواع التربه ، المحاليل ، الاحماض والبكتريا ولم اتعامل قط مع ملف او مذكرات وحتى لبسى كان عبارة عن ردا ء قصير وقميص واذا بى الان بالكرافته والبدلة .. تغيير كبير وشامل .. وكانت الاحوال السياسية مضطربه بعد إغتيال الزعيم لوممبا وامين عام الامم المتحده داج همرشولد وكانت المظاهرات تعم الخرطوم حينما كان السودان ينفعل بالاحداث ويتجاوب معها وهاجم الجمهور سفارة بلجيكا واحتجت السفاره وارسلت مذكرة فى هذا الصدد واراد السيد وزير الخارجية الراحل/ احمد خير ان يتعامل مع الإحتجاج من ناحية امنيه فقط وليس سياسية ولذلك وجه ان تكتب مذكرة للسفارة بأنه سوف يتخذ إجراءات امنيه لحماية السفارة وعلى الإدارة القنصلية ان ترسل المذكرة .. ولسبب ما اضاف مدير الادارة آنذاك المرحوم/ عزالدين شبيكة كلمة اعتذار لما حدث بعكس ماوجه به الوزير وكان من طبيعة السيد الوزير حينما يصله ملف لموضوع ما لايكتفى بالاطلاع على الموضوع المعروض عليه ولكنه يقلب الملف فالرجل كان باشكاتبا سابقا بالمديرية واثناء تصفحه للملف وجد المذكره وقرأ كلمة الاعتذار فجن جنونه وطالب بالتحقيق لمعرفة اسباب مخالفة توجيهاته وحتى لايتعرض السيد المدير للمشاكل رأوا ان توجه التهمة لى بحسبان اننى جديد ولا افهم فى مثل هذه الامور ولكن ذلك لم ينطلى على السيد الوزير اذ ان التوقيع على المذكره كان توقيع السيد المدير كما اننى كنت

اتحاشى توقيع اى شئ لاننى بالفعل جديد و لا افهم فى مثل تلك الامور فاوعزنا للراحل/ عز الدين شبيكة ان يغيب عن الوزارة حتى تهدأ الزوبعة ولكن ذلك الحادث ترك فى نفسى شعورا بالمرارة وجعلنى اكون اكثر حذرا فى المستقبل .

وكانت الادارة الاقتصادية بجوارنا وفى صباح يوم باكر دخلت عليهم ووجدت معهم شخص اوروبى المظهر فضحكت وقلت لهم هل الامور الاقتصادية بهذه العجلة لدرجة ان يحضر لمقابلتكم هذا الدبلوماسى مع حضور الناس للمكاتب.. فضحك الجميع فانزعجت وقلت لهم هل هذا الرجل يعرف العربية فاذا به هو نفسه يقول لى نعم اعرف العربية فاسقط فى يدى واذا بالجميع يضحكون مرة اخرى وقالوا لى هذا زميلك على سحلول وضحكنا .. وكانت بداية صداقة مع المرحوم على سحلول .

كان الوزير مولع بكرة القدم وكان التقليد عندما ينقل سفير اجنبى ان يقام له حفل بالوزارة ومن ضمن تدريب الدبلوماسيين ان نحضر كلنا ذلك الحفل (وبالطبع كان العدد بسيطا آنذاك) . وكنا نتصرف بطريقه تدعو للرثاء مع المدعوين ومع المأكولات من الجراند اوتيل ومع الشوك والسكاكين .. الخ . وفى يوم من الايام اعتقدنا ان السيد الوزير سوف يحضر مباراة كرة قدم وقد لايحضر الحفل ولذلك غاب عدد منا واذا بالوزير يحضر الحفل ويكتشف ماحدث وما كان الا ان قام باستجواب لعدد منا وكانت هذه تجربه لم نكررها مرة اخرى.

كان النظام ولازال (وآمل ذلك) ان يكون هناك نوبة مسائية بالتناوب حتى نكون على صلة بالعالم الخارجى عن طريق جهاز اللاسلكى او لمقابلات بعض الدبلوماسيين الاجانب الذين يكون لديهم امر هام .. وكما ذكرت كانت

احداث الكنغو مسيطره على الاحداث وقرر السودان سحب قواته من الكنغو وكنت فى ذلك اليوم مع زميل لى فى النوبة المسائية وطلب السيد الوزير كتابة خطاب من الفريق الراحل/ عبود الى الامين العام يخطره بسحب القوات .. واجتمع لفيف من كبار الدبلوماسيين وعلى رأسهم السيد الوكيل وصاغوا الخطاب وطبع وكان شهر رمضان المعظم وانتظرنا السيد الوزير ليحضر ويأخذ الخطاب لتوقيع الفريق/ عبود وتأخر وصول السيد الوزير الى مابعد منتصف الليل واشفقت على الكاتب وبعد مراجعة الخطاب معه طلب منى ان يذهب حتى يلحق باسرته وخوفا من عدم وجود مواصلات بعد تلك الساعة المتأخره فاذنت له خاصة بعد طباعة الخطاب ومراجعته. وبعد ذلك حضر السيد الوزير وسألنى عن الخطاب فاخذته له فقرأه وتصورت انه سوف يأخذه ويذهب ولكن لا والف لا .. فالسيد الوزير قانونى وضليع فى اللغتين وبدأ يراجع الخطاب ويسأل كبار الدبلوماسيين عما يقصدون بهذه الجملة وهذه الكلمة وهكذا الى ان اعاد صياغة الخطاب مرة اخرى .. ثم التفت الى وسألنى عن الكاتب واسقط فى يدى وقلت له اننى صرفته للظروف التى شرحها لى ولاننى اعتقدت ان الخطاب لايحتاج الى صياغة اخرى .. وبكل بساطة ولدهشتى جذب ماكينة الطباعة وطلب منى ان امليه ولم اصدق نفسى وكانت المفاجأة الثانية ان السيد الوكيل جذب الماكينة الاخرى وجلس يطبع وبدأت بينهما مباراة فى سرعة الطباعة وانا فى حالة اندهاش لايمكن ان يتصورها العقل.. وزير ووكيل الوزارة وانا مجرد سكرتير ثالث اقف املى عليهما وهما يطبعان وشعرت بنشوة غامرة ولذة عارمة وبدأت اسألهما اين وقفا واذا بالوزير يقول لى (ياشافع اذا لم تعمل حسابك سوف افصلك وكانت علاقتى معه على معرفة على اساس اننى من مدنى) . وبعد الإنتهاء اخذ الخطاب الى الرئيس عبود وحينما وصلت المنزل كان الفجر قد طل وصمت ذلك اليوم بفطور اليوم السابق وكانت تجربة فريدة تعلمت فيها ان

رصانة اللغة ليست كل شئ ولكن المعنى هو المهم ولابد ان يكون الانسان دقيقا فى الكلمات وعرفت معنى التواضع وعرفت قيمة الرجال .. لم يشخط لا الوزير ولا الوكيل لان الكاتب ذهب وتعلمت ان لا اعتقد ان كل شئ على مايرام مالم يجاز نهائيا وكانت تجربة فى بداية حياتى استفدت منها كثيرا .

وكان من عادة السيد الوزير حينما يقرر نقلنا ان يجتمع بنا ويسألنا عن البلد الذى سنعمل به .. اذا كنا نعرفه وعن ماهو المطلوب منا وكان كثيرا مايقول مايهمنى هو تصدير السلع السودانية واستجلاب الاستثمار ولا اريد حديثا سياسيا فى فراغ وكان دائما واسع الصدر نناقشه بكل صراحة حتى ولو اختلفنا معه كان يسأل ماهو منطقك واسبابك .. المهم ان يكون لديك حجة حتى ولو كانت خطأ لان معنى ذلك ان لديك ماتعتمد عليه فى النقاش .. اعتقد ان الراحل/ احمد خير هو اكثر وزير قدم للسودان الكثير كوزير خارجية ومن كل الجهات بصرف النظر عن الاتجاهات السياسية فما قدمه الاتحاد السوفيتى (سابقا) لم تقدمه مايو من اول عهدها واعتقد ان الراحل/ احمد خير هو اكثر سياسى ظلم ولم يعطية السودان حقه.. فبصمات احمد خير فى كل مكان فى مؤتمر الخريجين .. وفى التعليم الاهلى .. معهد القرش.. الخ ولكن هذا هو السودان للاسف .

ادارة شرق اوروبا:

بعد عودتى من موسكو تسلمت ادارة شرق اوروبا وكانت العلاقات متوتره بعد احداث يوليو ولذلك كانت الادارة شبه معطلة بالرغم من ان الاتحاد السوفيتى (سابقا) ودول شرق اوروبا لهم مواقف سياسية تتطابق معنا مثل القضية الفلسطينية وقضايا التحرير الافريقى والتنمية وعدم الانحياز وبدأنا نفكر زملائى وانا بالإدارة فى كيفية تحريك الادارة بجانب العمل السياسى ولجأنا الى

مراجعة كل الإتفاقيات التى وقعت مع دول شرق اوروبا فى الايام الاولى مع قيام مايو وقررنا تنشيط تلك الإتفاقيات ومراجعتها لمعرفة ماتم فيها ومالم يتم وبدأنا الإتصالات بالتخطيط ووزارة التجارة والجمارك وبنك السودان وهالنا ماوجدنا اذ لم نجد رقما صحيحا واحدا وكل من تلك الادارات يقدم لنا رقما مختلفا فاتصلنا بالسفارات المعنيه وكانت تلك السفارات مهمشه وطبعا سعدوا بالإتصالات وحاولنا معرفة موقف الإتفاق مع كل منهم ، وكانت النتائج مذهلة واعددنا مذكرة متضمنه هذا الامر ورفعناها للسيد وزير الدوله بالخارجية المرحوم/ جمال محمد احمد وقام السيد الوزير وعرضها على الرئيس ليوضح له انه يمكن لاية دولة ان تقول لنا بكل بساطة اننا استنفدنا الإتفاق ولانستطيع ان نقول اى شئ ويبدو ان الرئيس انزعج لهذا الامر وطلب من الوزير ان يتولى مفوضية التخطيط وباسلوب الراحل جمال تخلص من المأزق وعاد للوزارة واستدعانى قائلا مازحا (عاوزين تورطونى مالكم) فسألته عما حدث وحكى لى القصة وقال تابعوا الامر حتى نستفيد من تلك الاتفاقيات.. ولعل هذه الحادثه ظهرت فيما بعد فى صورة اسوأ حينما فشل السودان فى معرفة ديونه مما اضطره لإستجلاب بيت خبره ولا اظن ان يكون هناك دولة اكثر فوضى وعبثا بمصالحها من هذا . حرصت على تخطى الازمة السياسية والعمل بكل الطرق للاستفادة من الامكانات المتاحة بدول شرق اوروبا وماكثرها . التصنيع ، التعاون التجارى ، البعثات .. الخ ونجحنا الى حد كبير رغم الجو السائد آنذاك .

لقد كنت دائما اقول ان السياسة ليست فى فراغ ولكنها وسيلة لتحقيق اهداف وغايات ولكننا للاسف نتعاطى السياسة من اجل السياسة فقط وحتى السياسة فشلنا فيها للاسف .. بعد ذلك وقعت احداث منها تدهور العلاقات مع العراق وتجاهل مصر للسودان عند ترشيحها للسيد/ محمود رياض كأمين عام للجامعة العربية مما اثار حفيظة الرئيس وتوترت العلاقات ونقلت الكلية الحربية

لمصر وقطع السودان علاقاته مع العراق فقمت بكتابة مذكرة اوضح فيها ان قطع العلاقات لايمكن ان يكون بمثل هذه البساطة كأنما هناك شخص غاضب من الاخر ويحدث بينهما فراق وان السودان كرر ذلك التصرف كثيرا وفى امور قد لا تستدعى قطع العلاقات ويمكن الاكتفاء بسحب السفير مؤقتا او غير ذلك وطبعا اثارت المذكرة الكثير .. اذ كيف انتقد قرارات رئاسية فقلت اننى لا افعل هذا فى منشور او تجمع وإنما فى إطار عمل رسمى ومن حق السلطة ان تقبله او ترفضه ومن حقى كمسئول ان اقوله طالما اننى ابنى حديثى على اسس موضوعية ومنطقية واذا كنا لانستطيع ان نقول رأينا فمعنى ذلك انه لاقيمة لوجودنا .

المكتب التنفيذى:

بعد ذلك عملت بالمكتب التنفيذى وهو ماكان يعرف سابقا باسم المكتب السرى وواجبات المكتب التنفيذى متشعبة والعمل فيه لايعرف توقيت او مواعيد حتى فى العطلات .. فهو يشرف على الشفره والتقرير اليومى للسيد رئيس الجمهورية وهو خلاصة الاحداث اليومية سواء من السفارات او مقابلات الوزير او اية احداث عالمية تحدث فى ذلك اليوم مع تحليل وتعليق لها واخيرا اضيف اليه الاشراف على سفر الوفود للخارج بمقتضى امر جمهورى . ويرافق احد من المكتب الوزير فى رحلاته للخارج ويعد محاضر مقابلاته ويشرف على التقرير الشهرى والسنوى للوزارة . وحينما اخترت للعمل به لم تكن لى صلة بوزير الخارجية آنذاك الدكتور/ منصور خالد وحتى تستقيم العلاقة بيننا على اسس مقبولة اتفقنا على اسلوب العمل حتى لاتحدث مشاكل ونسقت العمل مع سكرتيرة مكتبه والمراسم وإدارة الاعلام ثم الإدارة المعنيه إذ كان سيقابل السفير التابع لتلك الإدارة والإدارات المختلف بالوزارة التى تعد تقريرها اليومى

وسارت الامور بيننا باحترام وتحفظ . دكتور/ منصور خالد يحسب له انه نظم وزارة الخارجية بصوره حديثه وممتازه واعطاها شخصية إعتباريه وسيطرت على مجرى الأحداث الخارجية سواء الوفود التى تسافر للخارج للمؤتمرات او الإجتماعات الثنائية او مقابلات المسئولين للسفراء بالخرطوم ولعل الكثيرون لايعرفون ان معرض الخرطوم الدولى من بنات افكاره .. ولكن للاسف خلق شلليه بالوزارة اضرت بعدد من الدبلوماسيين وفقد الوئام وروح الزماله بينهم واستغل المنصب لخدمة مصالحه الخاصة بصورة كبيرة.

واجهتنا مشاكل كثيرة مع عدد من الوزارات فى موضوع سفر الوفود للخارج .. ويبدو ان الظروف الاقتصادية التى كانت سائده جعلت الناس يرغبون للسفر للخارج بأية حجة .. فمثلا ترسل وزارة طلب التصديق لوفد للخارج لمعاينة مصنع لشرائه وتجد الأسماء المرشحه للسفر ليس بينها فنى واحد وبالطبع ترفض وتقول اذا كان الامر كذلك فمن باب اولى ان تكلف بيت خبره لهذا العمل مهما كلفنا وتحدث المشادة .. وحينما تقول لهم ان الرئيس يطلب منا فى التقرير اليومى ان توضح الوفود المسافره ولماذا وافقنا عليها تنتهى المشادة.

واذكر ان احد اساتذة الجامعة ارسل لنا يريد السفر فى شهر يوليو لايجاد بعثات للجامعة ويريد الطواف على عدد من دول اوروبا .. فدهشت اولا شهر يوليو موعد اجازات وثانيا لدينا ملحقين ثقافيين .. ماهو دورهم وثالثا هو لايدرى عدد ونوع البعثات المطلوبه وبالطبع رفضنا ذلك وهاجم الوزارة قائلا ان الجامعة جهاز مستقل وغير ذلك فقلنا له اذا كانت الجامعة مستقله لماذا ارسلت لنا طلب التصديق.. فهذه امثله مما خلق لنا مشاكل مع عدد من الوزارات .. وكنا ايضا نصر على الاجتماع بالوفود المسافره للبروتوكولات الثنائيه قبل السفر حتى نراجع موقفنا ونعرف ماذا نريد وماهى حدودنا وغير

ذلك وكان هذا بالضرورة يتطلب ان يكون اعضاء الوفد من الذين لهم دراية بالعمل ومتابعته وليس مجرد اشخاص يختاروا لعلاقتهم بالوزارة والغريب فى الامر، عندما تكون الاجتماعات بالخرطوم لايهتم الناس بمن يشترك فى الاجتماعات .

التقرير اليومى للرئيس فى تقديرى كان من اعظم انجازات الوزارة اذ كان فيه تثقيف للرئيس واحاطته بكل مايجرى فى العالم وبصفة خاصة العالم العربى والافريقى وسفاراتنا خارج السودان ونتائج المقابلات التى تتم مع السفراء الاجانب واقوال الصحف الاجنبية ومايكتب عن السودان ولكن للاسف كان يحجب كل مايكتب ضد النظام وضد الرئيس بصفة خاصة وكان احيانا يستغل لتصفية حسابات داخل صراع السلطة فمثلا ماكان يكتب ضد الدكتور/بهاء الدين يجد طريقة للتقرير وكذلك بعض الوزراء والوزير الوحيد الذى خالف هذا كان المرحوم/ جمال محمد احمد ولكن باسلوبه الناعم كان يصيغ مايريد ان يقوله .. فمثلا خطاب من سفيرنا بواشنطن فى مقابلة له مع مدير البنك الدولى عن الفساد فى السودان وعلى اعلى مستويات السلطة كان من رأية ان يصور الخطاب ويرسل كما هو مع تعليق لبق وكذلك من وزير مالية دولة خليجية .. واذكر خطاب عنيف من السيد/ بابكر عوض للسيد الرئيس .. وكان الراحل العظيم جمال يستغل التقرير لبث اراء وافكار مخالفة للرئيس بطريقة غير مباشرة مثل الموقف من كامب ديفيد او قصة البلوساردو وغير ذلك . كان عند زيارة رئيس دولة قبل الزيارة يتصور الحوار الذى سيجرى بين الرئيسين ويكتبه وكنت امزح معه واقول له اذا حفظ الرئيس هذا الحوار ولكن الرئيس الزائر لم يقل ماكتبته فماذا سيكون الموقف فيضحك ويقول تفرج حينذاك وكان اكثر من نصف السفراء بالخارج من خارج الخدمه الدبلوماسية وبعضهم كان كارثة على السودان.. سلوكه وتصرفاته وبعضهم إستنزف اموال الدوله بطريقة

لاتمت للعمل بصلة وبالطبع كان هناك الذى رعى مصلحة الوطن وعمل بجد واستغل المرحوم/ جمال التقرير اليومى وبدأ يسلط الضوء على ذلك النوع النشاذ وبدأوا يتساقطوا الواحد تلو الاخر بكل هدؤ وكنت امزح معه واقول له كم سيأخذ من الوقت حتى يتخلص من هذا العطب وكان يضحك ويقول لى لاتستعجل واقول له هل تعتقد ان لديك دورة زمنيه محددة .. فقد تفاجأ غدا بالاستغناء عنك.. وهذا ماحدث له وهو فى زيارة رسيمة لبلجيكا وهولندا وقال لى ما أن تسلمت البرقية الا وتذكرت حديثك .. المرحوم/ جمال لم يكن بالنسبة لنا كوزير بل كان كصديق وزميل قبل كل شئ وله قفشات ومواقف غاية فى الطرافة وكان بالإمكان الاستفاده منه بصوره اكثر لعلاقاته الخارجية المتشعبه ولكن متى كانت مصلحة السودان هى المحك؟؟

اذكر مرة طلب منى ان اقابل المرحوم اللواء/ الباقر النائب الاول لرئيس الجمهورية ذلك الرجل العظيم ولم يخبرنى لماذا يريد اللواء الباقر مقابلتى ويبدو انهما تحدثا مع بعضهما فعلاقتهما كانت وثيقة منذ ان عمل اللواء ملحقا عسكريا بلندن حيث كان جمال سفيرا فذهبت وقابلته وكانت المفاجأة ان سألنى عن الرحلات التى يزمع الرئيس القيام بها لبعض الدول ووجدته لايعرف عنها اى شئ ولان علاقتى معه جيده وتسمح لى بالتحدث معه بصراحة قلت له سيادتك انت النائب الاول والمفروض ان تكون عالما بكل شئ وماذا (سيحدث) اذا حدث شئ للرئيس.. فضحك بكل عفوية وربما بسخرية وقال لى:اتصدق بحق اننى نائبا اول This is one man show وحزنت بحق وعرفت كيف تسير الامور فى هذا البلد العجيب.. المكتب التنفيذى كان وزارة خارجية قائمة بذاتها اذ به كوكبة من الدبلوماسيين كالسفير الراحل المقيم/ يوسف مختار – احمد التنى – محمد المكى – جلال عتبانى – عبد المنعم مصطفى ومصطفى محمد مصطفى.. كنا نقيم بالوزارة ربما اكثر مانقيم بمنازلنا حتى فى العطلات .

مدير عام الشئون السياسية:

من المناصب التى تقلدتها منصب مدير عام الشئون السياسية اكثر من مرة ومع اكثر من وزير خارجية وكان اخرها فى عهد الانقاذ بعد عودتى من القاهره .. مهام المدير متشعبة منها الاشراف على الادارات السياسية – عمل السفارات بالخارج ومع السفارات الاجنبيه بالخرطوم – الاشراف على الوفود داخليا وخارجيا – الاشراف على اعداد الكتاب السنوى للوزارة (حينما كان يصدر) والتقرير الشهرى والسنوى – العلاقة مع لجنة الشئون الخارجية للاتحاد الاشتراكى (او اللجنة السياسية – مجلس الثورة) ولجنة الشئون الخارجية لمجلس الشعب وفى نفس الوقت يحل مكان الوكيل عند غيابه ولجنة الترقيات والتنقلات ورئاسة اللجنة السياسة والاشراف على مؤتمرات السفراء وغير ذلك .

السودان بلد لم يعرف الوحدة الوطنيه منذ عام ١٩٥٥م وبالتالى لم تتكون امة سودانية لها اهداف قومية متفق عليها تحدد مصالحها القومية لتحققها بواسطة سياستها الخارجية ولذلك ظل السودان مستقطب من اطراف عدة بما فيها دول هى نفسها مستقطبة للاسف ، والسودان هو الدولة الوحيده فى العالم الذى تنتشر فيه فروع احزاب خارجية ولو حاولت الاحزاب السودانية إنشاء فروع لها بتلك الدول لما سمح لها وهذا يوضح فهمنا الخاطئ للديمقراطية والتعددية ومما قد يكون احد مهددات امننا القومى وقد ذكرت هذا فى ندوة حزب الامة حول مهددات الامن القومى والسياسة الخارجية .

امام هذا الوضع حاولت ان نؤطر لسياستنا الخارجية حتى لانترك لجهود السفراء وفى حديث لى مع المرحوم/ الرشيد الطاهر حينما كان وزيرا للخارجية

قلت له اننا نقيم سفارات تقليديا لا اكثر ولا اقل لاننا نتعامل مع السفارات بالخرطوم ونلغى دور سفاراتنا . فالسفارات الاجنبيه بالخرطوم لرعاية مصالح دولهم واذا كانت الدولة تتجاهل سفاراتها فمن باب اولى ان تتجاهل الدول الخارجية سفارات السودان.. ولذلك قدمت مذكرة للسيد الوكيل والسيد الوزير مقترحا على سفرائنا ان يحدد كل منهم فى موقعه طبيعة علاقاتنا بتلك الدولة ومصالحنا والمشاكل التى تواجهنا والسلبيات والايجابيات والمقترحات لتطوير العلاقة وبعد وصول تلك المعلومات إجتمعت اللجنة السياسية لمناقشة تلك الردود وبلورتها حتى يكون بمثابة برنامج عمل للسفير يقدم لنا بنهاية العام ما انجز وماتحقق وما اخفق فيه ومسببات ذلك وكررنا هذا العمل بعد إنقلاب الإنقاذ ايضا مع الظروف التى صاحبت موقف الدول من الانقاذ لان مصلحة السودان كانت هى رائدنا قبل كل شئ.. مع دراسة حول اثر مشكلة الجنوب على سياستنا الخارجية وتقييم لمجمل سياستنا الخارجية ومعوقاتها. تعرض السودان لكثير من المشاكل والهموم نتيجة لإحداث جرت .. فمثلا بعد احداث يوليو ١٩٧١م اجرينا تقييما لما جاء بالصحف العالمية حول تلك الاحداث . وهالنا الهجوم العنيف الذى وجه للسودان حتى من صحف كجريدة الديلى تلغراف والتى قالت مامعناه اذا كان الذين قاموا بمحاولة الإنقلاب يمكن إعتبارهم متمردين ضد السلطة فكيف نفسر مسئولية السلطة والذى كان يتنافى مع القانون والعرف والتقاليد السودانيه السمحة وكانت الصحف النيجيرية اشد قسوة إذ قالت ان السودان الذى عرف بالسماحة والبساطة والاعتدال سوف يتغير كل شئ بعد هذا وبعد ان دخل العنف السياسة السودانية . وكانت فترة عصيبة اهتزت فيها سمعة السودان ويبدو ان التخبط كان اسلوبنا فى كثير من التصرفات .. واذكر بينما كان وفد اثيوبى زائرا للسودان وفى مقابلة مع السيد الوزير اذ تصدر بيان عن مبادرة سودانية

لحل المشكلة الارترية فاندهش الوفد الاثيوبى والذى كان على الاقل يتوقع ان لايسمع هذا من الاذاعة والاعلام وحاول السيد الوزير تخفيف الوقع . بعد نهاية عملى بالادارة قدمت مذكرة ضافية (**التقرير الختامى ملحق ٣**) لكل ماقمت به اثناء تسلمى أعباء ذلك المنصب .

قبل مايعرف بالغزو الليبى ارسل الينا الصديق السفير/ ابوبكر عثمان محمد صالح سفيرنا بباريس برقية رمزية يوضح فيها ان شخصا اتصل به وعرض عليه ان يحيطه علما بما يحاك ضد السودان مقابل خمسون الف دولار.. فعقدنا إجتماعا حضره بالوزارة معنا مدير جهاز الامن ووزير رئاسة الجمهورية وناقشنا الامر وكان من رأينا ان مبلغ كهذا لايساوى شئ مقابل امن الدولة حتى ولو كان الرجل محتالا ولكن لان حب السفر كان طاغيا تقرر سفر وزير الرئاسة لباريس لمقابلة الرجل ولا ادرى ماذا حدث لاننى غادرت الى مؤتمر القمة الافريقى بموريشص . وقبل ذلك ارسل سفيرنا بطرابلس الرشيد ابو شامه موضحا ان لديه بعض المعلومات حول تجمعات عسكريه ضد السودان ولم تعالج كل تلك المعلومات بالدقة المطلوبه الى ان حدث ماحدث وسمعنا به فى موريشص أثناء إنعقاد مؤتمر القمة . وبعد فشل المحاولة حضر الرئيس نميرى للمؤتمر وحدثت بينه وبين الدكتور/ عبدالسلام التويكى مواجهة ساخنه .. وبعد المؤتمر ونحن فى طريقنا للسودان تحدث معنا الرئيس – كنت ووزير الخارجية المرحوم/ محجوب مكاوى والمرحوم الصديق السفير/ فخرالدين محمد والمرحوم السفير/ عمر عجبنا والمرحوم/ محمد محجوب مستشار الرئيس الاعلامى وكان الرئيس مصرا على رفع الامر لمجلس الامن والجامعة العربية ومنظمة الوحدة الافريقية وقطع العلاقات مع ليبيا ووقف الطائرات السودانيه من

السفر الى ليبيا وحتى عدم عودة المواطنين السودانيين الى ليبيا .. المهم موقف يشابه موقف السودان من جنوب افريقيا او اسرائيل .. وبعد عودتنا كنا نجلس ساعات بالقصر لفحص الاوراق والادله وكان من رأينا ان هذا موضوع سودانى بدعم ليبيى ومن الصعب معالجته بمجلس الامن ونكتفى بالشكوى للجامعة ومنظمة الوحدة ولكن كان للسيد الرئيس رأى مخالف تماما ولم يصل الامر فى النهاية الى مجلس الامن .

امام هذا الموقف كتبت مذكرة ضافية حول اسلوب معالجتنا للمشاكل الخارجية (**ملحق ٤**) للسيد الوزير بواسطة السيد الوكيل موضحا ان ليبيا طالما كانت تتآمر ضد السودان فإذن من مصلحة السودان التواجد فى ليبيا لمعرفة مايجرى من محاولة العمل على إسقاط النظام وضربت امثله كيف ان مصر دخلت فى حرب مع ليبيا ولم تقطع العلاقات وكذلك تونس وتشاد ذلك هو التصرف الصحيح . فانزعج السيد الوزير وطلب منى سحب المذكرة فاوضحت له ان هذه مذكرة داخليه من حقه تمزيقها او حفظها وانا مسئول اوضحت وجهة نظرى وليس بالضروره قبولها وكان هذا رأى السيد الوكيل ووزير الدوله .. ويبدو ان السيد الوزير كان محتارا ومنزعجا لانه يعتقد اننى انتقد الرئيس وحينما فشل فى إقناعى بسحب المذكره قرر فجأه نقلى الى نيجيريا وحاول بعض الوزراء إقناعى بعدم السفر ولكننى قلت لهم ان هناك خلافا موضوعيا مع الوزير وانا لااريده ان يتحول إلى شئ اخر ولذلك نفذت النقل وبعد اشهر اعفى الوزير من منصبه واستدعيت للوزارة للاشتراك فى لجنة إعادة هيكلة الوزارة مع المرحومين/ على سحلول وهاشم عثمان واطلق علينا الصديق السفير الحردلو لقب لجنة (***HAS***) وهى الاحرف الاولى لاسمائنا الثلاثه . وكان

المرحوم/ الرشيد الطاهر قد عين وزيرا للخارجية وكون هذه اللجنة لاعادة تنظيم الوزارة . وكان واضحا انه لايرغب فى بقاء المرحوم/ هاشم كوكيل للوزارة فتحدث مع المرحوم/ سحلول ومعى فى هذا الصدد . فاعتذر المرحوم/ سحلول بحجة انه عندما كان وكيلا للتخطيط فى اول عهد مايو خلق مشاكل مع بعض الوزارات وقد تنعكس هذه الان على الخارجية اذا اصبح وكيلا لها كما ان لديه بعض المشاكل داخل الخارجية بالاضافة الى ان العمل الادارى بالوزارة لايصلح له . فتحدث معى المرحوم/ الرشيد فقلت له اننى لست اعلى السفراء رتبة (**Most Senior**) ولا احب ان يقول عنى احد اننى متسلق كما لا احب له ان يخلق شللية وهو جاء لمحاربة الشللية والاهم من هذا انه سياسى وقد يطلب منى ترقية احد او نقل احد لا يستحق النقل او لموقع لايناسبه وسوف ارفض لان سمعتى التى بنيتها وسط زملائى خلال ثلاثين عاما لا اقبل لها ان تهتز خاصة ودور الوكيل هو حماية ورعاية مرؤسيه ولكننى على استعداد حتى اكون بالقرب منه – ان اعود لمنصب مدير المكتب التنفيذى او مدير عام الشئون السياسية وهناك سوف اقول له رأى قد يقبله او يرفضه ولكن فى منصب الوكيل الموقف يختلف .. ويبدو ان هذا لم يعجبه ولكنه قبله على مضض (الجدير بالذكر أن الراحل/ جمال محمد احمد عندما كان وزيرا للخارجية ابدى رغبة فى خلق وظيفة وكيل سياسى بجانب الوكيل الادارى ، وعرض على الامر فاعتذرت لنفس الاسباب. فقال لى انه امام هذا الامر لامفر من تعيين وكيل سياسى من خارج الوزارة ، وذكر بالتحديد اسم السيد/ بشير ابراهيم اسحق – سفيرنا بطوكيو آنذاك ، فقلت له ألا يوجد من المهنيين من يمكن ان يشغل هذا المنصب فرد على ضاحكا بأن الذى فى بالى رفض ، ويبدو انه صرف النظر عن الموضوع فيما بعد) .

حاولنا ان نضع اسس علمية للتنقلات بمعنى ان ندرس ماذا نريد من الدوله المعنيه وماهى مواصفات السفير التى نحتاج اليها فى تلك الدوله حتى لايكون الموضوع مجرد خبط عشوائى وكان من رأيى الشخصى ان افضل سفراءنا نضعهم فى دول الجوار لاننا بهذه الدول نعمل على حماية امننا القومى ومصالحنا المستقبلية الاقتصادية والتجارية . كما ان وجودنا ومع نفوذنا بتلك الدول ستعمل لنا الدول الاخرى الف حساب .. فمثلا فى البلدان الناطقة بالفرنسية اذا قوى نفوذنا ستعمل فرنسا لنا حساب حتى لاتضار مصالحها هناك وكذا الحال مع الناطقة باللغة الانجليزية . بينما اذا وضعنا افضل سفراؤنا بلندن او باريس مثلا فهناك لهذه الدول اسبقيات . مثل مصالحها مع اوروبا او امريكا او الكمونويلث ولكن للاسف لم يحدث هذا فسفير السودان بلندن معظم وقته بالمطار او المستشفيات ولذلك لابد من توظيف طاقاتنا التوظيف الصحيح .

اثناء عملى بالشئون السياسية زارنى السفير الامريكى (برور ***Brewer***) حاملا معه جريدة الصحافة منفعلا وقال لى بعد زيارة الرئيس لامريكا وعودته كتبت الجريدة تقول ان الرئيس وقع عدة اتفاقيات .. فقال الزيارة كانت خاصة ولم توقع إتفاقيات رسمية واى إتفاق رسمى وقع نحن على استعداد لتنفيذه . فقلت له طالما الامر كذلك فلماذا الإنزعاج فقال لى حتى لانعطى الشعب السودانى إحساسا بشئ لم يحدث ونتهم بأننا لا ننفذ الإتفاقيات.. وحاولت مداعبته وقلت له لماذا تقابلنى وانا لم اذهب فى الزيارة واصدقاؤك وزير الدولة والوزير كانا مع الرئيس فى الزياره فانفعل بشده وقال لى اننى سئمت الحديث عن هذين الشخصين وكل سودانى يقول لى هذا .. وهما ليسوا اصدقاؤنا وبصراحة هما اصدقاء انفسهما وحاولت ان اطيب خاطره .. وقال لى

سوف يقابل احدهما ليوضح الموقف وقلت له يمكنك ان تتصل بالصحيفة ايضا.. ثم فاجأنى معاتبا باننى لااحضر المناسبات بالسفاره (حقيقة هناك ثلاث سفارات كنت لا البى اى دعوة لهم لانهم كانوا يتعاملون مع الرئيس فقط ومن فوق رأس الخارجية) فقلت له اننا نتبع تقليدا فى الوزارة فى تلبية المناسبات وهو ان يحضر المناسبات مدير المراسم ثم مديرى الادارات المعنيه وبعد ذلك يترك الامر لظروف بقية السفراء ولم يقتنع .. وحتى ارضيه قلت له سوف احضر بعد الان كل المناسبات .. فقال لى انه مسافر للاجازه ويريد دعوتى للعشاء فقلت له انا على استعداد فى اى وقت . وبالفعل اقام حفل عشاء بمنزله وعرض علينا فيلم وكانت بداية علاقة وصداقه معه نتحدث فيها بكل صراحة ووضوح .

فى يوم من الايام فاجأتنى بعض الصحف الاجنبيه بصورة لقاء للرئيس مع السفاح شارون وهالنا الامر وواجهنا عدة تفسيرات من السفراء العرب وغيرهم ، ونحن فى موقف لانحسد عليه وهذه من المطبات التى نجد انفسنا فيها.. فالمسئول قد ينجح فى حجب المعلومه عن الداخل ولكن ماذا عن سفاراته بالخارج والتى هى مطالبة بالرد على الاستفسارات .. واذكر فى احدى المرات جاء بجريدة الصحافة تصريحان لكل من الناطق الرسمى باسم الحكومة ووزير الخارجية .. الاول قال اننا الغينا العقود مع الخبراء الروس لانهم تدخلوا فى شئوننا الداخلية والاخر قال فعلنا ذلك لان العقود انتهت فما هو موقف اى سفير فى مثل هذه الحاله ؟ من يؤيد ومن يناقض .. وكنت اسأل نفسى دائما لماذا بلد صغير كتنزانيا وزعيم كنيريرى يكون له وزن دولى وله شخصية عالمية ولايحدث هذا مع السودان اكبر بلد فى افريقيا ؟؟

بعد كل هذه الاحداث جاءت قصة الفلاشا والتى هزت كيان السودان عربيا وافريقيا واسلاميا وكان النفى سطحى فالقول بأن الفلاشا لايذهبوا من السودان مباشرة لاسرائيل كان نكته سخيفه وماكان يجدر ان تقال ومشكلتنا اننا نعتقد ان الغرب سوف لايقول الحقيقه .. حتى احاديث الرؤساء فى الغرفه المغلقة ينشر بعد ذلك اما فى المذكرات او الاحاديث ، فليس هناك شئ نسميه سرى الا فى وقته فقط ومع ذلك لانتعلم كيف نتعامل مع الغرب وحتى رجل المخابرات الاسرائيلية اصدر كتابا حكى فيه كل القصه وشر البلية مايضحك فمن بين ماقاله ذكر ان احد افراد الامن السودانى طلب مقابل تعاونه عجله باثنى عشره سرعة وحينما ارسل الرجل الى جماعته اعتقدوا ان هذه شفره ولكنه اكد لهم ان ماطلبه ليس شفره .. وما ارخصنا !!

ثم كانت الطامة الكبرى إعدام محمود محمد طه والذى اقام الدنيا ولم يقعدها.. رجل فى السبعين من عمره يختلف فكريا من موقف ويتحول ذلك الى إتهام بالرده .. وحينما حصرنا كل ماقيل حول هذا الموضوع اتضح لنا انه لم يبقى للسودان سمعه وكان موقف سفاراتنا فى غاية الحرج وماوصلنهم من إحتجاجات ورسائل كانت فوق التصور .. والمشكله اننا لم نفهم حتى الان ان الرأى العام العالمى خطير واسقط حكومات وزعماء ويبدو اننا لانهتم بالرأى العام العالمى لاننا لانهتم بالرأى العام المحلى .. فالحاكم يفعل مايريد طالما هو مسيطر بالقبضة الحديدية داخليا .

عندما عدت من القاهره كنت مصمما على طلب التقاعد لاننى سئمت العمل بالخارجية ، خاصة بعد تجربة القاهرة والتعامل مع كل نظام يصل الى السلطة فى السودان كأنما تاريخ السودان يبدأ مع وصوله والتناقضات التى مللناها ولكن الصديق الراحل/ على سحلول إستحلفنى ان ابقى بجواره واحتراما

لتلك العلاقه قبلت ولكن بعد فتره وجدت الاخ/ على يغرق فى المشاكل ولايحاول معالجتها او الوقوف امامها مما خلق بيننا هوة بدأت تزداد مع الايام ولذلك قررت ان اترشح لمنصب سكرتير الايقاد وهو المنصب الذى كنت قد ترشحت له عند قيام المنظمه عام ١٩٨٥ وكان ترشيحى للعمل بالقاهره بعد الانتفاضه وإصرار الصديق رئيس الوزراء الدكتور/ الجزولى جعلنى اتنازل عن ذلك الترشيح وليتنى لم افعل . كان العميد/ عثمان احمد حسن - رئيس اللجنة السياسية لمجلس الثورة - له اسلوب فريد فى التعامل مع الاحداث اذ كان دائما يحب اشراك اكبر عدد فى الوصول الى القرار.. اذكر انه كون لجنة لعمل برنامج لما اطلقوا عليه عام افريقيا وحينما ذهبت للاجتماع مع عدد من الاشخاص كان هناك سؤال يحيرنى .. كيف ونحن دولة افريقية واحدى الدول المؤسسة لمنظمة الوحدة الافريقية نتحدث عن عام افريقيا ؟؟ اذن فماذا تفعل بلد مثل هولندا او اليابان .. اليس نحن جزء من افريقيا وقلت هذا للسيد العميد ومع ذلك ظل يستمع الى اراء الاخرين وبعضهم لايعى مايقول ويتحدث بطريقة غريبه كأنما دول افريقيا تنتظرنا وبعضهم يريد اسلمة افريقيا وغير ذلك وهو يستمع .. وفى النهاية قلت له اذا كان الهدف إشعار إرتباط السودان بافريقيا ففى تقديرى لايتم ذلك بالمحاضرات ولا الوفود ولاغير ذلك ولكن هناك امر بسيط للغاية .. فقط اعطنى طائره وفرقة الفنون الشعبية وفريق كرة القدم ومعرض متنقل ودعنا نشارك كل دولة عيدها الوطنى بهذه الطريقة .. ففرقة الفنون الشعبية كان لها دور رائع فى مهرجان الفنون الافريقية والزنجية والكاريبيه بنيجيريا عام ١٩٧٧م وكنت سفيرا آنذاك بنيجيريا .. وكرة القدم لعبة شعبية فى كل القاره وذكرت له محاضرة القيتها بجامعة زاريا بنيجيريا حول دور السودان فى افريقيا وكان بالجامعة عدد من الاساتذه السودانيين ولم اتحدث عن السياسة المجردة ولكن تحدثت عن الاغانى السودانيه التى تمجد افريقيا - انا افريقى

وحر – للفنان وردى.. واسيا وافريقيا – للكابلى .. وغيرها .. تحدثت عن اسماء اشهر لاعبينا فى كرة القدم.. لوممبا – كنياتا – كاوندا .. الخ .. ثم دورنا بعد ذلك فى حركات التحرر دون ان يتسلط عليه الضوء لان طبيعة السودانى ان لايتباهى بما يفعل .. وبعد انتهاء المحاضره لايمكن ان تتصور الاستقبال الذى وجدته والتصفيق لان السياسة هى الارتباط بالانسان وبذلك اوضحت لهم مدى ارتباط المواطن السودانى البسيط بافريقيا وزعمائها .. اذ لم يطلب مسئول من الشعب ان يطلق اسم كاوندا او كنياتا او لوممبا او يطلب من وردى او الكابلى ان يتغنى بتلك الاغانى او ذلك الشاعر بتأليف تلك القصيدة . ويبدو ان السيد العميد اقتنع اذ لم اسمع بعد ذلك بعام افريقيا بالرغم من ان مقترحات وبرامج عديدة اقترحت ولم تنفذ.

بعد الانقلاب بشهور بدأت تصلنا رسائل من منظمات حقوق الانسان حول مايجرى بالسودان وحاولت ان اوضح للمسؤولين خطورة هذا واشير الى ان هذه المنظمات كانت السبب فى سقوط انظمة بالفلبين – نكراقوا – رومانيا وايران وغيرهم واذكر ان السفير الامريكى فى حديث له معى حول هذا الموضوع قلت له نحن شعب مترابط ولو بحث اى منا صلته بالاخر قد يكتشف ان له صلة قرابة ، والعنف السياسى ليس له مكان عندنا والا كانت حدثت إغتيالات كثيره واغلب الظن ان مايحدث الان هو عمل فردى وتصفية حسابات لا اقل ولكنه ليس عملا منظما .. كل هذا حتى لا نسئ لسمعة السودان بالرغم من قناعتى بأن مايحدث خطير .. فقال لى السفير اذا حكومتك اصدرت بيانا بهذا المعنى فاننى سوف اوضح الامر لحكومتى وحاولت جاهدا ذلك ولكن للاسف لم اوفق ، ومع مسئولين يترنمون الان بحقوق الانسان وكانوا فى موقع مسئولية آنذاك ولكن كان لهم رأى اخر . بعد ذلك قدمت امريكا مسودة مذكرة

لمعالجة قضية الجنوب **(ملحق ٥)** ووزعها العميد/ عثمان باسلوبه الذى ذكرت على الخارجية ولجنة السياسة بمجلس الثورة وجهاز الامن والاستخبارات العسكريه وطلب من كل من هذه الاجهزة دراستها وإبداء الرأى فيها ثم اجتمعنا كلنا معه برئاسة مجلس الوزراء كل يعرض وجهة نظره .. تلك المذكره لم تتحدث عن تقرير مصير ولا انفصال للجنوب بل تؤكد الوحده وتتحدث عن الديمقراطية .. كنت امثل الخارجية وكان من رأينا ان نقبل المذكرة ونحاول تطويرها بما يناسبنا بطريقة ما لان المقترحات لايمكن ان تقدم كل شئ ولكن يجب ان لانرفضها ونفقد ثقل امريكا وبالتأكيد امريكا عرضت المذكرة على الحركة الشعبية .. وكم كانت دهشتى حينما وقف بعض اعضاء لجنة السياسة بمجلس الثوره من المدنيين ضد الحديث عن الديمقراطية لانه لولا الديمقراطية لما كان الشعب السودانى سمع بهم .. وقلت لهم نترك هذا الجانب الى حين إنعقاد المؤتمر الخاص بنظام الحكم ونكتب امام هذه الفقره تترك ليحدد الشعب مايراه من وسيلة للحكم .. المهم رفعت المذكرة الى اين لا ادرى وواضح انها رفضت لانها لو قبلت لما كنا واجهنا هذا الموقف اليوم ولكنا انقذنا ارواح شباب فقدناهم خلال اكثر من عشرة سنوات .. وتلك مصيبة السياسة السودانيه التى لاتقدم المصلحة العليا فوق المصالح الفئوية والجهوية والتى انكوى منها السودان منذ إستقلاله وحتى يومنا هذا .. مجرد وقف إطلاق النار كان سيكون مكسبا ولكن ...

فى يوم ارسل لى السيد الوكيل مذكرة يطلب منى ان اذهب لحضور إجتماع اللجنة السياسة لمجلس الثورة ولكن لم يحدثنى عن الموضوع المطروح للمناقشه .. فذهبت وهالنى ماسمعت .. وجدت مجموعة من الحضور تشن هجوما عنيفا على الخارجية .. بعضهم يصف عمل السفارات بالقصور ولا

ادرى كم سفارة زار وبعضهم يصف غياب المعلومات ولا ادرى ماذا طلب (غير ان السيد/ محمد الامين خليفه تحدث عن القرار الخاص بتقسيم الهند والباكستان ١٩٤٨م) وذهب احدهم (ع.س) بهجوم شخصى على الدبلوماسيين بانهم لايعرفون اللغة الانجليزيه وهو لايعرف ان اول علم يمتحن فيه الدبلوماسى هو اللغة الانجليزيه وقال لايتحدثون فى التلفزيونات بالخارج وطالبوا بالغاء قانون السلك الدبلوماسى وبعد ان يصل الدبلوماسى لدرجة السكرتير الاول او المستشار يفسح المجال لمنافسه خارجية لبقية المناصب وكلام غريب الهدف منه كان واضحا هو إحلال الكادر الدبلوماسى بكادر اخر وانا مندهش اسمع مايقال الى ان قال السيد/ ضحوى لماذا لانعطى فرصة لممثل الخارجية .. نسمع رأية.. فشكرته واوضحت لهم اننى حضرت للاجتماع ولاادرى ماهو الموضوع ولكن اود ان اقول اننى اشك اذا قدم لى اى شخص كتابا تعريفيا واحدا عن السودان تستعين به السفارات او فيلما وثائقيا عن السودان وانهم لايعرفون ان بعض السفارات عاجزة عن دفع مرتبات الموظفين وان السفارات مديونة بمبلغ حوالى ١١ مليون دولار وان اى منهم اذا زار الخارجية سيجد الملفات مكدسة على الارض اذ لاتوجد دواليب لحفظها (وهم يريدون معلومات عن عام ١٩٤٨م) دعك من عدم وجود اجهزة كمبيوتر لحفظ المعلومات الهامة كأى وزارة خارجية.. فاذا كنا نريد من اى جهاز ان يكون فعالا لابد من ان نقدم له الامكانات وكنت اتمنى ان تسألوا عن مشاكل الخارجية قبل ان تحكموا عليها ولكن للاسف ظلت وزارة الخارجية مستهدفة وضحية مع كل تغيير نظام واريد ان اسأل اذا كان ماتقترحوه سوف يطبق على كل الخدمة المدنية بمعنى انه بالقوات المسلحة وبعد رتبة مثلا الرائد او العقيد سوف يفسح المجال للتنافس خارج القوات المسلحة للرتب العليا او مثلا فى سلك القضاء عند درجة قاضى جزئى سوف يفسح المجال للتنافس من خارج السلك القضائى للدرجات العليا او

فى اى وزارة اخرى .. ثم كيف لدبلوماسى نال خبرة وتدريبا وتجربة فى مجال عمله لمدة اكثر من عشرة سنوات وهو يصبو الى المراتب العليا يجد نفسه فجأة فى منافسه مع اشخاص من خارج الوزارة لايمتون الى المهنة بأى صله .. ان دل هذا على شئ فانما يدل على ان معرفتنا للعمل الدبلوماسى معرفة غريبة فى وقت اصبحت الدبلوماسية علما لا يقوم على الارتجال والعفوية وقراءة الصحف وسماع الاخبار ولا غرو ان ظلت سياسات الخارجية مرتجلة ويبقى السؤال لماذا تأسست بالجامعات كليات للعلوم السياسية ورحم الله الراحل العظيم/ محمد عثمان يس الذى بذل جهدا لخلق كادر مؤهل واذا به فى اخر المطاف يشرد باسم الصالح العام واى صالح ذلك الذى يحرم الوطن من الكفاءات التى صرف عليها ليستفيد منها فى المستقبل.. وكم حزنت لان بعض المشتركين فى ذلك النقاش كان لهم صلة فى يوم من الايام بالخارجية وعملوا ولكن ركوب الموجه للاسف كان طابع تلك الايام . واقترحت عليهم .. لماذا لايتخذوا إجراء بسيط يحقق لهم مايريدون وهو حل وزارة الخارجية وإعفاء كل العاملين بها ثم تعيين من يريدون بدون تجريح للدبلوماسيين .. فحدث هرج .. وكنت منفعلا وقلت لهم عموما هذا رد سريع ولكن بعد عودتى للوزارة سوف اعرض مادار على رئاسة الوزارة وسوف نرسل مذكرة كتابة برأينا حول ماأثير .

وبعد عودتى للوزارة دعيت اللجنة السياسية بالوزارة وعرضت عليهم مادار. ودار نقاش مستفيض واعددنا مذكرة تقريبا شملت ماقلته فى الاجتماع مع بعض الاضافات وارسلت للسيد/ محمد الامين خليفة والذى كان قد رأس الاجتماع ولا ادرى ماذا حدث بعد ذلك ولكن يبدو ان المخطط الذى يراد للخارجية لم يتحقق وهو ببساطة يريد ان يقضى على وزارة الخارجية وبعضهم من تلقى تدريبات ودراسات عليا وهم بالوزارة لاكثر من عشرين عاما لا لسبب

وجيه ولكن لاتهامات لاتقوم على اساس وكان الهدف الواضح هو إحلال مكان هؤلاء الدبلوماسيين كادر اخر . وتحدثت مع الدكتور/ الترابى واوضحت له اذا كان السودان معزولا الان فان من مصلحته ان لايحكم طوق العزلة عليه لانه فى حالة ارسال كادر من الجبهة سوف يقابل بنفس الاسلوب ويعزل .. اما الدبلوماسى ولانه مهنى قد يقابل زميل له بالدوله المضيفه او باحدى السفارات كان قد التقى معه فى دولة اخرى ويتحدث بلغة غير لغة الكادر المسيس كما اننى لا افهم لماذا الدولة تفقد كوادر دربتها وصـــرفت عليها وحينما جاء وقت الحصـــاد تفقدهم .. وكعادته ضحك وقال لى تريد الدفاع عن زملائك .. فقلت له المسألة ليست مسألة دفاع فالدبلوماسى لايصنع القرار بل ينفذه واذا تباطأ او قصر يحاسب ولكن لمن تدق الطبول .

ثم جاءت حرب الخليج وكان موقفا صعبا .. دولة الكويت دولة شقيقة وصديقة قدمت للسودان الكثير وفجأة تختفى ويسحب السودان سفارته بناء على طلب العراق وكان سفير الكويت هو عميد السلك الدبلوماسى والرجل رحمه الله كان قلبه ومشاعره مع السودان واتصلت به موضحا له اننا سنتعامل معه كعميد السلك الدبلوماسى وطلبت منه ان يتحرك .. وبالفعل عند حفلات وداع اى سفير كنت ادعوه واجلسه على رأس المائده على اساس انه عميد السلك .

اجتمعت اللجنة السياسية وشملت الامن والاستخبارات والخارجية واللجنة السياسية بمجلس الثورة وتدارسنا الموضوع وكان هناك اتفاق ان مصلحة السودان الاتتخذ موقفا فى جانب واحد بل تسعى لرأب الصدع مع مراعاة مصالحنا فى دول الخليج وعلاقتنا مع الكويت وخطورة السابقة نفسها من ناحية قانونية ومع ذلك جاء موقف السودان غريبا وحينما شعرت ان الامر

يزداد تدهورا فى علاقتنا مع دول الخليج وبصفة خاصة مع السعودية .. اتصل بى مراسل جريدة الجزيرة السعودية وبمناسبة العيد القومى للمملكة العربية السعودية وطلب منى تصريحا اهنئ به المملكة عسى ولعل يخفف الامور قليلا وبالفعل اصدرت تصريحا اشدت فيه بالمملكة ودورها وعلاقتها مع السودان ونشر بتاريخ ١٩٩١/٩/٢٨م .. فما كان من اجهزة الاعلام السعودى على اختلافها الا وان رددت ذلك التصريح مما جعل سفيرنا بالرياض يشيد به ويطلب المزيد من مثل تلك التصريحات حتى تهدأ الامور خاصة بعد تلك الاحاديث الاذاعية التى كانت تطلق من اذاعة ام درمان فى حق عدد من الدول ومن بينها السعودية .

بعد ذلك قمت بصياغة مذكرة (**ملحق ٦**) حول موقف السودان وعرضتها اولا على الاخ/ عثمان عبد القادر وزير الاشغال آنذاك لمعرفتى به وكان لديه موقف ضد مايحدث واوضحت له اننى سوف ارسلها الى العميد/عثمان احمد حسن بحسبان انه رئيس اللجنة السياسية بمجلس الثوره وان لديه موقف ضد مايجرى ومن واقع مسئوليتى كمدير عام الشئون السياسية ولو انها بصفتى الشخصية لان السيد الوزير كان معترضا عليها ولذلك ارسلتها باسمى.. وكانت من نسخة اصلية وصوره حتى الكربون الذى طبع عليها مزقته وكانت المفاجأه ان احد الاصدقاء اطلع عليها بلندن واذاعه قرنق اذاعتها وهو ماحيرنى حتى اليوم .

بعد هذه المذكرة فوجئت بنقلى من الادارة السياسية الى الادارة الاقتصاديه ثم وجدت نفسى حتى فى الادارة الاقتصاديه مهمشا لا اعمل شئ بل يجرى العمل مع الدبلوماسيين الذين يعملون تحتى ولم اكترث كثيرا لذلك ..

وبعد فترة التقيت بالدكتور/ الترابى فى مكتب الاخ/ فتح الرحمن البشير بشارع افريقيا ودار بيننا حديث لمدة ساعتين حول مايجرى بدءا من حرب الخليج الى تدويل قضية الجنوب وتحويلها الى حرب جهاديه والى تشريد العاملين بالدولة وعلاقات السودان بدول الجوار والهجوم الذى يتعرضون اليه من اجهزة الاعلام وبصفة خاصة اذاعة امدرمان واذكر ان سفير احدى الدول الخليجية قال لى بمرارة انه يخفى مايحدث هنا من مظاهرات ضدهم واحاديث ولكن من الصعب اخفاء مايذاع ومايكتب وقال لى ان اهله عادة لايستجيبون وهم كالجمل يتحمل الاذى ولكن لاينسوا قط الاساءة وحاولت ان اطيب خاطره وطلبت منه ان يقابل المسئولين ويطلب منهم ان يحافظوا على شعرة معاوية فعلاقات الدول لايمكن فصمها للابد لان هناك مصالح وهذه المصالح سوف تفرض نفسها يوما ما والعاقل من يعمل حساب ذلك اليوم .. ولكن للاسف لم يقتنع الدكتور/ الترابى بالحجج التى قلتها وهاهو الان ينتقد كل ماكان يحدث ..

وامام التردى الذى لحق بسمعة السودان كتب إلي قنصلنا الفخرى بالدنمارك السيد نلستون بورج موضحا انه اعتذر عن تولى منصب القنصل الفخرى لانه بدأ يتلقى تهديدا بالتليفون وبالرسائل ، وبما ان لديه مصالح لايريد ان يفقدها كان لابد له من الاعتذار عن المنصب وحاولت اثناؤه وان كل شئ سوف يستقر ولكنه رفض وقدرت ظروفه وشكرته على كل ماقدمه للسودان خلال السنين الماضية متمنيا له كل توفيق .

اثناء عملى بالرئاسة انتخبت نقيبا للدبلوماسيين ١٩٧٥-١٩٧٧م ونجحنا فى الحصول عل قطعة ارض للاتحاد ولكن للاسف ظلت تلك القطعة كل مرة تنتقل الى جهة ما ثم نعوض بدلا عنها الى ان اخذت منا تماما.. وفى احدى

المرات عام ١٩٧٦م كنا نحاول تسجيل القطعة وبكل صفاء نية اتصلنا بزميل لنا كان بالخارجية ثم التحق بمايو فما كان منه الا ان قال للمرحوم/ جمال محمد احمد اذا كانوا يريدون تسجيل القطعة عليهم الخروج فى موكب يوم ٢٢/٧/ فقلت للمرحوم جمال اذا فرض وخرجنا الان فماذا سيطلب منا العام القادم وتأسفنا لهذا الموقف الابتزازى الرخيص وبعد ذلك نجح الزميل عبدالله الحسن والذى كان وزيرا فى مساعدتنا .. واخيرا استقر المقام بدار للاتحاد فى شارع افريقيا وكانت هناك محاوله لتحويل الدار من قبل مسئول بالخارجية الى فندق حتى اخر لحظة ولكن فشلت المحاولة .

اثناء عملى بالرئاسة وبعد الانقاذ تم تعيينى عضوا فى مركز الدراسات الاستراتيجية وعقدنا اجتماعا بنادى القوات المسلحة وتفاكرنا حول اسلوب العمل وامكانية إنشاء مجلة كما هو معمول به فى معظم مراكز الدراسات الاستراتيجية... ولكن بمجرد ان انتهى عملى بالوزارة يبدو ان مهمتى انتهت فلم اسمع عنها بعد ذلك.. كما كنت قد كلفت بالقاء محاضرات لبعض قادة الخدمة المدنية وبعض المسئولين اكثر من مره..

الانتداب لمجلس الوزراء:

عندما عدت من السويد طلب منى السيد وزير الخارجية مقابلة وزير رئاسة مجلس الوزراء لانه طلبنى ولم يفصح لى عن سبب المقابلة.. فذهبت وقابلت السيد/ محمد الحسن احمد الحاج وزير رئاسة مجلس الوزراء ففاجأنى وشكرنى على قبول التعاون معهم فيما يختص بالمساعده فى إيجاد فرص للعون الفنى للسودان فابديت دهشتى وقلت له اننى لا اعرف اى شئ عن هذا

الموضوع ولم يحدثنى وزير الخارجية فى هذا الشأن وكل ماطلبه منى هو مقابلة سيادتكم فابدى إنزعاجه وقال لى انه فهم اننى قبلت الانتداب بمجلس الوزراء لهذا الغرض ولهذا اصدر الرئيس قرارا بهذا المعنى.. فاوضحت له اننى لا افهم اى شئ فى هذا المجال وربما تحتاجون الى شخص متخصص فى تطوير القوى البشرية . وبعد نقاش مستفيض سلمت امرى لله وشعرت ان الامر لايخلو من إبعادى من الوزارة لاسباب لا اعلمها لانه من المفروض ان يقبل الشخص الانتداب اولا ولا يواجه بالامر الواقع . والغريب انه حدث لى نفس الشئ بعد الانتفاضه إذ اوعز احدهم الى رئيس الوزراء اننى كنت مسئولا عن المغتربين ولذلك من الافضل إنتدابى للعمل بالجهاز حتى اتمكن من الحصول على مبلغ حوالى ثلاثه مليار دولار فى العام للخزينة العامة . وبالفعل استدعانى السيد رئيس الوزراء وتحدث معى فى هذا الشأن فاوضحت له اننى لم اكن مسئولا عن جهاز المغتربين ولكن كانت مهمتى استجلاب العون الفنى وفى هذا الاطار سافرت الى عدد من الدول العربية لمحاولة طلب مساعدتهم لنا فى تحمل اعباء العون الفنى حسب توجيهات نادى باريس وان الحديث عن ثلاثة مليار هو نكته اذا عرف ظروف المغتربين . بعد ان وجدت نفسى فى هذا الموقع كان لابد لى من التفكير حول انجح السبل لتحقيق هدف انتدابى .. فاتصلت بالاخ مدير ادارة التدريب الصديق كمال محمد شمينا وسألت عن حجم العون الفنى السنوى الذى نريده ولم يكن لديه رقم معين لانه لم يكن هناك خطة تدريب قومية تشارك فيها كل الوحدات وبصفة خاصة وزارة التخطيط وانما يتوقف الامر على طلب كل وحدة حسب ظروفها .. وسألت عما يصلنا سنويا ولم اجد اى رقم لا فى ادارة التدريب ولا فى الادارة الثقافية بالخارجية ولا فى وزارة التخطيط واحترت فى الامر فلجأت الى خطة احاول بها معرفة مايصلنا من عون فنى فارسلت

مذكرات لكل السفارات طالبا منهم مدنا بالعون الفنى الذى قدم للسودان خلال العامين الماضيين لاننى بصدد وضع كتاب فى هذا الامر .. ووصلتنى عدة ردود وهالنى الامر من حجم العون الذى يصل وهالنى اكثر الطريقة التى يوزع بها .. اذ وجدت ان الدول تقدم منحا لاشخاص بعينهم رجال ونساء ولان الدولة لاتتحمل اى شئ لايهمها ماذا يدرس ولماذا البعثه لهذا الشخص بالتحديد .. ولاعجب فدولة لاتعرف عما اذا كانت اتفاقياتها مع الدول تنفذ كاملة ام لا .. ولاتعرف حجم ديونها ولاتعرف ماذا يدرس مبعوثيها .. فاى فوضى وعبث اكثر من هذا !!!

بعد ذلك حصرت كل مؤسسات التدريب بالسودان وارسلت لهم استجوابا بأن تفيدنى كل وحدة بالتحديد بمشاكلها سواء فى مجال المعدات.. المدربين .. المبانى وغير ذلك (**ملحق ٧**) . وبعد ذلك عقدت اجتماعا لكل تلك المؤسسات وناقشت مع كل وحده ماوصلنى منها .. ثم اقترحت انشاء وحدة تدريب بكل وزاة ومصلحة وان تقدم لنا احتياجاتها من التدريب سواء كان قصير او طويل الاجل ومن جملة هذه تتكون خطة التدريب القومية والاحتياجات الفنيه المطلوبه سواء معدات او مدربين او مبانى..الخ. اعددت مذكرة للسيد وزير رئاسة مجلس الوزراء (**ملحق ٨**) موضحا انه سوف لاتقبل اى منحه تقدم باسم شخص معين وان على وزارة التخطيط ان تحدد لنا المجالات التى تعانى فيها نقصا حتى توزع المنح على ضؤ تلك الاسبقيات . واتصلت بالمنظمات التى تقدم عونا فنيا مثل ***Ford*** وكارينجى وغيرهم وتحدثنا حول مساعدتهم بالاضافة الى الدول وصندوق النقد الدولى والبنك الدولى وغيرهم .

وحينما جاء موعد اجتماعات نادى باريس اعددت مذكرة ضافية باحتياجات التدريب فى كل المجالات وكونت لجنة خاصة بتطوير وتنمية القوى البشرية بالسودان ووزعت تلك المذكرة على اعضاء اللجنه لدراستها وبعد مناقشتها استقر الرأى على دعم السودان ولكن كانت هناك اشكالية اذ ان الدول قالت ان العون لا يصل الى السودان بدليل ان المبعوث بمجرد انتهاء مدته لايعود للسودان ولذلك لابد من معالجة هذا الامر ، ولهذا السبب تقرر سفرى لبعض الدول للتحدث معهم موضحا المشكلة وان السودان مستعد للتعاون معهم على اساس ان يقدم لهم مايحتاجون اليه فى إطار اتفاق تعاون حتى لايفقد السودان كل كوادره وان يساعدوا فى دعم خطة التدريب ولكن المشكلة كانت ان السودان نفسه لايريد الاحتفاظ بكفاءاته اذ ان التطهير كان قد سلب السودان الكثير واستغلت الدول هذا الامر وقالوا انهم يعلنون عن وظائف وهذا سوق مفتوح لمن يتقدم اذا لبى المطلوب يتم اختياره وكان من رأيى ان الشخص الذى ينتدب من قبل الدولة سوف يجد الحماية ووضع وظيفى افضل وهذا مايحدث مع بعض الدول كمصر ولكن اذا ماذهب الشخص بنفسه فهو قد يتعرض للكثير مما لايحفظ له حقوقه .. بعض الدول ابدت استعدادها لتقديم المساعدات وبعضها لم يرفض ولكن لم يقدم ماهو مطلوب.

وحتى نتغلب على مشكلة عدم عودة المبعوث او هروبه بعد انتهاء دراسته كان لابد من معرفة الاسباب لكل ذلك.. وباتصالى بعدد من المغتربين قالوا هناك ثلاث اسباب : الاول وهو عدم الرضاء الوظيفى اذ يجد البعوث بعد عودته انه يقوم بعمل لاصلة له بدراسته .. والثانى انه يجد نفسه مرؤسا لشخص لايفهم طبيعة عمله.. والثالث وضع اقتصادى لايستطيع معه مقابلة تكاليف حياته

اليومية . وبدأنا ندرس هذه المشاكل وهى معقدة ، خاصة وان الدولة من الواضح انها لاتفكر جديا فى تنمية وتطوير القوى البشرية وقد ذكرت هذا فى تقريرى بل قلت ان الدولة باسلوب التطهير لاتريد اشخاصا اكفاء يقولون لا اذا ما استدعى الامر ذلك.

ومما كان يؤسف له ان الدراسات الخارجية للمبعوثين عدد منها لايمت لمصلحة السودان واحتياجاته .. فمثلا وجدت طبيبا بيطريا بالسويد يدرس انفلونزا الخيول واخر عن الخنازير وفى موسكو دراسات تخدم الاتحاد السوفيتى اكثر مما تخدم السودان .. وبعض الدول تريد دراسات عن السودان وتستغل المبعوث لعمل ذلك وكل هذه اشياء خطيره لاتلتفت لها الدوله . كما ان المبعوث حينما يعود يصبح وكأنما هو يعمل لمصلحة تلك الدولة من حيث شراء المعدات وغير ذلك وقد اوضحت كل ذلك فى المذكرة المشار اليها اعلاه .

وتحدثت مع منظمات العون وبعض الدول لعرفة وجهة نظرهم فى ان تتم الدراسة بالسودان وفى موضوعات تهم السودان مثل الملاريا مثلا- الحبوب الزيتيه - مبانى تناسب طقس وظروف السودان وهكذا على ان نهئ للمبعوث نفس الظروف التى يجدها بالخارج من حيث السكن والعلاوة وحتى الاعفاء الجمركى ثم بعد ان يكمل البعثة يرسل للخارج لمدة مثلا ستة اشهر حتى يطلع على احدث اساليب التكنولوجيا.

واخيرا تقرر عقد مؤتمر عام للتدريب لمناقشة كل هذه الموضوعات ووضع اسس ولوائح للتدريب . وبعد ذلك طلبت وزارة الخارجية ان اعود للوزارة خاصة بعد ان عرض على السيد وزير رئاسة مجلس الوزراء استيعابى

بالمجلس بصفة دائمة فاعتذرت له قائلا اننى سبق وغيرت مجرى حياتى من قبل ولا اريد فى اخر عمرى العملى ان افعل ذلك مرة اخرى .

كانت التجربه ثرة ومفيده واستفدت منها الكثير جدا وخلقت لى علاقات حميمه مع كل الذين عملت معهم بالمجلس خاصة الاخ/ كمال شيمنا والسيده/ رشيدة ابراهيم والمرحوم/ محمد بشارة والصديق/ حسين صديق الامين العام والصديق العزيز/ محمد الحسن احمد الحاج وزير رئاسة مجلس الوزراء والسفير حاليا بجنيف وسنحت لى الفرصة لاتعرف على بعض نماذج من الذين وضعتهم الظروف فى السلطة من الذين كانوا اذا ما استدعوا لمقابلة الرئيس يصلون وهم فى حالة يرثى لها من الرهبة والخوف ولا تدرى اتشفق عليهم او تحزن عليهم او على الوطن .

المؤتمرات والمباحثات:

اثناء عملى بالرئاسة حضرت عدة مؤتمرات اقليمية ودولية واشتركت فى مباحثات ثنائية .. ومن المؤتمرات الاقليمية التى كانت مثيرة مؤتمر القمة الافريقى الطارئ باديس ابابا عام ١٩٧٦م وكان رئيس المؤتمر الجنرال عيدى امين وكان موضوع دخول انجولا لمنظمة الوحدة الافريقية بعد استقلالها قد احدث مشكلة كبرى اذ ان امريكا مارست ضغوطا شديدة على عدد من الدول للحيلولة دون دخول انجولا ولعل كلمة الرئيس الراحل/ نيريرى كانت لطمة لامريكا استنفزت اعوانها .. فقد قال امريكا على بعد الاف الاميال ومادخلها بدخول انجولا وهذه منظمة افريقية.. وإما نحن اصحاب الشأن نقرر مانراه لدولة شقيقة.. وإما ان ينفض هذا الجمع وننسى شئ اسمه الوحده الافريقية .

وتلاه كاوندا وساموررا مشيل الذى كاد ان يبكى قائلا انه لايصدق ان دولا لعبت دورا بارزا فى تحرر افريقيا تقف اليوم موقفا مشينا وتلعب لمصلحة امريكا وفى النهاية دخلت انجولا وكان نصرا كبيرا وهزيمة لامريكا .

ثم كان اجتماع الجمعية العامة للامم المتحدة عام ١٩٧٥م وكان إجتماعا مشهودا حضره عدد من رؤساء الدول من بينهم الراحل/ السادات وعيدى امين واذكر اننى داعبت احد اعضاء الوفد الامريكى قائلا ماذا كان سيكون الموقف لو ان الرئيس الراحل/ عبد الناصر كان هو الذى سيحضر هذا الاجتماع ؟ فقال لى بكل جدية ان الرئيس/ عبد الناصر دون شك شخصية عظيمة ولكنه اضر بمصالحنا ولكن مع ذلك وحتى اليوم لو جاءت صورته بالتلفزيون اى شخص يتفرج على التلفزيون سوف يشد اهتمامه لان له حضور قوى ومؤثر .

عيدى امين كما هو معروف لايقرأ وهو حضر يمثل منظمة الوحدة الافريقية وتجمع عددا من الزنوج لاستقباله واحتشدت القاعة والقى كلمة نيابة عنه وزير خارجيته وبعد ذلك وقف هو وارتجل كلمة هاجم فيها امريكا هجوما شديدا ووجدت تصفيقا من الجماهير المحتشده بالقاعه .

وكان لنا موقف اثار كثير من المشاكل للراحل الصديق/ جمال محمد احمد وزير الخارجية ، فهو له رأى فى كامب ديفيد وله رأى فى قضايا كبيره مثل البلورساريو لاتتفق مع الرئيس نميرى وحتى يتفادى ذلك الخلاف بصوره واضحه وباسلوبه الناعم تحدث فى خطابه عن عدد الكيلومترات التى عادت لمصر وتسآل اذا كان هذا هو الوضع بعد تلك السنين فبعد كم سنة سوف تعود سيناء كليا لمصر وبالطبع هذا لم يرضى مصر وعن البلوساردو قال اننا نطالب بتقرير المصير لناميبيا وروديسيا وزمبابوى وفلسطين فكيف نطالب بشئ هنا

وننكره فى مكان اخر ولم يرض ذلك المغرب وعندما عدنا وحتى نخفف الوقع على الرئيس قدمنا تحليلا لكل اصوات دول عدم الانحياز والجامعة العربية والمؤتمر الاسلامى حتى نوضح اننا نسير فى نفس الخط مع القوى التى نعمل معها، ومع ذلك لم ينس الرئيس هذا الموقف للراحل/ جمال وربما كان سبب اعفائة بعد شهور .

ثلاث مرات حاولت ترك وزارة الخارجية – عام ١٩٧٠ للالتحاق باللجنة الدولية الاستشارية للقطن ولم يترك لى الاصدقاء فرصة .. وعام ١٩٧٨ لسكرتارية منظمة الوحدة الافريقية وهاجمنى المرحوم/ الرشيد الطاهر وتركت الفكره بعد مجهود قام به بعض الزملاء وعلى رأسهم الصديق السفير/ عبد المنعم مصطفى وعام ١٩٨٥ لسكرتارية الايقاد ونتيجة للانتفاضة وإرسالى للقاهره تم سحب الترشيح.

ارسل لى العقيد/ محمد الامين خليفة – عضو مجلس قيادة الثورة ورئيس اللجنة السياسية بالانابه – خطابا بتاريخ ١٩٩٢/٢/٤ يرشحنى فيه لعضوية المجلس الوطنى الانتقالى وكان مع الخطاب بطاقة يوقع عليها فى حالة قبول الترشيح . واعتذرت للذى حمل الخطاب على اساس ان هذا ليس مجالى .. فوجئت بعد اربعة ايام بحضور نفس الشخص يقول لى أنه ُطلب منه معاودة الاتصال بى فقلت له اننى لم اقل دعنى افكر او شئ من هذا القبيل وكان حديثى واضحا بدليل اننى لم املأ البطاقة ، وحينما اصر على رد رغم انه ليس مطلوبا كتبت رساله للسيد العقيد بتاريخ ١٩٩٢/٢/٩ معتذرا وكنت محتارا للاصرار على كتابة رد .

الخرطوم:

بعد قفل السفاره بالسويد عدت للسودان وانتدبت للعمل بمجلس الوزراء كما ذكرت فى موقع آخر .. ثم عدت للوزارة فى اوائل ١٩٨٥م.. وحينما قامت الانتفاضة وتقرر ان ترشح وزارة الخارجية واحد من كوادرها لوزارة الخارجيه، اجتمع بى عدد من الزملاء فى المساء وطلبوا ان يرشحونى للمنصب فاعتذرت لهم موضحا انه من المناسب ان نرشح احد زملائنا من السفراء القدامى .. المرحوم/ فخر الدين محمد – رحمه الله عبدالله – فضل عبيد .. الخ لان الوضع يحتاج الى خبرتهم كما ان ترشيح زميل لازال عاملا بالوزاره يعنى بعد انتهاء الفتره الانتقاليه ان يعود للوزارة وقد يجد نفسه فى وضع غير مريح او مناسب . واتفقنا على ان نحاول الاتصال بهم صباح الغد لمحاولة اقناع احدهم .. واذا بى فى صباح الغد يخطرنى بعض الزملاء وهم فى دهشة ان الزميل ابراهيم طه ايوب قبل المنصب واندهشت بدورى لاننى اعرف ان الزميل ابراهيم ليس من الذين يسعون للمناصب ومع ذلك سعدت وقلت فى النهاية هو زميل ايضا وله مواقف معروفه وصديق . ولا اعتقد انه فيما بعد كان سعيدا بذلك المنصب .

وفى مساء احد الايام وكنت ازور صديقا عاد من الخارج بعد وعكة بنوبة قلبية اذا ببوليس النجدة يقف خارج منزل الصديق – بعد ان ذهبوا لمنزلى واخطرتهم زوجتى بمكان تواجدى – وقالوا لى ان السيد رئيس الوزراء يريد مقابلتك الان عاجلا .. فاندهشت وبدأت اتسآل بينى وبين نفسى عن السبب .. وذهبت معهم الى مجلس الوزراء وهناك وجدت الاخ الجزولى غاضبا ومنفعلا ورمى الى بورقة عليها بعض الاسماء وقال لى ان السيد وزير الخارجية ارسل

هذه الترشيحات الى المجلس العسكرى وكان منفعلا لان رئيس الوزراء هو الجهاز التنفيذى وكان المفروض ان ترسل تلك الترشيحات له اولا وهذا ماضايقه جدا وحاولت ان اهدئ من خواطره وبعد فترة سألنى رأيى فى هذه الترشيحات فقلت له نحن اصدقاء وانطلاقا من هذه الصداقة لابد ان اكون معك امينا .. وسوف اعد لك صباح الغد قائمة بكل اسماء السفراء وتاريخ حياتهم وخبرتهم ومؤهلاتهم وبعد ذلك سوف اضع امام كل دولة ثلاث اسماء موضحا لك اسبابى ولك بعد ذلك ان تختار منهم او تختار غيرهم لانه بهذه الطريقة اعطيك فرصة لتعرف كل شئ حتى لايقال بعد ذلك اننى استغليت صداقتى بك . وبالفعل فى صباح الغد قمت بذلك العمل وسلمته كشفا كاملا وسلمت صوره منه للواء/ حماده عبد العظيم عضو المجلس العسكرى حتى يعرفوا هم ايضا كل شئ. وبالطبع تضايق الاخ الوزير وتضايق بعض الزملاء الذين تأثروا بنتيجة هذا الكشف وتعدلت مواقعم ، ولم يكن اسمى على الاطلاق من ضمن الاسماء المرشحه لاى موقع لاننى مرشحا لسكرتارية الايقاد والتى كانت على وشك بداية عملها . وبعد فترة قابلنى احد الاصدقاء وقال لى مبروك سمعت انك سوف تذهب للقاهره . فقلت له هذه اشاعة انا لست مرشحا لاى بلد لاننى مرشح للايقاد فضحك واعتبر ذلك محاولة لنفى الموضوع . وبعد فترة استدعانى السيد رئيس الوزراء واكد لى ماقاله ذلك الصديق وفوجئت وقلت للاخ الجزولى اريد ان اوضح لك بعض الحقائق.. اولا اننى اعرف مصر ربما اكثر من السودان والمعرفه احيانا لها جوانبها السلبية فانا اعرف ماذا يعنى كتابة اسم مسئول خطأ واعرف معنى بعض التصرفات المصرية ولذلك من المصلحة وفى هذه الظروف الحرجة ان لا اذهب لمصر ، ثانيا ان لاسرتى موقف عاطفى حساس وهو اننا فقدنا ابننا فى ظروف محزنة ولا اريد ان يفتح الجرح مرة اخرى ،

وثالثا انا عدت ولم اكمل مدة بقائى بالرئاسة حسب العرف ورابعا اننى مرشح للايفاد . فتضايق الاخ الجزولى وقال انه تشاور مع المشير/ سوار الدهب وكلاهما متفقان على ترشيحى للقاهره ثم اردف قائلا انه طبيب ولايفهم فى السياسة لدرجة تجعل منه رئيس وزراء فى هذه الظروف ومع ذلك قبل وكيف ارفض وانا دبلوماسى مهنى (**Career**) ولاسباب غير مقنعة ولذلك هذا قرار غير قابل لاية مناقشة وسلمت امرى لله وسألته التوفيق . وقبل سفرى للقاهره قصدت ان التقى بكل القيادات السياسية السيد/ الصادق المهدى – السيد/ محمد عثمان الميرغنى – السيد/ محمد ابراهيم نقد – الدكتور/ حسن الترابى– الراحل/ صموئيل ارو ، بالاضافة بالطبع لاعضاء المجلس العسكرى والوزراء وكان هاجسى ان اعرف رأيهم كلهم بصراحة فى موضوعين :–

١) موضوع تسليم الرئيس نميرى خاصة بعد رفض مصر لذلك حينما توقف الرئيس مبارك بمطار الخرطوم .. وماهو الموقف والخطوة التالية .

٢) تصورهم للعلاقة السودانية المصرية فى ظل الظروف الجديدة بعد علاقة كانت مع نميرى يمكن وصفها بأنها كانت قوية نشأ عنها تكامل برلمان وادى النيل..الخ.

الباب الثالث
مشوار الدبلوماسى بالخارج

الباب الثالث

مشوار الدبلوماسى بالخارج

اليونان

كان اول عمل لى بالخارج باليونان حيث عملت قائما بالاعمال ، اذ كانت رئاسة السفارة آنذاك بيوغسلافيا .. ذهبت لليونان وانا خالى الذهن عن طبيعة العمل بالخارج وكانت تجربة .. وتعلمت اثناء الوظيفة ***Training on the Job*** كما يقولون وكنت وحدى ومعى فقط كاتب سودانى والبقية من اليونانيين، من سكرتيره وسائق وغيرهم وفى بلد اللغه بعيده كل البعد عن معرفتى، حتى اللغة الانجليزيه كانت غير منتشره .. ربما العربيه اكثر ولكن خارج العاصمة اذ ان معظم اليونانيين الذين كانوا بالدول العربية من خارج العاصمة .

واجهت مطبات واختبارات عديدة .. حضور حفلات اعياد الدول والتعامل معها .. لقاء الدبلوماسيون والصحفيون .. إدارة سفارة وغير ذلك.. وكان اول اختبار لى حينما ارسلت لى برقية رمزية وانا لم اتعامل مع مثل هذه البرقيات بالرئاسة ولم يدربنى عليها احد ووقعت فى مأزق .. ماذا افعل .. كيف احلها .. وليس معى بالسفاره شخص يمكن ان يساعدنى ولايمكن ان اتصل بزميل بدولة اخرى واسأله بالرغم ان البرقية كانت معممة على كل السفارات واستخرت الله وامسكت الكتاب الخاص بها وبدأت اقرأ كيف تحل الرسائل وكيف ترسل ثم بدأت محاولة فك شفرة الرساله التى وصلتنى وقليلا قليلا وبهدؤ بدأت اسلك الطريق الصحيح الى ان وصلت للحل وشعرت بسعادة غامره ولكن

كان لابد لى من التأكد من ان الحل هو الصحيح .. وبدأت بالعكس فى محاولة لارسال الرساله بالشفره وحينما نجحت تأكد لى اننى وفقت ..

كانت العاصمة اثينا ملتقى طرق وزوار فى ذلك الوقت وبالذات لعدد من الحكام العسكريين واعضاء المجلس العسكرى العالى وكانت مشكلة كبرى بالنسبة لى فانا وحيد بالسفارة .. كيف اوفق بين هؤلاء الزوار وعملى واسرتى وكان اليونانيون الذين بالسودان يقدمون الدعوات للمسئولين وكان السواح من السودانيين ايضا عدد كبير فقد كانت اليونان رخيصة جدا وبعض المواطنين يعتقدون ان مهمة السفارة هى تهيئة الجو لهم للسياحة فكان يحضر البعض للسفاره ويسأل عن الاماكن التى يمكن زيارتها وماهى الاشياء التى بالامكان شراؤها وكانت هناك مشكلة تواجهنا اذ ان عددا منهم يذهب للاندية الليلية ويستغل بصوره عجيبة ويحضر فى الصباح للسفارة يطلب مالا وحينما نخبره بأن ذلك غير ممكن وعليه الاتصال بذويه حتى يحولوا له من بنك السودان ينفعل ويهاجم .. وكانت التعليمات بالطبع ان لانعطى لاى شخص ماعدا اعضاء المجلس العسكرى فقط وبالفعل طلب منى احد الحكام باحدى الولايات فاعتذرت له فهاج وغضب وحينما قدمت له المنشور لم يقتنع.. واذكر ان احد اعضاء المجلس العسكرى طلب منى مبلغا فقلت له ارجو ان يكتب لى طلبا فثار كيف اطلب منه ذلك .. فقلت كيف اوضح للحسابات انك استلمت مبلغا منى وعلى اى اساس فكان الرجل واعيا ومقدرا لهذا واعتذر وكتب الطلب.. بعدها واجهت مشكلة اعمق فقد تقرر عقد مؤتمر قمة عدم الانحياز عام ١٩٦١م ببوغسلافيا وكان وفد السودان برئاسة الفريق الراحل عبود .. والرئيس سوف يحضر ويمر عن طريق اليونان وارسلوا برقية بهذا المعنى .. واحترت ماذا يفعل الدبلوماسى حينما يمر رئيس الدوله بالمطار.. ففكرت وعرفت ان عدد من الرؤساء سوف

يمرون باليونان وبطريقة لبقة احاول ان اعرف ماذا سيفعل رؤساء بعثات تلك الدول . واول من اتصلت به كان القائم بالاعمال الاثيوبى وسألته عما اذا كان الامبراطور سوف يمر وهل جهز لاستقباله بالمطار وشرح لى دون ان يعرف قصدى ماذا سيفعل ثم سألت السفير المصرى وكان الرئيس الراحل/ جمال عبدالناصر سوف يمر بالطبع وهكذا عرفت ماذا افعل وقمت بالواجب كأى خبير ومتمرس .. وكانت هناك نكتة اذ ارسل الى بأن نحضر بعض المأكولات لاخذها بالطائره منها **Hot Dog** ولاول مرة اسمع بهذا الاسم وبالطبع وكلت السكرتيره لتقوم بهذا العمل وانا اتحرق شوقا لمعرفة هذه الاكله وكم كانت دهشتى حينما عرفتها .

وكانت هناك مشكلة سياسية اذ فى الوقت الذى يوجد باليونان عدد من المسئولين كان يوجد ايضا عدد من السياسيين من امثال المرحومين/ محمد احمد محجوب ومبارك زروق فكيف توفق بينهما حتى لاتفقد الاخر ولو ان الحياة السياسية كانت حتى ذلك الوقت تتمتع بقدر من التسامح الا ان الحذر كان واجبا وكان كل من المحجوب وزروق يقدران الموقف ويقولان لى لاتنزعج واهتم بهؤلاء المسئولين .

كلمة لابد من ان اقولها فى حق الراحل العظيم اللواء/ طلعت فريد فقد حضر لليونان للعلاج من مشاكل فى قلبه وكان رجلا عفيفا محترما ووطنيا صادقا.. فرفض اى ضيافة لا من اليونانيين المقيمين بالسودان –عكس عدد من زملائة – او من الدوله حتى انه اصر على ان يستعمل عربة السفارة القديمة الوحيده .. وحينما قدمت الدوله له دعوة لغداء كاد ان يرفض لولا تدخلى .. ثم قدمت له دعوة لحضور دوره فى لعبة التنس وكان يحضرها ولى العهد وعندما ذهبنا جلس بجوار ولى العهد ووجد اننى اخذت الى موقع عادى .. فما كان منه

الا ان قام وحضر وجلس الى جانبى وازعجنى مافعل وقلت له لماذا فعلت هذا.. فقال لى انك تمثل السودان وانا هنا بشخصى لا امثل الا نفسى واذا لم يحترم السودان لايمكن ان احترم انا فانزعج الجماعة واعتذروا وصححوا الوضع بالنسبة لى وجلسنا سويا .. واثناء فترات اللعب قدمت بعض المشروبات وبعض المأكولات فهمست فى اذنه قائلا هل تدرى ماذا نأكل ؟ اهذا خنزير ؟ فضحك باسلوبه العفوى وقال لى الحلال ماجهل اصله .. رحم الله طلعت فريد فقد كان إنسانا فريدا فى كل شئ كما يدل اسمه .

تعرضت فى اليونان لاول رشوة فى حياتى .. ولهذه قصة فقد حضر الى احد تجار مستوردى اللحوم وقال لى نريد ان نستورد لحوما من السودان لانها رخيصة جدا وكانت هناك مشكلة مع منظمة الاغذيه والزراعة اذ كان محظورا تصدير اللحوم السودانيه بحجة ان هناك وباء الطاعون البقرى فاوضحت للرجل المشكله على اننا مستعدون للتغلب عليها بتصدير لحوم مذبوحة وبشهادة اطباء بيطريين من اى جهة كانت وكان للرجل صلات برئيس الوزراء اليونانى آنذاك وقال لى ان تلك الصلة سوف تحل له المشكلة وطلب فى مقابل ذلك ان نمنحه الامتياز له وحده .. فقبلنا لان هدفى كان فك ذلك الحظر... ويبدو ان الرجل لم يصدق ماقلته له بخصوص منح الامتياز واذا به يحضر الى منزلى فى الصباح الباكر ويطلب مقابلتى فاستغربت وقابلته وبدأ يتحدث ويكرر الحديث حول الامتياز وقلت له اننى سبق واكدت اننا سنمنحه الامتياز بمجرد ان يبدأ فى التصدير واذا به يقول لى انه سوف يدفع لى مبلغ كذا اذا وافقت ولم اصدق نفسى فهذا رجل غريب ، فانا كنت سعيدا بفك الحظر وكنت على استعداد لمنحه الامتياز لكنه لايصدق .. فانفعلت ووبخته بعنف واصفا اياه انه لايصلح للتعامل معنا لانه انسان غير سوى فارتبك الرجل .. فقلت له: "لماذا

فعلت هذا ، هل شعرت من جانبى بأى شئ يوحى اننى اريد شيئا" فحاول ان يعتذر وقلت له انا مستعد ان اعطيه تعهد كتابى بعقد الامتياز بمجرد ان يفك الحظر ويبدأ وصول اول شحنه وللاسف لم يحدث ذلك .

بدأنا محاولة تصدير موز لليونان من الشركة التى قامت بكسلا (اروما) وطلبت ان يرسلوا عينه من الموز حتى نعرضها وكانت المفاجأة ان ارسلوا بعض الموز بالحقيبة الدبلوماسية ويمكن تصور حالة الموز والمكاتبات عند فتح الحقيبة .

اكتشفت اول تلاعب باموال الدولة بالصدفة حينما عرفت ان شركة الزيوت كانت تبيع الزيوت والامباز بسعر ثم تحول للسودان بسعر اخر وكتبت خطابا بهذا المعنى واذكر ان المرحوم/ محمد حمد النيل كان نائب الوكيل ارسل لى خطابا خاصا اوضح لى ان لا اذكر اسماء الاشخاص حتى لا ادخل فى مشاكل قانونية بل اشرح الموضوع واترك البقية للاجهزة الاخرى وتحدث معى ايضا السيد الوكيل/ محمد عثمان يس وهو فى طريقة الى يوغسلافيا حول الموضوع وانه سوف يخضع للمراقبة والمتابعة .

ثم بدأنا علاقة مع المليونير جون لاتسس وهو المقابل لاوناسيس وقدم الرجل عرضا عند لقائه بالسيد السفير المرحوم/ يوسف التنى الذى حضر من يوغسلافيا موضحا انه على استعداد لعمل مصنع للجلوكوز والخميره بالقضارف لان انتاج الذره هناك كان كبيرا .. وكذلك ابدى رغبته فى عمل مصنع للجمبرى ببحيرة النوبه .. وقال انه من اجود انواع الجمبرى . كما انه مستعد لنقل الحجيج السودانيين بالبواخر وللاسف لم يتم اى شئ بالرغم من انه بعد قفل السفاره اصبح قنصلا فخريا للسودان الى ان اعيد فتح السفاره مرة اخرى .

قابلت الرئيس مكاريوس وكان عائدا من منفاه وقال لى انه فوجئ بمطار الخرطوم وبعد منتصف الليل حينما وصل ان يجد استقبالا حافلا له مما هز مشاعره وكان اول تحية له بعد عودته ، وهو يحيى شعب وحكومة السودان لذلك الاستقبال .

كما التقيت بنائب الرئيس الامريكى جونسون والذى كان فى زيارة لليونان وكانت ازمة الصواريخ الكوبيه على اشدها وكان القلق يسود العالم خاصة اليونان لقربها من الاتحاد السوفيتى اذا ماتطورت الاحداث ولذلك استقبل نائب الرئيس بمظاهرات ضده .

وحضرت زواجا ملكيا كان حديث المدينة حيث جمع كل ملوك اوروبا الذين على العرش والذين فقدوه وكان حفلا حدثت فيه طرائف اشير اليها فى الفصل الخاص بالطرائف .

بعثة دراسية بلندن:

اثناء عملى باليونان ارسلت الى بعثة دراسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة لندن من قبل المجلس البريطانى لدراسة القانون الدولى والاقتصاد الدولى والدبلوماسية وكانت فترة غنيه بالمعرفه للجو الذى كان سائدا بالجامعة وكان معى زميلى محمد الامين عبدالله .. واثناء الدراسة قمنا بزيارات للخارجية البريطانية والخارجية الفرنسية وحلف الاطلنطى الذى كان بباريس فى ذلك الوقت ومنظمة التعاون الاوروبى (***OECD***) والسوق الاوروبيه المشتركه ببليجكا والامم المتحده بجنيف حتى نأخذ فكرة عن الدبلوماسية الجماعية عمليا .

فى ديسمبر ١٩٦٣م كانت هناك ندوة حول مشكلة التنمية فى الدول الناطقة باللغة الانجليزية وذهبت لحضور الندوة ومعى الاستاذ المشرف على

دراستنا بالجامعة (مايكل باتك) وتصادف ان كانت الندوة برئاسة السير جيمس برونسون السكرتير الادارى بالسودان سابقا ومعه المستر جينشكل محافظ مشروع الجزيره والسيد كلارك مدير مديرية النيل الازرق ودار الحديث حول اهمية التنمية ولكن لابد من ان تحافظ المجتمعات على قيمها وموروثاتها وكانت كل الامثله حول السودان وعادات الناس فى الافراح والاحزان والاعياد ورمضان وغير ذلك ويجب ان لاتتلاشى هذه القيم نتيجة للتنمية وضحك الاستاذ الذى معى وقال لى ماذا فعلتم بهؤلاء الناس حتى يتحدثوا عنكم بهذه الصوره فقلت له ماهو رأيك لو قدمنا لك دعوة لزيارة السودان لترى بنفسك وتكتشف الحقيقة فضحك .. واثناء فترة الغداء سأل روبرتسون عما اذا كان هناك شخص من السودان فحضرت وقابلته وسألنى عما اذا كنت اعرفه .. فقلت له لا اعتقد ان فى السودان من لايعرفك . فقال لى ارجو ان تكون معرفة جميله .. فضحكت وقلت له ذلك يتوقف على ماكنت تفعله فقال لى باعتزاز انه ليس نادم على اى شئ فعله بالسودان وانه لم يعرف السودان بحق الا بعد ان غادره وتحدثنا كثيرا ثم وجه لى الدعوة وزوجتى لقضاء نهاية عطلة الاسبوع بمنزلهم، قائلا انه منزل بسيط ويستعمل القطار الان ووعدته خيرا وموضحا له اننا سنسافر الى اوروبا وعند عودتى سوف اتصل به ثم حضر بعد نهاية اليوم المستر جينشكل وكان مسرورا حينما عرف اننى من مدنى وايضا دعانى الى منزله واوضحت له الظروف ووعدته عند عودتنا الاتصال . وبعد ان كدنا نخرج جاء السيد كلارك وقال لى مازحا نحن تغيرنا وهو كيف ينسى شاب من مدنى مديريته السابقة وانه نتيجة حبه للسودان ترك الوظيفة لان الانجليز كانوا قد وعدوا السودان بعد نهاية الحرب انه سوف يمنح الاستقلال ولم يفعلوا وكان عليه اما ان يحافظ على الوظيفه او على علاقاته مع السودانيين وفضل الاخيره وهو يعتز بها وايضا وجه دعوة لى ولكن للاسف لم اوفق فى تلبية اى من

الدعوات لانه بعد عودتنا من الرحلات كان الكورس قد انتهى وطلب منى سريعا العوده لليونان وتأسفت جدا .

اثناء وجودنا بالكورس زار الرئيس عبود انجلترا وقابلنا المرحوم/احمد خير وسألنا عن الكورس وماذا استفدنا منه وماذا اعجبنا .. فقلت له اننى بهرت بقسم الرصد والتنبؤ بوزارة الخارجية البريطانية فضحك وقال لى تريد ان تعمل هذا بالخارجية فقلت له اذا لم تستفيد مما تتعلم فما الهدف من التعليم فقال لى انا لا اريد فلسفة فقط اريد بيع القطن فقاطعته قائلا اذا لم اتنبأ بمحصول القطن ووضع الالياف الصناعية كيف سوف ابيع القطن باسعار مجزية فضحك وقال لى تعلمت من خبرتك الزراعية ايضا .

كان الكورس مفيدا جدا وبجانب الدراسة الاكاديمية زرنا وزارة الخاجية البريطانيه وتعرفنا على العمل فيها واقيم لنا حفل وقال لى الوكيل ان هناك دولتان كنا نحب ان تدخلا رابطة الشعوب البريطانيه لان لهما صلات وثيقة بهم ولكن للاسف لم يحدث بينما دخلت دول ماكنا نتمنى ان تدخل .. فسألتهم عن الدولتين . فقال السودان و الاردن . ثم سافرنا الى فرنسا وايضا زرنا وزارة الخارجية الفرنسية وهالنى مارأيت ، اذ بوزارة الخارجية الفرنسية وزارة خارجية صغرى للدول الناطقة بالفرنسية وقلت لاحد المسئولين افهم من هذا انكم لاتريدون علاقات بهذا الشكل مع دول افريقية اخرى فضحك وقال انهم يسعون لذلك .

زرنا منظمة التعاون الاوروبى (**OECD**) وزرنا منظمة حلف الاطلنطى حيث كانت رئاستها آنذاك بفرنسا .. وبعد ذلك ذهبنا الى بلجيكا لزيارة السوق الاوروبيه المشتركه وتعرفنا على اسلوب عملها وبعلاقتها مع

الدول غير الاعضاء . ثم ذهبنا الى جنيف والى مقر الامم المتحده ومن حسن الصدف كان انعقاد اول مؤتمر للتجاره (**UNCTAD**) وكان الهدف من تلك الزيارات التعرف على الدبلوماسية المتعدده وكيف تعمل (**Multidiplomacy**) وبعد ذلك عدنا الى لندن لمواصلة بقية الكورس . بعد انتهاء الكورس عدت الى اليونان مرة اخرى لامضى بها حوالى شهرين ثم انقل للقاهره حيث وصلتها فى شهر يوليو ١٩٦٤م .

مصـــر:

وصلت القاهره وكنت سعيدا لاننى درست بالقاهره ولابد من استعادة ذكريات جميله . وتسلمت عملى قنصلا عاما . وكانت القاهره فى قمة نشاطها السياسى ، اذ عقدت اربعة مؤتمرات: الاسيوى الافريقى - عدم الانحياز - القمة الافريقية واول قمة عربية .. وكانت اخر مؤتمرات يحضرها الرئيس الراحل عبود.

مؤتمر القمة الافريقى شهد اعتقال شومبى الذى تزعم انفصال كاتانقا واحدث هذا ضجة كبرى . اما اول مؤتمر قمة عربى فعقد بفندق فلسطين بالاسكندريه ، وتقرر انشاء القيادة العربية المشتركه وكان للسودان موقفا من هذه القياده لم يعجب القادة العرب . اذ قال المرحوم/ احمد خير ان هذه القيادة لا قيمة لها ذلك لان كل الجيوش العربية اما يقودها اجانب او بها مستشارين اجانب ولذلك اية خطوة نحو التنسيق ضد اسرائيل ستكون مكشوفه ولا قيمة لها اذا كانت القيادات جادة . وحدث هرج ومرج .. وعند عودتنا للقاهره وبينما كنا بمنزل السفير الراحل/ احمد مختار سأل احد الزملاء السيد الوزير عما اذا كان جادا فيما قاله فانفعل السيد الوزير ووبخ الزميل قائلا له اذا انت ممثل السودان لا تثق فيما نقول فكيف نتوقع من اخرين ان يثقوا بنا وتأزم الموقف واعتذر

الزميل وكان مترقيا ومرشحا كسفير بدولة افريقية فخشى ان يتخذ السيد الوزير منه موقفا ولكن ذلك لم يحدث لان الوزير لم يكن من ذلك النوع من البشر !!

بعد ذلك قامت اكتوبر واحدثت هزة فى مصر اذ كيف يسقط شعب اعزل نظام عسكرى وحدث تعتيم للانتفاضه ثم بدأت الصحف المصريه الهجوم عليها وكانت كلمة الاستاذ هيكل (ثم ماذا بعد) التى اثارت الرأى العام السودانى كثيرا . وفى لقاء لى معه حينما عملت سفيرا بالقاهره وبعد انتفاضه ابريل وكان قد كتب مقالا عنها قائلا انها ليست ثورة ولا انقلابا ولكن تسليم سلطة .. فقلت له لماذا دائما فى اوج انفعال الشعب السودانى بانتصاره تحبطه ؟ فقال لى ان الشعب السودانى عزيز عليه ولكن الناس لم تفهم ما اردت ان اقوله وهو ان الانتفاضه نعم قامت ولكنها قامت بدون قيادة وبدون برنامج ، ولايمكن ان يكون اسقاط النظام هو الهدف فى حد ذاته ولذلك قلت (ثم ماذا بعد) حتى يتدارك الناس الموقف ويوجهوا الثورة التوجيه الصحيح وكذلك الحال فى ابريل لانه لايمكن ان يكون هناك ثورة او انقلاب بتسلسل من كل قيادات الجيش لان هذا ليس من طبيعة الاشياء . والذين يقومون بالثورات او الانقلابات هم الذين يريدون التغيير وهم الذين يعانون من الظروف التى ادت الى محاولة التغيير .

كان طلابنا بمصر هم اول المتظاهرين ومؤيدين لاكتوبر وحاصروا السفاره.. كادت تحدث اشتباكات ، فنزلت وقابلت بعضهم وسألتهم عما يريدون فقالوا يريدون ارسال برقية تأييد وكان لهم رأى فى بعض العاملين بالسفاره فطلبت منهم اختيار اثنين او ثلاثة منهم وسوف اخذهم الى داخل السفاره لمكتب اللاسلكى حتى يرسلوا البرقية التى يريدون ارسالها بشرط ان ينفض هذا التجمع بعد ذلك ووافقوا وانتهت المشكلة .

بعد ذلك جاء اول وفد برئاسة السيد رئيس الوزراء وعدد من الوزراء لزيارة مصر واستقبل الوفد استقبالا كريما بعكس الموقف الذى ظهر عند قيام الثوره واستقبل الرئيس الراحل/ عبد الناصر الوفد واقام له حفل افطار ثم التقى الوفد بالجالية السودانية بمسرح البالون ولاول مرة تتجمع الجالية فى صعيد واحد وكان هذا بداية فكرة تجميع الجالية فى دار واحده اذ ان الجالية مشتتة فى اكثر من دار ونادى حسب اقاليم وقرى السودان وزار بعض اعضاء الوفد حرم الراحل لوممبا التى كانت تقيم بالقاهره واراد الوفد رد دعوة الافطار ووجهت الدعوة للسيد/ زكريا محى الدين واعضاء الحكومة لحفل الافطار . وفجأة اتصل بى الراحل/ صلاح الشاهد كبير الامناء وقال لى ان الرئيس عبد الناصر سوف يحضر حفل الافطار وبالطبع تغير كل شئ .. فكان الحفل سيقام على عوامة على النيل وتغير المكان وتحول الى فندق شبرد واخطرت اعضاء الوفد بما حدث ودون شك ذلك كان امعانا فى تكريم الوفد من قبل الرئيس الراحل/ جمال عبد الناصر وكانت مصر فى ذلك الوقت مدينة للسودان فاوضح لهم الرئيس جمال ظروف مصر فى ذلك الوقت والحصار الاقتصادى عليها ولكنه اوضح لهم ان اى شئ يطلبه السودان سوف يحاول توفيره لهم وقدم السودان كشفا بسلع معينة ووعدت مصر بتوفيرها للسودان خصما على المديونية .

بعد الانتخابات زار ايضا وفد مصر وكان من بينه المرحومين/ محمد احمد محجوب والشريف حسين الهندى وتحدثنا حول وضع الجالية المتشرزم واهمية ان يكون لها دار محترمة موحده فقرر الشريف ان يخصص مبلغا لشراء عماره مناسبة للجالية يكون بها مكتبه وقاعة اجتماعات وكل مايلزم شريطة ان تتوحد الجالية وكلفنى بالقيام بهذا العمل واذا لم يتوحدوا لاينفذ المشروع .. وبدأنا مع زميلى كمال داؤود نطوف ارجاء القاهره نتحدث مع افراد الجاليه ودهشنا

عندما وجدنا ذلك العدد من الجمعيات والاندية تمولها وزارة الشئون الاجتماعية المصرية وتحدثنا معهم حول اهمية وجود جالية متماسكة ومشرفه وضربنا مثلا بالصورة المشرفة التى ظهرت بمسرح البالون حينما اجتمعت كل الجالية فى مكان واحد واقترحنا حتى نرضى كل الطامعين فى المناصب ان يأخذ من كل دار وجمعية الرئيس والسكرتير ويكون هؤلاء مجلس رئاسة حتى يحدث التجانس وبعد ذلك تحدث الانتخابات .. ولكن للاسف كانت هناك قوى خفية لاتريد هذا التوحد وساعد بعض السودانيين فى ذلك وظلت الجالية حتى اليوم لاتملك دورا محترمة رغم اتصالاتى عندما عملت سفيرا بعد الانتفاضة بمحافظ القاهره لتوفير دار او مبنى او قطعة ارض دون جدوى بينما تملك مصر ربما فى عدد من المدن السودانيه اندية للجالية المصرية (مدنى - الخرطوم - الابيض .. الخ) . ومع ذلك اذا قفل نادى لمصر تقوم الدنيا ولاتقعد فنحن لم نسمع ولانعرف تقليد المعامله بالمثل مع اى دولة .

الهند:

قبل ان تكتمل فترة عملى بالقاهره ، اذا بى انقل فجأة الى الهند وكان هذا ثانى نقل لى فى خلال عامين - اليونان - القاهره - ثم الهند .. وكدت اترك الخارجية ولكننى تحملت ، فقد كانت سمعة الهند سيئة بالامراض وكأنما هى منفى.. ولكن كانت الهند بالنسبة لى من اجمل المحطات التى عملت بها وسعدت فيها كثيرا.. وكان العمل فيها دبلوماسيا بمعنى الكلمة اذ لايوجد زوار ولا جالية تشغل وقتك كما فى مصر او لندن وكان الجو الدبلوماسى رائعا . المجموعة الافريقية مترابطة جدا ومجموعة نادى الرجل الثانى بالسفارات(***No. 2 Club***) كانت من افضل ما رأيت... يتعرف كل منا على زملائه ، يعد السفير فى كل السفارات ويعقد عشاء عمل كل شهر

يدعو اليه احدى الشخصيات الهامة إما لالقاء محاضرة او تناول الاحداث الجارية بالتحليل والتعليق ... وكانت العلاقات التجارية مع الهند ممتازه وسنحت لى الفرصه لزيارة مناطق كثيرة ولعل اجملها على الاطلاق كشمير فهى ربما اجمل ما رأيت فى حياتى ، والهند مجال للثقافة والمعرفه.. ومشاكل الهند حينما ينظر اليها الانسان مقارنة مع مشاكلنا يتحسر الانسان لان مشاكلنا عبارة عن نقطة فى بحر مقارنة مع مشاكل الهند ومع ذلك نجحت الهند فى قيام اكبر ديمقراطية فى العالم ونجحت فى معالجة مشاكلها الطبقية والاقتصادية والاجتماعية.. انتخبت رئيسا مسلما وانتخبت رئيسا من الهاريجان (المنبوذين ***Untouchable***) واصبحت تصدر القمح بعد ان كانت تعتمد على العون الامريكى (PL ٤٨) ووقفت انديرا غاندى ضد طبقتها لان الهند كانت فى نظرها هى الاهم وهذه هى عظمة القيادة ان يضع مصلحة الوطن فوق الانتماء الضيق والعصبية ولذلك كتبت مقالا بجريدة الرأى العام تحت عنوان السودان يبحث عن زعيم (ملحق فى الفصل الخاص بالمقالات) .

شهدت زيارة الرئيس الراحل/ عبد الناصر للهند - معقل عدم الانحياز- وشاركنا فى مؤتمر التجارة الدولية الثانى (الانكتاد) وقدمت لنا الهند قطعة ارض فى منطقة الدبلوماسيين لبناء السفارة ومنزل السفير . ولما فشلنا فى بناء القطعة لفترة طويلة اتصل بى احد الدبلوماسيين من دول شرق اوروبا قائلا لى انهم طلبوا قطعة ارض ولكن الحكومة الهندية اوضحت لهم انه لاتوجد قطع فى منطقة الدبلوماسيين وطلبوا منه ان يتصل بنا ويتفاوض معنا إما فى شراء القطعة الخاصة بنا او اخذ جزء منها.. وبعد نقاش ومفاوضات قدم لى عرضا سخيا وهو ان يأخذوا نصف القطعة وكانت مساحتها اربعة فدان على ماعتقد

وهم على استعداد لبناء السفارة والمنزل على النصف الاخر مقابل القطعة التى سنمنحها لهم وطلبت منه اعطائى مهلة حتى اعرض الامر على السفير . وتحدثت مع السفير المرحوم/ صلاح بخارى والذى كان من رأيه ان نستشير الخرطوم.. فقلت له لماذا نستشير الخرطوم طالما سوف نكسب دارا للسفارة ومنزلا دون مقابل والخرطوم ماذا يهمها من حجم المساحة وهى غير قادره على بناء القطعة. ولكنه اصر على استشارة الخرطوم .. فماذا كانت النتيجة رفضت الخرطوم وطار العرض وظلت القطعة دون بناء حتى اواخر السبعينات وارتفعت تكاليف البناء عشرات المرات ولا ادرى ماذا حدث بعد ذلك . قام الرئيس الراحل/ ازهرى بزيارة الهند عام ١٩٦٧م (قبل العدوان الثلاثى) على رأس وفد كبير وكانت زيارة ناجحة وحدثت فى الزيارة طرائف نذكرها فى نهاية الكتاب مع الطرائف .

من الاشياء المؤسفة ان الهند كانت لاتعترف باسرائل ولكن كان لاسرائيل قنصلية ببومبى ومع ذلك كان ماتقوم به تلك القنصليه يفوق ماتقوم به كل السفارات العربية وذلك يوضح حقيقة الانتماء العربى للقضايا العربية .. كان جل هم عدد منهم الصيد والرحلات والحفلات مع المهراجات وغير ذلك .. حتى فى احلك الظروف وبعد هزيمة ٥ يونيو وجدوا ملحقا عسكريا لاحدى الدول المهزومه يرقص فى نادى ليلى كأنما ماحدث بوطنه لايهمه وكانت فضيحة مخجلة . لم يستعمل زعماء الهند الروزرويس ولا الشبح ولا الكاديلاك ولا بنوا الفلل او العمارات ولم يهدروا اموال الشعب لانهم كانت لهم رسالة وهى تطوير وتنمية المجتمع ولذلك نجحوا بينما تدهور حال شعوب اخرى من جراء انحرافات زعمائهم.

يوغندا:

لم امض بالهند سنتين الا وصدر قرار نقلي الى يوغندا وقلت الى هنا وطفح الكيل وقررت الاستقاله فارسل لى المرحوم جمال خطابا يوضح لى الامر قائلا ان حكومة يوغندا رفضت استلام اوراق اعتماد السفير الجديد (المرحوم/ محمد عثمان شندى) وان المستشار توفت زوجته فى حادث وغادر يوغندا والوضع اصبح حرجا وامام هذا المأزق قبلت النقل ووصلت الى يوغندا .

كان الوضع متأزما وحركة التمرد نشطة وعناصر كثيرة داخل الحكومة ضد السودان ونشاط محموم من الكنيسة وبعض اساتذة جامعة ماكررى من الاجانب يدعمون الحركة والصحافة اليوغندية وبعضها يحررها اجانب تقف بجانب التمرد .. وبدأنا محاولة استقطاب مايمكن استقطابهم ويوغندا تعج بالاجئين وهؤلاء على استعداد لعمل اى شئ مقابل المال .. والمال شحيح لدى السودان وبدأنا مع بعض المراسلين الاجانب وخلقت صداقة مع صحفى استرالى كان واسع الادراك اسمه ***Roger*** وبدأ يساعدنا ويقدم لنا معلومات حول نشاط حركة التمرد وقادتها وبدأت اقوم باتصالات مع بعض عناصر التمرد امثال الراحل/ استيفن لام واعتقد انه كان وحدويا ولكنه يشعر بغبن شديد وازيونى منديرى والذى كنت اعرفه حينما كان وزيرا للمواصلات وزار القاهره وكانت ظروفه بيوغندا سيئة للغايه لدرجة كان يحضر ويقضى اياما معى بمنزلى ، وكان هناك ايضا الفونس باجوك واتون داك وغيرهم وعدد من طلبة ماكررى كانوا يزوروننى بالمنزل وكان شعورهم بالدنيويه مسيطرا عليهم ، خاصة فى موضوع الزواج من الشمال وكنت اقول لهم فى الشمال اهلنا فى حلفا حتى وقت

قريب كانوا لايقبلون ان يزوجوا بناتهم من قبائل اخرى بالشمال ولكن كل هذا كان غير مقنع .

وكان هناك صحفى صديق تعرفت عليه عن طريق المرحوم بروفيسور/محمد عمر بشير وهو الصحفى البريطانى اللامع كولن ليقيم (***Collin Legium***) من صحيفة الاوزيرفر وهو اصلا من جنوب افريقيا.. تركها لانها كانت له مواقف ضد التفرقة العنصرية وكانت له صداقات قوية مع كل من الرؤساء ابوتى ، نيريرى وكاوندا ولعب دورا كبيرا فى تفكير الرئيس ابوتى واتجاهه الاشتراكى بصدور ميثاقه ***Common Man Charter*** . وكان هذا تحولا فى علاقاته مع السودان ايضا .. وبدأ عيدى امين يتقرب الينا وبدأنا نجرى عمليات عسكرية مشتركة . واذكر اول مره حضر كل من الاخوة خالد الامين وفضل الله برمه (مع الاحتفاظ بالالقاب العسكرية التى لا اذكرها الان) ثم بعد ذلك تطورت علاقتى بمدير المخابرات وهو قريب الرئيس ابوتى وعلمت منه انه درس لمدة عام بجامعة الخرطوم ثم تعرفت على سكرتير الرئيس ابوتى وبعض اساتذة جامعة ماكررى من اصل كينى من ممبسا وكانوا عونا صادقا (البروفيسور/ محى الدين والبروفيسور/ ***Tandon*** وغيرهم).

لعب الصحفى البريطانى دورا هاما فى تحسين العلاقات وبالذات فى موضوع اعتقال اشتاينر .. اشتاينر كان يسبب لنا قلقا شديدا لدرجة اننا وضعنا شخصا بالمطار ليرصد لنا تحركاته .. متى يسافر ومتى يحضر ثم يتابع تحركه الى ان يدخل جنوب السودان وعند انعقاد مؤتمر المرتزقة بكنشاسا (زائير) الكنغو حاليا وحضره الرئيس الراحل ازهرى واختير رئيسا له وبنهاية المؤتمر ٥/٢٤ وكان معه الرائد/ مأمون عوض ابوزيد وثانى يوم حدث انقلاب مايو . كنا نعمل بالسفارة فى شكل فريق على رأسه السفير المرحوم/ شندى ثم اللواء

(المشير حاليا) عبد الرحمن سوار الدهب والعميد المرحوم/ بله عمر حامد والمرحوم/ سليمان الدرديرى وبقية اعضاء السفاره ونتسق العمل بيننا الى ان نقل السفير ثم غادرنا اللواء/ عبد الرحمن والعميد/ بله مبعدين وخلفهما الفريق المرحوم/ عاطف خاطر ثم الصديق الرائد/ اسحق محمد ابراهيم .

وفى يوم من الايام حضر الى مدير المخابرات وكان عيدى امين فى زياره للقاهره وطلب منى ان نوجه دعوه لامين لزيارة السودان فسألته لماذا من القاهره مباشرة فقال لى انهم يريدون امين بعيدا عن القوات المسلحه لفترة لانهم يريدون اعادة تنظيمها .. وطبعا شككت فى الامر ومع ذلك ارسلت للخرطوم بما طلبوا . ولكن يبدو ان عيدى امين كان يعرف مايدور فاعتذر عن الزيارة . وعندما حضر قابلنى واوضح لى انه لن يتمكن من الزياره ولكن سوف يقوم بها فى وقت لاحق .

بعدها حضر وفد بعد انقلاب مايو لزيارة يوغندا فاقام لهم امين حفلا كبيرا دعى له فرقة الفنون الشعبية ثم اقام لهم مدير المخابرات حفل ايضا وسارت الامور بصوره جيده وكان المهندس/ عبدالله محمد ابراهيم مدير مشروعات النيل بعنتبى وكان عونا كبيرا لنا باتصالاته باليوغنديين وبعده حضر المهندس/ مرتضى احمد ابراهيم ولكن بقيام مايو اختير مرتضى وزيرا وكان ضمن الوفد الذى زار يوغندا وبدأت العلاقات تتطور بصوره جيده ولكن كان الجو بيوغندا غير طبيعى .

وفى يوم العيد كنا نؤدى الصلاة بجامع اليوفاندا وانتظرنا طويلا حتى نؤدى الصلاة ولاندرى من ننتظر وفجأة جاء الجنرال/ امين وادى الصلاة هناك وكانت هذه اول مره يدخل هذا المكان لان اليوفاندا كان لديهم موقف منه على

اساس انه ساهم فى اسقاط الكباكا . وبعد الصلاة فوجئت بالجنرال/ عيدى امين يطلب منى ان اركب معه عربته وفعلت ووجدته متضايقا جدا وعيدى امين كالطفل يغضب فى لحظة ويثور وفى لحظة اخرى يصبح كالحمل الوديع .. وبدأ يهاجم ابوتى قائلا انه هو الذى اوصله الى هذا الموقع وهو الذى سوف يسقطه وكنت محرجا وحاولت ان اخفف عليه واطيب خاطره .

بعدها بيوم او اثنين حضر لزيارتى بالمنزل مدير المخابرات وبعد حديث ودردشة سألته عن مشكلتهم مع عيدى امين فقال لى ان هذا رجل خطير وهو ينوى القيام بامور لايمكن السكوت عليها وهو بليد وغبى وغير ذلك.. فقلت له ارجو ان لاتستهينوا به لانه فى احدى المرات قال لبعض ضباطنا انه يعرف افراد قواته كلهم حتى اسرهم وله علاقات وثيقه معهم حتى الذين بالخارج فى بعثات فقال لى هذا كلام فارغ .

بتطور العلاقات مع يوغندا قامت بإبعاد بعض الاساتذه الاجانب من ماكررى وعلى رأسهم الكندى استورماكول (***Storr Mccall***) والذى سبب لنا صداعا ومن غرائب الامور عندما عدت للسودان اذا بى اقابله فى فندق الجراند اوتيل مع وفد كندى !! ثم كان اعتقال اشتاينر وتسليمه للسودان ومحاولة تحجيم حركة التمرد شعرنا ان الامور بين السودان ويوغندا بدأت تأخذ طابعا جديدا ولكن.. كان كل من ابوتى وعيدى امين كل منهما يتربص ويخطط ضد الاخر وكلاهما يعرف ذلك .. وجاء انعقاد مؤتمر الكومونويلث بسيريلانكا فيما اعتقد ويبدو ان جماعة ابوتى خططت بضرب عيدى امين على اساس انه حاول القيام بانقلاب ولكن كان عيدى امين ذكيا وتغلب عليهم وعزل ابوتى وكان عيدى امين يتصور ان السودان سوف يقف بجانبه ولكن السودان كان يعتقد –

رغم كل التقارير التى ارسلناها - ان الانقلاب سوف يفشل وان تحسن علاقاته مع ابوتى تجعله يقف بجانبه . وبالفعل حضر ابوتى للسودان وبدأ يخطط للعودة وفى هذه الاثناء رحب الانجليز والاسرائيليون بعيدى امين لان سياسة ابوتى يبدو انها كانت لاتعجبهم ، ولكى مايكسب اليوفاندا عمل على عودة رفات الكباكا ودفنه بيوغندا ، ثم بدأت المجازر والقتل والفوضى وتصفية الحسابات وبدأ القلق يساور عيدى امين من السودان وبدأ يهاجم السودان وبما ان السفير/ محجوب عثمان كان بالسودان بدأ يستدعينى ويتحدث معى تارة مهددا وتارة إثارة علاقته الاسرية بالسودان وعلاقاتنا الخاصة به فهو كان يتردد بين الحين والاخر على منزلى حينما يكون فى حالة نفسيه جيده وكان دائما مايشكو من مرض القاوت وكنت دائما اداعبه فهو كالطفل واقول له كيف كنت بطل لشرق افريقيا فى الملاكمة وفى نفس الوقت فى العدو وهذا موضوع شيق بالنسبه له ومستعد ان يتكلم فيه ساعات وهو يشعر بالزهو .

فى يوم من الايام اتصل بى بعد منتصف الليل وطلب مقابلتى ولان الاوضاع الامنيه كانت صعبة قال لى سوف يرسل حراسة لتأخذنى.. ولاننى اعرف حراستهم ومكرهم ولا اثق فيهم قلت له اننى سجلت هذا الحديث وسوف احضر بنفسى وعلى مسئوليتكم اذا حدث لى شئ ، ولا اريد اية حراسة لانه اذا كان الامر كذلك فلماذا احضر الان .. وكنت اعلم انه بعد هذا سوف اجد حراسة بحق وحقيقى. وعندما وصلت وجدت كل مجلس الوزراء مجتمعا فقال لى ان الجيش السودانى دخل الحدود اليوغندية وقتل حوالى ٤٠٠ من افراد القوات المسلحة اليوغندية والمواطنين واذا لم يعتذر السودان ويعلن عدم تكرار ذلك سوف يقطع العلاقات .. وللحظات بدأت افكر ماذا افعل حيال هذه الاتهامات

المتكرره، وفجأة قلت له لماذا لانأخذ عربه او طائره صغيرة ونذهب للحدود ومعنا صحفيون لنرى كل شئ على الطبيعة واذا تأكد ذلك اوعده بأننى سوف اذهب بالصور التى يأخذها الصحفيون واتحدث مع حكومتى واذا لم نجد شئ يتأكد له ان هناك من يريد ان يوقع بين السودان ويوغندا .. فاسقط فى يده وطلب منى الانتظار بالخارج حتى يتشاور مع وزرائه .. وبعد فترة طلبنى وقال انه يرفض العرض فقلت له اننى اريد ان اساعد ولكن بهذ الطريقه يصعب عمل شئ لان حكومتى سوف تنفى هذه الاحداث بينما انتم تصرون عليها وهدد بقطع العلاقات . وفى الصباح ارسلت برقية بما حدث وطلبت معرفة اى معلومات . ولدهشتى ارسل لى وزير الخارجية (السيد/ بابكر عوض الله) برقية هاجمنى فيها بشده اذ كيف اطلب من اليوغنديين دخول حدود السودان (وهو مالم اقله) ورديت ببرقية مكشوفه طالبا الاطلاع على برقيتى مرة اخرى وبعدها حضرت للسودان وكان الراحل/ ابو القاسم هاشم يتولى منصب وزير الخارجية بالانابه لغياب الوزير بالمانيا الشرقية . وشرحت له كل ما حدث وكان رجلا فاضلا ومتفهما وقال لى لاتهتم بما حدث لان ماقمت به كان هو افضل شئ بدليل ان الصحف كتبت ماعرضته ورفضته يوغندا مما يؤكد انها غير واثقة من معلوماتها ، وكنت قد تحدثت مع الصحفية البريطانية **Miss Boom** من صحيفة **Daily Nation** الكينية والتى ذهبت للمنطقة ثم عادت ونفت تلك المزاعم . كما نقل نفس الشئ الصحفى البريطانى **Alexander Michel** من تلفزيون **Granda** ومع ذلك افاجأ بهجوم السيد وزير الخارجية على دون مبرر .

ونتيجة لذلك التوتر وتطور الاحداث بيوغندا بدأ عيدى امين يفقد الثقة فى تعامله مع السودان وبالطبع كانت هناك اصابع وراء هذا وللتمرد يد فى ذلك ولذلك قرر إبعادى والملحق العسكرى الاخ/ اسحق محمد ابراهيم.

وتشاء الظروف فى مؤتمر وسط وشرق افريقيا والذى كان من المفترض عقده بالسودان ولكن نتيجة لاحداث يوليو ١٩٧١م طلب السودان تحويل المؤتمر للصومال ، وطلبت الصومال مساعدة السودان فى الاعداد للمؤتمر وذهبت برفقة زميلى السفير/ عمر عبد الماجد وساعدنا فى الاعداد للمؤتمر واثناء المؤتمر اتصل بى وزير خارجية يوغندا - كبيكى - راجيا تسهيل عقد اجتماع مع الرئيس/ نميرى فضحكت وقلت له بعد كل ماحدث لى معكم تطلب منى هذا فقال لى الامر لم يكن شخصيا معك لاننا نعرفك ولكن كان مع حكومة السودان . وبالفعل اتصلت بالدكتور/ منصور خالد ونقلت له رغبة عيدى امين موضحا اننا سوف لانخسر اى شئ بل على العكس قد نكسب لانه فى وضع حرج . وبالفعل تم اللقاء وبدأت العلاقات تتحسن بعض الشئ بعد ان اقتنع السودان ان عودة أبوتى لا امل فيها .

كلمة اقولها فى حق عيدى امين .. كثيرا من المجازر والمآسى نسبت له واستطيع ان اقول انه برئ من الكثير منها لان البلد كانت فوضى وكانت تصفية حسابات بين القبائل والاشخاص ولكن ماهو اهم ان عيدى امين خلق يوغندا جديدة ماكان ممكنا ان يحدث ماحدث .. فالمواطن اليوغندى كان درجة ثالثة .. الاوروبى اولا ثم الاسيوى .. وهو اعاد لليوغندى وضعه فى بلده واصبح سيد نفسه وهو ماتفتقده كثير من دول شرق افريقيا وقد يكون الاسلوب الذى اتخذه عنيفا .. جراحة قاطعة دفعت يوغندا ثمنها فى بادئ الامر ولكن فى النهاية كسبت يوغندا وهذا هو المهم. وكل الضجة التى اثيرت حول عيدى امين من

قبل صحافة الغرب لانه اضر بمصالحهم وصدق قول ولى العهد السعودى حينما قال ان الغرب يتحدث ويحاضر عن الحريات والديمقراطية ولكن بمجرد ان يلحق الضرر بمصالحه يعيد تفكيره فى كل مايقول ، خاصة وهم الذين احتضنوه فى الايام الاولى .

سعدت حقا حينما نقل لى الزميل السفير/ عمر بريدو قائلا فى زيارتهم الاخيره ليوغندا مع الرئيس/ البشير سألهم الرئيس/ موسيفينى عنى.. فبعد اكثر من ثلاثين عاما لازالت العلاقه التى قامت بيننا حيه وتذكر بالخير من دون الذين عملوا هناك بعدى .

الخرطوم:

بعد وصولى للخرطوم قدمت تقريرا حول الاحداث بيوغندا والغريب انه اثناء محاكمة اشتاينر لم يفكر اى شخص فى ان يسألنى .. لا المحكمة ولا اى شخص عن قصة اشتاينر بينما تبرع عدد كبير لا دخل لهم فى الموضوع فى الحديث عن اشتاينر بينما قصة اشتاينر لعب فيها دور كبير عدد من التجار السودانيين الذين كانوا يعملون بين الجنوب ويوغندا واحدهم (ح. ص) قدم الكثير وكان هو الذى فتح الباب للوصول للمسئولين اليوغنديين بطريقة لم تخطر على بالنا وهؤلاء هو الجنود المجهولون . وهى نموذج للعمل الناتج الذى يكون له اكثر من اب بينما العمل الفاشل له اب واحد .!

بعد ذلك تقرر نقلى الى نيويورك حيث كان دكتور منصور خالد مندوب السودان الدائم للمنظمة فاعتذرت لان ابنى كان فى مرحلة دراسية لاتتحمل تنقلات والا فقد تعليمه وبعدها حاول احد الزملاء السفراء ان اعمل معه بالسعوديه ولكننى ايضا اعتذرت وبعدها وقعت احداث يوليو ولم يذهب هو نفسه الى السعوديه .. وبعدها نقلت الى لندن .

لندن:

بعد ان هدأت الاوضاع بعد احداث يوليو تقرر نقلى مرة اخرى الى لندن وحاولت الاعتذار بحجة تعليم ابنى لكن اكد لى المسئولون اننى سوف لا اتعرض لاى تنقلات حتى اكمل المدة المقررة بلندن وكان الصديق عبدالله الحسن هو السفير فلم اشأ ان ارفض ولكن بمجرد وصولى الى لندن وبعد شهر واحد تقرر نقلى الى موسكو وكدت افقد صوابى واتصل السيد السفير بالسيد الوزير يذكرهم بالوعد الذى قطع لى ولكن بدون فائده ولكنى اصريت على البقاء حتى اكتمال العام الدراسى لابنى . واثناء وجودى بلندن بدأت جريدة الديلى تلغراف الاسبوعية **Daily Telegraph** تنشر قائمة بعملاء المخابرات الامريكية بافريقيا وكان هذا مبعثا لدهشتنا ولكن فيما يبدو ان اولئك العملاء كان دورهم قد انتهى والا لما نشرت الاسماء ، وكنا نحتفظ بالاسماء التى نشرت عن السودان مع الزملاء الراحل المقيم/ عمر شونه والاخ السفير/ محمد احمد ميرغنى ولا ادرى عما اذا كانت لازالت لديهم ام لا .. واثناء تلك الفترة بدأت مباحثات اديس ابابا وكان لنا صديق صحفى يعمل بالفايناشيل تايمز **Financial Times** .. هذا الرجل فى حديث لى معه حول مايجرى بالعالم قال بعض المعلومات وكأنما كان يقرأ الغيب : اتفاق اديس .. سقوط الشاه .. سقوط الامبراطور.. طرد الروس من مصر .. محور سياسى جديد واتفقت معه كلما يتحقق واحد من هذه الاحداث ان نتصل ببعض .. وللاسف بعد فترة فقدنا الاتصال ببعضنا .. لاادرى اين هو الان .. وهذا نموذج للمعلومات التى قد يتلقاها الدبلوماسى بطريقة عفوية وقد لايهتم بها اذا لم يتمعن فيها والدبلوماسى من ابسط معلومة وقد تكون نشرت بالصحف يمكن ان يستنتج منها معلومات هامة للغاية .. فمثلا اذا نشر بالصحف انه وصل كمية من السكر او الدقيق فهذه معلومه بسيطة ولكن

بتحليلها يمكن الاستنتاج والوصول الى معلومات هامة جدا .. ماهى اسباب نقص السكر او الدقيق؟ ماذا تمثل نقص هذه السلعة بالنسبة للمواطن ؟ كيف تحصلت الدولة على تلك السلعة .. الخ . فالمعلومات منتشره ومتوفره فقط تحليلها هو مايجعل منها اهمية وتصبح سرية بعد ذلك (هناك ظاهرة تستحق المراقبة والمتابعة، اذ ان هناك سعى حثيث بجمع معلومات عن السودان فى كل ضروب الحياة بتحفيز باحثين واكاديميين لعمل بحوث عن جوانب مختلفة فى شكل ندوات وسمنارات وورش عمل .. الخ واستغلال الظروف الاقتصادية لتقديم حوافز مالية للمشاركين والمساهمين ، ولكن لا احد يدرى اين تذهب تلك الدراسات والبحوث فيما بعد ولعل هذا مايستدعى معرفة مصير تلك الجهود ولمصلحة من ومن الذى يمولها).

موسكو:

نقلت لموسكو واول ماواجهت إشكال مدرسة لابنى مما دفعنى الى ارساله الى مدرسه داخلية (كلية فكتوريا) بمصر .. وكان هذا مصدر قلق لزوجتى لانها كانت تمر بفترة عاطفيه عصيبه بعد ان فقدنا ابننا فى حادث مروع بالقاهره اثر سقوطه من الطابق الخامس حينما كان بشقة احد الزملاء وكان لذلك الحادث اثر كبير اذ حينما اخطرونا بالسفاره بأن ابن احد الزملاء سقط من البلكونه اخذت ذلك الزميل ومعى المرحوم/ محمد عثمان شندى نواسيه ونحاول تخفيف الصدمه عليه واذا بى اكتشف اننى الذى احتاج الى تخفيف الصدمة والمواساة وليس هو ولكن ارادة الله غلابه وكان كل تفكيرى فى تلك اللحظة معرفة حالة والدته وشقيقه والحمد لله خرجنا من الازمة بسلامة ولكن تركت اثرا وعادت الان الذكريات حينما ادخلت ابنى فى المدرسة الداخليه بمصر .

الاتحاد السوفيتى فى ذلك الوقت وبعد احداث يوليو كانت العلاقات فى اسوأ حالاتها والذين يعرفون الاتحاد السوفيتى سابقا يعرفون ان اى شئ للدبلوماسيين ينفذ عن طريق مؤسسة خدمة الدبلوماسيين بدءا من تذكرة المسرح الى الحصول على شقة .. واذا كانت العلامات متردية فمعنى ذلك ان هذه الخدمات ستكون متردية ويصعب الحصول على اى شئ . كما ان المقابلات مع المسئولين سيكون على ادنى مستوى وكانت هذه هى المشكلة . ماهو السبيل للوصول للمسئولين ومحاولة فتح صفحة جديدة وخاصة السودان نفسه ليس لديه الاستعداد لذلك اذ الهجوم على الاتحاد السوفيتى بل على الحركة الشيوعية العالمية كأنما اصبح من مبادئ سياستنا الخارجية .

بدأت بزيارات لعدد من السفراء من الذين لدى حكوماتهم علاقات حميده مع الاتحاد السوفيتى فى محاولة الوصول عن طريقهم الى بعض المسئولين .. واذكر بالاعزاز موقف المرحوم/ مهدى عماش سفير العراق ورضا مالك سفير الجزائر (والذى اصبح فيما بعد رئيس وزراء للجزائر) واحمد سفير الصومال والسفير الراحل/ على الشاعر سفير اليمن الديمقراطية الذى مات في حادث طائره.. كان لهؤلاء الفضل كل الفضل فى مساعدتى وتهيئة ظروف لى للالتقاء ببعض المسئولين من خلال دعوات عشاء بمنازلهم الى ان تهيأت الظروف والتقيت ببعض اعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعى من المسئولين عن العلاقات العربية السوفيتيه وكان ابرزهم شاب رائع ممتاز يدعى رومانشوف يتحدث العربية وكان متفهما وذكيا ودارت بيننا حوارات كثيره وكان هو المفتاح بالنسبة لى للوصول الى قيادات اخرى.. كان دائما يتحدث بالم ومرارة ويقول انهم فى اللجنة المركزية كانوا كالنجوم وكالممثلين .. الكل يشير اليهم وكلمتهم لها قيمة ولكن الان اصبح الكل يلعنهم ، ذلك لان العرب كان موقفهم دائما

عدائى رغم الدعم الدبلوماسى والعسكرى والاقتصادى لعدد من الدول العربية بينما كانت تلك الدول توظف اموالها بالغرب ولاتتوقف عن الهجوم على الشيوعية وتخدم بذلك استراتيجية امريكا (وللاسف عرف العرب الان الخطأ الذى وقعوا فيه بعد ان اصبحت امريكا القوى الاعظم والاول وبدأت تعربد فى العالم كما يحلو لها) .

وبالطبع دار حديثا حول السودان وماحدث فيه واكدوا انه لاصلة لهم به وهم يعرفون تركيبة المجتمع السودانى ولايعقل ان يفكروا فى ان يكون به نظام ماركسى فى ذلك الوقت خاصة وان مواقف السودان السياسية كلها كانت معهم وان الوعى السياسى للشعب السودانى يختلف عن كل الدول العربية وان الحزب الشيوعى السودانى حزب سودانى اصيل وغير ذلك من هذه الاحاديث . وتهيأت لى لقاءات مع عدد من المسئولين وكان اولهم نائب وزير الخارجية (كوزتشوف) والذى اصبح فيما بعد نائب الرئيس .. هو رجل كبير فى السن هادئ ووقور ويتحدث بمنطق وتسلسل يدهش كأنما لديه كمبيوتر فى رأسه .. وبعد نقاش طويل قال لى سوف اسمعك شيئا .. فاستمعت لخطبة للرئيس نميرى يمجد فيها الاتحاد السوفيتى بصوره تدعو للعجب ويصف امريكا واسرائيل بانهما واجهتين لعملة واحده . وقال لى هل هذا هو الشخص الذى نعمل على اسقاطه وهل هذا هو نفس الشخص الذى يلعن ويسب الاتحاد السوفيتى الان ؟؟ فقلت له لدينا مثل يقول ظلم الصديق اشد وقعا .. فقال لى مامعنى الصداقة ، وإذا كنا لانعطى حتى مجالا لمعرفة الحقائق قبل اتخاذ المواقف وتحدثنا كثيرا كل منا يحاول ان يبرر او يفند ماحدث وبدأت العلاقات تهدأ قليلا ولكن كانت مشكلتى الكبرى السودان ماذا يريد ؟ هل سيعيش فى الماضى الى الابد ؟ ام يتخذ مما حدث كخطوة نحو علاقة جديدة ولمصلحة السودان بدلا عن الانفعال .. وكان رأيى

انه اذا كانت ايران وتركيا وهما دولتان فى احلاف ضد الاتحاد السوفيتى استطاعتا ان تقيما علاقات مع الاتحاد السوفيتى فلماذا لانفعل نحن.. خاصة والاتحاد السوفيتى اقام منشآت ناجحة بالسودان .. مستشفى .. معمل بيطرى .. مصانع .. عون عسكرى .. وتدريب ثقافى (فرقة الفنون الشعبية) وطلاب بالجامعات ومواقف سياسية فى القضايا العربية وقضايا التحرر بافريقيا والتنمية ولكن للاسف لان السودان ليس له سياسه خارجية واضحه المعالم وانما تعتمد على الفعل ورد الفعل وركب موجة محاربة الشيوعية الدولية . وللاسف بايعاز من بعض الدول المجاوره التى كانت تخشى نظام ديمقراطى اصلا او نظام اشتراكى بالسودان وقدمنا مصالحهم على مصالحنا . سارت الامور بهدؤ فى تحسن تدريجيا الى ان اعاد السودان تعيين سفير له وكان المرحوم/ فخر الدين محمد وهذا فى حد ذاته يوضح تخبط السودان فمن حالة توتر وفتور فى العلاقات يرشح واحدا من اكفأ سفرائه .. فهل كان القصد معالجة الموقف ام لنوضح للروس ان السودان حريص على العلاقة بمستوى هذا التمثيل ام ان الامر مجرد تخبط .

بعد وصول السفير طلبت النقل رسميا حتى اجمع شمل اسرتى وكان هناك اتجاه لنقلى الى تنزانيا سفيرا ولكننى تداركت الامر قبل حدوثه وتم نقلى للخرطوم واصريت على البقاء بالرئاسة لاطول فترة ممكنه حتى اعوض اولادى مافاتهم وتحقق لى ذلك لمدة معقولة ، الى ان حدث إشكال بينى وبين السيد الوزير والذى اراد معالجة الاشكال بنقلى الى نيجيريا ، وهو ماتناولته فى مكان اخر من هذا الكتاب فى الفصل الخاص بعملى بالرئاسة .

نيجيريا:

نقلت الى نيجيريا فى ظروف غير طبيعية .. فقد كنت فى لجنة التنقلات ولم يكن اسمى واردا فى كشف التنقلات بناء على رغبتى لظروف اسرتى ولكن ماحدث كان نتيجة لموضوع المذكرة وتغير الموقف، ولا ادرى لماذا ؟ فالمذكرة عمل داخلى بحت وبسرية ويبدو ان السيد الوزير عجز عن التعامل معها وكان بامكانه حفظها او اهمالها او حتى الرد على ماجاء بها ولكن يبدو ان كل ذلك لم يكن مايريده .. فقرر نقلى . واذكر ان المرحوم/ الرشيد الطاهر وكان رئيسا للوزارة وبعض الوزراء حينما سمعوا بالامر طلبوا منى عدم تنفيذ النقل .. فقلت لهم ان هناك خلاف موضوعى لا اريده ان يتحول الى خلاف ادارى وان كان من حقى ان اعتذر عن النقل خاصة واسبابه معروفة سلفا .. ومع ذلك نفذت النقل دون اية شوشره .

نيجيريا اكبر بلد افريقى سكانا وعلاقات السودان مع نيجيريا قديمة وكنت اغطى من نيجيريا غانا – بنين – النيجر – الكاميرون . والسودان احيانا يتصرف تصرفات غير مفهومه ، يمنح بعض الدول وضعا مميزا على حسابه.. وفى تصورى وتقديرى لو كانت هناك دولة واحده فى افريقيا تعمل حسابا للسودان فالمفروض ان تكون نيجيريا لحجم الجالية الموجوده بالسودان ومع ذلك ظل السودان يرسل الرسل بالرسائل الى نيجيريا دون ان تفعل نفس الشى نيجيريا.. وهكذا تعطى الدول وزنا على حسابنا . واذكر انه فى احدى المرات وصل وزير يحمل رسالة من الرئيس للرئيس النيجيرى وسألت السيد الوزير عن محتوى الرساله ، واقسم بالله العظيم بأنه كان لايعلم محتوياتها وكل ماقاله لى انه كلف بحمل هذه الرساله وهو لم يسأل عن محتوياتها. .. فاخذت الرساله وفتحتها لانه لم ترسل لى صوره كما هو متبع . واطلعت عليها وبعد ذلك سألته

ماهو المطلوب من نيجيريا فى هذه الرساله واسقط فى يده ولم يكن هناك اى شئ مطلوب ولم تكن هناك معلومه منقوله لنيجيريا للعلم بها وقلت له بعد ان يقرأ الرئيس الرساله اذا سألنا ماهو المطلوب فبماذ نجيب ؟ ولم يجد جوابا واحترنا وبدأنا نفكر فيما نقول كأنما الرساله هى مقدمة لرساله شفوية . وبالفعل بعد ان قرأ الرئيس النيجيرى سألنا ماهو المطلوب ، وبدأنا نتحدث فى امور كثيره – قضايا افريقيا – مشاكل دول الجوار مع اثيوبيا والتمرد والصومال.. الخ . وهذا مثل لما نعانى فى السفارات وندمت لاننى لم احتفظ بصوره من تلك الرساله ولكن كتبت رساله صغيره حول ماحدث للوزارة.

بعدها حضر وفد كبير برئاسة المرحوم/ الرشيد الطاهر وعضوية الوزراء/ دفع الله الحاج يوسف وعبد الوهاب ابراهيم وهارون العوض وكان هدف الزيارة الاساسى هو محاولة تقنين وجود النيجيرين بالسودان بعد احداث محاولة انقلاب حسن حسين .. وكما هو معروف يتواجد النيجيريون بكل دول العالم ولذلك فنيجيريا حساسه فى معالجة هذا الموضوع ولكن كان الهدف ان الذين اقاموا بالسودان لفترات طويله ولهم عمل والذين يستفاد منهم لاضرر من بقائهم . اما المشردون والمتسكعون فهؤلاء لابد من معالجة وضعهم . وبالطبع لم يوفق الوفد فى الوصول الى ذلك الهدف وعاد بخفى حنين . وحينما طردت نيجيريا الغانيين من اراضيها كنت اتصور ان ننتهز هذه الفرصه بعمل نفس الشئ مع النيجيرين غير المرغوب فيهم ولكن السودان بلد طيب .

اقامت نيجيريا مهرجانا للفنون الافريقية الزنجية والكاريبية ومثلت السودان فرقة الفنون الشعبية وكانت خير سفير للسودان وقدمت عروضا رائعة

استحوذت على قلوب الجماهير وحدثت بعض الطرائف التى سوف اتناولها فى باب الطرائف .

اثناء عملى بنيجيريا زرت كل اقاليمها لتفقد احوال السودانيين خاصة المدرسين وكان للسودان اعداد هائله منهم وكذلك بعض الاطباء البيطرين واساتذة الجامعات وعملت على إنشاء مدرسة لاولاد الجاليه بكانو بمعاونة الحاج عثمان الطيب والذى عين قنصلا فخريا ، كما بدأت الخطوط الجوية السودانيه رحلات منتظمة بين السودان ونيجيريا لاول مره . وحاولت تطوير العلاقات الاقتصادية والتجارية دون جدوى لان نيجيريا تستورد لحوم من الارجنتين وغيرها وكنت اسأل لماذا لايستوردون من السودان ؟ ولماذا لاتستورد السودان بترول منها ؟ ولماذا لم تحاول نيجيريا حتى فتح مدرسة للجالية النيجيرية بالسودان .

نيجيريا اكبر دول افريقيا سكانا ومفترض ان تكون غنية وهي الدولة الوحيدة في تاريخ عملي بالخارجية التي عشت فيها بدون اسرتي اذ اضطررت لاعادتهم للسودان لغياب الامن والفوضي وغياب الخدمات . الكهرباء كانت في اليوم ما بين ٣ – ٤ ساعات وماسورة المياه قل استعمالها وكنا نشتري برميل الماء بما يعادل ٦٠ جنيه استرليني – التلفون عبارة عن ديكور والحركة من الافضل ان يستعمل الانسان رجليه والجثث في الشارع حتي تتآكل والكل يتهرب من مسئوليه سترها الي ان يصل الامر لتصبح كانما هى صينية مرور والحرق والرجم فى الشارع فى وضح النهار والكل يتفرج والنهب فى كل الاوقات حتى الرئيس كارتر عند زيارته لنيجيريا لم ينجو وفده من السرقه فخرجت الصحف صباح اليوم التالى بمانشيت كبير ***Carter Men Robbed*** والرشوه على عينك ياتاجر والشعار الذى يرمز لها ***Dash me*** ومن الصعب ان تحدد

مواعيد لمقابلة مسئول واذا نجحت فقد تصل ولاتجده . وامام هذا الوضع اجتمع سفراء الدول الافريقية وقرروا مقابلة وزير الخارجية لمحاولة حثه على عمل شئ وبذل جهود تحفظ لنيجيريا سمعتها وايضا لافريقيا خاصة وبعض السفراء الاجانب قد لايتاح لهم العمل ببلد افريقى اخر وبذلك يخرج بانطباع سئ عن افريقيا على اساس ان هذه اكبر واغنى دولة فكيف سيكون الوضع مع دول صغيره وفقيره . وكان وزير الخارجية آنذاك العميد غربا ***Garba*** رجل مغرور لدرجة النفور ولم يفهم مانرمى اليه ولم يكترث لما قلنا وكاد ان يقول لنا مايردده عامة النيجيرين (***Love it or leave it***) وخرجنا وقررنا ان نتحدث مع السفراء الاجانب موضحين لهم ان نيجيريا لاتمثل افريقيا وان عليهم ان يزوروا دول الجوار مثل بنين ، الكاميرون ، النيجر ، غانا وسوف يروا الفرق .

لا ادرى ماذا حدث بعد نقل العاصمة الى ابوجا وان كنت اسمع واقرأ عن صراعات عرقية وقبلية ودينية تأخذ بتلابيب الناس ومع ذلك تريد نيجيريا ان تلعب دورا خارجيا ربما هروبا من واقعها وتحاول حل مشكلة السودان فى الجنوب ودارفور وكان الله فى عون السودان الذى اصبح مستباحا لكل التدخلات الخارجية لعجزه عن حل مشاكله .

السودان يقوم بمساعدة نيجيريا فى اى مرفق حتى بالنسبة لمواطنيها بالسودان ويبدو اننا اكتفينا بأن نقدم دون ان نأخذ وحتى هذا العطاء لم يكسبنا الوضع السياسى المميز ولابد من اعادة النظر فى اسلوب رعاية مصالحنا بطريقة جادة ومفيده .

اثناء عملى بنيجيريا تسلم المرحوم/ الرشيد الطاهر منصب وزير الخارجية واراد اعادة تنظيم الوزارة وشكل لجنة ثلاثية من المرحومين/ على

سحلول وهاشم عثمان وشخصى وطلب منى الحضور للخرطوم لمباشرة عملى فى اللجنة وبعد إنتهاء عمل اللجنة تقرر نقلى الى السويد واعتقد البعض اننى فعلت هذا وهو مالم يحدث ولكنه كان قرار الرئيس نميرى وكذلك على سحلول للكويت .

وبعد انتهاء اللجنة كان اجتماع الاتحاد الاشتراكى وفى احد الايام فى فترة الاستراحة لمحنى السيد الرئيس واستدعانى وسألنى عن المبانى للسفاره التى كان قد وضع لها حجر الاساس .. فقلت له للاسف لم يحدث شئ فما كان منه الا ان استدعى كل من محافظ بنك السودان ووزير المالية وتحدث معهما حول هذا الموضوع وسألنى عن المطلوب فقلت له اننى اتفقت مع الشركة التى ستتولى البناء ان يدفع لها المبلغ على ثلاث اقساط وبعد نهاية كل مرحلة يحضر مهندسون من الاشغال لمعاينة المبانى ويوقعوا على ان كل شئ تمام ثم ادفع لهم المبلغ بعد ذلك . ووضعت شرطا جزائيا لاى اخلال فى مدة الاستلام او شروط البناء وطلب منهما ان يسلما الجزء الاول لى قبل مغادرتى الخرطوم وظن كل من المحافظ والوزير اننى تقدمت بشكوى ضدهما ولكن بعد ان شرحت لهما الامر فهماه .. ونتيجة لنقلى لم يتابع خلفى الامر وكانت النتيجة ان الشرط الجزائى تحمله السودان لاننا لم نلتزم بما علينا ثم كان نقل العاصمة الى ابوجا . ولا ادرى ماذا حدث للمبانى بلاغوس وهذا ثانى دار اساعد فى بناءه وكان الاول بيوغندا والثالث حافظت عليه ورفضت ان ابيعه رغم الضغوط بأن افعل ذلك ولازال موجودا بالسويد .

الدول الاسكندنافيه:

العمل بالدول الاسكندنافيه يختلف كثيرا عن العمل فى دول غرب اوروبا .. فهذه دول صغيره ومنظمة وكانت فى فترة قصيرة محصوره فى

نفسها ربما ماعدا الدنمارك التى ارتبطت باوروبا اكثر وكان نقلى لها مفاجأة لى وهى المنطقة الوحيده التى بقيت فيها اكثر من خمسة سنوات عكس ماحدث لى فى اى منطقة عملت بها وللعجب كان ذلك على عكس رغبتى اذ حاولت النقل وفشلت وحاولت نقل السفاره من السويد الى الدنمارك وكدت انجح ولكن فى اخر لحظة تدارك السويديون الامر ولكن لفترة ثم قفلت مع بقية السفارات التى قفلت لاسباب لاتمت لمصلحة السودان بشئ وبإدعاء كاذب لخفض المصروفات بينما قفل تلك السفارات كلف السودان الكثير ثم إعادة فتحها زاد الامر تكلفة .

ثلاث تعليقات قيلت لى من قبل مسئولين فى تلك الدول لازالت ترن فى اذنى ..

اولها فى معرض حديث عن مشاكل السودان وجيرانه قال لى مسئول بالدنمارك انه يشعر بالاسف للسودان لانه محاط بثلاث زعماء لايعرف الانسان ماذا سوف يفعل اى منهم فى اية لحظة ولا ادرى كيف يتعامل السودان مع هؤلاء .. (بوكاسا – عيدى امين – القذافى) .

ثانيهما .. كنا نتحدث عن دور امريكا بالقاره الافريقيه فقال لى احدهم ان ماقدمته ليبيا لامريكا لايقدر بثمن .. فهى قلصت النفوذ البريطانى والفرنسى لمصلحة امريكا .. ولا اصدق الحديث الذى تدعية امريكا بأنها ضد ليبيا .. لانها لو ارادت التخلص من النظام لفعلت ذلك بكل سهولة ولكن النظام يقدم خدمات جليلة لها وربما بطريقة غير مباشرة وربما ماحدث الان اكمل الصوره .

اما التعليق الثالث.. فقد كنا نتحدث عن كامب ديفيد .. فقلت له نحن لسنا ضد السلام ولكن نتحدث عن سلام عادل ومستقر .. وبعد نقاش قلت له اريد ان اسأله عن ماذا سيكون موقف بلدهم اذا قام رئيس وزرائهم فجأة بزيارة

الى حلف وارسو وقال لهم انه يريد علاقة جديدة ولاحرب بعد اليوم بصرف النظر عن الوضع الراهن وعن اى تهديدات مستقبلية وانه ترك مجموعته . فقال لى لن يحدث هذا . فقلت له لماذا ؟ فقال لانه لدينا مؤسسات لابد ان تتخذ القرار من جانبها ولايمكن ان يخرج عن مجموعتهم .. فقلت له هذا بالضبط ما اخذناه على مصر .. ذهب بدون دعم الدول العربية وتخلى عن قضية قومية واستغلت اسرائيل هذا الوضع الضعيف وحتى الان لاتستطيع مصر ان تتحرك من داخل سيناء الا باتفاق وبموافقة اسرائيل وانتشر الاستيطان وبشكل لم يحدث من قبل.. فصمت المسئول وقال لى لاول مرة افكر فى الامر من هذه الزاويه .. فضحكت وقلت له من الصعب اقناع اى انسان الا اذا قربت له الموضوع بصوره تمسه حتى يفهمه ويعرفه ، ولان الهدف كان دائما عزل مصر ونجحت امريكا فى ذلك .

السويد:

حينما تقرر نقلى للدول الاسكندنافية مقيما بالسويد – وكنت بنيجيريا – قال لى ثلاثه سفراء عملوا بالسويد ، قالوا لى لابد اننى سعيد بالنقل ولكن سوف تكتشف حقيقة مره .. فسألتهم ماهى ؟ فقالوا بصوت واحد ان السويد دولة عنصرية من طراز مختلف (ناعم) وبلد مقفول ، شعبهم يتصور انهم افضل الشعوب .. لم اندهش كثيرا لاننى تذكرت قول مندوب امريكا السابق للامم المتحده اندرو ينق (***Andrew Young***) بعد زيارته للسويد حيث وصفها بأنها جنوب افريقيا اخرى وان صحافتها اسوأ صحافة فى العالم . وتأكيدا لهذا الحديث كان لنا طبيب اخصائى ممتاز يعمل بجنوب السويد وكان يعمل فى وردية مسائية حينما جاء مريض برفقة اهله وحاول علاجه ولكنه رفض فما كان الا ان قال له لابد من ان توقع بأنك ترفض العلاج ، وعموما لايوجد طبيب

اخر هنا الان حتى يخلى مسئوليته . فما كان منه الا ان رضخ للعلاج وبعد شفائه اعتذر له وسأله هل لديكم اطباء بالسودان فرد عليه ساخرا قائلا ان اى مريض سودانى نحضره بطائره خاصة للعلاج بالسويد .

كانت اول مفاجأة لى مع السويد حينما اقام لى سفير السويد بنيجيريا حفل عشاء لوداعى وبعد ذلك ارسلت لهم جواز السفر لمنحى التأشيره فما كان من القنصل الا ان ارسل لى أورنيكا من عدة صحفات حتى املأه وفيه معلومات غريبة واغلب الظن انها للزوار . فاتصلت بها (وكانت سيده) وقلت لها اننى سوف اكون سفيرا للسودان بالسويد وان حكومة السويد قبلت ترشيحى ونشر الخبر فى الصحف السويديه وان المسئولين السويديين سوف يستقبلوننى بالمطار عند وصولى ، ومع ذلك رفضت مالم املأ الاورنيك . فاتصلت بالسفير السويدى والذى حاول مع السيده دون جدوى واوضح لها ان كل من النرويج والدنمارك منحتنى التأشيرات كما هو واضح بالجواز .. ومع ذلك اصرت السيده وبدأ الحرج على السفير وحتى اخفف عليه لانه قال لى هؤلاء لايتبعون للخارجيه ولاسلطة له عليهم ، قلت له لابأس سوف اطلب من سفارتنا بالسويد ان تعد لى التأشيره بالمطار . وتركت السيد السفير فى صراع مع السيده ودون شك يكون قد كتب لوزارته بما حدث . وبعد فترة من الزمن ذكرت هذا الحادث لمسئول كبير بالخارجية وقال لى ان هذا الموضوع كان سببا فى معالجة العلاقة بين السفاره وتلك الاخيره .

بعد وصولى السويد بايام اقام لى السفير قونار يارنق والذى كنت اعرفه من موسكو ومعه مجموعة من رجال الاعمال حفل عشاء وكانت لفتة بارعة دعمت علاقتنا مع بعض وظللنا حتى بعد تركى السويد نتناول الرسائل فى المناسبات حتى وقت قريب .

بدأنا مع زملائى فى السفاره ندرس سبل تطوير العلاقات مع دول المنطقة وبالذات السويد ، حيث انها اكبر الدول ولها امكانات كبيرة خاصة – ومالفت نظرنا – انه كانت للسويد سفارة بالسودان فى اواخر الستينات ، وان للسويد علاقات مع دول شرق ووسط وجنوب افريقيا كلها ماعدا السودان وان منظمة العون السويدية (**SIDA**) كان لها دراسة اوضحت فيها ان السودان هو افضل بلد للتعاون معه دون دول المنطقة ، وعلى ذلك لابد من سبب حال دون تحقيق ذلك . وبعد كل الاتصالات مع المسئولين والاحزاب واعضاء البرلمان لم نصل الى نتيجة فما كان منا الا ان تحصلنا من وثائق البرلمان السويدى على كل شئ كتب وقيل عن السودان حتى نعرف السبب .. وهالنا ماوجدنا ! اذ وجدنا ان منظمات سويدية قدمت للتمرد بالجنوب حوالى ١٨ مليون كرونه (اى مايعادل آنذاك ٤,٥ مليون دولار) ولماتحقق السلام باتفاقية اديس ابابا لم تقدم تلك المنظمات كرونة واحده . وان السويد قدمت للسودان مبلغا للمياه الريفيه استغل حظا منه فى بند العطاله .

قابلنا كل المسئولين بما فى ذلك رئيس الوزراء بتلك المعلومات وابدى كل واحد دهشته وحاولوا التهرب مما فعلته المنظمات على اساس ان الدولة لا سلطة عليها ووعدوا بتصحيح الموقف وخلق علاقات جديدة مع السودان .. ارسلنا كل هذا للسودان واقترحنا نقل السفاره الى الدنمارك حيث لنا علاقات مع الدنمارك على المستوى الثنائى وعلى المستوى الاوروبى .. واستجابت الخرطوم ، وشعرت السويد بالموقف فارسلت وفدا برئاسة وزير الدولة ووعدت بفتح مكتب وعملت دراسات جدوى لعدد من المشروعات من بينها خزان الحمداب ولكن كان لهم تحفظ.. اذ ان كمية الكهرباء المنتجة مع التكلفة الباهظة لابد من ان يقابلها مشروعات للاستفاده من تلك الطاقة المنتجة سواء مصانع او

قطارات .. الخ . ولكن فقط للاضاءة هذا ليس عمل اقتصادى . وقرر السودان الابقاء على السفارة وفتحت السويد مكتبا ولكن بعد ستة اشهر قفلوا المكتب ولم يتم اى شئ من المشروعات التى درست . واخيرا قفلت السفاره مع عدد من السفارات التى قفلت بحجة الاقتصاد فى المصروفات وهو إدعاء كاذب الحق ضررا كبيرا بالاقتصاد .

قبل قفل السفاره ظلت الصحف بالمنطقة توجه هجوما شديدا على الاسلام بعد الثورة الايرانيه ، وبعد زيارة ملك السويد للسعوديه تناقش سفراء الدول الاسلامية الامر واستقر الرأى لان ننتهز فرصة بداية القرن الخامس عشر الهجرى لعمل ندوة نوضح فيها الاسلام ونرد على كل الاتهامات التى تقال ضد الاسلام . وكنت عميدا للسلك العربى والاسلامى ونائب عميد كل السلك الدبلوماسى . واتفقنا ان نكتب لدولنا لترشح لنا بعض الشخصيات لتلقى محاضرات فى الندوة . ورشح لى السودان ثلاث شخصيات لم تكن معروفة ولذلك تقدمت بترشيح كل من السيد/ الصادق المهدى والدكتور/ حسن الترابى على اساس ان لهما خلفية دينيه ونشاط سياسى ، خاصة والسيد/ الصادق كان مشترك فى الحوار الاوروبى الاسلامى ، ووجد ترشيحى للسيد/ الصادق ترحيبا على اساس ان له اسم وسياسى ورئيس وزراء سابق ولم اكن اعرفه معرفة شخصية فارسلت خطابا بواسطة السيد/ شريف التهامى وزير الطاقة بالحقيبة على اساس انه احد وزراء حزبه ولم اكن اعرف ان العلاقه بينهما ليست على مايرام . وبالتالى لم يسلمه الخطاب . وفى اتصال تليفونى لى مع الاخ السفير/ عمر بريدو – سفيرنا بجنيف آنذاك – كما يحدث بيننا من الحين للاخر وبعد حديث قصير قال لى ان معه كل من السيد/ الصادق والدكتور/

الترابى فما كان منى الا ان طلبت منه ان اتحدث مع السيد/ الصادق .. وسألته عن رد فعله لترشيح السفراء له وكانت المفاجأة انه لم يتسلم الخطاب .. وشرحت له الموضوع وقبل ، وترك عنوانه وتليفونه بلندن معى حتى نواصل الاتصالات .

واقيمت الندوة وحضرها السيد/ الصادق كمتحدث رئيسى والسيد/ الطاف جوهر (باكستانى) وسيده عراقية – نهى خالد – تحدثت عن المرأة فى الاسلام ، وتحدث سويدى مستشرق ووزير التربية السويدى المسئول عن الاديان . وحضرها جلالة الملك وكانت ندوة ناجحة للغاية وترجمنا الكلمات الى اللغة السويدية فى كتيب مع صور الحفل ووزعناها على كل الدول الاسكندنافيه ، وارسلنا بعض الكتب للسودان وكنت المشرف عليها بحسبان اننى العميد وكان ذلك دعاية جيدة للسودان .

وفى اطار المجموعة العربية وجهت دعوة للرئيس/ عرفات لزيارة السويد من قبل الحزب الاشتراكى وكانت انفتاحا سياسيا ممتازا واقمنا حفلا ضخما القيت فيه كلمة (**ملحق ٩-١٠**) نيابة عن السفراء العرب فى حفل غداء جمع مندوبين عن كل الاحزاب الاشتراكيه بالدول الاسكندنافيه وعلى رأسهم رئيس وزراء السويد الراحل (اولف بالم) وحققت نجاحا ممتازا اضافت لرصيد السودان بحسبان ايضا اننى الذى اشرف على كل شئ والقيت الكلمة ، واذكر اننى داعبت ابا عمار متسائلا عن الوقت الذى ينام فيه مع كل هذا النشاط ، فقال فى الطائره هو افضل وقت له . وغطى التلفزيون السويدى المناسبتين (القرن الهجرى – زيارة عرفات).. ثم وجهت منظمة الوحدة الافريقية سفراء الدول بالمنطقة لاستقطاب العون لجنوب افريقيا ودول المواجهه وزرنا تلك الدول مع

وقد حضر خصيصا ايضا لتلك المناسبة ، وهكذا ظل عملي بالسويد ليس لمصلحة السودان الحقيقية بل فى مجال العلاقات العامة مما جعلنى اقترح نقل السفاره للدنمارك .

كان التوجه عند قرار قفل السفارات ان تتصرف السفارات فى الاشياء المنقوله فقط وحينما ظهر ان قفل السفارات سوف يكلف بدأوا فى التوجيه ببيع الاشياء غير المنقوله كالمنازل .. وكان معنى ذلك ان ابيع منزل السويد وهو منزل رائع بكل المبانى وفى منطقة من اجمل مناطق السويد ، وكل من يرى ذلك المنزل سواء كان سويديا او غيره يعجب به وكنت ضد فكرة بيع المنزل خاصة ولازال البنك مدين لنا ببعض الاقساط، كما ان تحديد موعد نقل السفاره جعل قيمة المنزل تنخفض بشكل كبير لان المشترى شعر اننا لابد ان نبيع المنزل قبل ذلك التاريخ .. فارسلت للخرطوم موضحا رأيى فى عدم بيع المنزل ومقترح ايجاره لايه سفاره والاحتفاظ بقيمة الايجار فى حساب بالبنك وحينما يتقرر اعادة فتح السفاره يمكن ان نشغل ذلك المبلغ لشراء دار للسفارة ورفض الوزير ودخلنا فى مشادة وتهديدات بعدم الالتزام بتوجيهات الرئيس وغير ذلك.. وفى لقاء لى مع الدكتور/ بهاء الدين ادريس قلت له مازحا هل السودان افلس لدرجة انه اصبح محتاجا لبضعة الوف من الدولارات ؟ فقال لى لماذا ؟ وحكيت له موضوع منزل السويد . فقال ان الرئيس لم يشير اطلاقا الى بيع الممتلكات . واوضحت له مايدور بينى وبين الوزير ، فقال لى ارسل لى هذه المكاتبات ولاتتصرف فى بيع المنزل . وقبل ان افعل رأيت ان اتحدث مع الوزير مرة اخرى ورأيته مصرا على موقفه ولان هذ تعليمات الرئيس وحينما شرحت له مادار بينى وبين الدكتور/ بهاء الدين اسقط فى يده وقال لى مادخله وبصورة مفاجئة سألنى ماذا اقترح .. وقلت له اقتراحى موضوع فى خطابى لكم وهو ان

اؤجر المنزل للسفاره السعوديه حسب رغبتها ، وان اضع الايجار فى حساب ادخار الى حين اعادة فتح السفاره ويمكن ان يكون قسطا لشراء دار للسفاره ايضا فيما بعد .. فوافق دون تردد ونفذ الاقتراح وقامت السعوديه ببناء امتداد للمنزل على حسابها ووضع الايجار فى البنك ، وبعد فترة سحبوه ولكن المهم بقى المنزل ولم يباع وكان زميلى بالمغرب يواجه نفس الاشكال وشرحت له ماحدث معى واقترحت عليه عدم بيع المنزل .. ولكن للاسف زميلنا بكندا تعجل وباع المنزل . وهذا يوضح كيف انه يمكن استغلال اسم الرئيس لتنفيذ سياسات لم تصدر منه او لمعالجة اخطاء او تكليف باسم الرئيس .

فى السويد كانت هناك صديقة وكاتبه وصحفيه ويبدو انها اعتنقت الاسلام وواجهت مضايقات وكان معها سيدة سودانيه مقيمة وزوجها واسرتها بالسويد لمدة طويلة .. وبدأتا بترجمة قصص الانبياء الى اللغة السويدية فاتصلت بالدكتور/ حسن الترابى لمساعدتهما وكنا قد فشلنا فى الحصول على اية مساعدة من اى بلد عربى او منظمة اسلامية عربية للاسف .. ووعد خيرا ولكن للاسف لم يقدم شئ ، فاتصلت بالاخ/ دفع الله الحاج يوسف والذى كان وزيرا للشئون الدينية والاوقاف فقدم لنا مشكورا مبلغا (ساعدهم كثيرا فى عملهما) ويبدو ان الاسلام بالنسبة للبعض هو اسلام سياسى وليس دعوى بمعنى نشر الدعوة والعقيده وفى مجمتع مهيأ جدا لذلك.. نفس هذه السيده كتبت مسرحية (اوتمثيليه) تتحدث عن الغجر المنتشرين فى اوروبا نموذجا للاسرائيليين . وقالت ان الغجر ادعو إن وطنهم الاصلى السويد وتدخلت الامم المتحده ودول العالم بين مؤيد ومعارض كما هو الحال بالنسبة للقضية الفلسطينية واحدثت التمثيلية ضجة وقربت المشكلة الفلسطينيه للرأى العام السويدى ، فاخذنا هذه التمثيلية وارسلناها للجامعة العربية بتونس آنذاك لترجمتها لعدة لغات وعرضها على عدد من تلفزيونات العالم ولكن يبدو ان اى شئ من ذلك لم يحدث .

كما قامت هذه السيده بترجمة ندوة القرن الخامس عشر الهجرى والكلمات وحقوق الانسان فى الاسلام فى كتب باللغة السويدية وتم توزيعها على كل الدول الاسكندنافيه . كما قامت بترجمة كتب تعريفيه اعددناها بالسفاره عن السودان الى اللغة السويديه ووزعناه على كل الدول الاسكندنافيه وارسلنا نسخ منها للخارجيه .

الدنمارك:

علاقتنا مع الدنمارك كانت تتطور بشكل مرضى لانها تتعامل معنا على مستوى ثنائى وفى اطار المجموعة الاوروبيه وهى قامت ببناء بعض السفن للخطوط البحريه السودانيه وقدمت معدات كاملة لمشروع منقلا والذى فيما اعتقد لازالت تلك المعدات مهملة بكوستى او ملكال . لا ادرى. وقد دار نقاش ساخن فى البرلمان الدنماركى حول هذا الموضوع وهوجم السودان بشده . فذهبت وقابلت المسئولين بالبنك الذى قدم القرض وبعض اعضاء البرلمان واوضحت لهم الخلل الذى حدث منذ البداية فى هذا المشروع ، فلم يكن هناك دراسة جدوى ولم يكن هناك اعداد للمشروع وان كل شئ تم بطريقة تدعو للشك والريبة والفساد واذا لم يعالج الموضوع بطريقة جادة سوف نضطر لفضح كل شئ ولايمكن ان يكون السودان هو المسئول الوحيد .. وكان هذا مجرد كلام من جانبنا لان الفساد بالدرجة الاولى من جانبنا ورغم كل ماكتبناه عن هذا الموضوع لم يعالج حتى الان بصوره جادة . وفى حديث لى مع منظمة العون الدنماركية حول مشكلة الفائض التربوى بالسودان وعما اذا كان هناك وسيلة للمساعدة. وبعد نقاش مستفيض اوضحوا لى انهم يصرفون على بند العطالة حوالى ١١ مليون دولار ، وهم على استعداد لتوظيف هذا المبلغ فى عمل مراكز تدريب مهنى ***Vocational T. Center*** يدربوا فيه عدد من

هؤلاء الشباب فى مجالات مختلفة: الكهرباء – السباكة – الميكانيكا – صيد الاسماك ... الخ وبعد ذلك يختاروا المبرزين منهم لاخذهم للدنمارك لاعدادهم ليكونوا مدربين ... ارسلت هذا للتخطيط والتربية والتعليم والخارجية ، وللاسف لم نجد استجابه واضحة وكان من المضحك ان البعض طلب الحضور للدنمارك وارسال شبان للتدريب ولم يفهموا المشروع كما قدم لهم .

وناقشوا بعد ذلك بعض المشروعات مثل استغلال عيدان القطن وتصدير الصمغ سائلا وغير ذلك ولكن للاسف لم يتحقق اى شئ . ثم جاءت فرقة الفنون الشعبية وقدمت عروضا رائعة فى حوالى تسعة مدن وحضر اخر حفل الملكة الام ورئيس الوزراء وعدد من الفنانين العالميين امثال بيتر استوف وبتولا كلارك وقدمنا للملكة سيف اثرى فى نهاية الحفل وجمع مبلغ حوالى مليون دولار قدم لوكالة عون اللاجئين التابعة للامم المتحده لمساعدة اللاجئين بالسودان، ولكن الاهم من ذلك ان السمعة التى اكتسبها السودان تفوق الملايين . وحاولنا ان ننقل الفرقة للسويد لتقدم عروضا ايضا ولكن كانت مطالب السويد تجعل من وجودها لاقيمة له ماديا فصرفنا النظر .

واخيرا فتحت الدنمارك سفاره لها بالخرطوم ، وكان هذا سببا وجيها لنقل السفاره من السويد للدنمارك وقدمت دعوة لملكة الدنمارك لزيارة السودان حتى تقف بنفسها على جهدها المقدر فى انقاذ اثار النوبه عندما تعاونت مع اليونسكو ، وحتى تزور المتحف ولكن للاسف جاءت قوانين سبتمبر ونسفت كل شئ وقفلت السفاره بعد ذلك .

قدمت محاضره بجامعة الدنمارك ***Aalborg*** **(ملحق ١١)** حول مشاكل التنمية بالعالم الثالث والسودان كنموذج . كما اشتركت فى ندوة حول

حوار الشمال والجنوب بالجامعة واوضحت فى الندوة اننا بالجنوب وصلنا القاع بينما الغرب وصل القمة .. ولكن البقاء فى القمة مستحيل بينما الخروج من القاع سهل لان اى تحسن هو مكسب بينما فى الجانب الاخر فقدان اى شئ هو خساره لايمكن تحملها بسهولة .. وحتى يحافظوا على وضعهم ونتطور نحن فمن المصلحة ان نلتقى فى منتصف الطريق . لان تطورنا يعنى زيادة القوة الشرائية ويعنى استمرار عمل مصانعهم وإمدادهم بالمواد الاولية والاستقرار للناس . ووجد هذا التحليل اعجابا وقال لى احد الاساتذه اننى قربت المشكلة بشكل مذهل واوضحت لهم بكل بساطة انه من مصلحتنا التعاون والا سوف نفقد كل شئ .

ارسلت وفدا من جمعية الصداقة وزار السودان وبعد عودته اقام لى حفل عشاء تحدثوا فيه باعجاب عن السودان ، وقال لى قس كبير فى السن انه كان يعتقد ان التطور هو العمران والجامعات .. ألخ ، ولكنه اكتشف فى السودان ان التطور والحضارة شئ اخر .. شعب يعانى من كل شئ ولكنه بشوش وصادق وامين وكريم وقال حاولنا ان نقلد الشعب السودانى عند عودتنا وكانوا يحاولون دفع ثمن تذكرة البص لشخص فيسألهم لماذا ؟ ويحاولون دفع ثمن فنجان قهوة لشخص ويسألهم هل تعرفوننى ؟ ويحيوا شخص فينظر اليهم دون ان يرد التحية.. فعلوا هذا لمدة اربعة ايام وعرفوا ماهو الشعب السودانى وقالوا اذا كان التطور يلغى هذه الخصال فهم يتمنون ان لا يتطور السودان وضحكت وشكرتهم.

وزار مجموعة مكونة من سبعة اشخاص من الجمعية الدنماركية للتعاون بين الشمال والجنوب السودان بهدف تطوير العلاقات بين البلدين وفقا لاهداف الجمعية ومن بينها خلق رصيفة للجمعية بالسودان وخلق علاقات بين جامعة

الخرطوم وجامعة البورج (***Aalborg***) لتبادل الطلاب والاساتذه وعمل بحوث مشتركه وتبادل الاتصالات والابحاث ثم المساعده فى تطوير التدريب المهنى وخلق صلات بين معهد الموسيقى والدراما ثم تطوير التعاون بين الدنمارك والسودان فى مجالات مختلفة والالمام بالنظم القانونية والتعليمية والاقتصادية .. الخ وخلق صلات بين الشركات الدنماركية والسودانيه والتبادل التجارى بينهما وفوق كل هذا خلق علاقات انسانيه بين البلدين . استمرت الزيارة من ١٠ – ٢٤ اكتوبر ١٩٨٣م واجرى الوفد اتصالات مكثفة ونجح فى خلق المناخ المناسب بل وصل الامر لخلق رصيف للجمعية بمدنى وتكونت لجنة للتنسيق من الدكتور/ احمد حسن الجاك عميد كلية الاقتصاد بجامعة الخرطوم والسيد/ فريد طوبيا والسيد/ حسن احمد يوسف وشخصى وعدد من الدنماركيين والذين زاروا السودان ولكن للاسف تطور الاحداث وقوانين سبتمبر ثم قفل السفارة الدنماركية بالخرطوم لم يساعد على المضى قدما ، ولكن كانت هناك نية صادقة من قبل الدنماركيين لعمل الكثير بالسودان . ولازال الامل معقودا اذا عرفنا كيف نوجه سياستنا الخارجية وكسب الاصدقاء ووضع حدا لمشاكلنا الداخلية التى اساءت لسمعة السودان كثيرا .

فنلندا:

حينما نقلت للدول الاسكندنافيه لم تكن هناك علاقة تذكر بين السودان وفنلندا وبعد تقديم اوراق اعتمادى بدأت اتصالات مع بعض الشركات وقابلت بالطبع بعض الوزراء وتحدثنا حول الامكانات بالسودان، وكان فى ذهنى صناعة الورق لان فنلندا لها باع طويل فى هذا المجال وشرحت لهم الغابات بالسودان وانواع الشجر .. بعد فترة قدمت دعوة لوزير التخطيط المرحوم اللواء/ نصر الدين مصطفى .. وتحدثت معه حول موضوع صناعة الورق اذ ان كل منطقة

الشرق الاوسط وافريقيا لايوجد بها مصنع ورق وكم كانت دهشتى حينما قال لى ان صناعة الورق لاتمثل اسبقية واحتياجاتنا منه حوالى خمسون الف دولار سنويا فقط فقلت له انه وزير تخطيط ومعنى هذا ان يخطط للمستقبل وليس للان وللاسف لم نخرج من تلك الزيارة بشئ سوى موافقة فنلندا للقيام بمسح لانواع الاشجار بالسودان وبالفعل قاموا بذلك وساعدوا فيما بعد فى كهربة الريف والعون للاجئين .

بعد فترة توطدت علاقة لى مع احد الفنلندين (جاكوليف) وهو من اصل روسى ورجل ساخر ومرح ولطيف الى ابعد الحدود وبدأت علاقتى معه يوم وصولى الى فنلندا لتقديم اوراق اعتمادى .. وما ان دخلت الفندق بعد استقبالى رسميا اذا بالتليفون يضرب بالغرفه ويدعونى شخص لا اعرفه لعشاء وهذا دون شك امر غريب فى اوروبا وبالتأكيد خالجنى شك فى هذا الامر وبدأت اسأله من هو وكيف عرف بوجودى واين اقيم وغير ذلك وهو يجيب ويضحك قائلا ان مدير المراسم صديقه وهو الذى اخبره بوصولى واين اقيم ومع ذلك ترددت ولكنه لم يترك لى مجالا موضحا لى اننى سوف اقابل وزراء ورجال اعمال وصحفيين وهذه فرصة لى .. ففكرت وقلت ماذا سيحدث حتى ولو كانت لعبة او خدعة او اى شئ وكانت معى زوجتى واحد الدبلوماسيين ووافقنا وحضر هو للفندق ليأخذنا وطلبنا من الفندق ان يأخذ اسمه وتليفونه وعنوانه للاحتياط اذا لاقدر الله لم نعود. واخذنا بعربته وكان يسكن خارج المدينه والدنيا شتاء وكان يسوق العربه بشكل مخيف وهو يتحدث ويمرح الى ان وصلنا منزله ودخلنا المنزل واخذنا الى صالون تحت الارض ***Basement*** ووجدنا كل حوائط الصالون مرصعة بخناجر وسيوف اثريه مما زاد من خوفنا . وبعد ذلك قدمنا الى والدته وكانت مقعده وشعرنا كأنما نحن فى قصة لاجاثا كريستى وهتشكوك

الى ان بدأ يصل بقية الضيوف وبالفعل قابلنا عدد من الوزراء ورجال الاعمال وكان الحفل مدخلا جيدا لى بفنلندا وكنت كلما اذكر له خوفنا ، يضحك ويقول الم تكن النتيجة سارة .

مهد هذا الصديق لوفد كبير لزيارة السودان وبصفة خاصة (مدنى) فقد كانوا يريدون بداية عمل بولاية ما بالسودان حتى يكون نموذجا للتعاون ، وفيما بعد ينتقل الى بقية انحاء السودان واوضحوا انهم يعملون بالعراق وليبيا وبعض دول امريكا اللاتينيه ويريدون الاستثمار بالسودان.. واوضحت لهم ان الجزيرة هى اكبر ولاية من حيث السكان والامكانات الزراعية اذ بها اكبر مشروع معروف عالميا هو مشروع الجزيرة وغير ذلك .. وناقشنا ما يمكن القيام به هناك فقالوا انهم على استعداد لانشاء مصنع معلبات خضر او فاكهة وسلخانه حديثه وشبكة مجارى ومساكن شعبية .. الخ .

ارسلت الى المسئولين بمدنى وحضر ممثل من مدنى لاستقبالهم بالمطار واخذهم الى مدنى وتحدثوا عنهم بتلفزيون الجزيرة وطافوا بالجزيرة ثم عادوا لفنلندا. وبعد عودتهم سألتهم عن نتيجة الزيارة فاكتفوا بالقول ان الامور سارت بصورة جيده ولم افهم هذا .. وبعد فترة قابلت صديقى وقلت له يجب ان تحدثنى بصراحة عن انطباع الوفد وماذا تم وبعد تردد قال لى يبدو ان جماعتكم ليس لديهم الاستعداد الان وعموما وعدوا خيرا . فقلت له ماذا تقصد بعدم استعدادهم الان .. وفى النهاية فهمت ان الموضوع لايخلو من فساد فقد قال لى نحن نعمل فى عدد من دول العالم الثالث وامريكا اللاتينيه ونعرف المشاكل ولكن حالة السودان جديدة لانه يبدو ان المطالب مقدمة اولا فارسلت تقريرا للخرطوم واوضحت كيف نفقد الفرص وفى نفس الوقت نفقد السمعة !!

النرويج:

بدأت النرويج علاقتها بالسودان بصوره عملية بعد اتفاق اديس ابابا عن طريق الكنيسة النرويجية ولا ادرى لماذا عن طريق الكنيسة فى وقت لدى النرويج مؤسسة عون دوليه (**NORAD**) وفى زحمة الاحداث منحت الكنيسة وضعا غريبا لدرجة كأنما اصبحت دولة داخل دولة وطائرتها بدأت تخالف شروط عملها مما استدعى طرد الطيار ولا ادرى عما اذا كان الامر مستمرا حتى الان ام لا !! كما قام اعضاء من البرلمان بزيارة مقر عمل الكنيسة بالجنوب واكتشفوا ان المبالغ المخصصة للمشروعات استغل جزء كبير منها فى خلق مناخ للعاملين هناك لدرجة اثار ضجة فى النرويج وقدمت تقريرا ضخما – لازلت احتفظ بصورة منه – وارسلت صورة اخرى للخارجية واشك كثيرا ان يكون قد اطلع عليه احد ..

وقامت شركة ***Nor Consult*** بتركيب اول مشروع للاقمار الصناعية واتصل بى بعض المسئولين فى الشركة موضحين لى ان تلك الاجهزة مستعملة وان صيانتها مستقبلا سيكلف السودان اكثر من قيمة شراء جديدة (وهكذا الفساد يظهر فى كل موقع) .. طلبت منهم ان يوضحوا ذلك كتابة وفعلوا ولم يقتصر الامر على ذلك بل تحدث احدهم بمجلة **Sudan Now** فى ذلك الوقت واوضح كل شئ وبعد فترة بالطبع وضحت حقيقة تلك المعدات . ثم بدأت النرويج التعاون فى مجال النقل النهرى وكان وزير المالية السودانى قد حاول الحصول على صفقة بترول – بمعنى ان نأخذ برميل بترول منهم مقابل برميلين من بترول السودان مستقبلا وبالطبع لم تنجح الصفقة ..

وقام السيد/ جوزيف لاقو بزيارة للنرويج فى محاولة للحصول على عون بحسبان ان النرويج تساعد بالجنوب عن طريق الكنيسة وعرضت مشروعات فى مجال الطاقة ، الاسمنت وغير ذلك ولكن يبدو انه لم تنفذ اى منها .

قام الطلاب بالنرويج بمجهود رائع حينما جمعوا مبلغا محترما نتيجة بيع طوابع مخصصة لمساعدة اللاجئين ، وحينما ارسلت للخرطوم حول سبل استغلال هذا المبلغ كانت كل جهه تريد المبلغ وتريد الحضور للنرويج فما كان منا الا ان طلبنا من وكالة غوث اللاجئين التابعة للامم المتحده ان تقيم مشروعا باسم الطلاب بالسودان . وكان هدفى ان يكون ذلك حافزا لهم للاستمرار فى هذا العمل ، وبالفعل تم ذلك وارسلت وفدا منهم للوقوف على المشروع واظن بالشوك واقمت لهم حفلا بالنرويج . كان هناك صحفى نرويج (***A. Lunde***) دعوته للسودان وزار الجنوب وبدأ فى العمل لدعم مشروع ضد الجزام بالجنوب بالتلفزيون النرويجى وقابل هنا عددا من المسئولين ومن زعماء المعارضه آنذاك ايضا مما سبب له بعض المضايقات .

زرت بيرجن وهى - ربما بعد جامعة درهام بانجلترا - من اكثر الاماكن التى بها معلومات عن السودان والقيت محاضره هناك بمعهد مكلسون وقدمت فيلما عن السودان وكان مدير المعهد من الذين عملوا بمعهد الادارة بالسودان ، وتحدثنا كثيرا عن السودان وكان له رأى فى موضوع الحكم الفيدرالى بالسودان .. حيث قال ان السودان بلد لازال يعانى من القبلية والجهوية وهناك حرب دائره وان ظروفها الاقتصاديه لايمكن ان تتحمل الصرف على تكاليف الحكم الفيدرالى واذا فشل فيه قد يقود ذلك الى تمزق السودان . وارسلت تقريرا ضافيا بوجهة نظره حول هذا الموضوع حتى يستفاد من ايجابيات الحكم

الفيدرالى والعمل على تجاوز السلبيات بقدر الامكان . ولكن يبدو اننا لا نستفيد من شئ اذ ان كل تخوفات الاستاذ كانت فى مكانها .. اذ اتضح ان الحكم اللامركزى كان حكم توزيع مناصب دون خدمة المواطنين بدليل النزوح الهائل نحو العاصمة وبدأت تطل القبلية والعنصرية بصورة مؤسفة تهدد وحدة السودان.

اقترحنا فى بيرجن خلق علاقة مع جامعة الخرطوم وكان للمعهد صلة جيده بالبروفسير/ عبد الغفار محمد احمد وكان لديهم اقتراح باقامة فرع لمعهد بالسودان وعلى جامعة الخرطوم ان توفر لهم قطعة ارض او مبانى وهم سوف يتولون بعد ذلك كل شئ وللاسف حتى الان فيما اعتقد لم ير المشروع النور .

كانت هناك شركة نرويجية تعمل فى مجال البترول قد ارسلت رساله للقنصل الفخرى للنرويج بالسودان تشتكى من انها تقدمت بطلب للتنقيب عن البترول بالسودان ووافقوا لها على تخصيص قطعة ارض ، ودفعت مقابل ذلك مبلغا من المال ولكن لم يتم اى شئ . ويبدو ان السيد القنصل طلب منهم الاتصال بالسفاره فحضر مدير الشركة وقابلنى وشرح لى كل شئ وطلبت منه تقديم اية وثائق تؤكد هذا الموضوع ، فارسل لى بعض المكاتبات ووثيقة من البنك توضح المبلغ الذى سدد بحساب احدهم.. فارسلت المكاتبات دون ان ارسل وثيقة البنك للخرطوم وطلبت توضيحا لما حدث . وكما توقعت ارسل نفيا قاطعا لكل شئ . وقمت بعد ذلك بارسال بقية المكاتبات ووثيقة البنك وبالطبع اسقط فى يدهم ولم اتلق اى رد حتى قامت الانتفاضة وفوجئت بالمحامى/ سليم عيسى يطلب مقابلتى ويريد ان يحقق فى الموضوع . فقلت له ليس لدى اى شئ اضيفه والوثائق كلها موجوده معكم وصاحب الشركة على استعداد للحضور للخرطوم بنفسه فى اى وقت اذا اردتم ذلك. ثم حدثت المحاكمات ولا ادرى ماذا حدث

للشركة .. هل استردت اموالها ام منحت قطعة الارض ؟ وكان هناك شرط فى الاتفاق هو اذا وجدت الشركة البترول يمنح الجماعة مليون دولار !!

من كل ماذكرت يتضح ان هناك امكانات لتعاون وثيق ومثمر مع بعض الدول الاسكندنافيه – وهناك مشروعات كثيره عرضت على .. اذا ما توفر المناخ والجدية والاستقرار والضمانات الكافية للاستثمار . ولايكفى ان نقول ان لدينا قانون للاستثمار .. اذ قال لى مدير احد اكبر البنوك صراحة ان المشكلة ليست القانون ولكن المصداقية والاستقرار .. لانه اذا انعدمت المصداقية فالقانون سوف لاينفذ ويمكن ان يلغى بكل بساطة واذا لم يتحقق الاستقرار لايمكن لاى مستثمر ان يغامر واذا لم تكن هناك جديه فى محاربة الفساد فلا امل فى اى شئ .. فهل نفهم هذا ونعمل به اذا اردنا تطوير وتنمية السودان ام سنستمر فى مغالطة انفسنا بأن كل شئ يسير على مايرام .

النرويج بلد صغير ولكنها تريد ان تلعب دورا سياسيا اكبر من حجمها بادعاء انها بلد محايد وهى ليست كذلك لانها عضو فى حلف الاطلنطى .. ولقد وضح الان لكل مراقب انها اصبحت واجهه للسياسة الامريكية وبالذات فى المناطق المضطربة فى العالم الثالث بالتحديد (فلسطين ، سيرلانكا ، البحيرات ، السودان..الخ) وهو مايثير كثير من التساؤلات خاصة اذا علمنا صلتها الوثيقة باسرائل وصلتها السابقة بالنظام العنصرى بجنوب افريقيا . وللاسف لاننظر الى الاشياء بتمعن وروية وموضوعيه وعقلانيه .. وكان ملفتا للنظر دور النرويج فى مشكلة جنوب السودان واصدقاء الايقاد واتفاق السلام لدرجة ان تبقى وزيرة التعاون النرويجية بكينيا لاكثر من شهر تاركة وزارتها ومسئولياتها وفى بلد اوروبى يحدث هذا .. وهى وزيرة تعاون وليست وزيرة خارجية . والنرويج لاتقيم علاقات دبلوماسيه مقيمة مع السودان لتعرفه وتفهمه اكثر.. اى ليست

لديها سفاره مقيمة بالسودان ولاتتميز علاقتها بالسودان بتعاون مميز او خصوصيه تبرر هذا الاهتمام.. هل هو حب السلام فقط ؟ فالسلام لا يتجزأ فلماذا لاتهتم بالصراع فى ايرلندا او الباسك باسبانيا او كشمير اويوغندا مثلا . نتمنى ان نكون اكثر وعيا . ففى عالم اليوم ليس هناك شئ دون مقابل ولا عواطف فى المصالح ولذا يجب ان نحاول معرفة ابعاد كل شئ ونحلله ونقيمه حتى لانقع فريسة اخطاء قاتله .

مصر:

هذا ليس حديثا عن العلاقات السودانيه المصريه ولكن هو حديث عن تجربة العمل بمصر . اما موضوع العلاقات فهو موضوع كبير سوف افرد له باذن الله كتابا خاصا يتمركز جله فى دور الاعلام القومى المصرى . اى العلاقات السودانيه المصريه من منظور الاعلام المصرى – ماكتب بعد ثورة اكتوبر وعند الانتفاضه وعند قيام انقلاب الانقاذ وحتى ماكتب حينما حدث الانشقاق داخل الانقاذ.. الهدف من ذلك حتى لايحدث مغالطة وكيف ان الاعلام اساء لتلك العلاقة بمهاترات وسباب لامبرر له فى فترات كان الشعب السودانى فى قمة انتصاره وسعادته وحاولوا تخذيله والتقليل من انتصاره وكيف كان كثير من الاعلام القومى المصرى يريد دائما ان يوضح ان مصر هى التى تصنع الاحداث وهى التى تفشلها ايضا وانا هنا اقصد بعض كتاب الاعلام المصرى القومى المرتبط بالسلطة وليس كلهم لان كل منهم يريد ان يحافظ على موقعه وينال الامتيازات التى تقدم له ، واذكر ان احد كبار الصحفيين فى مجلة اسبوعيه قال لى ان طموحه ان يكون رئيس جريدة الاهرام ويبدو من اجل ذلك انه مستعد ليفعل اى شئ لارضاء السلطة ونسى ان الاهرام ليس اسما ولكنه

محتوى. فاهرام الاستاذ هيكل لن تكون مثل اهرام عمر او زيد لان فاقد الشئ لايعطية. ولولا قلة من الحادبين على العلاقات امثال الراحل المقيم احمد بهاء الدين واحمد حمروش وميلاد حنا والراحل فتحى رضوان وغيرهم ممن كانوا يحاولون معالجة الاضرار التى تحدث لا ادرى ماذا كان سيحدث .

العلاقة السودانيه المصرية اصبحت كالتابو **Taboo** يصعب تناولها بموضوعية وعقلانيه وعمق وجديه لان مصر للاسف نجحت فى خلق ذلك التابو لانها ربما لاتريد ان يكون للسودانيين موقف قومى موحد من تلك العلاقة ولانها تعرف مصالحها بالسودان ولاتريد للسودانيين ان يعرفوا مصالحهم بمصر، ولذلك قامت بتصنيف السودانيين الى مع مصر وضد مصر ، ولايهم مع السودان وللاسف وقع السودانيون فى الفخ وانقسموا الى اربعة فئات :

الاولى: مايمكن ان يطلق عليه الطابور الخامس لكسب ود مصر ولو على حساب مصلحة السودان وهؤلاء هم الاخطر على مستقبل العلاقات لان مصالحهم الذاتيه هى التى تحركهم وليس مصلحة مصر او مصلحة السودان .

الثانيه :هؤلاء يقولون مالايبطنون .. يتحدثون امام مصر بشئ وفى الخفاء يقولون شيئا اخر ويفعلون شيئا اخر حتى لايصنفوا ضد مصر وللاسف مصر تستمع اليهم وهؤلاء لن يقدموا للعلاقة اى شئ وخطورتهم لاتقل عن الفئة الاولى.

الثالثة :يهاجمون مصر بصوره سافره ودون بصيره ووعى ولاسباب مختلفة اساسها الشعور بالتعالى المصرى وتسيطر عيهم عقدة النديه ، والندية ليست هبة ولكنها تكتسب بإحترام الذات وتفرض وجودها .

الرابعة: وهؤلاء هم العقلانيون والذين يتحدثون عن العلاقة بموضوعية ويريدون بناء علاقة راسخة متيه مبنيه على مصالح حقيقية وبعيدا عن العواطف والشعارات وللاسف مصر لاتعطى هؤلاء الفرصه لانها تتصور انهم ضدها وتلك هى المصيبة .

لعل افضل ماقيل عن تلك العلاقة ماجاء على لسان اثنين من الحادبين عليها، بل احدهم عاشقا لتلك العلاقه وهو السيد/ احمد السيد حمد – اطال الله عمره – فقد قال عنها فى ندوة الاهرام : اننا فى السودان نتحدث عن العلاقة انطلاقا من حق السيادة بينما مصر تتحدث من حق الفتح .. والرجل الاخر حاول تأطير تلك العلاقات ولكن بطريقة تحفظ حكمة وهو الرئيس السابق نميرى . واذكر فى حديث لنا – مجموعة من السفراء – معه سأله احدنا عن حقيقة العلاقات السودانيه المصريه فنظر الينا كمن يستغرب هذا السؤال الجهول وقال لايختلف اثنان فى نظرته لمصر ونحن نريد علاقة قوية مع مصر – علاقة مصالح مشتركه وانا كل ما افعله هو اننى اريد للطابور الخامس ان يبقى بعيدا وان تعمل مصر معنا مباشرة دون وسيط حتى يكسب ود مصر ولو حتى على حساب السودان .

علاقتى بمصر بدأت منذ عام ١٩٥٣م وانا طالب بالجامعة عشت الصراع بين انصار دعوة الاتحاد او الاستقلال والمهاترات التى صحبت ذلك الجو ضد الزعيم الراحل ازهرى فى برنامج (لكى لاننسى .. وعدو الوحدة عدو الله) ورد الفعل من السودان فى حديث الاربعاء الذى كان يقدمه الراحل المذيع ابو عاقلة يوسف ثم التخبط فيما فشلت مباحثات مياه النيل واتهم وزير الرى المرحوم خضر حمد (اتحادى) بأنه يوزع منشورات لانه اخذ قصيدة الشاعر الراحل احمد محمد صالح عن ثورة يوليو وحاول عمل برواز لها .

ظلت هذه الحادثة محفورة فى ذاكرتى منذ أن كنت طالبا إلى اليوم وعرفت إلى أى مدى يمكن أن تذهب مصر إذا اختلف معها!! وفى لقاء كان وديا للغاية مع الرئيس مبارك أشرت إلى هذه الحادثة وقلت له مداعبا إننى سوف احد من تحركى الشخصى سواء دخول مسرح او فندق او متجر لإننى لا أعرف مايمكن أن يخطط وضحكنا ورد الرئيس قائلا لى ليس لهذه الدرجة.

وتذكرت بهذه المناسبة موقف حدث لنا عام ١٩٦٥ حينما كنا نسهر بفندق اطلس بصحبة الاخ الصديق فتح الرحمن البشير - متعه الله بالعافيه وامد فى عمره- وبعض الاصدقاء وظهرت راقصة على المسرح ثم بدأت تتجول بين الموائد الى أن وصلت إلينا وبدأت ترقص أمامنا وبدأ مصور يلتقط صورا فطلب منه الاخ فتح الرحمن الصور ولكنه اصر على العفريته ***Negative*** ايضا وسألته لماذا الإصرار على العفريته هل تريد تكبيرها وضحكنا .. فقال لى من يدرى ربما يوما ما تعود للقاهره سفيرا وقد تجد هذه الصور منشورة فى جريدة أو مجلة ويحدث الابتزاز .. فكيف سيكون موقفك يومذاك . وكأنه كان كمن يقرأ الغيب . وسعدت ببعد نظره وحكمته . وحينما حدثت المهاترات والسباب للطلاب لدرجة ان المرحوم عبدالله خليل اتخذ قرارا بسجنهم وارسالهم الى بغداد (نور السعيد) والجامعة الامريكية - بيروت - لولا ان تدارك الامر بعض العقلاء .. ثم الموقف عند قيام ثورة اكتوبر وانا دبلوماسى بالسفاره بمصر وكيف قابلت مصر تلك الثوره .. وعند قيام الانتفاضة فى ابريل وموقف مصر منها وانا سفير ثم انقلاب الانقاذ والتهليل به كأنما الانقاذ من صنعها لدرجة اننا عرفنا بقائد الانقلاب واعضاء مجلس الثوره من المخابرات المصريه قبل ان يذاع من امدرمان !! ومحاكمة اعضاء الحكومة السابقة على الصحف لدرجة الحكم بالاعدام على بعضهم.. ثم ماحدث عند الانشقاق داخل الانقاذ ومحاولة

الاستقطاب كأنما هم الذين صنعوا هذا الانشقاق .. لذا فاننى اقول بكل صدق ودون ادعاء اننى اعرف مصر ربما اكثر من السودان ولدى مخزون من المعلومات موثقة وباقوال صحفية حول هذه العلاقة . ولذلك كان حرصى ان اكتب هذا الكتاب باذن الله حتى احاول ان تخرج هذه العلاقه مماهى فيه بتناول موضوعى وعقلانى وان نحاول اعطاء تلك الشعارات – ازلية وخصوصيه وغيرها مضمونا ومعنى حقيقى لدرجة اذا سئل المواطن السودانى او المصرى لماذا تصف تلك العلاقة بالخصوصيه والازليه يستطيع ان يدلك على ذلك عمليا وبعيدا عن الشعارات والعواطف رغم ان هذه هى ماتجلعنا بشر وحتى لايكرر التاريخ نفسه بغزو مصر السودان ، خاصة فى عالم اوضحت القوى الاعظم ان القانون الدولى لا وجود له وان السيادة مجرد حديث وان القوة هى كل شئ . ولعل حلايب هى مؤشر بسيط فى حال السودان !! لذلك نريد ان ندرس التكامل.. والاخاء .. والحريات الاربعة وغيرها بجدية وموضوعيه وحتى نعرف ماذا تحقق وماذا لم يتحقق ولماذا وكل هذا بعيدا عما كان يحدث سابقا.

حقيقة اختم بها هذا ان الشعب المصرى يكن للشعب السودانى مودة صادقة من دون الشعوب العربية وتلمس هذا فى كل اتصالاتك بهم ولكنهم شعب مسيس ومنضبط يتفاعل مع موقف حكومته وهو مايزعج لان علاقة الشعوب يجب ان تكون بعيدا عن مشاكل ومتاعب السياسة لانها خالده وباقية . فاذا صرح الرئيس المصرى باى شئ ضد السودان نجد اثر ذلك فى كل مكان بدءا من المطار الى التاجر الى الطبيب وهنا تكمن الخطوره. يجب ان تبقى علاقات الشعبين بعيدا عن تأثيرات السياسة المتقلبه .

بعد هذا ادخل فى تجربتى ، العمل فى مصر كسفير بعد الانتفاضة كما اوضحت فى مكان اخر اننى كنت عازفا عن العمل فى القاهره لاسباب

اوضحتها ولكن حينما استقر الامر كان لابد من عمل كل شئ اؤمن به لرفعة وتطوير العلاقات ولهذا السبب اردت ان استعين بالقوى السياسية كلها وكما اوضحت فى مكان اخر من هذا الكتاب التقيت بكل القوى السياسة حتى استعين برؤيتهم وحتى يكون عملى عباره عن رؤيا جماعية للقوى السياسية تجاه مصر. ولكننى كنت اطلب المستحيل.. اكثر من ٣٠ حزب ، كل حزب يتحدث بما يريد دون اعتبار لمصلحة السودان.. اكثر من صحيفه كل منها تكتب ماتراه .. حكومة ائتلافيه ليس لها رؤيا واضحة حول قضايا شائكه وبعد ذلك مطلوب من السفير ان يغربل كل هذا . وللاسف مصر لاتستوعب كل هذا وتلجأ الى اسلوب التهويل والتخويف (***Intimidation***) والابتزاز للسفير . تارة تصفه بأنه ضد مصر واخرى مع ليبيا واخرى شيوعى وهكذا .. ولكن ليس قطعا سفيرا للسودان يعمل لمصلحة بلده .. وكان الامر يحتاج الى صبر واراده وعدم اكترات لهذا كله طالما هناك قناعة وايمان وثقة بعمل ماهو لمصلحة العلاقة . وكان للاعلام المصرى القدح المعلى كأنما تدمير تلك العلاقة او اجبار الاحداث ان تتوقف هو الهدف .

بعد وصولى بيوم واحد قدمت صوره من اوراق اعتمادى للسيد وزير الخارجية الدكتور/ عصمت عبد المجيد والدكتور عصمت رجل متزن موضوعى ومدرك لكل شئ ودار حديثنا بصوره جيده . وثانى يوم قدمت اوراق اعتمادى للرئيس مبارك .. دار الحديث بيننا وبحضور دكتور عصمت لمدة اكثر من ساعة ونصف ووصفت بعض الصحف انها كانت مواجهة وهذا محض افتراء ، ذلك لانه لايصح لسفير ان يواجه رئيس دولة فى اول لقاء بينهما ، اذ عادة بعد تقديم الاوراق لايستمر اللقاء اكثر من دقائق للتعارف . ولكن لان العلاقة السودانيه المصريه امر مختلف استمر اللقاء بيننا طيلة تلك المدة . وكان

الرئيس منفعلا بعض الشئ والرئيس مبارك كما عرفته طيلة سنين عملي بمصر رجل صريح وواضح وبسيط . كان منفعلا من التصريحات التى تصدر من كل جهة بالسودان ومن كتابات الصحف وكان موضوع نميرى هو العقبة الكبرى ، خاصة بعد توقفه بمطار الخرطوم واحتداده مع بعض الصحفيين . وكان لابد من توضيح وشرح الموقف له والظروف المحيطة بالاحداث وموقف الشارع من موضوع نميرى والمشكلة ان كل مصر كانت تعتقد ان الانتفاضه موجهه بالدرجة الاولى ضد مصر لعلاقة نميرى بها وحاولت ان اشرح ماكان يقوم به نظام نميرى ورأى الشعب فيه وان الشعب كان ولازال ومن واقع تصرفات مصر يعتقد انها تساعد نظام قمعى اذل الشعب وانها تتمسك به وانها اذا كانت حريصه على علاقة مع الشعب لايمكن ان تقايض الشعب بنميرى فاذا كانت لاتريد ان تسلمه وهذا من حقها على الاقل حتى تهدأ الامور فكان يمكن ان تبعده من مصر استجابة لرغبة الشعب ولكن للاسف كان هناك تيار يريد بقاء نميرى للضغط على الحكومة والسيطره عليها بل وابتزازها وهنا كانت تكمن المشكلة التى لم تفهمها مصر وكرر السيد الرئيس ان المشير سوار الدهب طلب منه عدم ارسال نميرى .. فقلت له لكن كان هناك من يحاول ان يحث نميرى للذهاب للسودان ولو بطائره حربية لان القائد يجب ان يكون بجانب قواته والتى انتفضت ضده وهذا ماجعل المشاعر السودانيه تلتهب ضد مصر .

وكان اكثر ما اثار الرئيس مبارك الحديث حول استقلالية القرار.. فقلت له متسائلا هل مصر تتدخل فى صنع القرار السودانى ؟ فقال لا . فقلت له لماذا اذن هذا الحديث ولماذا الحساسية ؟ وهل اتهم احد مصر بانها تتدخل ؟ فقال لا . ويبدو انه شعر بالحرج وحول النقاش لجانب اخر وهو موضوع ضرب الجزيرة ابا وكان يشكل هذا الوضع عقدة وحساسية شديده .. فقلت له انه لم يحدث ان

تطرق اى مسئول سودانى لهذا الموضوع وحتى لو فرضنا وحدث ذلـك فـان سعادة الرئيس كان فى ذلك الوقت ضابطا يتلقى تعليمات من القيادة السياسية و لا ذنب له فى ذلك وعموما هذا الموضوع يثير حساسية شديده داخل السودان نفسه لذلك الكل يحاول عدم التحدث عنه .

كانت علاقة ليبيا بالسودان تشكل هاجسا لمصر دون اسباب وجيهه او منطق سوى ان علاقة مصر بليبيا ليست على مايرام وكأنما على السودان ان لايقيم علاقة مع دولة لها مشكلة مع مصر وحينما نسأل اى مسئول لماذا هذا القلق ولماذا يرفضون علاقة السودان مع ليبيا لانجد جوابا شافيا وحينما تحاول ان توضح لهم ان علاقة السودان بليبيا قد تكون وسيلة لتحسين وتطور علاقة مصر بليبيا وبالتالى تنتهى المواجهه ، يبدو هذا الحديث كأنه مبرر بعلاقة السودان بليبيا ولعل اغرب مقوله قالها باحث مصرى فى الندوة التى اقيمت بين كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة الخرطوم ورصيفتها بجامعة القاهره فى مايو ١٩٨٩ حينما كان يتحدث عن مهددات الامن القومى السودانى وصف ليبيا بانها احد مهددات الامن القومى السودانى واشك كثيرا اذا كان هذا رأيه اليوم بعد تحسن علاقات مصر بليبيا ... ولعلنا نذكر انه بعد نكبة يونيو ١٩٦٧ حينما قطع العرب علاقاتهم بالمانيا ثم استعاد السودان علاقته قبل مصر بالمانيا كيف قابلت مصر ذلك الموقف ووجهت للسودان استفزازات ومهاترات تحملها السودان بصبر ودون انفعال او رد فعل .

وفى حديث لى مع المسئولين كنت اشير الى علاقتهم باسرائيل والتى تهدد امن العالم العربى كله ومع ذلك لم ينفعل السودان بتلك الصوره بالرغم من تهديد اسرائيل لامن السودان من جنوبه وشرقه ومع ذلك كان السودان اول من وقف بجانب مصر فى وقت وقف كل العرب ضد مصر واتخذ منها موقف حتى

الذين كانت لهم اليد الطولى فى تطور علاقة مصر باسرائيل.. ومصر لابد ان تعرف ان للسودان مصالح وهو ادرى بها وهو الذى يعمل لرعايتها وليس لمصلحة دول اخرى مهما كانت شقيقة وقريبة بنفس القدر الذى تعمل فيه مصر لمصلحتها بالدرحة الاولى .

وبعد نقاش مستفيض بدأ بانفعال ولكن انتهت المقابلة بكل ود وتمنيات طيبه، وتبادلنا نكات وشربنا الينسون وخرجت ولم اتحدث للصحف بناء على طلبهم .

عند تقديم اوراق اعتمادى عزفت الموسيقى سلاما لم اسمع به او اعرفه واحترت ماذا افعل ؟ هل اسبب مشكلة وانا فى اول الطريق وهو امر لم يحدث والسلام الوطنى امر لايستهان به .. وعرفت ان هذا سلام التكامل ولم اصدق ان سلام التكامل يطغى على السلام الوطنى فنحن ليس دولة اتحادية استعاضت سلامها الوطنى بهذا السلام ولا اتصور ولا اعتقد ان السفير المصرى بالخرطوم عزف له سلام التكامل عند تقديم اوراق اعتماده بدلا عن السلام الوطنى المصرى ولكن مصر ارادت ان ترسل اشارة بهذا لتؤكد موقفها من التكامل الذى طالبت الجماهير بالغائه ووضعتنى فى موقف حرج وامام الامر الواقع وهى بذلك كانت تضيف موقفا اخر ضد ارادة الشعب مع موقفها فى موضوع نميرى .

بعد ايام اتصل بى احد زعماء المعارضه وقال لى ان الاحزاب تريد ان تكرمنى بحفل عشاء ردا على تكريم الاحزاب السودانيه لهم عند زيارتهم للسودان .. وكنت عند وصولى بالمطار وجدت لحسن الحظ الصديق السفير احمد حسنى والذى كان سفيرا بالنرويج ونعرف بعضنا جيدا .. ووجدته بالمطار

فى استقبالى بحسبان انه مدير ادارة السودان بالخارجيه وبعد الترحاب والتحيات تحدثت معه وقلت له اننى اتحدث معه كصديق قبل اى شئ وسألته عما ينصحنى به فى هذه الظروف الحرجه وكيف اتحرك وهل اقابل زعماء المعارضـــه ام ان هذا يشكل حساسية ويجب ان لا اقوم به حاليا .. فاوضح لى انه ليس هناك ايـــة حساسية وكل السفراء يقابلون المعارضه لانه معترف بها ولها نواب بالبرلمـــان ولها صحف وهى جزء مكمل للعملية الديمقراطيه .. ومع ذلـــك حينمـــا تلقيـــت الدعوة اتصلت به مرة اخرى وسألته عن رأيه فى تلبية الدعوه فقال لـــى طالمـــا كل الاحزاب مشتركة فليس هناك مايمنع وليس هناك اى اشكال .. ولبيت الدعوة وكان يحضر من الحزب الوطنى (الحاكم) شخصان هما انيس منصور واللـــواء عبد الستار امين (مسئول التكامل) وبعد وصولى لمكان الحفـــل ومقـــابلتى لكـــل الحضور . وبعدها بلحظات اخذنى السيد ابراهيم شكرى على جنب واســـر الـــى قائلا ان الحزب الحاكم طلب من ممثليه الانسحاب ولم يقل لى لماذا ولم اسأل .. فهذا صراع لادخل لى فيه.

واعددت برنامجا كاملا لمقابلتى مع كل اعضاء الحكومة وبعض رؤساء لجان مجلس الشعب وزعماء المعارضه والصحفيين كما يفعل اى ســـفير قـــادم جديد بالاضافة الى زملائى بوزارة الخارجية والذين كانوا لى عونا مشرفا ولكن للاسف ليس بيدهم شئ . واكتشفت ترددا لدى بعض الوزراء ورؤوساء صـــحف الحكومة لمقابلتى على عكس زعماء المعارضة وصحفهم وكنت قـــد وضـــعت جدولا لمقابلاتى على هذا النحو (الاسم ، السيرة الذاتيـــة ، الاســـتجابة لطلـــب المواعيد ، الانطباع بعد اللقاء ، زيارة السودان ، تلبية الدعوات الخاصة ، تلبيـــة الدعوات للمناسبات القومية، التصريحات عن السودان ، مدى المعرفة بالسودان، ملحوظات) . حتى اكون صورة حقيقية عن كل مسئول .

وبدأنا نعد لزيارة المشير سوار الدهب وكان هاجسي ان لاتعتقد مصر ان هناك حكما عسكريا ولذلك كنت اشرح لهم ذلك ، ولكن كانت هناك قناعة تامة لديهم ان هذا حكم عسكرى وسوف يستمر طويلا .. وماقيل عن سنه ماهو الا مناوره لدرجة ان احد الاصدقاء قال لى انه سوف يراهن على ما اقول مع صديق له ويخشى ان يخسر ، فقلت له اذا خسرت سوف ادفع لك الخساره . حتى الصحافة كانت متأكده ان هذا حكم عسكرى وسوف لن تحدث انتخابات ولم يقتنعوا اطلاقا ، ربما كان العقل الباطن يريد حكما عسكريا مرة اخرى .

لهذا طلبت من الاخ المشير سوار الدهب عند زيارته لمصر ان يحضر باللبس المدنى وعمل بذلك مشكورا ومع ذلك لازالت صورة الحكم العسكرى تسيطر عليهم واستمرت زيارة المشير بصوره طبيعية وهنا قمت باجراء قد يكون سبب لهم قلقا ولكننى قصدت منه رساله وهى ان الشعب السودان لاينسى الذين يقفون معه فى محنته وفى الظروف الحرجه .. فقد اقمت حفل غداء دعوت اليه عددا من الصحفيين الذين كانوا يهاجمون نظام مايو واعدام المرحوم محمود محمد طه وغير ذلك حتى اشعرهم اننا نقدر جهدهم فى تلك الايام الحالكة ، ورساله كما قلت للبقية . فاتصل بعض الصحفيين من الذين لم اوجه لهم الدعوه (من كتاب السلطة) بالمرحوم بشير محمد سعيد وكان مستشارا صحفيا للمشير ، وعندما اوضحت له وجهة نظرى ضحك وقال لى هذه ضربة معلم .. وبدأ هؤلاء يوجهون التهم الى .. تارة اننى شيوعى واخرى متعاطف مع ليبيا والسعوديه وغير ذلك ولكن ولامرة واحده قالوا اننى سفير السودان وكل هذا للابتزاز ولم اهتم به . ثم نقل احد المسئولين للرئيس مبارك هذه الاتهامات وفيما بعد قال لى احد كبار المسئولين اسم الشخص وطلب منى الحرص فى

التعامل معه.. وحاول هذا الشخص مقابلتى بكل الطرق وفشل . وفى النهاية لجأ الى سفير دولة عربية صديق لدعوته بمنزله فى حفل عشاء . وبالفعل حدث ذلك وانا لا اعلم وقبل نهاية الحفل طلب منى السفير ان ننفرد قليلا بالبلكونه وخرجنا سويا وبعد قليل جاء الرجل وكدت انسحب ولكن السفير رجانى ان ابقى وبدأ الرجل يتحدث عن اهمالى له وعدم مقابلتى له . فقلت له هل لدينا معرفة سابقة؟ قال لا. هل التقينا وتحدثنا مع بعض فى اى وقت ؟ قال لا . فقلت اذا كان الامر كذلك ، ومع ذلك قلت عنى شيئا للرئيس مبارك فماذا سيكون الحال لو تقابلنا وتحدثنا . ماذا ستفعل فانزعج الرجل وحاول ان ينكر فقلت لافائده لان شخصا مسئولا نقل لى هذا وان الرئيس مبارك نفسه لمح بذلك . وكان بداية حوار رائع بينى وبين الرئيس حيث قلت له هل سيادتكم يحب لاقدر الله ان يفشل فى مهمته ؟ فقال لا . فقلت له لماذا اذا اريد ان افشل . وهل السفراء فى مصر يصنعون القرار؟ قال لا . وهل تدهور العلاقات بين البلدين يحقق نجاحا لى ؟ قال لا . فقلت له اذا لمادا تريدون منحى سلطة وقوة لا استحقها واوضحت له علاقتى بمصر منذ ان كنت طالبا واننى اثناء العدوان الثلاثى كنت ضمن كتيبة لحماية مصر وهذا موجود فى الجامعة وان سفيرهم بالسويد يشهد انه عندما زار عرفات السويد وكان العرب يقاطعون مصر استغليت وضعى كعميد للعرب ودعوت سفير مصر رغم اعتراض البعض واكد لى مدير المخابرات آنذاك ذلك الموقف ، واننى دعوت كل اعضاء السفارة المصرية بمنزلى احتفالا بالتكامل ، فابدى الرئيس مبارك تفهما جيدا وكان بداية صفحة جيده فى العلاقات بيننا ولم يحدث ان طلبت مقابلة معه الا وتمت اما فى نفس اليوم او ثانى يوم وكانت احيانا تدور بيننا مداعبات لاصلة لها بالعمل حول معرفتنا باللغة الفرنسية

ومرتباتنا واسرنا وكان دائما يقول لى ان تفكيرك غربى منظم وعقلانى وكنت اقول له ليس كذلك ولكن لاننى درست علوم والعلوم لاتتحمل الانشاء والمترادفات وتحاول الوصول الى نتائج واكدت له اننى يمكن ان اركب موجه الشعارات والعواطف واكون سعيدا ولكن فى النهاية سوف اسأل نفسى ماذا حققت للعلاقات وماذا اقول للشعب السودانى الذى ائتمننى على هذه العلاقة فانا اينما عملت احاول ترك اثر ايجابى ولو كان بسيطا فى البلد الذى اعمل به لان هذه مسئولية وامانة وقلت له اى شخص يحاول ان يتهمنى بأى شئ عليه ان يقدم الدليل ويشير الى اى شئ كان لصالح العلاقات وعرقلته اذا كان هذا من صلاحيتى خاصة وكل وزراء الخارجيه من الحزب الاتحادى.. فما هو دورهم؟ سعد الرئيس جدا بهذا اللقاء وكان فاتحة علاقة مميزه بيننا .

المهم نرجع الى صديقنا الذى اعتذر امام السفير وقال انه كان مضللا وبدأنا صحفة جديدة وصداقة ودعوات عشاء وغير ذلك .

بعدها جاءت زيارة السيد رئيس الوزراء الدكتور الجزولى دفع الله وكان لهم رأى مضحك وهو ان دكتور الجزولى متزوج من قريبة للمرحوم عبد الخالق محجوب (ولا ادرى عما اذا كان صحيحا ام لا) وبالتالى فان له انتماء بالحزب الشيوعى الذى يحرك التجمع وهذا نموذج لتصنيف الناس دون روية . سارت الزيارة بصوره جيده . وحدث شئ مضحك والرئيس مبارك يقف مع الجزولى بعد المباحثات قال له انه زعلان منى ولذلك طلب من معاونيه عدم مقابلتى وابدى دكتور الجزولى دهشته لهذا التصريح ولكن بما اننى تعودت على الرئيس مبارك فقلت مداعبا له بعد مقابلتى لسيادتكم ماذا سيضيف اى مسئول لما دار بيننا ، وان مقابلاتى مع المسئولين بعد ذلك هى عباره عن علاقات عامه

Public Relation لا اكثر وضحك وقال لى بعد هذا سوف يقـــابلوك ولـــم يصدق دكتور الجزولى ماسمع فقلت له هذا يعطيك فكره عن الجو الذى نعمـــل فيه . كل السفراء يقابلوا المعارضه ماعدا سفير السودان !! احتـــواء عجيـــب ! وبالفعل بعد ذلك بدأ كل مسئول لم يرد على طلب مقابلتى يتصل ليحدد موعـــدا لمقابلتى وكانت كلها مقابلات تعريفيه لا اكثر وهـــذا يوضـــح ســـيطرة الدولـــة ومركزيتها .

بعد الانتخابات كاد يحدث موقف ربما اذا نفذ كان سيسبب مشـــاكل قـــد تؤثر على مستقبل العلاقات بصوره يصعب معالجتها .. كانـــت كلمـــا تظهـــر بعض النتائج للحزب الاتحادى الديمقراطى يشار اليها بأنهـــا للحـــزب المـــوالى لمصر .. فقلت لهم هذا سوف يسئ للحزب ولذلك ارجو ان لايقال ذلك .. وبعـــد ظهور النتائج كاملة وبروز حزب الامة كاكبر حزب له نواب جرت محاولـــة لا ادرى من كان ورائها للعمل على تكوين حكومة ائتلافيه بين الحزب الاتحـــادى الديمقراطى والجبهة الاسلاميه حتى يبعدوا حزب الامه عن الحكم (هذه اول مره اشير فيها الى هذه الحادثه) فذهبت وقابلت بعض المسئولين الكبار وقلت لهم انهم سوف يرتكبون غلطة العمر ولن تنجح المحاولة وسوف ينكشف الامر لان داخل الاتحاديين من سوف لايقبل الائتلاف مع الجبهة لعلاقتها بنميرى واشتراكها فـــى إعدام محمود محمد طه ويبدو انكم لاتقرأون الاحداث بالسودان بصـــورة جيـــده بتدخلهم هذا ، وتاريخ العلاقة مع حزب الامة سوف يتجدد الى ما هو اسوأ ولن يغفر لكم ذلك ولايمكن ان تقوم علاقة سودانيه مصريه سوية ومصر تقف هـــذا الموقف من احد الاحزاب الكبرى وكان لمسئول كبير (أ.ب) واخر بالمخـــابرات (ن.ع) دور مقدر فى وقف ماكان سيحدث لو قدر له ان يتم .. وبالطبع اعطـــى

موقفى ذلك للبعض فرصة لاتهامى بالانتماء لحزب الامه.. فقلت لهم على العموم حزب الامة حزب سودانى و هذا الاتهام افضل من انتمائى الى ليبيا او غيرها و هكذا يستمر التخبط و الابتزاز .

جاءت بعد ذلك زيارة نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجيه الشريف زين العابدين وكانت هذه اول مرة التقى فيه به وكان معه الاخ السفير احمد محمد نور .. وفى اثناء زيارته اسر الى احد الاصدقاء بوزارة الخارجيه بأن مصر سوف ترشح احد ضباط المخابرات سفيرا بالسودان فابرقت للخرطوم واقترحت ان نحاول معالجة الامر حتى تبدأ مصر فى التعامل مع السودان بطريقة صحيحة . فارسلت الخارجية برقية تشير على بالتحدث مع السيد نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية لتبادل هذا الموضوع بطريقة غير مباشرة فى اتصالاته بالمسئولين ووافق السيد الوزير . وعند مقابلتنا للسيد وزير الخارجيه بمنزله على قدر ماحاولت انا وزميلى احمد ان ننبه السيد الوزير بما هو مطلوب منه لم يستجب لنا لدرجة ان وزير الخارجية شعر كأننا هناك موضوع نريد من السيد الوزير ان نتحدث عنه دون جدوى .. وبعد خروجنا من الوزير سألناه لماذا لم يتطرق الى الموضوع فقال هم احرار فى ان_يعينوا من يريدون . وتحدثنا معه واوضحنا له انه من حق اية دولة ان تعترض على ترشيح السفير ولذلك كان مبدأ الترشيح والسيرة الذاتيه وأن الدولة اذا رأت ان السفير المرشح لايقدم العلاقات ولها تحفظات عليه من حقها رفضه واقنعناه بتبادل الموضوع مع الرئيس مبارك عند مقابلتنا له . ومرة اخرى رفض تناول الموضوع عند مقابلة الرئيس مبارك_ وليس هذا فحسب بل ادخلنا فى ربكة شديدة بعد خروجه من مقابلة الرئيس مبارك ، اذ سأله الصحفيون عن موضوع تسليم نميرى فما كان منه الا ان قال كلنا كنا لاجئين ولم يسلمنا احد وبالطبع سعدت الصحافة بهذا

التصريح ، وسألناه هل هذا هو موقف الحكومة ، وان كان كذلك لماذا ارسلت مذكرة لتسليم نميرى . هذا نموذج لتضارب المواقف داخل الحكومة والذى وضعنى فى موقف لا احسد عليه ولا استطيع ان اتخذ موقفا واضحا وبالتالى اخضع للاتهام بالانتماء الى تلك الجهة اوغيرها . واذكر فى موضوع تسليم نميرى تحدثت مع الاخ الدكتور الجزولى وقلت له لقد كان موقف الرئيس مبارك بالمطار واضحا فماذا انتم فاعلون ؟ فقال لى هناك ضغط من التجمع . فنصحت اذا كان لابد من عمل شئ ولابد من ارسال مذكرة فانا افضل ان ترسل المذكرة لى وبذلك تستطيعون ان تقولوا انكم ارسلتم لمصر وانا سوف اتصرف حسب الظروف لانه اذا سلمت المذكرة لمصر وبالتأكيد سوف يردوا بالرفض ولابد ان يكون للحكومة موقف بعد ذلك . ماذا سوف تفعل ؟ تسحب السفير وتقطع العلاقات ؟.. الخ لابد من موقف وإلا تكون حكومة غير جادة وللاسف سلمت المذكرة للسفير المصرى بالخرطوم وجاء الرد كما توقعت وسألت ماهى الخطوة التالية ؟ لاشئ . وهذا ان دل على شئ يدل إنما على عدم جدية وان الحكومة لاتحسب خطواتها بطريقة سليمة مما يفقدها المصداقية.

بعد ذلك توالت الزيارات كالمعتاد ، رئيس الدولة السيد/ احمد الميرغنى وعدد من الوزراء . ولكن كان ترقب مصر الشديد لزيارة رئيس الوزراء السيد الصادق المهدى على خلفية علاقة مصر بحزب الامة . واخيرا تحدد موعد الزيارة. وحضرت الى الخرطوم . وقابلت السيد الصادق المهدى والذى كانت علاقتى به قد توطدت بعض الشئ وتحدثت معه بصراحة قائلا اننى لا اريد فى هذه الزيارة مناقشة اى موضوع شائك.. بل اريد لها ان تكون زيارة علاقات عامة بالدرجة الاولى لسببين رئيسيين : اولهما الانتفاضة وماحدث بالسودان واثارها . وثانيهما موقف مصر من حزب الامة الذى يرأس الحكومة الان

فسألني ماذا اقترح ، واقترحت محاضرة بجامعة القاهره عن العلاقات السودانيه المصرية وندوة بالتلفزيون عن الانتفاضه واسبابها حتى يعرف الشعب المصرى لماذا قامت وانها ليست موجهه ضد مصر ونواجه فيها عددا من الصحفيين المصريين ومحاضره اخرى عن الديمقراطيه بالسوان ومشاكلنا بالاضافة الى زيارات المسئولين وطرق بعض الموضوعات البسيطة ووافق السيد الصادق مشكورا وكانت مشكلتى كيف اقنع المسئولين بمصر فى تنفيذ هذا البرنامج . وبعد محاولات شرحت لهم ما اهدف اليه . مثلا وضع رئيس الوزراء فى التلفزيون مع عدد من الكتاب والصحفيين ليتحدث عن العلاقة السودانيه المصريه والانتفاضه حتى يعرف الشعب المصرى حقيقة ماجرى وموقف رئيس الورزاء شخصيا من تلك العلاقة وغير ذلك بشرط ان يكون البرنامج فى وقت لايكون هناك مسلسلات او اى شئ يشغل المشاهد حتى يراه اكبر عدد (كما يقولون **Prime True**) ووافقوا بعد جهد . ولكن كان فى ذهنهم لابد من ربط السيد الصادق بشئ ملموس يوقعوا عليه معه ومن هنا جاءت فكرة ميثاق الاخاء. سارت الزيارة بصورة رائعة للغاية واحدثت تفهما عميقا وحدث انسجام كامل بين الرئيس مبارك والسيد الصادق لدرجة انه دعاه فى اخر ساعات الزيارة لتناول طعام الافطار معه بمنزله ومع اسرته وكانت المحاضره بجامعة القاهره قمة فى الروعة لدرجة ان المرحوم احمد حسن الزيات وزير الخارجية السابق يقف ويقول يشهد الله انه تلقى درسا عظيما فى السياسة وكذلك اشاد الاستاذ هيكل فى حديث معى بعد المحاضره .. وكتب رساله للسيد الصادق فى ذلك المعنى..

وكنت اتصور اننا ارسينا العلاقة السودانيه المصريه على اسس صحيحة وان بناء الثقة قد اكتمل ولكن تأتى الرياح ..

ورغم كثرة الزوار بصورة كانت لاتخدم العلاقات لدرجة اننى اضطررت لكتابة رسالة الى السيد وزير مجلس الوزراء السيد/ صلاح عبد السلام (**ملحق ١٢**) موضحا ماتخلقة تلك الزيارات والحرج الذى نعانيه من وزراء يحضرون دون معرفة ماذا يريدون ويمضون مابين اسبوع وعشرة ايام وخمسة عشرة يوما بينما لايذهب اى من نظرائهم للسودان .

وكان موضوع الجنوب الشغل الشاغل ومصر وافقت للطلاب الجنوبيين على قيام اتحاد خاص بهم وهناك تصرفات تزعج ومقابلات تتم وغير ذلك .. وهذا موضوع لم يحن الوقت للحديث عنه بصوره صريحة.

وبدأت مقابلة رجال الاعمال حتى نعطى السياسة مدلولا ولا تكون من فراغ فقابلت السيد سعيد الطويل رئيس اتحاد اصحاب العمل وتحدثنا طويلا عن اهمية وضرورة تخطى السياسة وربط العلاقات بمصالح الشعبين وهناك الكثير الذى يمكن ان يتحقق . وحاولت ان اوجه لهم دعوة لزيارة السودان او مقابلة لبعض رجال الاعمال ممن يزورون مصر ولكن فى نظام تتحرك الاجهزة بواسطة الدولة يصعب عمل شئ .

ثم جاءت المطالبة بالغاء اتفاقية الدفاع المشترك (بعد الغاء التكامل) .. ودار حديث فى الصحف حول حلايب ومياه النيل ، وهكذا بدأت الامور تتعقد .. وكم كان محزنا ومؤلما ان يتحدث مسئولون سودانيون عن اتفاقية الدفاع المشترك بين مؤيد ومعارض دون ان يعرفوا عنها اى شئ مما دفعنى لتصوير ماجاء عنها بكتاب السيد اسماعيل فهمى نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية السابق (التفاوض من اجل السلام ص ١٧٠) وهو مهندس ، تلك الاتفاقية التى

لاتمت بصلة لامن السودان ولكن لامن مصر ووقعت فى ظروف لا اقل مايقال عنها انها مضحكة وتعكس معرفة مصر لنفسية المسئولين السودانيين . باختصار كان الهدف تأمين مصر من جهة الجنوب (السودان) ورأوا ان يوقع السودان اتفاقا مع مصر ولكنهم كانوا يدركون حساسية هذا الامر ولذلك اقترحوا اشراك السعودية وهم يعلمون ان السعودية سوف ترفض ليس هذا فحسب بل سوف توعز للسودان بالرفض وبما ان السودان سوف لايقبل حسب تقديرهم ان يوجهه احد حتى ولو كانت السعودية سوف لاتقبل مشورتهم وبالفعل رفضت السعودية واوعزت للسودان بالرفض واستنكف السودان ان تقول له السعوديه ذلك وجاء طائعا مختارا ووقع الاتفاق ووقع فى الشرك . هذا هو ملخص القضية ولمن اراد معرفة التفاصيل يمكن ان يطلع على الكتاب . واذا بالدنيا تقوم ولا تقعد بين مؤيد للاتفاقية وبين معارض لها والكل لايدرك اى شئ عنها وتلك هى المصيبه. ونفس الشئ عن حلايب وعن اتفاقية مياه النيل . الكل يسير بالعاطفة بين مؤيدا ومعارضا . اما مصلحة السودان فهى شئ اخر وبدأت العلاقات تتوتر ليس فى الجانب السياسى فقط ولكن فى الجانب الرياضى.. حيث حدثت المهزلة الكروية فى مباراة الزمالك والمورده ، ولولا تدخل السفير المصرى (الشربينى) وعرض فيلم المباراة والاحداث التى صاحبت المباراة ومقالة الراحل العظيم احمد بهاء الدين لا ادرى ماذا كان سيحدث. وطال الهجوم فى الصحف المصرية رئيس الوزراء لانه حضر المباراة وشحن الجماهير .. فهزيمة الزمالك سببها رئيس الوزراء والقاء القبض على قوات صيد مصرية دخلت المياه الاقليمية السودانيه.. تم ذلك ايضا بايعاز من رئيس الوزراء بينما حينما اعتقلت نفس القوارب من قبل اليمن لم يكن ذلك من قبل رئيس الوزراء اليمنى وللاسف سقط فى ذلك المستنقع كبار الصحفيين (وسوف ننشر ذلك فى الكتاب المرتقب باذن

الله) .. والرياضة التى كانت وسيلة للتقارب بين الشعوب كانت هنا شيئا مختلفا. واذكر قبل مباراة الهلال والاهلى المصرى على كأس الاندية الافريقية قابلت الرئيس مبارك بصحبة وزير المواصلات السودانى الذى كان يزور مصر وما ان دخلنا على الرئيس الا وفاجأنى بحديث غريب حيث قال لى وهو منفعل جدا (عاوزين تقتلوا اولادنا) فدهشت وقلت من هم اولادك الذين نريد قتلهم ؟ قال فريق النادى الاهلى الذى سيلعب بالسودان ؟ ولم اصدق نفسى رئيس الدولة له هذا الاعتقاد ؟ فقلت له ياسيادة الرئيس هل هذه اول مره يلعب الاهلى بالسودان. وهل سمعت يوما بحدوث شغب فى الملاعب السودانيه ؟ ان شعبنا يحب اللعبة ويشجع اى فريق ولايستعين بحكام اجانب فى المباراه المهمة والنادى الاهلى افضل لاعبيه سودانيين وله جماهير بالسودان وهل وصلت العلاقات بيننا الى هذه الدرجه ؟ فهدأ قليلا وقلت له مازحا يبدو ان سيادة الرئيس اهلاوى ، ووعدته اننى بعد هذه المقابلة سوف اذهب للنادى الاهلى واطمئنهم .. وبالفعل ذهبت وتحدثت مع المسئولين وعاتبت الصحفيين على مايكتبوا واوضحت ان هذا يسئ للعلاقات دون مبرر .

وتشاء الظروف ان احضر المبارة النهائية بين الهلال والاهلى المصرى بمصر وحضر الرئيس مبارك وكل اركان نظامه المبارة ولم اصدق ان تلك المبارة هى لعبة رياضية بين شقيقين توصف العلاقة بينهما بالخصوصيه والازلية .. وكان يجلس بجانبى السيد وزير الداخلية ووجدته غير منفعل بل وغير مكترث لما يجرى فقلت له مازحا لماذا اراك هادئا وغير منفعل كالبقية ؟ فقال لى بكل سخرية انه حضر فقط لان رئيس الدولة موجود ومن واجبه الحضور وله رأى فى كرة القدم . فقلت له ارجو ان لايسمع الصحفيون رأيك

هذا فقال لى تعليقا عن الصحفيين لايمكن نشره . والعجيب فى الامر انه حينما يحضر الرئيس مبارك واركان نظامه المباراة فهذا شئ طبيعى ولكن اذا حضر رئيس وزراء السودان المباراة بالسودان فذلك شحن للجماهير غير مرغوب وكارثة للعلاقات بين البلدين وهذا هو منطق الاعلام المصرى واسلوب التعامل معنا .

واذكر فى مباراة لتصفيات دول افريقيا كانت هناك مباراة بين تونس ومصر بمصر وفازت تونس فما كان من احد كبار المسئولين (نائب رئيس وزراء) الا ان قال تعليقا عن تونس يصعب ذكره وحينما التفت ورأى سفير تونس كاد يغمى عليه وحاول ان يخفف وقع الحديث ولكن كان السفير قد غادر المكان منفعلا .

مشكلة مصر انها تخلط الاشياء ولاتضعها فى اطارها الصحيح فهى تريد ان تكون دائما الفائزه ، والفائزه فى كل شئ .. فمثلا كون السعوديه تتأهل الى كأس العالم ثلاث مرات بينما تفشل مصر فى ذلك وان مصر لاتنال سوى صوت واحد لاستضافة كأس العالم بينما المغرب تنال ١٣ صوتا امر غير مقبول بينما هذه كلها امور طبيعية لان لدى مصر الاحساس بأنها اسست اتحاد كرة القدم مع السودان واثيوبيا فكيف لاتكون هى الفائزه . بينما سيادة كرة القدم الان انتقلت الى غرب افريقيا . ذلك لان الذى يعيش فى الماضى لايصنع المستقبل . وحتى اذا نظرنا الى موضوع الافلام والمسلسلات وهو عمل تجارى بحت ولكنه بالنسبة لمصر امر مختلف . فاذا توقفت دولة عن شرائها تقوم الدنيا ولاتقعد بينما مصر لاتعرض اى فيلم او مسلسل عربى من اية دولة باجهزتها وكأنما هذا شئ طبيعى ومن حقها وليس من حق شعب مصر ان يرى مسلسل او فيلم عربى من اية دولة عربية وكل هذا يوضح مدى هشاشة العلاقات وانها

لاتقوم على اسس موضوعية وقد حاولت فى مناسبة عيد الاستقلال مثلا عرض لقطات من فرقة الفنون الشعبية التى تعكس التنوع الثقافى والعرقى بالتلفزيون المصرى دون جدوى والكلمة التى اردت القائها بالتلفزيون فى العيد الاول للانتفاضة (**ملحق ١٣**) حذف معظمها والخاص بتلاحم الشعب والجيش فى الانتفاضة وكذلك أية إشارة إلى سلبيات مايو وكانت هذه المرة الاولى والاخيرة التى سمح لى بالتحدث فى التلفزيون المصرى بمناسبة الاعياد القومية السودانية.. بينما بالتلفزيون السودانى فى كل مناسبات مصر القومية يمتلئ بكل ماهو مصرى بالاضافة الى اننا وباموالنا نشترى ونعرض المسلسلات والافلام المصريه والتى تعكس الحياة المصرية والتاريخ المصرى فأين هى ازلية وخصوصية العلاقة التى تحرم الطرف الاخر من معرفة شئ عن حضارة وتاريخ وثقافة شقيقة رغم قلتها . ولعل هذا الامر كان مثار نقاش مستفيض فى الندوة التى اقيمت بالقاهره حول العلاقات السودانيه الصريه فى مايو ١٩٨٩م وكان موضوع الإدراك المتبادل من اهم الاوراق التى قدمت ولكن يبدو لى ان ذلك كان عملا اكاديميا فقط ولكن اذا لم يتحقق ذلك ستظل العلاقة عرضة لكل توتر مالم نفهم بعضنا جيد . فالعلاقة الانسانيه مهمة جدا ومعرفة قيم واخلاقيات بعضنا مهمة جدا ومثل بسيط لعدم فهم مصر لذلك اذكره .. عند زيارة المشير سوار الدهب للقاهره وبعد انتهاء البرنامج الصباحى عدنا للقصر فاستأذنت سيادته لاتركه يرتاح واذهب لمنزلى ثم اعود فى العصر لبقية البرنامج. فقال لى بكل بساطة لماذا اذهب للمعادى ولا داعيا لذلك واقترح ان ابقى معه ويقدم لى جلابية ونقضى الوقت مع بعض فلم يصدق الوزير المصرى (رئيس بعثة الشرف) ماسمع وقال لى انتم شعب عظيم .

وحضرت للخرطوم واقترحت على السيد رئيس الوزراء ان يقوم بزيارة خاطفة لمصر لوضع حدا لما يجرى خاصة والمشاكل الداخلية تزداد تعقيدا

ووافق من حيث المبدأ ولكن كان من رأيه ان يسافر السيد رئيس الدولة اولا واوضحت له ان زيارته لن تحل المشكلة لان الخلاف مع الجهاز التنفيذى ومعه شخصيا .. ووعد بالزيارة بعد ان اعود واهئ له الظروف . وعدت وقابلت السيد نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية وتحدثت معه ورحب جدا بالفكره واكد لى ان السيد رئيس الوزراء سيجد كل ترحيب يليق به وسألنى اذا كنت اريد مقابلة السيد الرئيس فى هذا الصدد وهو الان بالاسكندريه ؟ فقلت له اننى اكتفى بما قلته له وهو سوف ينقله ولكن اذا رأيت ان اقابله سوف افعل ذلك بدون شك ولكن المهم ان نضع حدا لما يجرى الان فهذا ليس فى مصلحة البلدين. وللاسف لم تتم الزيارة اذ تجاوزتها الاحداث بتشكيل حكومة جديدة .. محاولة الانقلاب الاولى .. مناقشات اتفاقية الميرغنى قرنق .. فكرة الغاء اتفاقية الدفاع المشترك واتفاق ليبيا وغير ذلك .. وعموما كانت العلاقات قد وصلت مرحلة صعبة ربما كانت الزيارة تهدئ الامور قليلا ولكن لا اعتقد انها كانت ستفعل الكثير لان الحديث عن الانقلابات بدأ يتردد ويأخذ منحى غريب كأنما هو امر واقع لامحالة ، حيث بدأ العزف الاوركسترالى لتهيئة المناخ للانقلاب واقدم هنا بعض نماذج لذلك العزف :

١- السودان هل يخرج من المحنه :

تهانى ابراهيم - الاخبار ٨٩/٣/٢٥

٢- لماذا لم يتحرك الجيش وكيف انتحر المهدى :

محمود مراد - الاهرام ٣/٢٥

٣- محنة السودان:

تهانى ابراهيم - الاخبار ٣/١١

٤- لماذا عجز المهدى عن فهم مصر:

ابراهيم سعد - الاخبار ٣/١١

٥- السودان يعيش القلق والثوره:

محمود مراد - الاهرام ٣/٣

٦- قبل ان يتحول السودان الى لبنان ثانى:

احسان بكر

٧- هل كل شئ هادئ فى الشارع السودان:

انيس منصور - اخر ساعة

٨- كلمات:

محمود عبد المنعم مراد - الاخبار ٣/٤

تاريخان ارتسما فى ذاكرتى بشده فى الشهور الاخيرة من عملى بالقاهره: يوم ١٩٨٨/١٢/٦م – فى حفل سفارة احدى الدول الاسكندنافيه سألنى السفير الامريكى (فرانك وزنر) عما يحدث داخل القوات المسلحة السودانيه .. ففاجأنى السؤال وسألته عما يحدث وفيما نحن نتحدث قاطعنا بعض السفراء فقلت له اذا كان وقته يسمح سوف اتصل به غدا لنلتقى ونتحدث فى الامر . فقال لى انه مسافر فجر الغد لامريكا وسوف يعود بعد عشرة ايام وفى هذه الاثناء طلب منى محاولة معرفة مايجرى .. فارسلت برقية للخرطوم لمتابعة الامر وسوف اوافيهم بمعلومات إضافية متى ماتوفرت لدى وطلبت من الملحق العسكرى بالسفاره محاولة معرفة اى شئ سواء من المصريين او غيرهم ويبدو انهم فى الخرطوم لم يكلفوا انفسهم مشقة متابعة الامر وفضلوا انتظارى بمعلومات كامله.. الى ان ظهرت مذكرة القوات المسلحة .

فى ١٩٨٩/٣/١٨م ايضا فى حديث عابر مع سفير دولة اوروبية سألنى عن الاوضاع بالسودان وقال لى انه سمع من بعض المصريين ان انقلاباً سوف يحدث دون شك وان الامور لايمكن ان تستمر على تلك الحالة .. وبعدها حدثت محاولة انقلاب صلاح الضوى والمرحوم الزبير محمد صالح وبعدها قمت بارسال تقرير ضافى باليد للسيد رئيس الوزراء مقيماً الوضع بين السودان ومصر على ضوء التصريحات المتبادلة بين البلدين واشرت فيها الى موضوع الانقلاب .

والمدهش انه يوم الانقلاب وكان معى عدد من السودانيين بالمنزل لمعرفة الاحداث .. عرفت من المخابرات المصرية وقبل اذاعة البيان الاول اسم قائد الانقلاب واعضاء المجلس وحينما اتصل بى الزميل ميرغنى سليمان سفيرنا بتركيا يستفسر عن الانقلاب ذكرت له الاسماء ابدى دهشته .. وحينما ذهبت لمقابلة اللواء التجانى ادم الطاهر واخطاره بما حدث وانه اصبح عضواً بمجلس قيادة الثوره سألنى عن بقية الاسماء!! وقال سفير عربى انه سمع ان موضوع الانقلاب نقل الى دولة خليجية قبل الانقلاب بيومين !!

اثناء فيضان عام ١٩٨٨م حدث موقف مؤسف ومسئ للزوار السودانيين.. فقد حضر عدد من المواطنين للسفاره فى حالة انفعال شديد للمعامله المهينة والمذله التى تحدث لهم بالمطار عند وصولهم . وقالوا بمجرد وصول الطائره وقبل نزول الركاب يرش الركاب داخل الطائره بالفليت ، الامر الذى خلق مشاكل صحية لبعض المواطنين . ولم افهم لماذا ولم اصدق . فذهبت بنفسى للمطار لارى مايحدث ، وكانت مفاجأة مؤلمة اذ حتى بعد رش المواطنين

بالفليت داخل الطائره يحجز المواطنون داخل صالة منفصله عن كل الركاب القادمين لمصر كأنما هم فى كرنتيه (حجر صحى) وحملة جراثيم .

حضرت للمكتب وارسلت خطابا لوزير الصحة **(ملحق ١٤)** اعترض فيه على هذا التصرف المسئ موضحا له ان هذه الطائره تسافر لدول اوروبيه وعربية وافريقية ولم تتعرض لما تتعرض له بمصر ؟ واذا كان من حق مصر حماية مواطنيها .. ولكن لم افهم كيف يحمى الفليت ؟ ثم انه قد يكون بالطائره مرضى ولهم مشاكل فى القلب او حساسية ونساء حمل وغير ذلك فهل وضعت السلطات هذا فى الاعتبار ؟؟ ثم ماهى الامراض التى بالسودان ولاتوجد بمصر وتخشى نقله واذا استمر الامر بهذه الصوره قد نفكر فى وقف وصول الطائرات والمواطنين .

يبدو ان السيد الوزير انزعج واتصل بوزير الخارجية الذى بدوره اتصل بى وقابلنى وشرحت له الامر ، وكنت متضايقا جدا وعلمت ان احد كباتن الخطوط الجوية السودانيه رفض هذه المعامله وعاد بالطائره . وعد السيد وزير الخارجية بمعالجة الامر . ولكن المؤسف ان حكومتنا لاتحترم مواطنيها ولاسيادتها والا لكانت اتخذت قرارا يحفظ لمواطنيها كرامتهم .. ان دخل مصر من السياحة السودانيه يشكل ١٧% من مجمل السياحة فى مصر والتى تقدر بحوالى ثلاثه مليار جنيه مصرى.

فيضان وامطار عام ١٩٨٨م اظهر الذاتيه المصريه بصوره مؤسفه ، اذ ظلت الصحف وكل الاجهزة تهلل بالفيضان وتتمنى المزيد منه فى وقت كان السودان يعيش كارثة انسانية الى ان كتب الراحل العظيم احمد بهاء الدين مقالا اعاد للناس صوابهم وذكرهم بما يحدث بالسودان . وفى لقاء مع الرئيس مبارك

بحضور وزير الاعلام السودانى ووزير الاعلام المصرى اثرت هذا الموضوع وقلت للسيد الرئيس انه لولا بعض ماقام به زعماء المعارضه لكان موقف مصر من تلك الكارثة مؤلما ومحزنا . فلم يتحرك لا الهلال الاحمر ولا فنان واحد أوفريق كرة ليقول انه سوف يفعل شئ من اجل شعب السودان واذا قارنا هذا بموقف شعب السودان من كل الحروب التى خاضتها مصر نجد ان شعب السودان يؤمن بالخصوصيه عملا وليس قولا . فكان المواطن السودانى سباقا قبل الحكومة . قدموا اللحوم وقدموا الزيوت وقدموا كل شئ دون انتظار ان يطلب منهم ذلك بل قلت له نحن كطلبه عام ١٩٥٦ اثناء العدوان الثلاثى حملنا السلاح فى كتيبة سودانيه وجامعة القاهره تشهد على ذلك .. وحينما يواجه السودان محنه نجد دول الخليج وحرم الشيخ زايد وفنانين اوربيين يقيمون الحفلات لمساعدة السودان واخوة لنا فرحون بالفيضان ولاهم له بما يحدث لاخوتهم فتأثر الرئيس جدا وقال لى لماذا لم تتصل بنا . فقلت له مصر ليست بريطانيا اوامريكا حتى اتصل بها طالبا العون ؟ تصورت ان تجئ ترجمة العلاقة الخصوصيه وتتحرك مصر من نفسها وعموما الحمد لله المعارضه حاولت عمل شئ لكى تحفظ لمصر وجودها . وبعد اللقاء لدهشتى فاجأنى وزير الاعلام المصرى معاتبا لى وقال كيف اننى اشتكيه للرئيس ؟ وبدورى اندهشت وقلت له ماذا قلت عنك ؟؟ وهل حديثى كان موجها ضده شخصيا ويبدو بحكم انه مسئول عن الاعلام تصور ان تلك مسئوليته وهذا نموذج لاسلوب العمل فى مصر ان تمشى على حبل مشدود خوفا من ان يتصور كل مسئول مالم يخطر على بالك .

مصر دائما تفاخر وتمتن بما تقدمه للسودان .. والسودان شاكر ومقدر

لذلك ويقول ذلك بالصوت العالى ، وبما أن الحياة اخذ وعطاء .. فماذا يقدم السودان بدوره لمصر ؟! مصر تدعى أن بها اكثر من ثلاثه مليون سودانى واحيانا تقول ٢،٥ مليون وامام هذه التصريحات والتضارب قابلت وزير الداخلية وسألته عن العدد فقال ٢٠٠ ألف وذهب القنصل لوزارة الخارجية وسأل عن العدد فقالوا ١٨٠ ألف وشتان بين الرقمين والتصريحات !!

وسألنا الخطوط الجوية السودانية والسكة حديد والبواخر عن الاعداد وجاءنا الاحصاء التالى:-

العام	الطائرات	السكة حديد والبواخر	الجملة
١٩٨٤	٢٢٥٠٠٠	٤٥٠٠٠	٢٦٥٠٠٠
١٩٨٥	١٤١٩٦٠	٣٥٠٠٠	١٧٦٩١٦
١/١/-٣٠/٤/٨٦	١٢١٠٠	٤٠٠٠	١٦١٠٠

(الانخفاض نتيجة لارتفاع اسعار التذاكر بعد الغاء التكامل والتحول الديمقراطى بالسودان) .

واذا اضفنا الطلاب الى هذا العدد (وهم بالتأكيد إما حضروا عن طريق الطائرات او البواخر مما يعنى انهم داخل هذا العدد ولكن لعدم ترك اى مجال للخلاف وعددهم ١١٠٦٠ ويمكن ايضا ان نضيف مثل هذا العدد من طائرات اخرى فلا يصل العدد الى تلك التصريحات .. ومع ذلك نقول أن السياحة السودانيه تمثل مابين ١٧-٢٥% من دخل السياحة لمصر حسب ارقام وزارة

السياحة المصرية وهو اكبر دخل من أية دولة منفردة.. فماذا تعنى تلك التصريحات ؟! هل اضيف سكان النوبة للسودانيين وهو الاقتراح الذى يردده دكتور عودة فى مجلة السياسة الدولية المصرية مقابل حلايب ورد عليه الاستاذ احمد سليمان فى جريدة اخبار اليوم بقوة !!

السودانيون بطبعهم لايمتنون ولايتحدثون عما يقدموا لغيرهم ولكن طالما دار الحديث حول افضال مصر على السودان فأصبح من المهم ان يذكر السودان مايقدمه لمصر بدوره حتى لايبقى مجهولا ويظل هو المتلقى دون المعطى ايضا.

١) السودان منذ اتفاقية مياه النيل عام ١٩٥٩ يقدم لمصر باقى حصته وهى مابين ٥ – ٦ مليار دون مقابل لدرجة أن نخشى ان تصبح حقا مكتسبا وبتقارير مصر نفسها اذا ارادت تنقية مليار متر مكعب من البحر يكلفها ٢ مليار جنيه ومعنى ذلك ان السودان يعطى مصر سنويا مابين ١٠ – ١٢ مليار جنيه .

٢) يكفى ان السودان دمر تاريخه وحضارته ببناء السد العالى من اجل مصر وهذا مالم تفعله اية دولة فى العالم .. مصلحة دولة على حساب مصلحتها وتاريخها ومصر الان سعيده بالفيضانات بينما يعانى السودان منها احيانا .

٣) السودان كان من المفترض كاسبقية ان يعمل على تعلية خزان الروصيرص ولكن من اجل مصر حول مبالغ التعلية لقناة جنقلى وهو يعلم سلفا انه لن يستفيد من الماء الناتج من قناة جنقلى فى الوقت الحالى رغم الفوائد العديدة الاخرى من قيام القناة .

٤) السودان يقدم سلعا دولارية لمصر (لحوم – زيوت – صمغ – حبوب – جلود .. الخ) مقارنة بالسلع المصرية ومع ذلك تصر مصر على ان يدفع السودان جزءا بالعملة الحرة لاى سلعة مصرية يكون بها مكون اجنبى.. واريد ان اشير الى حادثتين لادلل بهما على ماقول واوضح ان التعامل بالعواطف شئ والتعامل بالمصالح شئ اخر .. فالعواطف هى سمة التخلف والسذاجة ..

بعد الانتفاضة بحث السودان عن شراء تقاوى قمح لدى عدد من الدول من بينها مصر والتى اصرت على الدفع بالعملة الحرة وفعل السودان ذلك .. ووفقا للبروتكول التجارى بين البلدين طلبنا سيور لمحالج مارنجان قيمتها ١٦٠ ألف جنيه فقط وظللنا نجرى خلف هذه السيور وموسم الامطار على الابواب (حلج القطن) ونواجه بالمماطلة لكى ندفع جزء من المبلغ بالعملة الحرة الى ان تحدثت مع فخامة الرئيس مبارك والذى وجه رئيس الوزراء الدكتور عاطف صدقى بمعالجة الموقف. فاجتمعت برئيس الوزراء بحضور الدكتور عصمت عبد المجيد نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية والدكتور يسرى مصطفى وزير التجارة لمناقشة هذا الموضوع (تصوروا سلعة قيمتها ١٦٠ ألف جنيه فقط) .. وبعد مناقشة وشرح مستفيض وخطورة الموقف على حلج القطن اصدر رئيس الوزراء اوامره بالافراج عن السيور وطلب منى الاتصال به فى حالة اى تلكؤ .. فارسلت المستشار الاقتصادى بالسفارة ثانى يوم لانهاء الموضوع واذا بنا نواجه مماطلة اخرى مما اضطرنى للاتصال بالسيد رئيس الوزراء مرة اخرى والذى اصدر تعليماته مجددا وافرج عن السيور .. هذا نموذج للتعامل مع المصالح !!

٥) السودان وقف مع مصر فى كل معاركها - ١٩٥٦ - ١٩٦١ - ١٩٧٣- الافراد قبل الحكومة باحساس صادق وحينما واجه السودان محنة ١٩٨٥ رأينا ماذا حدث ؟

٦) قصة المديونية لمصر .. قصة عجيبة وطريفة .. السودان يصدر لمصر حوالى ١٠٠ ألف رأس من الجمال وشركة النصر المصرية تشرف على الاستيراد وتأخذ مقابل ذلك جنيه عن كل رأس .. بمعنى ان تحصر عدد الجمال وتودع قيمتها فى البنك لحساب السودان (الحساب المشترك) ولكن الذى يحدث ان الاموال لاتدفع بالبنك بل تسلم للتجار وهم يتصرفوا فيها بطريقتهم الخاصة وبذلك لاتدخل حساب السودان .. وتقوم مصر بتصدير سلعها وتسجل فى الحساب مما يظهر مديونية للسودان فى حين تكون الجمال دخلت مصر وقيمتها بمصر وشركة النصر اخذت عمولتها دون القيام بواجباتها وهذا نموذج اخر للعلاقة ومع ذلك هناك من السياسيين السودانيين ممن يضغطون فى المباحثات على الجانب السودانى لتقديم تنازلات لمصر دون مراعاة مصلحة السوان ولعل الاخوة بوزارة التجارة يدركون كل هذه والوزراء الذين تعرضوا للضغوط يعرفون هذا (دون ذكر اسماء) .

لم اقصد بهذا اى تفاخر او امتنان من جانب السودان لمصر ولكن هذا كان ردا على تكرار تصريحات كثيرة ظلت تردد على افضال مصر على السودان وكما قلت السودان شاكر ومقدر ولكن الحياة اخذ وعطاء ولذلك فمن الافضل ان يدرك الطرف الاخر وهو بالتأكيد مدرك مايقدمه السودان .. ولكن لان السودان لايتحدث فيبقى هذا الجانب مجهولا للاخرين (ونأمل ان لايكون هناك بين الاشقاء الخيرين حساب) .

حينما تسلمت السفاره بالقاهره وجدتها فى حالة يرثى لها فعدد العاملين بها كان اكبر من عدد العاملين بوزارة الخارجية وبعضهم فوق السبعين من العمر وحالة المبانى والاثاثات بالسفارة ومنزل السفير فى حالة بالية .. فطلبنا من الوزارة ان ترسل لجنة من ديوان شئون الموظفين لاعادة هيكلة السفارة وحضرت اللجنة بالفعل وتقلص العدد الى النصف تقريبا وكانت المرتبات تدفع بالعملة الحره وهو امر غريب للعاملين المحليين وغيرت هذا الوضع بدون ان يتضرر العاملون . واجريت اتصالات مع بعض رجال الاعمال السودانيين وتجار الجمال وتكرموا مشكورين بالمساعدة فى اعادة تأهيل المنزل واثاثاته واستفدنا من الاثاثات التى كانت بالمنزل ونقلناها للسفارة .

ولما كانت لى تجربة بالعمل بالسفاره عام ١٩٦٤ حيث اكتشفنا آنذاك ان هناك مايستدعى مراجعة امن السفاره حيث وضحت لنا بعض الاشياء طلبنا ارسال بعض المسئولين بالامن ضمن وفد زائر لمراجعة امن السفاره والمنزل ووضح لنا ماكنا نخشاه واكثر .. خاصة بعد تطور التكنولوجيا قاموا باتخاذ بعض الاجراءات وان كنت اشك فى انها حققت الامن الشامل ولكن على الاقل عرفنا موضع الخلل وكنا نتعامل معه بالطريقة التى تخدمنا . . حتى غرفة نوم السفير لم تنجو .

وبعد ذلك واجهت موقفا غريبا اذ اصرت السلطات على ان يركب معى داخل عربتى احد افراد الامن المصرى وسألت عن سبب ذلك وانا فى بلد شقيق وبالتأكيد ليس هناك مايهددنى ولايعقل ان اكون كالسفير الاسرائيلى او الامريكى والا كل الحديث عن الخصوصية والازلية يكون عبثا ، كما اننى بالتأكيد ليس بالذى يعمل ضد النظام المصرى بأى صوره من الصور لانه ليس لدينا مصلحة فى ذلك ولم يحدث فى تاريخ السودان ان قام السودان بذلك مع اية

دولة ، دعك من دولة شقيقة حتى اذا لاقدر الله حدث ذلك فان الاجهزة الامنيه قادره على كشف كل شئ ولذلك اعتذرت عن قبول هذا الوضع ، واننى اتحمل مسئولية ماسيحدث لى لاقدر الله اذا كان هذا هو الغرض . انا اعلم اننى بمجرد ان اترك المنزل يسجل الحارس الوقت الذى تركت فيه المنزل وكذلك بالنسبة لزوجتى وكذلك عندما نعود للمنزل وتنقل تحركاتى الى اى مكان اذهب اليه فاذا وصلت الاسكندريه مثلا فان رجل الامن بالفندق يبلغ بوصولى ورقم غرفتى وغير ذلك وهذا شئ طبيعى معروف ربما لحماية الدبلوماسى ولذلك كنت اعتبره شئ طبيعى ولا اهتم به ولى خبرة معقوله بعمل اجهزة الامن وسبق ان قدم لنا جهاز الامن بالسودان تنويرا مفيدا جدا فى هذا الشأن وعشت تجربة فى الاتحاد السوفيتى (سابقا) فى ظروف صعبة بعد احداث يوليو وكذلك بيوغندا وتدهور العلاقات مع السودان.. ولكن يبدو للاسف ان موقفى ذلك لم يفهم على حقيقته وكان له نتاج على غير ماكنت اتوقع .. وكنت اداعب الحارس بالمنزل والذى كان يصاحبنى احيانا للجامع (وهو قريب من المنزل) مشيا واقول له انه بجهاز ارساله وسلاحه يكشف هويتى وممكن ان يجعلنى هدفا لمن يريد بى اى شئ بعكس الحال لو ذهبت بمفردى وبلبسى العادى (قميص وبنطلون او جلابية) فان احدا لن يلتفت الى ولكن الرجل معزور وله تعليماته .

وفى يوم انقلاب ٦/٣٠ حضر عدد من السودانيين للمنزل لمعرفة الاخبار واذا بنا نفاجأ بأن المنزل مطوق بحراسة شديدة وكذلك كانت السفاره ووجدت نفسى محاصرا فى كل تحركاتى كأننى سوف اقود حركة ضد الانقلاب ولم اهتم الى ان عادت الامور الى طبيعتها ولكننى كنت اسأل ماهو السر وراء كل هذا ولماذا فى بلد شقيق ويبدو انه كان هناك اعتقاد بأننى بمجرد تغيير

النظام سوف اختفى او اطلب لجؤ سياسي وينتهي دروى لدرجة ان سفير مصر بامريكا سأل وزير الخارجية المرحوم على سحلول عن اسباب بقائى بمنصبى حتى الان وامارس عملى فرد عليه قائلا اننى دبلوماسي مهنى ***Career*** وليس تعيين سياسي حتى ينتهي دورى بنهاية ذلك النظام وحينما قابلت الرئيس مبارك مع وزير التجاره الجديد سألنى احد العاملين بمكتب الرئيس عما اذا كنت قد طلبت مقابلة الرئيس للوداع فاجبته بالايجاب واننى ارسلت مذكره فى هذا المعنى. وفى احد المؤتمرات التى عقدت بالخرطوم وبعد عودتى فوجئ صحفى مصرى كان يدعى صداقتى (م.م.) بوجودى فى المؤتمر وحاول تجاهلى ولكننى لم اترك الفرصه وسلمت عليه وقلت له لماذا لاتزورنى فى الوزارة لنتحدث وبالطبع لم يحضر .

مصر قدمت للسودان فى مجال التعليم الكثير والكثير جدا سواء داخل السودان او فى مصر نفسها ولكن للاسف نتيجة لسياسات خاطئة تفقد مصر هذا الرصيد وتخسر الكثير ، ذلك لان مصر لم تفهم عقلية الشعب السودانى وتفكيره فهى تعتقد انها بالضغط على الطلاب سوف يضغط هؤلاء بدورهم على الحكومة وتخسر الحكومة ، وهو نفس الشئ الذى يحدث مع المواطن البسيط الذى يزور مصر اما للعلاج او السياحه ويجد نفسه فى مضايقات لامبرر لها فى المطار او اى مكان اخر لا لسبب سوى ان السلطات لها خلاف مع حكومة السودان .. وقد تحدثت كثيرا مع كل المسئولين بدءا من الرئيس مبارك نفسه وشرحت له خطورة هذا المسلك لان العلاقة مع الشعب يجب ان تكون فوق الخلافات السياسية والتى قد تنتهى فى اية لحظة ولكن الاثر الذى يتركه ذلك التصرف فى نفس المواطن لن يزول بسهولة .

وكان موضوع تصرف مصر مع الطلاب يثير تساؤلات عجيبه وغريبه ولايحدث هذا الا والامتحانات على الابواب حتى يتجمهر الطلاب امام السفاره كأنما مصر تريد ان توضح للعالم ماتقدمه للسودان او تريد ممارسة ضغطا على الحكومة السودانيه وكان المدهش ان يحضر افراد الامن المصرى للسفاره ويتسألوا عما يفعلونه تجاه الطلاب المتجمهرين امام السفاره كأنما هم يأخذون تعليماتهم من السفاره وليس من سلطات الامن وبالطبع الهدف هو الوقيعة بين السفاره والطلاب .

وفعلت الحكومة خيرا ان قلصت اعداد الطلاب حتى تنهى هذه المشكلة وكنا ندفع حوالى ٦٦ مليون جنيه على الطلاب من اعاشه وترحيل وغيره وهو ماكان يكفى لفتح جامعة كل عام . ومن مشاكل الطلاب ان السلطات المصريه سمحت لهم بفتح اكثر من دار بالقاهره بعكس كل الطلبة العرب الوافدين والذين ينضوون تحت لواء اتحاد الوافدين ، وتحدثت مع السيد وزير الداخليه واوضحت له ان وجود اتحاد للطلبه السودانيين من الشمال واخر لاتحاد الطلبة الجنوبيين منفصل امر غريب فى حد ذاته من مصر وفى مثل هذه الظروف السياسية . وطلبت اعادة النظر فى هذا الوضع ولماذا لايكون الطلبة السودانيون داخل اطار الطلبة الوافدين ولم اجد جوابا شافيا .. ولكن يبدو ان وجود الطلبة السودانيين فى اكثر من مقر كان الغرض منه الاستقطاب ووجودهم خارج اطار الوافدين له هدف .

للاسف حدث نفس الشئ بالنسبة للجالية اذ وزعت على دور متعددة (حوالى ١٨ دارا بالقاهره لوحدها) فى كل الجمعيات حسب قراهم وتشرف عليهم وزارة الشئون والاجتماعية (جمعية سكوت – المحس ... الخ) الامر الذى جعل امر توحيد الجالية فى دار واحده مستحيلا لتدخل السلطات بطريقة غير

مباشرة وخلق نوع من التفرقة القبلية بين تلك الجمعيات بما تقدمه لهم الوزارات ولذلك باءت كل محاولات السفاره منذ ١٩٦٤ وحتى الان بالفشل لتوحيدهم فى جالية واحده وكان من الممكن اذا كان الهدف خدمة مناطقهم ان تكون لتلك الجمعيات روافد داخل الجالية الكبرى.. للاسف حكومة السودان لم تهتم بهذه الامور ربما اعتبرتها صغيره ولكنها فى واقع الامر تشير الى التشرزم الذى يحدث خارج السودان وهو مجال خصب وخطير للاستقطاب وكان لابد من معالجتها بصوره جادة وحاسمة مع السلطات المصريه التى تتحدث عن وحدة السودان كثيرا .

وبالطبع نحن نعلم ماذا يعنى النيل بالنسبة لمصر .. وهى التى رددت على لسان مسئولين كبار ومن واقع الدراسات التى اعدت وكان اخرها فى سبتمبر ١٩٨٨ من مركز الدراسات الاستراتيجية حيث جاء مايلي بالحرف الواحد: (اعلنت مصر بلا تردد انها لاتستبعد اللجؤ الى الحرب لمنع اقامة اى مشورع على النيل مؤكدة انها اذا لم تكن تحارب من اجل مسألة المياه فلأى شئ اخر تحارب ؟)

وفى نفس الدراسة جاء مايلى بالحرف الواحد: (كما تبدو سياسة الحسم هذه واضحة تماما اذا ماتعلق الامر بالسودان .. فقد اعلنت مصر منذ يوليو ١٩٥٢ انها لن تقبل من حيث المبدأ قيام اى نظام معاد لها فى السودان) .

وفى لقاء لى مع الرئيس مبارك والذى كان يشتكى من موقف الصحف السودانيه من مصر والهجوم الذى تتعرض له فقلت له ان الصحافة حرة وهى تهاجم رئيس الوزراء واعضاء الحكومة السودانيه وليس هناك سيطرة عليها ولكن ماذا عن حديث مسئولين مصريين كبار يهددون السودان بالقول ان مصر

لن تسمح بقيام نظام معاد لها .. اى نظام فى العالم يعمل لمصلحة شعبه واذا لاقدر الله حدث تضارب بين مصالح الشعب السودانى والمصرى مما يعنى بالنسبة لمصر ان ذلك النظام معاد لمصر فهل ستغزو مصر السودان ؟؟ واشرت الى تقرير مركز الدراسات وتصريحات كل من المشير ابو غزاله والدكتور بطرس غالى وقلت انتظرت لمدة اسبوع حتى اسمع مايوضح ان هناك خطأ منسوب لهما ولكن للاسف لم يحدث .. وحاول الرئيس ان يخفف من وقع تلك التصريحات مؤكدا ان مصر لايمكن ان تفكر فى اى شئ ضد السودان .

حدث شئ طريف فى هذه الاثناء .. اذ كنت قد امضيت اربعة اعوام وهى المدة المقرره للنقل بعدها . فاجأنى نائب مدير المخابرات والمسئول عن السودان (اللواء م.ع.س) وقال لى انهم سوف يطلبون بقائى مدة اضافية لان العلاقات لاتتحمل فى مثل هذه الظروف سفير جديد او اى تغيير (**ملحق ١٥**) . وبما اننى ملم بكل شئ والمشاكل وتعقيداتها وتعاملت مع المسئولين فيها وهناك فهم متبادل لذلك يرجو منى اذا طلب منى البقاء ان اقبل . واندهشت لهذا وضحكت فى نفس الوقت وقلت له اننى موظف وحكومتى هى التى تقرر مدى اهمية وجودى من عدمه ، وهى بالتأكيد تعرف مصالحها وانا لا استطيع ان اقول اى شئ .. بل على العكس اخشى اذا طلبتم ذلك ان يفسر من قبل حكومتى ان هذه رغبتى .. فضحك وقال لى ان لديهم اعتقاد اننا لانريدك . وقال سوف يتحدثوا مع السيد وزير الخارجية والسيد رئيس الدولة (وكان دكتور الترابى حينما كان وزيرا للخارجيه قد تحدث معى بحضور وكيل الوزارة وسألنى عما اذا كنت لا امانع فى البقاء فى القاهره بعد انتهاء مدتى .. فسألته عما اذا كان هذا طلب ام قرار . فقال لى ما الفرق ؟ قلت اذا كان قرار فلا املك الرفض ، اما اذا كان طلب ولى الخيار فعندى رأى اخر . فضحك وقال لى ماهو قلت له انه لامشكلة

لى فى البقاء ولا مشكلة لى مع مصر ولكن مشكلتى مع السودان . فانا لا اعرف مع من اتعامل فالتصريحات كالمطر تجئ من كل جهه ولا ادرى من اتبنى ومن ارفض وهناك فوضى شديده وتخبط ولابد من حسم الامور . فقال لى هناك تعديل وزارى واذا عدت للخارجيه سوف احسم هذا وقلت واذا لم تعد فضحك) .

بعد الانقلاب اذا برأيهم يتغير ١٨٠ درجة ويصفوننى بكل النعوت وكالعادة على لسان صحفيين حضروا للخرطوم وصور بعضهم على رأس دبابات كأنهم من قادة الانقلاب وقالوا عن الحكومة السابقة ما لم يقله مالك فى الخمر .. وارسلت له خطاب اذكره بما دار بيننا .

وفى حديث لى مع الرئيس البشير بمنزل الملحق العسكرى السودانى باديس ابابا لحضور مؤتمر القمة الافريقى ١٩٩٠ .. قال لى انهم قالوا عنى اننى عنصر ليبى واعمل ضد مصر وتارة قالوا حزب امة وضحك وهو يقول انه عمل بالجبهه بمصر ويعرف كيف تنظر مصر الى كل من يختلف معها وهذا هو مايحدث معهم الان بعكس الايام الاولى . فقلت له ان مشكلة مصر انها تريد ان يكون سفير السودان سفيرا لمصر اولا ثم سفيرا للسودان بعد ذلك . وذكرت له ان احد المسئولين من المرافقين للرئيس مبارك اسر لى بأن مصر سوف تعين سفير دبلوماسى بالسودان وذكر لى اسمه (هو المرحوم جاد الحق) وكان هذا نتيجة مناقشة طويله بيننا فى مؤتمر القمة العربى ببغداد بحضور الصديق المرحوم يوسف مختار سفيرنا ببغداد والزميل عثمان نافع مدير الادارة العربية بالوزارة وكان ذلك المسئول له رأى فى مستوى التمثيل الدبلوماسى بالسودان وتحدثنا حول تعامل مصر مع السودان عن طريق المخابرات . وحينما قابلنى باديس ابابا قال لى انه نقل كل مادار بيننا والنتيجة هى تعيين هذا السفير. فرحب الرئيس البشير وقال هذه خطوة جيده نرجو ان تستقيم معها العلاقات

بعيدا عن سفراء المخابرات (كانت مصر قد رشحت احد قيادات المخابرات ولكن السودان لم يرد وبذلك سحب الترشيح .. وشخصيا كنت اتمنى لو قبل لانه شخص ممتاز وذكي ومثقف ويدرك ابعاد المشكلة وله رأى واضح وسليم فى كل ماكان يجرى وكنت اعرفه ومعجب به جدا وبصراحته ووضوحه وشجاعته وهى صفات لاتقدر بثمن وكنا نكن لبعض احتراما شديدا رغم انه لم يكن مسئولا عن السودان بطريقة مباشره) .

وبعد زيارة السيد الصادق للقاهره جاءت زيارة السيد عاطف صدقى للسودان وكانت زيارة ايضا ناجحة وتفهم مشاكل السودان وكانت ازمة الكرمك على اشدها والصراع فى الجمعية التأسيسة على اشده حول قوانين سبتمبر وكرم من قبل كل القوى السياسية وقال لى احد الوزراء المرافقين ان السياسة فى السودان لها طعم خاص وهو حينما يرى الصراع داخل الجمعية وفى الصحف ثم يرى العلاقات الاجتماعية بين هؤلاء الساسة يشعر بسعادة غامره وهذا يوضح النضج السياسى وقال للاسف اذا دعى هو احد من زعماء المعارضه او ذهب اليه تقوم الدنيا ولاتقعد فقلت له ضاحكا لقد شربت انا من هذا الكأس حينما قبلت دعوة زعماء المعارضه وكادت تحدث ازمة عند زيارة السيد الصادق لانه كان بالبرنامج دعوة غداء من المعارضه ووافقت الحكومة على البرنامج . وفى يوم الغداء اذ يحدث تغيير فى البرنامج فجأة ويقيم رئيس الوزراء المصرى حفل غداء للسيد الصادق بدلا عن المعارضه فأنفعل السيد الصادق وكان مصرا على تلبية دعوة المعارضه فرجوته ان لانخلق مشكلة وسوف اعالج الموقف . وبالفعل اتصلت بالمرحوم فؤاد سراج الدين وشرحت له الموقف وتفهمه لان هذا سلوك طبيعى كما قال من الحكومة والمهم ليس الغداء ولكن اللقاء وتم اللقاء مع المعارضه واخذ وقتا اكثر من وقت الغداء .

وكان السيد الصادق يود اداء صلاة الجمعة بالازهر الشريف واذا بمحاولات تجرى حتى لايحدث ذلك وان يؤدى الصلاة بمكان اخر وبعد نقاش تم لنا ماأردنا وقوبل السيد الصادق بحفاوة بالغة وهتاف وتصفيق كأنما كان ذلك للانتفاضه والديمقراطية اكثر مما للسيد الصادق . وعجزت عن معرفة سبب وقوفهم ضد اداء الصلاة بالازهر .. هل كان عدم اعطاء فرصة للشعب المصرى لاستقبال زائر شقيق لهم ام ماذا ؟ وبعد ان عدل البرنامج فجأة بالغاء غداء المعارضة حاول السيد الصادق ان يرد على ذلك بعمل قام به وهو زيارة الاخوان المسليمن فى دارهم ورغم ان الوقت كان ضيقا عند ما اتصلنا بهم والوصول اليهم الا انهم استقبلوه استقبالا كبيرا وكانت دارهم خلف شارع ٢٣ يوليو (خلف سينما ريفولى) مما ساعد على تجمع عدد كبير من الماره وفى اعتقادى ان المسئولين ربما ندموا على تعديل البرنامج فبدلا من الغداء تمت مقابلة المعارضة لمدة طويلة ثم مقابلة الاخوان المسليمن ولم يكونوا اصلا فى البرنامج . ان محاولة الحيلولة دون لقاء المعارضه من جانب المسئولين السودانيين الزائرين كانت دائما تثير تساؤلات عديده . لماذا هذا التصرف بما ان المعارضه هى جزء من اللعبه الديمقراطيه ولها نواب بالبرلمان واحزاب معترف بها وهذا لايحدث مع زوار اخرين فلماذا الوصاية على السودانيين ؟

تجربة القاهره مثيره وممتعة ومتعبة فى نفس الوقت . فسفير السودان بالقاهره محط انظار واذا لعب دوره بوعى وادراك يحقق الكثير للسودان وبصفة خاصة فى مجال العلاقات بين البلدين ووضع امام عينه مصلحة السودان والبلدين معا وان لاينزلق الى اسلوب الشعارات الذى لم يحقق ولن يحقق اى شئ وسوف يواجه مشاكل ولكن بالاراده والتصميم والشجاعة والايمان والثقة

ودون اعتبار للمزايدات من كلا الطرفين والابتزاز سوف يصل في النهاية الى الهدف المنشود.. اكثر من نصف قرن والعلاقه لم تستقم بل تهتز مع كل تغيير ولم يقدم للشعبين اى شئ فى وقت كان يمكن تحقيق الكثير .

بالقاهره اكثر من ٣٤ سفاره معتمده بالسودان ومقيمة بالقاهره (وزارة خارجيه قائمه بذاتها) تحتاج الى اهتمام خاص لان هناك اعتقاد خاطئ ان مصر تفهم السودان تماما ولذلك كل مايصدر فى مصر عن السودان هو حقيقة لاتقبل الجدل وهذا امر خطير وبكل صدق وامانه ان الذين يعرفون السودان بمصر الان قلة قليلة وفى حديث لى مع الرئيس مبارك وفى حالة صفاء ومرح قلت له اذا كنتم تريدون معرفة السودان معرفة حقيقية فهناك ثلاثه اركان لكم بالسودان : اولهما العاملين بالرى فهؤلاء من نمولى حتى حلفا ودخلوا البيوت السودانيه وعاشروا الناس بصوره مثلى وكونوا صداقات حميمة . وثانيهما البعثة التعليمية. وثالثهما اذاعة وادى النيل . فضحك الرئيس وقال لى اننى الغى وجود زملائى الدبلوماسيين. فقلت لا ولكن الدبلوماسى له مدة معينه يعمل بها بالسفاره وربما لم يزر السودان من قبل ولايعرف عنه شئ وغالبا ماينقل لكم ماتريدون ان تسمعوا .. فقال لى هل افعل هذا انا .؟ فقلت لا . انا اعرف مصر اكثر من السودان كما ان طبيعة السودانى انه لايجارى السلطة وربما ينتقدها ولكن فى مصر هناك انضباط وخوف من السلطة وهذا هو الاختلاف فى التفكير بيننا . وضحكنا .

وجود هذا العدد يحتاج الى رعاية كاملة لهم ، خاصة انه قد تكون علاقتهم بالسودان فقط تقديم الاوراق ثم العودة وقد لاتتاح لهم الفرصه لزيارة

حتى بعض المناطق بالخرطوم .. ولذا كان مهما احتوائهم وتعريفهم بالسودان وبما يجرى بالاضافة الى ان الاعلام العالمى والاقليمى متواجد بصوره مكثفة وهذه فرصة اذا عرف كيف يستغلها لخدمة السودان .. سيكون مكسبا كبيرا سواء باللقاءات معهم او دعوتهم للسودان او تسهيل مقابلتهم للمسئولين عند زيارتهم للقاهره .. المهم ان يكون للسفير رؤيا واضحة ومحدده عما يريد ولذلك كنت اقيم لهم دعوات والقى محاضرات..

المشكلة الكبرى كما ذكرت فى مكان اخر هو توجه السودان وتوحيد رؤياه ووقف التخطيط والتصريحات المتضاربه حتى تتشوش على صانع القرار المصرى وتعطى اشارات خطأ .

هناك امور وتصرفات حدثت مع بعض المسئولين السودانيين لو تطرقت لها قد اتعرض لمسألة قانونية ولكنها مؤسفة ومخجلة واشعر بالحزن للسودان لان بعضا من اولئك قد وضعتهم الظروف فى مواقع مسئولية او قيادية فى احزابهم وهو جاهل وغير مسئول ولابد من ان تعالج الاحزاب كياناتها وان تكون هناك محاسبة . فلا اتصور ان مسئول يترك عمله لمدة عشره او خمسة عشر ايام دون مبرر وانه كلما كان فى طريقه لبلد اخر يتوقف دون سبب وعند عودته يتوقف ايضا وحتى يبرر هذا .. يريد مقابلة المسئولين المصريين وهو ليس لديه مايقول . والذى لايحترم مواعيد حددت له مع مسئول ليس جديرا بالتحدث باسم السودان والذى لايراعى سلوكه خارج وطنه ليس جديرا بتمثيل وطنه والذى لايعرف مايقول وخطورته ويوعد بما لايستطيع ان يقدمه او عدم الالتزام به يصبح غير مسئول .. تجربة القاهره كما قلت فريده كشفت لى الكثير سواء على مستوى السياسة السودانيه او المصريه .

هناك الكثير الذى يمكن ان يقال ولكن ليس هناك متسعا بالكتاب .. لكن اريد ان الخص العلاقة فى كلمات :

١) ان العلاقة السودانيه المصريه لن تستقيم الا اذا استقامت السياسة السودانيه بمعنى ان نحدد مانريد من مصر وماهى مصالحنا القومية وان نخرج العلاقة من المزايدات والابتزاز من الاحزاب السودانيه لان مصر تعرف ماذا تريد من السودان تحديدا (حكومة ومعارضه – موقف قومى).

٢) ان نضع حدا للطابور الخامس الذى يقدم مصلحة مصر على مصلحة السودان . ولن يتم ذلك الا باتخاذ سياسة قوميه تجاه مصر وقد حاولت ذلك بأن قدمت ورقة عمل وطلبت من القوى السياسية دراستها وتعديلها او تغييرها حتى يصلوا الى اتفاق تام بينهم يحفظ هذه العلاقه .

٣) القوى السياسية فى السودان مبعثره: الاتحادى الديمقراطى حزب ممزق ومع ذلك يريد احتكار العلاقة وانه القيم الوحيد عليها دون ان يقدم لها اى شئ...حزب الامه رغم تطور العلاقه نسبيا ولكن الهواجس وعدم الثقة والخلفيه التاريخية لازالت تعشش .. الجبهة الاسلامية تعيش فى الماضى مع احداث الاخوان المسليمن وربما لها امال ان تصل الحركة الاسلامية لسلطة الحكم بمصر يوما ما... الحزب الشيوعى هو ربما الوحيد الذى ينظر الى العلاقة بعقلانيه وموضوعيه وبناء على مصالح مشتركة ودون هيمنة .. الاحزاب الجنوبيه يظهرون غير مايبطنون ، موقفهم من المبادره المصريه الليبيه واتفاقية الدفاع والاصرار فى مباحثات الايقاد على الدول الافريقية فقط فى المفاوضات هو خير دليل .

٤) فى مصر هناك من لايزال يتهم ثورة يوليو بأنها فرطت فى السودان

واخرين لا يجهرون بذلك ولكن شعارهم العين لا تعلو على الحاجب واخرين يريدون بالفعل علاقة مصالح مستقرة وثابته وقوية ومصر عليها ان تحسم موقفها فى موضوع الجنوب فهى تارة تريد سودانا موحدا لحماية مصالحها المائية بالدرجة الاولى وتارة تغازل الجنوب من نفس المنطلق ومصر عليها ان تعيد صياغة علاقتها مع السودان بان لاتقوم على اجهزة المخابرات فقط . وكم حزنت عندما كنت اجد زملائى بالخارجية وهم على ادراك كامل بالعلاقة ولكن يدهم مغلوله . فالامن لايمكن ان يكون فى فراغ مع اهميته . لابد من ربط المصالح ليحميها الامن بعد ذلك ولكن الامن فى فراغ لن يحقق اى شئ مع احترامى لاجهزة الامن.. وان تعيد النظر فى اسلوب تصنيف السودانيين الى مع مصر وضد مصر . فالسودانى بالدرجة الاولى مع السودان تماما كما ان المصرى مع مصر بالدرجة الاولى . ولكن لا نريد تعارضا مع هذه المواقف بل نريد تشابكا للمصالح بقوة .

٥) مصر تتبع اسلوبا فريدا فى المباحثات مع السودان لم ار له مثيلا فى العالم ، فهى تجنح الى اسلوب التباحث الفردى مع المسئول مما يحول دون عمل محضر للمباحثات لمتابعة مانوقش واتفق او اختلف عليه حتى يكون مرجعا فيما بعد .. كأنما الامر حديثا شخصيا وليس رسميا . والملفت للنظر انها لاتتبع هذا الاسلوب الا مع دول معينة الامر الذى يدعو للتساؤلات والشكوك والتأويلات . وعليه حتى تكون العلاقه فى النور وبعيدا عن محاولات الاستقطاب والظنون ان تبتعد عن هذا الاسلوب فى تعاملها مع السودان ولمصلحة العلاقات .

٦) تبقى نقطة اساسية قد تغضب البعض .. ولكنها حقيقة اساسية وهى ان مصر هى التى تحمى امن السودان القومى وهى فى نفس الوقت لاقدر الله قد

تهدد امن السودان القومى وعلى الساسة فى البلدين التعامل مع هذه الحقيقة بموضوعيه وحتى يحدث التوازن المطلوب والذى لايخل بالامن لكليهما .

حقيقة اريد ان اؤكدها اننى اكثر الناس حرصا على علاقة السودان بمصر لاننى ادرك اهميتها وخطورتها ولكننى اريد علاقة صحية تقوم على اسس ومصالح حقيقية وثابته ويستطيع المواطن فى كلا البلدين ان يلمسها وحينما يسأل عن العلاقة بين مصر والسودان خصوصية او ازلية يستطيع ان يدلك على ذلك بموضوعية وعمليا ولذلك فانه لن يثنينى الابتزاز المصرى والتصنيف والتخويف ***Intimidation*** ولا المزايدات السودانيه على العمل للوصول بتلك العلاقة الى بر السلام حتى لاتهتز مع كل تغيير فى السودان او مصر وحتى ترسخ وتكون ثابته وقوية.

الباب الرابع
طرائف ومطبات

الباب الرابع

طرائف ومطبات

العمل الدبلوماسى لايخلو من طرائف مضحكة ومطبات مربكة احيانا وهى ماتجعل الحياة مثيرة لان العمل الدبلوماسى لدى عامة الناس هو عمل ممتع وسهل لانهم يرونه من الخارج فقط ولذا كان التكالب على العمل الدبلوماسى فى العالم الثالث شديدا ووزارات الخارجية هى التى تدفع اغلى ثمن بعد كل انقلاب لا لسبب سوى إما ارسال غير المرغوب فيهم للخارج او لذوى الحظوة وهو امر جد خطير فالاول يمنح فرصة على اعلى مستوى للعمل ضد النظام والثانى لايفكر الا فى نفسه والتطبيل للنظام حتى يحافظ على موقعه منافيا بذلك القول (الرائد لايكذب اهله) وقد رأيت ان اختار بعض النماذج لتلك الطرائف حتى يخرج الكتاب من الرتابه او الملل..

الاعتقال:

اول المطبات لى بالخارجية كان اعتقالنا .. كيف حدث هذا ! كنا مجموعة من العزابة نسكن بمنزل فى شارع الزهور فتحت وكان معنا شقيق المرحوم الجنيد على عمر- المرحوم عابدين على عمر المهندس بهيئة المياه وبعد اطلاق سراح الجنيد كان من الطبيعى ان يحضر ويسكن مع شقيقه ولم يعطى الامر اهمية كبرى فقد كان رحمة الله عليه مشغولا بترجمة كتب مع هنرى رياض ولذلك كان طوال الوقت اما جالسا يقرأ او يكتب .. وكنا بعد الغداء نمارس لعبة الشطرنج ونتجمع حول الذين يلعبان.. وفى يوم نفاجأ بالبوليس يدخل ويقفز من على سور المنزل ويدخل الغرف ويقلبها رأسا على

عقب والطريف ان اى منا لم يتحرك .. وبعد الانتهاء من التفتيش طلبوا منا مصاحبتهم للداخلية وتحدثت مع الضابط وكان شابا مهذبا ولطيفا وشرحت له موقفى وانه من الصعب ان اركب لورى وانا فى وزارة حساسة واخشى ان يرانى اى شخص يعرفنى وتبقى مشكلة ففهم الرجل الموقف .. وصحبنى معه فى عربته .. وذهبنا الى الداخلية وانتظرنا حتى المساء .. حتى حضور السيد/ابارو ، وكنت فى ذلك اليوم اقوم بوردية المساء بالخارجية ومعى زميل اخر .. فتحدثت مع الضابط واخبرته انه لابد ان اتصل بالخارجية لاهمية الامر فوافق مشكورا واخطرت الزميل بما حدث واننى سوف احضر بمجرد ان ينتهى الامر.. وبعد قليل وصل السيد/ ابارو ولم ينظر الينا ويبدو انه اكتفى بما قاله له الضابط واطلق سراحنا وذهبت للوزارة لاداء عملى .

وفى صباح اليوم التالى قدمت مذكره بما حدث وتولى الموضوع نائب الوكيل المرحوم/ امين احمد حسين مع الداخلية ويبدو انه حدثت مناقشات شديدة لان جماعة الداخلية طلبوا خروجى من المنزل وطالبتهم الخارجية باعطائى منزلا حكوميا حين كانت المنازل من اختصاص الداخليه . فقالوا انه لاتوجد لديهم منازل خالية وطلبوا من الخارجية نقلى للخارج فردت الخارجية بان ذلك ليس من اختصاصهم (اى الداخليه) واخيرا تم الاتفاق على ان لا اتعرض لاية مضايقات مرة اخرى .. وقد نفذ ذلك بالفعل وهذا يوضح عظمة الخدمة المدنية آنذاك واحترامها لموظفيها وكيف تحميهم ولاتشردهم .

الوكيل وانا:

المرحوم – مؤسس وزارة الخارجية – محمد عثمان يس كان ابا راعيا بمعنى الكلمة للخارجية .. إحساسه بانها وزارة حديثة منحها كل وقته واحساسه

انها بنيت من بعض العاملين بالخدمة المدنية جعله يثقف كادرها الجديد فبدأ يرسل البعثات من صغار الدبلوماسين الى كل جهة يتحصل منها على عون فنى.. حتى يخلق كادرا مؤهلا مثقفا ولم يدرى ان هذا الكادر وهذا المجهود مصيره التشرد باسم الصالح العام!! كان هناك توجيه ان لانحضر للوزارة الا بلباس كامل (بدلة وكرافته.. وعلى اسوأ الفروض قميص وكرافته) . وكان من عادته ان يقف على البلكونة فى الصباح يراقب وصول الموظفين ، وذات يوم حضرت وكنت ارتدى قميصا دون كرافته ويبدو انه لمحنى فتابعنى وكنا نحتفظ فى مكتبنا بغرفة نضع فيها البدل والكرافتات وبعد نهاية اليوم نخرج بالقميص فقط ونركب الطراحات لان مظهر البدلة او الكرافته فى الطراحة ملفتا للنظر وغريب آنذاك . وحينما وصلت مكتبى كنت قد تهندمت بالبدلة والكرافته ولم يكن قد وصل اى زميل اخر .. فدخل وحييته وجلس وبالطبع اندهش لم رأنى، خاصة وانه لم يجد اى شخص اخر .. وبعد تردد سألنى عما اذا كنت وصلت الوزارة بهذا اللبس .. فضحكت وفهمت مايقصد فقلت ياسيادة الوكيل لدينا غرفة نسميها غرفة عدة الشغل نحتفظ فيها بالبدلة والكرافته وحينما ينتهى يوم العمل نخلع هذه العدة ونذهب وفى الصباح نلبسها لان لبس بدلة وكرافته مع ركوب الطراحة لايتماشى .. وقدمت له قهوة وبدأ يناقشنى عن مايقدم من بدل تمثيل فاوضحت له ان بدل التمثيل للعاملين بالخارج فقط فابدى دهشته وقال لى الستم دبلوماسيين هنا ايضا .. وما كان منه الا ان قرر ان يصرف بدل تمثيل للعاملين بالداخل ايضا . وهذا يوضح عظمة الخدمة المدنية وكيف ان الوكيل يرعى موظفيه ويعمل لخدمة مصالحهم بينما نجد الان ان المسئول لايفكر الا فى نفسه.. كل شئ له .. العربات له ولاسرته .. الامتيازات له .. الخ . ولعل هناك من يشذ عن هذه القاعدة واعرف مسئولا كان يقدم كل ما من شأنه ان يوفر

المناخ لموظفيه . وفى الظروف الحرجة وحينما سنحت ظروف العمل معه بعد انتدابى ذكرت هذا واشدت به فقال ضاحكا لاول مره موظف يكتب تقريرا عن وزير وهو بالطبع لم يكن تقريرا ولكنه حقيقة ومظهر حضارى لم اشاهده منذ زمن ذلك هو.. السيد/ محمد الحسن احمد الحاج وزير رئاسة مجلس الوزراء في عهد مايو وسفيرنا الحالى بجنيف واعلم انه سوف يتضايق من هذا ولكن هذا نموذج نأمل ان نراه فى كل مرفق حكومى - رعاية العاملين معه -

ديجول وانا:

اثناء عملى باليونان زار الجنرال ديجول اليونان وعند استقبال السلك الدبلوماسى له كنت اقف مع رؤساء البعثات واثناء مروره وتحيتهم توقف بعد الانتهاء وعاد واخذنى بيده بين دهشة كل رؤساء البعثات ودهشتى انا شخصيا وبدأ يتحدث معى بالطبع بالفرنسية وانا لاعرف الا كلمات بسيطة فقد بدأت دراستها فى جامعة باليونان وهنا يبدو انه اكتشف اننى لست من دول الفرانكفون فتدخل السفير الفرنسى للمساعده وبعدها بالطبع تركنى واستمر فى سيره .. وهنا وضح لى حب الاستطلاع لدى السلك الدبلوماسى .. فكان الكل يريد ان يعرف لماذا اخذنى ديجول وماهى العلاقة وماذا قال وكان لابد من الا اشفى غليلهم وازيدهم غموضا وعرفت ان السلك الدبلوماسى يلتقط كل صغيره وكبيره وممكن ان يخلق معها قصة تختلف تماما عن حقيقة الامر .

زواج ولى عهد اسبانيا (ملك اسبانيا الحالى):

اتيح لى اثناء عملى باليونان ان احضر زواج العصر آنذاك واشاهد ملوك اوروبا العاملين والمخلوعين وكانت ليلة لاتنسى.. اللبس .. الجمال .. البروتوكول.. الخ . وبعد العشاء بدأ الحفل الراقص وتكريما للحضور قرر

العريس وولى عهد اليونان فى ذلك الوقت والاميرات ان يراقصوا الضيوف .. حتى ولو لمدة دقيقة او دقيقتين .. واخذ ولى عهد اليونان بيد زوجتى ليراقصها واسقط فى يدها والخجل والحيرة كسيا وجهها وحينما شعر بذلك بدأ حديثاً معها عن الرقص فى السودان والعادات.. وسيدات السلك الدبلوماسى يكسوهن الغضب لان معنى هذا ان يضيع عليهن فرصة مراقصة الامير واندمج فى الحديث معها وحينما شعر بالطابور الذى ينتظره حياها وتركها وبعد لحظات تكرر المشهد مع العريس وتكرر ضيق السيدات.

وفى اثناء هذا كادت ان تسقط ولية عهد الدنمارك (الملكة الحالية) وللذين راؤا صورتها فهى آية فى الجمال طولا وقواما ورشاقة وفى لحظة كان معظم الرجال من الحضور على وشك السقوط على الارض لمنع الاميره من السقوط وكانت لحظة مضحكة وممتعة ان ترى كل الرجال وايديهم ممتدة للاميرة .. وفى هذه اللحظة قال شاعر عربى عدة ابيات بطريقة عفوية كانت غاية فى الروعة لوصف ذلك المنظر وجرى سفير لبنان واحضر ورقة (المنيو للاكل) حتى يكتب تلك الابيات ولكن للاسف كانت قد تبخرت فى ذهنه ولم يفلح الجميع ان يتذكر الا كلمات فقط .

طائرة عبود وابنى:

عندما ذهب الرئيس عبود لحضور مؤتمرعدم الانحياز ببلغراد توقف فى مطار اثينا وترك اسرته باليونان على ان يصحبهم عند عودته فى طريقه للسودان.. وبعد انتهاء المؤتمر توقف بالمطار باثينا ليأخذ اسرته وذهبت معهم ومعى اسرتى وبعد انتهاء مراسم الوداع دخل الجميع الطائره ويبدو ان بعض المرافقين اخذوا ابنى معهم لانه كان يلعب مع احد ابناء الرئيس ولم اكتشف

هذا.. وبعد ان اقفلت ابواب الطائره وبدأت المحركات تدور بدأت ابحث عن ابنى ولا اجده ! ولم اتصور انه داخل الطائره واعتقدت انه فى احدى الغرف .. ويبدو انه فى داخل الطائره وحينما لم يجد والديه بدأ بالبكاء واكتشف الجميع ذلك وتوقف كل شئ واعيد ايقاف الطائره وفتح بابها وإنزال ابنى .

احمد خير والملابس:

الذين يعرفون الراحل احمد خير يعرفون عنه انه رجل فوضجى جدا .. شنطة ملابسه لاتعرف الفرق بين البدلة والقميص والملابس الداخلية.. عباره عن كتله من الملابس مع بعض واثناء حضوره اخر مؤتمرات مع الرئيس عبود بالقاهره (مؤتمر القمة الافريقى – وعدم الانحياز – الاسبوعى الافريقى – القمة العربية) قرر قريبه المرحوم ميرغنى عمر مندوب الخطوط الجوية السودانيه بالقاهره تفصيل بعض الملابس له .. وبالفعل تم ذلك واحضرت الملابس ويوم افتتاح المؤتمر اقنعه بلباس بعض من تلك الملابس الجديدة وبدأ بالفعل يلبس واثناء ماهو يربط الكرافته وبطريقة عفوية قلنا له انه سيكون اشيك وزير خارجية اليوم فما كان منه الا ان خلع الملابس قائلا بسخريته المعهودة انا لست ممثلا انا اريدهم ان يستمعوا لما اقول لا ان ينظروا الى شكلى وخلع الملابس الجديدة وبذلنا مجهودا كبيرا فى محاولة اقناعه ان يرتدى تلك الملابس ولكننا فشلنا .

محمد احمد محجوب والدبلوماسيين:

المرحوم محمد احمد محجوب كان دائما يداعبنا قائلا ان السلك الدبلوماسى يجب ان يكون من اولاد الذوات لما لديهم من امكانيات ماديه وليس من امثالنا لايملكون شيئا .. وكنا نستغل هذا ونلبس احيانا اسوأ كرافتات امامه

فيسخر ويقول لنا (اية الدلقانه المعلقة فى رقبتك دى) وبذلك نحصل منه على كرافتات جيده . وفى احدى المرات وحينما كانت مصر قد بدأت تنتج قماش يسمى (لينو) يستعمل للقمصان وقدموا له طاقة (ثوبا) كاملة فما كان منا الا ان قلنا له كيف تلبس هذا ولديك السويسرى وكنا نعلم انه سوف يقول لنا خذوه . فقد كان حريصا رحمه الله على مظهر الدبلوماسيين وثقافتهم وعلاقتهم بمن حولهم . وكان يجتمع كل شعراء مصر حوله عند وصوله وتبدأ الليالى الشعرية .. ويضحك بعضهم ويقول لانعرف كيف المحجوب يكون فى حزب الامه وهو صديق لكل مصر (كأنما حزب الامه غير ذلك) .

ام كلثوم وانا:

فى ديسمبر ١٩٦٤م وكنت قائما بالاعمال وقتها ، كان الاحتفال بعيد الشرطة وكانت تقام ليلة ساهرة بقاعة جامعة القاهره تحييها كوكب الشرق السيده الراحله/ ام كلثوم ويحضرها الراحل /جمال عبد الناصر ، ودعى لها رؤساء البعثات العربية وكان شهر رمضان .. وبما اننى لم احاول الاستماع الى ام كلثوم الا نادرا وللحظات لان اغانيها طويله (لساعة او اكثر) .. فكنت مهموما جدا لانه لابد من ان احضر طالما الرئيس سوف يحضر ولازالت اكتوبر تاركه اثرها فى العلاقات واى غياب لى قد يفسر على غير المقصود وكان لابد من حضور الحفل ولكن كنت مهموما كيف سوف اقضى تلك الساعات الطوال .. وذهبت وامرى لله ولقضاء الواجب وجاء جلوسى بين السيده/ حكمت ابوزيد – وزيرة الشئون الاجتماعية – والسيد/ محمود رياض – وزير الخارجية – وامامنا مباشرة الرئيس عبد الناصر ونوابه .. وبدأ الحفل والكل ينسجم ماعداى انا.. وبدأت اتفرج على الناس وطريقة استجابتهم للسيده ام

اكلثوم وامعن النظر في طريقة ادائها والطريقة التي تنقل بها احساس ما تقول لمن يستمع اليها ووجدت نفسي فجأة في جو مختلف وبدأت مشاعري تتغير وبدأت انسجم مع مايحدث وكانت هي في قمة ادائها وتنظر الى الرئيس وهو يتجاوب معها بكل وقار وهدؤ عكس الاخرين الذين ينفعلون ويتحركون يمينا وشمالا ..

وبعد انتهاء الوصلة الاولى ذهبنا الى داخل صالون حيث وجدنا مالذ وطاب من المأكولات والمشروبات وكان سحورا ثم عدنا للوصله الثانيه وهكذا حتى انتهى الحفل مع بزوع الفجر وكنت اتسآل بيني وبين نفسي عن مصير المواطنين الذين بالصاله عما اذا كانوا اكلوا شئ او شربوا شئ قبل بزوغ الفجر.. ومنذ ذلك اليوم عرفت ان حضور حفل ام كلثوم شئ والاستماع اليها من الاشرطة شئ اخر واصبحت من اشد معجبيها واقتنيت تقريبا كل اسطواناتها وسجل لي المرحوم الصديق/ ابوعاقله يوسف كل حفلاتها التي اقامتها بالسودان وكان الصديق الراحل/ الرشيد الطاهر وكذلك الاخ الصديق/ فتح الرحمن البشير امد الله في عمره من اكبر عشاقها وكنت اذا اردت ابقاءهم بالمنزل اسمعهم احد اشرطتها رحمة الله عليها.

جامعة الزراعة بجنوب السويد:

زرت جنوب السويد وكنا نتحدث عن الزحف الصحراوى بالسودان – بغرب السودان – وزرت الجامعة وبدأنا نطوف على كلياتها وبعض المعامل وشعرت بالحنين للزراعة وبدأت اسأل اسئلة علمية واناقش واستغرب السيد المدير وبعض الاساتذه واعتقدوا انني اعددت نفسي لهذه الزياره .. واثناء الغداء تحدث المدير مرحبا بي ومشيدا بمعرفتي ومعلوماتي الغزيره واستعدادي لهذه

الزيارة .. وكان لابد من ان ارد فقلت لهم اننى كنت بين خيارين اولهما ان اترك الجميع على إعتقادهم اننى سفير مجتهد هيأ نفسه لهذه الزياره ببعض المعلومات وثانيهما ان اقول الحقيقة . ولان الحقيقة دائما ستظهر يوما فضلت ان اقولها الان وهى اننى مهندس زراعى بالدرجة الاولى من ناحية التعليم وخريج كلية زراعة وعملت بالابحاث الزراعية ولى بحوث ولذا عاودنى الحنين الان وخرج كل مافى عقلى .. وابدى الجميع دهشتهم والشئ المدهش ان زمالة الزراعة طغت فى لحظة على لقب السفير وخلقت جوا أسريا وعلاقة مودة وكان كلما تكون هناك مناسبة يدعوننى لزياراتهم وقدمت اكثر من محاضره فى ذلك **(ملحق ١٦)**.. وهكذا فان الزراعة كانت لى جواز مرور وعون فى ظروف كثيره .. اذكر منها حضور اجتماع اللجنة الاستشارية الدولية للقطن حيث مثلت السودان وقابلت احد الاجانب الذين عملوا بالابحاث الزراعية بمدنى فقابلنى وبدأت استعيد الذكريات وهو يعتقد اننى لازلت بالابحاث ، وكان هذا عام ١٩٧٠م فقلت له اننى تركت الابحاث والان قائما بالاعمال بيوغندا فضحك وقال لى ماهو رأيك اذا عملت معهم لاننى جمعت الان بين الدبلوماسية والزراعه .. فسألته ان كان جادا فاكد لى جديته وكنت على وشك اتخاذ ذلك القرار ولكن بعض الزملاء وعى رأسهم الاخوه السودانيين بالهيئة الدولية لمياه النيل بعنتبى عارضوا وكانت مايو حديثه مما جعل بعضهم يفسر ذلك سياسيا باننى لا اريد ان اعمل مع مايو .. وتركت الامر وكنت اشعر احيانا بأسف لذلك .

واثناء عملى بموسكو علمت ان وزير الخارجية (جروميكو) خريج اقتصاد زراعى وبعد ان تحسنت العلاقات وفى مناسبة احتفال عام وجدت فرصه للتحدث معه ولا ادرى لماذا اتخذت الزراعة مدخلا فقلت له نحن زملاء فقال بالطبع فقلت له لا اقصد الدبلوماسية ولكن الزراعة فانا اصلا مهندس

زراعى ولايمكن تصور مافعلته تلك الكلمة كأنها سحر اذ بدأ الحديث عن الزراعة ومشاكلها.. الخ

وفى القاهره كان رئيس الوزراء قبل الاخير الدكتور الجنزولى زميلا (دفعه واحده) ولكن فى قسم اخر وقبل ان يصبح رئيس وزراء كان وزير تخطيط وهناك عدد من الفنانين المشهورين بمصر من خريجى الزراعة (عادل امام – صلاح السعدنى .. الخ) ويبدو ان الزراعة قادره لان تتكيف مع كل ظروف الحياة .

الاقامه فى ضيافة اسرة امريكية والحديث عن القضية الفلسطينية:

تلجأ امريكا عند انعقاد دورة الامم المتحدة لدعوة بعض اعضاء الوفود لقضاء عطلة نهاية الاسبوع مع اسرة امريكية لانهم يعتقدون ان نيويورك لاتمثل امريكا وعلى الدبلوماسى ان يختار الولاية الى يرغب فى زيارتها واخترت ولاية الينوى لان لها صلة بالسودان (محركات كاتربلر) وعادة يعطون الاسرة معلومات كاملة عن الدبلوماسى من اى بلد ، دينه.. الخ. ونزلنا مع اسرة من اصل يهودى رجل وزوجته ولهم اولاد وبنات كبار فى السن ومتزوجين ولايقيموا معهم .. بعد اخذى من المطار كانت تلك السيدة فى قمة السعادة لانها لاول مرة ترى سفير وتقابله فهى تسمع عنهم فقط فى التلفزيون والصحف وهى بسيطة للغاية . لم تترك نوعا من المعجون والصابون والارياح وامواس الحلاقة الا وكان بالحمام كمية تكفى لشهور .. لهم مزرعة قمح كبيرة وخنازير . عائلة فى مستوى معيشى عالى..

وفى المساء دعى كل الجيران وبقية افراد الاسرة وجلسنا حول حلقة باربكيو.. هم حول خنزير وانا حول دجاجة !! وبدأ الحديث حول الدبلوماسية

والعمل بها والسفر المتواصل ومشاكل الاولاد وغير ذلك . وفجأة سأل احدهم عن موقع السودان وكانت هناك سبوره على الحائط.. فاخذت طباشيره ورسمت خارطة افريقيا واوضحت موقع السودان وما ان قلت اننا جيران مصر حتى واجهنى احدهم بسؤال عما اذا كنا ضد اسرائيل . وهنا شعرت بحرج شديد وانا ضيف ولا ادرى موقف الحضور ولا اريد ان ابدو (عديم الذوق) وبهدوء قلت نعم ولكن فقط ضد اليهودية وذلك لسبب بسيط .. وربما الهمنى الله ماقلت .. قلت لعلكم تذكرون تاريخ امريكا حين كان الهنود الحمر - فانا اريد ان اقرب الصوره لكم - تصوروا ان بعض الهنود الحمر جاؤا هنا الان وقالوا لكم ان هذه الديار كانت لنا واخذوا امتعتكم وقذفو بها فى الشارع واحتلوا منزلكم ومزرعتكم ولم تجدوا اى مكان تلجأون اليه .. كندا رفضت استقبالكم وكذلك المكسيك وكل العالم واخيرا اعدت لكم الامم المتحده خياما لتعيشوا فيها واصبحتم بدون وطن ولا هوية ولاجواز سفر واولادكم وبناتكم لامستقبل لهم والعالم كله يتنكر لكم .. هذا هو الحال بالضبط بالنسبة للفلسطينين .. فماذا يفعلوا حتى يشعر بهم العالم .

واثناء حديثى كنت احاول ان اقرأ الاثر على وجوههم وكم كانت دهشتى للانصات والاستماع كأنما كنا فى محراب تعبد واقول بكل صدق بان بعض السيدات سالت الدموع من عيونهن وقلن اطلاقا لم يكن يعرفن هذه القضيه بهذه الصوره وكل ما كانوا يسمعونه ان العرب يريدون ان يرموا باسرائيل فى البحر وهى دولة صغيرة وديمقراطية وحره وكانت تجربة عظيمة .. وعندما عدت الى نيويورك تحدثت مع بعض السفراء العرب بماحدث وقلت لهم عليهم مسئولية كبيرة لتوعية الشعب الامريكى ، لان الاعلام الامريكى يضللهم .

دعوت تلك الاسرة لزيارتى اينما حلت ولكن للاسف لم يوفقوا لتلبية

الدعوة وكل مرة تحدث ظروف تحول دون ذلك واستمرت الرسائل فى المناسبات حتى وقت قريب .

وفد زمبابوى الزائر للسودان

حضر وفد من (روديسيا) زمبابوى الان لزيارة السودان وكان الزميل السفير/ احمد دياب مدير الادارة الافريقية . وذهبنا معا لمقابلة المرحوم اللواء/ الباقر النائب الاول لرئيس الجمهورية للاعداد للوفد ولترتيب لقائه بهم وكان فى ذلك اليوم ارهاصات بتعديل وزارى ويستدعى بعض الاشخاص للقصر .. فاتفقنا احمد وانا بأن نشيع بان احمد دياب سوف يعين وزيرا ولدينا بعض الزملاء من من ينشرون الاشاعة بسرعة اكبر من الاذاعة واتفقنا ان نقول لهم ذلك وذكرنا ذلك للسيد الوكيل حتى يفهم اللعبة حينما يتصل به الجماعة وينقلوا له الخبر . وقد كان ونشر الخبر داخل الوزارة بسرعة البرق وفى المساء حينما اعلن ان تغييرا وزاريا سوف يذاع بعد قليل جلس عدد من الزملاء امام المذياع والتلفزيون للاستماع لاسم زميلهم احمد دياب واية وزارة سوف يعمل بها .. وذكرت الاسماء كلها ولم يذكر اسم احمد ، وفى صباح اليوم التالى عرف الجميع المقلب الذى شربوه .

خاشقجى فى قائمة اعضاء سفارتنا بباريس:

فى يوم من الايام كنت وكيلا بالانابة للوزارة فاتصل بى دكتور بهاء الدين ادريس وطلب منى وضع اسم عدنان الخاشقجى فى قائمة اعضاء سفارتنا بباريس.. فلم اصدق نفسى وقلت له كيف يتم ذلك وتحت اى وظيفة وهو ليس سودانى .. قال لى مستشار الرئيس الاقتصادى .. فقلت له مستشار الرئيس الاقتصادى ماذا يفعل فى السفاره بباريس .. وخاشقجى اشهر من السفارة

والسودان كله .. فقال لى المهم تصرفوا بأية طريقة ولم اصدق نفسى وحضرت وقابلت السيد الوزير (المرحوم محجوب مكاوى) وقلت له مادار بينى وبين دكتور بهاء الدين .. فقال لى بكل بساطة لا شأن له بهذا فهو لم يتصل به ورفض اى حديث معى حول هذا الموضوع.. فعدت الى المكتب وكتبت مذكره للسيد الوزير وطلبت منه التوجيه واسقط فى يده .. فقال: ارسل الى سفيرنا بباريس .. فقلت له ان الوزارة هى التى توجه السفارات وليس العكس واصر على ان نرسل للسيد الصديق/ ابو بكر عثمان محمد صالح وكما قلت رد الاخ ابوبكر طالبا التوجيه .. فاسقط فى يده مرة اخرى ويبدو انه كان لايريد الدخول فى اشكال مع دكتور بهاء الدين .. فقلت له اننى اشك ان هذا رأى الرئيس واشك ان الرئيس حتى يعلم بهذا الامر ولذلك اقترح ان تقابل السيد الرئيس وتتحدث معه وتشرح له خطورة هذا الامر .. لماذا يريد خاشقجى ان يكون فى قائمة السفارة ؟ حتى يتمتع بحصانة دبلوماسية وهو ليس سودانيا مالم يكن هناك امر خطير يخطط له .. واخيرا اقتنع السيد الوزير واتصل بالرئيس وطلب مقابلته وبعد المقابلة جاء وهو فى سعادة تامه قائلا لى انه حسم الأمر مع الرئيس وان لا اهتم به بعد هذا .. ظل هذا الحدث يشغل تفكيرى لفترة طويلة فى محاولة لاعرف ماذا كان وراءه وماذا يخطط له.. وتذكرت قصة اللبنانى سليم عيسى الذى كان يحمل تفويضا للتفاوض باسم السودان فى اول ايام مايو .. وعجبت لامر السودان.

وتذكرت الفضائح التى صاحبت وجود المغنيه فيكى بلين وماحدث عند دعوة بعض السكرتيرات من بعض سفاراتنا بالخارج بهدف المساعدة فى اعمال مؤتمر السفراء وماحدث وغير ذلك وكلها تصرفات مخجلة اساءت لسمعة السودان..

صداع سفير افريقي بالسويد:

كان يسكن بجوارى سفير افريقى حديث العهد بالعمل الدبلوماسى وهو مدرس مدرسة وسطى . وبدون شك له واسطة قوية وصل بها الى هذا المنصب.

فى يوم احد فى منتصف النهار جاءنى بالبيجامه وهو فى حالة يرثى لها وادخلته وسألته ماذا به فقال لى انه منذ الامس وهو يشكو من صداع مؤلم وحاد واستعمل حبوب ضد الصداع ومع ذلك لم يهدأ ولم يستطع النوم واحترت ماذا افعل والسويد يوم الاحد لايمكن ان تجد اى طبيب.. فقلت له لماذا لا اخذه الى احدى المستشفيات ودون شك سوف يحاولوا عمل شئ فقال انه تعبان ويريد اى شئ يريحه ولكن ماذا افعل انا فسألته عما اذا كان عنده ضغط ؟ قال: لا . سكرى ؟ لا . اى مرض كان يشكو منه من قبل قال لا وامام حالته توكلت على الله وقلت اعطيه حبة فاليوم حتى الصباح ونرى ماذا يمكن عمله . واعطيته حبة الفاليوم وذهب ونام تماما.. وكانت وزارة الخارجية السويدية تعد لنا زيارة ثانى يوم لبعض المناطق وحينما تجمعنا للتحرك اذا بى ارى السفير وهو مسرور ومعافى فحضر الي وعانقنى وبدأ يشيد بى وكيف اننى انقذته بالامس ، وهنا تنبه كل السفراء وسألوه عما حدث وحكى لهم القصة وسألونى عما اذا كنت طبيبا وعن اسم الحبة التى اعطيتها له واصبحت طبيبا فى لحظات.. ومنذ ذلك اليوم تركت الطب خوفا من ان يحدث مكروه .

زيارة الوفد السودانى لنيجيريا:

حضر وفد برئاسة المرحوم/ الرشيد الطاهر رئيس الوزراء وعضوية كل من الوزراء - دفع الله الحاج يوسف وهارون العوض وعبد الوهاب

ابراهيم - لزيارة نيجيريا وهو ماتناولته فى مكان اخر (العمل بنيجيريا) واثناء وجودنا بالسفاره سألتهم عما يشربون : فطلب البعض شاى والبعض الاخر قهوه. فطلبت من العامل تحضير قهوة وشاى .. وبعد قليل احضر العدة وسألته عما اذا كانت هذه قهوة ام شاى . فقال لى بكل بساطة شاى وقهوه. فسألته ماذا يقصد شاى وقهوة . فقال شاى وقهوه مع بعض كما طلبت فضحكنا من هذا الفهم والتصرف ..

وبعد انتهاء الزيارة وكما هو معروف ان الحركة بنيجيريا (لاغوس) شئ مخيف ولايمكن ان تقطع ١٠٠ متر فى اقل من نصف ساعة ولذلك قالو سوف يأخذ الوفد طائرة عامودية للمطار . ونحن ننتظر اذا بالطائره تصل ولكن كانت تطير بطريقة مخيفة كادت تصطدم باسلاك الكهرباء واتضح ان الكابتن فى حالة سكر شديد ورفض اعضاء الوفد استقلالها وماكان الا ان يستعملوا العربات وهذا سوف يأخذ وقتا طويلا وقد تغادر الطائره دون الوفد .. فما كان من المسئولين الا ان اعطوا تعليمات بأن لاتغادر الطائره حتى نصل .. وكانت امركية (***PAM***) وانتظرت الطائره وهم يخشون ان يكون هناك انقلاب او شئ من هذا القبيل والقلق يساورهم.. وحينما وصلنا علموا بالامر ورغم امتعاضهم الا انهم فرحوا بانه لايوجد انقلاب او شئ من هذا القبيل .. وكنت دائما اداعب المرحوم الرشيد قائلا هل تريد شاى بقهوة ؟؟

طلب الزواج من راقصة الفنون الشعبية:

اقامت نيجيريا عام ١٩٧٧م مهرجانا للفنون الافريقية الزنجية الكاريبية بلاغوس واشترك فى ذلك المهرجان عدد من دول افريقيا والدول الكاريبية وبعض الفرق من امريكا .. وكان مهرجانا ناجحا اشتركت فيه فرقة الفنون

الشعبية وقدمت عروضا نالت الاعجاب .. وفى يوم من الايام حضر الى مقابلتى المشرف على الفرقة السنغالية - استاذ فلكلور - وطلب الزواج من احدى راقصات الفرقة الشعبية فقلت له انه رجل مثقف فكيف يتزوج بهذه الطريقة وهو متزوج من قبل . فقال انه معجب بهذه الفتاة وانها قد سحرته ومستعد ان يسافر معها للسودان او تذهب معه الى السنغال ومستعد لاي شئ تطلبه . فسألته هل تحدث معها قال من بعيد لبعيد .. قلت له تعرف عنها اذا كانت متزوجه ام لا ؟ قال مستعد ان يطلب من زوجها ان يطلقها بأى ثمن ، وكان الرجل متيما وفقد عقله تماما. وحاولت ان اهدئ من اندفاعه . وقلت له ان التقاليد عندنا فى السودان ان يذهب العريس لاهل العروس ويطلب يدها وبعد ذلك هم يسألوا عنه واذا وجودوه مناسبا يتم الزواج وانا لا استطيع عمل شئ هنا .. فقال لى بكل بساطة اننى امثل السودان فى كل شئ وكيف لا امثله فى موضوع صغير كهذا؟ فقلت له صلاحياتى كما قلت فى كل شئ الا هذا الموضوع الصغير كما ان هذه الشابه متزوجه وتحب زوجها وليس هناك امل فى طلاقها .. ظل هذا المتيم يلاحقنا حتى انتهى المهرجان وكانت الصحافة النيجيريه كل يوم تنشر صورة احدى الراقصات وتكتب تحتها تناول كوب الشاى مع هذا الوجه الجميل .

القلعة الحمراء بالهند Red Fort:

عندما زار الرئيس الراحل ازهرى الهند كان كالعادة يحمل بعض الهدايا التى تقدم فى كل مكان يحتفل فيه به وكان الاحتفال بالقلعة الحمراء وهى تبعد عن العاصمة قليلا ولكنها داخل اطار العاصمة . وبعد وصولنا هناك واستقبال الرئيس والقيت الكلمات جاء الدور على الرئيس ليرد وهنا اكتشفت سكرتارية الرئيس نسيان الهدية المعدة للمناسبة بمقر الاقامة وهو يحتاج لاكثر من نصف

ساعة حتى يحضروها وبدأ الرئيس ازهرى يخطب وانتهى الخطاب المعد وبدأ الرئيس يرتجل وكان السفير المرحوم/ احمد صالح بخارى يترجد وبعد الارتجال بدأ الرئيس يقول كلمات وجمل وجد السيد السفير مشقة في ترجمتها .. مثال ولله فى خلقة شئون وبدأ الجمع يضحك من الذين يعرفون المأزق . والرئيس يقول لبخارى ترجم وبخارى يحتار والهنود محتارين ماذا يحدث ولماذا طال الخطاب ولماذا الهرج الى ان وصل الانقاذ وقدمت الهديه وبعد ذلك تولينا الامر بالسفارة حتى لانعتمد على مرافقى الرئيس .

الدبلوماسية والمشروبات:

كثيرون يعتقدون ان السلك الدبلوماسى مولع بالمشروبات بينما فى واقع الامر انه عكس ذلك وعدد غير قليل لايتعامل مع المشروبات والذين يتعاملوا معها لمجرد المظهر على الاقل فى الحفلات لان مهمة الدبلوماسى فى الحفلات خلق صلات واجراء اتصالات جانبيه قد تكون ناجحة جدا وغير ذلك . وعلى ذلك فالحفلات عمل من صميم العمل الدبلوماسى وليس للترفيه كما يعتقد البعض وينظر اليها من على البعد فهى واجب كالعمل المكتبى . وبما اننى لا اشرب الجأ الى اساليب تفاديا للسؤال عن اسباب عدم الشراب وغير ذلك ، فاستعمل اما مشروب الجنجر (وهو كالفانتا لمن لايعرفونه ولكن لونه كالشاى) او التونك – وهى كالماء فى لونه ويشبه مشروب الجن .

فى حفل باليونان فى اول عهدى بالعمل بالخارج باحد السفارت لمحنى دبلوماسى من بلغاريا وسألنى لماذا لا تشرب هذا فقلت له :- حتى اضع حدا للمناقشة – ان الطبيب يمنعنى من تناول اي مشروبات كحولية فما كان منه الا ان قال لى دعك من كلام الاطباء وسوف اعطيك دواء من الاعشاب يعالج كل

شئ وشكرته وظل ذلك الدبلوماسي يطارني ويسأل عن تطور صحتي وعما اذا كانت تسمح لي بالشراب وحينما عجزت معه اوضحت له انني لا اشرب مطلقا وبطريقة حازمة وانتهى الامر .

واثناء احتفالات الكرملين بالعيد الخمسين لقيام الاتحاد السوفيتي كنت مع زوجتي واذا باحد الجنرالات له شارب ضخم يمسك الكأس من يدي قائلا ان ما اشرب ليس مناسبا لهذه المناسبه العظيمة واخذ كأسين صب في احدهما فودكا وفي الاخر كونياك لزوجتي وبحثت لاجد مخرجا من هذا الرجل وهو في حالة سكر شديد ولحسن الحظ وجدت سفير الصومال والمرحوم ابراهيم زكريا كان قد حضر من براغ للمناسبة واستنجدت بهما وبعد محاولات نجحنا في ابعاد زوجتي بحجة انها مريضة وبدأنا في محاولة كيف اتخارج ، وقام المرحوم ابراهيم وصب صودا في كأس اخر وقال للجنرال حتى نسعده سوف يشرب كل هذا الكأس تقديرا لهذه المناسبة وانا لا ادري ماذا اشرب وابراهيم يغمز لي وشربت الصودا ومثلت كما انني اشرب فودكا .. ومنذ ذلك اليوم كنت انظر يمينا وشمالا حتى اتفادى اى جنرال ولا اقع في مطب.

وفي يوغندا كان مدير المخابرات – قريب أبوتي – الصديق اكينو ادوكا يحضر لمنزلي وهو يحب شراب الجن مخلوطا بعصير كالبرتقال (***Passion fruit***) واقدمه له وانا اجلس معه اشرب العصير وهو يعتقد انني اشرب معه تلك الخلطة . وعندما حضر وفد بعد قيام مايو لزيارة يوغندا اقام له حفل وبدأ يطوف على الجميع يسألهم عما يشربون وعندما وصل الى قال لي طبعا انه يعرف مشروبي فقلت له بالعكس انت لاتعرف فقال كيف انني اشرب معك بمنزلك فاوضحت له ان ما اشربه هو عصير صافي ولم يصدق الى ان تدخل بعض اعضاء الوفد – المرحوم/ محمد عمر بشير ومرتضى احمد

ابراهيم اطال الله عمره وغيرهم وشعر الرجل كأنما كنت اخدعه فقلت له انك لم تسألنى قط ولم اكن اتصور ان هناك داعى لاخبرك .

لوحات لفنانى السودان للسفارات بالخارج:

تقدمت باقتراح للوزارة للاتفاق مع بعض الفنانين السودانيين لشراء لوحات يتم بها تزيين سفاراتنا بالخارج ومنازل السفراء لان ذلك سيكون جزء من معرض لبعض من ثقافة وفنون السودان بدلا من ان نشترى لوحات اجنبيه.. وكم كانت المفاجأة ودهشتى عندما رحبت الوزارة بالاقتراح ولكنها قالت انهم طلبوا القيام بزيارات للسفارات ، وهذا امر مكلف .. ولا ادرى ما الهدف من الزيارات هل حتى يعرفوا وضع غرف الاستقبال ام ماذا ؟ فهو امر يدعو للتساؤل وكانت النتيجة ان فقدوا معرضا دائما يقام لهم بعدد من دول العالم وحقيقة الامر اننى كنت اتصور انهم سوف يتبرعون بتلك اللوحات لانها دعاية كبيره لهم ومعرض دائم ولكن يبدو ان تفكيرنا يختلف عن تفكيرهم .

رحلات للسفراء غير المقيمين:

بما ان السفير غير المقيم لايجد متسعا من الوقت لمعرفة شئ عن السودان اقترحت ان ننظم لهم رحلات لمناطق مختلفة من السودان وبذلك يستطيعوا الالمام بالسودان سواء فى مجال امكانات الاستثمار او السياحة او غير ذلك وهم على استعداد لمقابلة التكاليف وبعد ان تحدثت مع عدد منهم وان كنت ضد ذلك .. ولكن قوبلت بحجج واهية وللاسف لم تتحقق تلك الفكره حتى الان .

ارسال ادوية من الدنمارك:

نجحنا في الحصول على كمية ادوية وبعض المعدات الطبية من الدنمارك وارسلت للخرطوم لمعرفة طريقة ارسالها وتكلفة ذلك .. وردوا بأن نتحمل التكلفة واتصلت بالمرحوم/ اسماعيل بخيت مدير الخطوط البحرية والذى وافق على شحنها بدون تكلفة على حسابهم وكانت مفاجأتي الثانية حينما سألوني عن من يدفع الجمارك ولم اصدق نفسي وارسلوا لى فورم ***Nil Value*** في ذلك الوقت كى املأه ، وضحكت وقلت لهم سوف نتنازل عن هذه الادوية لترسل لبلد اخر مستعد لها .. فاعادوا النظر وطلبوا ارسالها وفعلنا ولا ادرى من تحمل ذلك .

وحضرت للسودان بعد ايام وقابلني صديق طبيب اخصائي امراض نساء بمدني وشكى لي من عدم وجود مخدر وهو يواجه مشاكل مع مريضاته .. فقلت له ارسلنا بعض الادوية ومعدات ومن بينها مخدر واظنها وصلت ونصحته بأن يذهب للخرطوم ويتحصل على الكمية التى يريدها .. فذهب وعاد بعد ايام وقال لى لم يجد اى شئ اذ ان كل شئ كان قد وزع فدعوت الله للسودان لانني لا املك غير ذلك .

زيارة وفد كلية الدفاع الوطني الكندي للسودان:

قام وفد من كلية الدفاع برئاسة الميجر جنرال ادوارد للسودان لمدة ثلاث ايام في يناير ١٩٧٦ وطلب منى تقديم محاضره لهم عن سياسة السودان الخارجية (الحكم الشعبى ، قضية الجنوب ، التنمية . الخ) ودار نقاش مستفيض بعد ذلك حول احتمالات البترول وعما اذا كنا سندخل منظمة الدول المنتجه للبترول وغير ذلك .

وقبل ختام زيارتهم واثناء حفل استقبال اقيم لهم اخذنى وقال لى انه يريد ان يقول لى امرا يشغل باله وهو عبء على ضميره فأبديت دهشتى والتى لم تطول . فقال لى انهم زاروا عددا من الدول باسيا وافريقيا وواجهوا بعض المشاكل فى بعض الدول ولذلك جاءوا للسودان وفى ذهنهم ماحدث لهم ولكنهم صدموا بما وجدوه .

وحكى لى احدهم قصة طريفة .. كانت مجموعة منهم تنزل فى فندق السودان واخرى فى صحارى .. وفى المساء خرجت المجموعة التى فى فندق السودان يريدون الذهاب الى فندق صحارى . وسألوا احد المارة من المواطنين ليصف لهم الاتجاه لفندق صحارى ، وكطبيعة واسلوب السودانيين قال لهم سوف آخذكم الى هناك فراودهم الشك فى تصرفه لماذا يتبرع بأخذهم ؟ وبعد تفاكر بينهم وجدوا ان عددهم كبير وهو وحيد فماذا سيفعل ؟ وقبلوا وفى اثناء الطريق بدأ يتحدث معهم ويحاول التعارف وحينما وصلوا الى فندق صحارى سألهم عما سيفعلون بعد ذلك ؟ فقالوا لاشئ . فقال لهم لماذا لا اخذكم الى حفل زواج سودانى ؟ وهنا ايضا شعروا بخوف وتساءلوا لماذا وماذا يريد وماذا يخطط واعتذروا وهو يلح وهم يرفضون واخيرا قبلوا طالما عددهم كبير واخذهم وذهب بهم للعرس وتناولوا العشاء وشربوا ورقصوا ثم اعادهم للفندق وهم فى نشوة لا يصدقون ماحدث ولايجدون له تفسير من هذا الرجل . وكان احدهم قد نسى محفظته بالفندق وفقد الامل فى ان يجدها وكم كانت دهشته عندما عاد ووجد ان الغرفة نظيفة ومحفظته فى مكانها كاملة ولم يفقد شئ منها . فقال لى الرجل ان هذا سلوك لم يعهده فى حياته وسوف يظل عالقا بذهنه ابدا ولذلك هم يشعرون بتأنيب ضمير لانهم اساءوا الظن بالسودان من واقع تجاربهم بدول

اخرى ولكنهم وجدوا السودان شئ لامثيل له وتمنى ان يحفظ الله السودان وهذه النعمة الانسانيه . وارسل لى خطابا بعد عودته شاكرا ومقدرا .

وهذا ما اشرت اليه ايضا عند زيارة وفد الصداقة الدنماركى فى هذا الملحق هل يديم الله على السودان هذا السلوك ام ان التطور السئ سوف يفقدنا هذه النعمه . وهو ماتبنته ندوة مشاكل التنمية فى دول العالم الناطقة باللغة الانجليزية بلندن عام ١٩٦٣م واشرت اليه ايضا هنا .

زيارة وزيرة الصحة السويدية للسودان:

قامت وزيرة الصحة السويدية بزيارة للسودان ردا على زيارة وزير الصحة السودانى للسويد ، وبعد عودتها القت محاضره مستعملة الشرائح والصور وتحدثت عن السودان وكيف ان الناس بالسودان يشترون تذاكر لزيارة ذويهم بالمستشفيات كأنما يدخلون المسارح وعرضت نماذجا من التذاكر وقالت انهم على استعداد لاعطاء الناس بالسويد مبالغ لزيارة زويهم وتحدثت عن الترابط الاسرى مقارنة بما يحدث فى السويد حيث تفككت الاسرة بشكل مخيف وان الدول تدفع مرتبا شهريا لكل من يأوى والديه بدلا من ان يذهبا لبيوت العجزة .

وفى هذه الاثناء صدر تشريع من البرلمان احدث ضجة واوضح ان السويد هى بلد العجائب .. فقد صدر التشريع بانه يمكن للوالد ان يعاشر ابنته او اخته او اى فرد من الاسرة وكذلك الابن لاخته او اى فرد من الاسرة طالما كانت هناك رغبة مشتركة .. يبدو ان ذلك كان يحدث بينهم واغتصاب ربما نتيجة السكر او المخدرات مما يقود الى محاكم ولكن لا ادرى هل هذا هو الحل!! وارسلت هذا التشريع (**ملحق ١٧**) الى الاخ دفع الله حاج يوسف وكان

وزيرا للشئون الدينية والاوقاف وقلت له ارجو ان لانتطور الى هذه الدرجة ، وهو ما اشارت اليه ندوة مشاكل التنمية بانجلترا عام ١٩٦٣م حينما تمنيت ان لايحدث التطور على حساب القيم والتقاليد ولاسف نحن لانأخذ الا كل قبيح مما نراه فى الغرب . فحينما تركت النساء هنا (المشاط) وظهر مؤخرا بالغرب بدات الشابات يعودن اليه وهذا مثل بسيط ولا نريد ان نذكر عادات رذيلة اخرى .

ملكة السويد وانا:

التقليد المتبع فى الدول الاسكندنافية انه بعد تقديم اوراق الاعتماد يدعى السفير وحرمه للقاء غير رسمى وودى مع الملك والملكة ويتحدثوا فى اى شئ بعيدا عن الرسميات . وبعد تقديم اوراق اعتمادى قابلت بصحبة زوجتى الملك والملكة ودار حديث حول السياحة ودور القطاع الخاص فيها وعن السودان والعادات والتقاليد وغير ذلك وفجأة خطر ببالى ان اسأل الملكة سؤالا لا اعتقد انها سئلت له من قبل .. وبالفعل قلت لها ذلك فضحكت وقالت بكل سرور وهى متحفزه لهذا السؤال .. فقلت لها بما انها كانت مواطنه عادية لها اهتماماتها وصداقاتها وعلاقاتها واصبحت الان ملكة ودون شك اثر ذلك على كل شئ .. فهل فقدتها ام ماذا ؟ فضحكت وقالت بالفعل لم يسألنى احد هذا السؤال ولكن ماالذى جعلنى اسأله .. فقلت لها من واقع تجربتى وموقعى كسفير مع الفارق الكبير ، بالطبع اشعر اننى فقدت اشياء وفقدت الحرية الشخصية خاصة فى بلد به جالية سودانيه كبيره او اذا كنت بحكم علاقة السودان بالبلد التى اعمل به تحت الاضواء فقالت انها بالفعل فقدت اشياء كثيره بالرغم من ان الملكية كما ارى ليست مثل بعض البلاد فهى مرنه ***Relaxed*** ولذلك هى تتحرك بحرية لحد ما ، ولكن رغم ذلك تحس انها تحت الانظار وهذا يؤثر الى حد ما عليها

ومع ذلك فهى لازالت مرتبطة ببعض الصداقات والعلاقات القديمة .. وعموما لكل شئ ثمن ولايمكن ان يأخذ الانسان كل شئ فالحياة تعطى وتأخذ والمهم ان يتكيف الانسان مع الظروف حتى تستمر الحياة بطريقة مرضية ومريحة . ثم دار حديث طويل فى هذا الصدد وشعرت انها ارتاحت للسؤال والذى جعلها تتحدث بما يجول فى خاطرها خاصة والسؤال كان بعيدا عما هو مألوف وكانت جلسة لطيفة جدا .

الاعلام وانا:

العمل فى القاهره بالنسبة لسفير السودان يجعله تحت الاضواء ، خاصة اذا كانت ظروف العلاقات متوتره نوعا ما ، والسلك الدبلوماسى كبير والاعلام بكل انواعه ممثل بصوره كبيرة ونادى الصحفيين الاجانب يلعب دورا كبيرا وكان يتردد اعضاؤه على السفاره بصوره متواصلة سواء من اوروبا او امريكا او الدول العربية وكان رئيس النادى بوب جوبينز (***Bob Jobins***) مراسل الاذاعة البريطانية والذى اصبح فيما بعد رئيس القسم العربى بالاذاعة البريطانية قد خلق صلات قوية معى وخلفه بعد ذلك بارى ميتسون ثم جيفرى فيليس والذى كان ايضا قريبا من السفاره هو وزوجته بفضل علاقة لهما مع السكرتيره الثانية بالسفاره ناديه جفون وهى شابه نشطة وذكية وكونت علاقات مميزه مع اجهزة الاعلام بمصر .

نتيجة لظروف العلاقات كان تردد الاعلاميين على السفارة كبيرا.. فقابلت من التلفزيون الامريكى ديفيد ماكدونالد (***Vis News***) والذى اجرى حوارا حول إتفاقية مياه النيل والتكامل ثم مراسل مجلة نيوزويك **(اليزابيث قطن)** حول اللاجئين والصحفية السوريه حميده نعنع وغيرهم .. ويبدو ان ذلك جعل

الاعلام المصرى او المسئولين يعتقدون اننى مولع بالاعلام وبدأ سيل من الاعلاميين المصريين يترددون على السفارة للاشتراك فى برامج اذاعية وتلفزيونية .. مثل لقاء الاشقاء اكثر من مره ثم برنامج دعوه على السحور وحديث الذكريات وفى بيتنا ضيف وغير ذلك بالاضافة الى اللقاءات الصحفيه وعند زيارة كل مسئول سودانى لمصر او مقابلتى لاى مسئول مصرى .

كنت بدورى حتى اوفر لهم المعلومات الجأ اما الى القاء محاضرة بنادى الصحفيين الاجانب حول السودان واخر التطورات والمشاكل التى تواجهه من الحين والاخر او ادعوهم لغداء عمل حتى نتحدث بطريقة غير رسمية ***Informal*** وحتى تكتمل الحلقة كنت ادعو السفراء المعتمدين بالسودان ويقيمون بالقاهره لغداء عمل كل شهر. واشرح لهم الاوضاع بالسودان حتى لايكونوا نهبا لمعلومات خاطئة او مضللة وكل ذلك كان يشكل عبئا .. وكنت اعلم ان بعض الصحفيين المصريين هم فقط فى ثوب صحفيين ومع ذلك كنت اتعامل معهم على ذلك الاساس . واول ماتعلمته فى مصر منذ زمن بعيد هو ان ندع من يتعامل معك يعتقد انه اذكى منك حتى ترضيه ثم بهذا الاحساس تستغله بدلا من ان يستغلك وينقل منك ماتريد وليس مايريد هو واحيانا ادعاء الغباء شئ جميل خاصة اذا استطعت ان تقنع جليسك بانه اذكى منك ، اما اذا كان ذكيا فلابد من اسلوب اخر .. المهم هذا النشاط الاعلامى ولاسباب لا اعلمها كان فيما يبدو يضايق المسئولين المصريين رغم انهم يعلمون كل مايدور سواء فى المحاضرة او الغداء بطريقتهم الخاصة .. ووجدت نفسى فى موقف دقيق من جانب السلطة غير راضية عن مقابلتى لزعماء المعارضة وهى جزء من العمل الديمقراطى ولها احزاب قائمة وممثلة فى البرلمان وكل السفراء يتعاملون معها والحساسية الوحيده مع سفير السودان وكل السفراء يتعاملون مع الاعلام

والحساسية الوحيده مع سفير السودان وربما المطلوب من سفير السودان هو التحرك بين مكتبه ومنزله ومقابلة المسئولين فقط والا فانه لايحب مصر . وهذا ثمن غالى للحب !!

انطباعات سفراء عملوا بالسودان:

فى عام ١٩٧٦م حينما كنت مديرا عام للشئون السياسية زار سفير احدى الدول الاوروبيه من التى بدأت تهتم بالسودان مؤخرا بعد وصوله للتعرف كما هى العادة وكان شخصا لطيفا ومن الذين تعجب بهم من اول وهله . وتطورت علاقتنا مع بعض . وبعد حوالى اقل من عام حضر لوداعى وابديت دهشتى وسألته عما اذا كان الجو لم يصلح معه او مرض او هذا نقل طارئ لمكان اخر ترى دولته ان وجوده هناك مهم وللاسف لم يكن النقل لاى من هذه الاسباب بل كان لسبب غريب وعجيب وبعد حوار ومصارحه قال لى انه يقابل كل المسئولين من وزراء واعضاء الحزب والرئيس والخارجية ثم يكتب تقريره واذا به يكتشف ان كل ماكتبه كان لايمثل الواقع وبذلك بدأ يشعر انه سوف يفقد ثقته بنفسه وان حكومته سوف تفقد ثقتها به . واستغربت وقلت له اذن كيف يعمل السلك الدبلوماسى هنا فقال لى السودان بلد يصعب التكهن فيه او تحليل الامور بالمنطق وحسب مجريات الاحداث ولذلك كتب لحكومته اما ان تنقله او سوف يستقيل رغم انه احب البلد والشعب .

فى احدى الحفلات دار الحديث حول علاقة السودان بمصر وفوجئت باحد السفراء من الدول الاوروبيه يقول لى ان وزارة خارجيته لها اعتقاد جازم بأن مصر اكثر دولة تفهم السودان وان كل الاحداث التى تحدث بالسودان لمصر يد فيها لدرجة انه وكسفير لبلده بالسودان حينما يكتب تقريرا يرسل تقريره الى

سفيرهم بالقاهره ليعلق عليه بمعنى ان مايقوله سفيرهم بالقاهره يجد القبول اكثر مما يكتبه هو وهذا امر يزعجه جدا وحاول ان يوضح ويشرح الامر لوزارة الخارجية ببلدهم وفشل .. فقلت له لماذا لاتدعو مسئول من الخارجية لزيارة السودان حتى يلتقى بالمسئولين ويتعرف على السودان واذا كان كذلك فلماذا اذن اهمية وجود سفير بالسودان ولماذا لاتكتفى دولته بسفيرها بالقاهره.

وهنا تدخل احد السفراء الاوروبيين ايضا محاولا تفسير هذا الموقف قائلا ان مصر تريد دائما الايحاء بانها تعرف السودان اكثر من اية دولة وان الاحداث من صنعها وضرب مثلا بما حدث بعد انقلاب يونيو ١٩٨٩م حيث قال ان السفير المصرى اتصل به تلفونيا وتحدث معه حول الانقلاب وضرورة الاعتراف به فقال له انه تجاوز حدود اللباقة والعرف الدبلوماسى اذ كيف يعطيه تعليمات وهو يعرف السودان ربما اكثر منه وكان يفهم ان يقابله ويتحدث معه وبطريقة لبقة يتحدث عن الاعتراف اما بهذه الطريقة فهو امر غريب .. وقال مثل هذا التصرف هو الذى جعل بعض الدول تعتقد ان مصر تصنع الاحداث بالسودان وتعرف السودان اكثر خاصة وهى – اى مصر – تتصل ببعض الدول ايضا لطلب مساعده للسودان نيابة عن السودان مما يلغى وجود السودان ويتحدث باسمه فقلت لهم انهم يتحدثون بالفهم الاوروبى ولكننا لازلنا مجتمعات قبليه وعشائريه ودور الاخ الاكبر ولكن احيانا تحدث مشاكل نتيجة لهذه التصرفات .

كنت فى مكتب السيد وزير الخارجيه (الراحل جمال محمد احمد) حينما حضر احد سفراء الدول الافريقية لوداع السيد الوزير بعد انتهاء عمله بالسودان وبعد تبادل الحديث وشكره السيد الوزير على جهده فى تطوير العلاقات ، وفى نهاية اللقاء فاجأ السيد السفير السيد الوزير بملاحظة غريبة وعجيبه وفى شكل مداعبه قائلا انه سعيد فى اخر ايامه ان تعامل بالمراسم مع سودانيين .. فنظر

الى السيد الوزير ونظرت اليه وكلنا دهشة لما قاله السيد السفير فقال له السيد الوزير ماذا تعنى بهذا فقال السيد السفير ضاحكا انه يعنى التغيير الذى حدث بالمراسم .. فقال له السيد الوزير هل الذين كانوا بالمراسم غير سودانيين فضحك السفير وقال لم اقصد المعنى بالضبط ولكن يبدو له انهم متجنسين .. فرد عليه الوزير قائلا يبدو ان السيد السفير لم يغادر الخرطوم ولم يعرف السودان لانه لو عرف السودان لما قال هذا لان السودان اذا كان يتحدث عن الالوان ففيه كل الالوان وكلهم سودانيون وكان يتمنى من السفير ان تصل هذه المعلومه لحكومته ، ويوضح لها كيف ان السودان خليط من الثقافات والاديان والاجناس وهذا ماجعل السودان افريقيا مصغره وهذا مانحاول ان نوضحه دائما وانه جد اسف ان السيد السفير عمل بالسودان عدة اعوام ولم يستوعب هذه الفكره.. فشعر السفير بحرج شديد وحاول ان يشرح وجهة نظره.. فسألنى السيد الوزير عن العاملين بالمراسم والذين اشار اليهم السيد السفير فقلت له كان بها الزميل السفير سيد شريف ، المستشار المرحوم عمر السيد طه والسيد – الملحق الادارى – عوض حسين وربما كان لسحنتهم دور فى تفكير السفير .. فقال لى السيد الوزير ارجو ان لايكون هذا انطباع بعض السفراء الاخرين وارجو ملاحظة هذا .

الاستاذ / محمد حسنين هيكل وانا:

عرفنى الصديق الراحل جمال محمد احمد بالاستاذ هيكل عندما عينت سفيرا بالقاهره والتقيت به وبالتأكيد لايمكن ان اتحدث عن الاستاذ هيكل فهو غنى عن كل ما اقوله .. ولكن الذى استطيع ان اقوله ان علاقة الاستاذ هيكل وقيادة ثورة يوليو ظاهره لن تتكرر لان كلاهما كان مكمل للاخر فى تقديرى .. فقيادة ثورة يوليو وجدت فى الاستاذ هيكل إمكانات ضخمة واستغليتها . ووجد

الاستاذ هيكل فى قيادة ثورة يوليو زعامة وطنيه صادقة ذات اهداف عظيمة وقدم لها خبراته وامكاناته وكان الانسجام والتجانس والثقة .

رغم معرفة الاستاذ هيكل للسودان منذ الاربعينات كما يقول الا انه لاسباب ظل بعيدا عن الشأن السودانى ولا يتناوله الا فى ظروف معينة ربما لاحساسه بالحساسية المفرطه لدى السودانيين .. وربما لانه كان لديه رأى غير تقليدى عن تلك العلاقة واعتقد لازال يؤمن بأن تهديد امن مصر القومى كان دائما من الشرق وليس من الجنوب وان توثيق علاقة مصر بالشرق (سوريا – العراق – فلسطين .. الخ) فى تقديره له الاولوية والاسبقية بعكس مايعتقد البعض بأن الاهمية هى مع السودان ودار حوار صاخب فى هذه النقطة فى ندوة بالقاهره اشترك فيها السيد/ عبدالله محمد احمد حينما كان وزيرا للاعلام.. واذكر انه قال ان الرئيس السابق نميرى اشتكى منه للرئيس الراحل جمال عبد الناصر فى احدى المرات مما جعل الرئيس جمال يطلب منه ان يضع تلك الشكوى فى اعتباره .

كنت التقى به لاعرف افضل السبل حول كيفية التعامل مع السياسيين المصريين ورؤيته للعلاقة السودانيه المصريه وغير ذلك والاستاذ هيكل على عكس مايبدو ويظهر للبعض فهو شخص بسيط للغاية ودودا ولايخلو حديثه من دعابة وسخرية ممزوجه بجدية .

قلت له مره انه يصدم الشعب السودانى دائما وهو فى اوج وقمة انتصاره وسعادته لماذا ؟ فقال لى انه يقصد ذلك حتى يلفت انتباههم لان القضية ليست استلام سلطة فقط ومهما كانت الطريقة الفريده التى حدث بها ذلك .. ولذلك كتب فى اكتوبر ٦٤ (ثم ماذا بعد) وعرف انها اثارت ثائرة الناس حتى العقلاء ومع ذلك لازال يقول ثم ماذا بعد ؟ ثورة من دون قيادة ومن دون

برنامج وكانت النتيجة انها اجهضت وانتهت .. وبعد انتفاضة ابريل كتب مقالا قائلا هذه ليست ثورة ولا انقلاب ولكن تسليم سلطة لانه لا الثوره ولا الانقلاب يتم عن طريق قيادة الجيش بدءا من وزير الدفاع وكل اركان القيادة .. وماذا كانت النتيجة ؟ لان الثورات تحدث تحولات اجتماعية وسياسية ولها برامج واهداف تؤثر فى المجتمع.. فهل حدث هذا فى السودان حتى الانقلابات التى جاءت بشعارات براقة كانت اول من تنكر لتلك الشعارات وللاسف هذا مايحدث فى معظم دول العالم الثالث والهدف الاساسى هو الوصول الى السلطة ومع ذلك لايدرون ماذا يفعلوا بها سوى مزيدا من التخبط والفساد . قد يختلف البعض معه ولكن تبقى الحقيقة انه ينطلق من زخيره من المعلومات الموثقة وتحليل قد تختلف او تلتقى معه ولكنه شخصيه ذات حضور قوى ولايزور مصر اى مسئول إلا ويقابله وهذا ما يجعله مستودع معلومات .

الجمعيات الخيرية:

بعض الدول تستغل السلك الدبلوماسى للعمل الخيرى بأن تجعل سيدات السفارات تشارك فى نشاط تلك الجمعيات . فمثلا فى يوغندا كانت زوجة الرئيس السابق ابوتى لها جمعية يقيم السلك الدبلوماسى لها سنويا عشاء دولى (***International Dinner***) بمعنى ان تقوم كل سفاره بتحضير اكلتها الوطنيه ويدخل الجمهور واعضاء السلك الدبلوماسى ليشتروا المأكولات .. وكان اهلنا الانجليز يضحكون ويقولون ليس لديهم وجبه وطنيه بهذا المعنى ولكنهم يعدوا الحلويات . وكانت سيدات سفارتنا يحضرن اكلات سودانيه (نعيمية وكسره) وكان الاجانب يعجبون بالنعيمية وغيرها ولكن كانوا يشربون النعيمية بالملعقة . وفى احدى المرات واجهن موقفا حرجا حينما حضر اعضاء السفارة الاسرائيلية (بالطبع عمدا) وحاولوا تذوق الاكل السودانى ولما لم يجدوا الترحيب

انصرفوا . وكانت تقام مباراة فى كرة القدم بين السلك الدبلوماسى والوزراء ودخلها لصالح الجمعية ايضا .

وفى مصر جمعية النور والامل تقيم بازارا سنويا تفتتحه حرم الرئيس مبارك وتبيع السفارات مالديها من دولها وكانت سفارتنا تبيع بعض المصنوعات اليدوية والمنتجات مثل الكركدى وكان ملفتا للنظر ان بعض السفارات تبيع المشروبات الكحولية .

وفى لندن كانت تقيم دوقة يورك بازارا سنويا وتبيع السفرات ايضا بعض منتجات بلدهم وكنا نبيع المصنوعات اليدوية والمأكولات الخفيفه كالطعمية ومشروب الكركدى . وفى احدى المرات كان اكبر دخل من سفارتنا وقدم للسيدات جائزة .

اما فى السويد فان الامر يختلف حيث تكون سيدات السلك الدبلوماسى نادى تقيم كل شهر حفل غداء تتولى احدى السفارات التى ترغب اقامته على شرط ان يكون الاكل والعرض وكل شئ خاصا بتلك السفارة (اى وطنى بمعنى الكلمة) .. واقمنا يوما وكان كل الاكل والمشروبات والهدايا والتى يجرى عليها سحب يانصيب بين الحاضرين وفيلما وثائقيا عن السودان ويخصص الدخل لمشروع خيرى بالسودان وبالفعل اشترينا بعض الاحتياجات لجمعية الايتام بالمايقوما بالخرطوم وقام المستشار ابو القاسم عبد الواحد (سفيرنا الحالى بهولندا) وحضر للسودان وقدمها للجمعية .. وكان المزعج فى ذلك اليوم وحسب التقاليد ان لايكون هناك اى رجل سوى سفير الدولة التى تتولى اليوم .. ويمكن للمرء ان يتصور نفسه لوحده بين اكثر من مائة سيده وعليه ان يتحول بينهن ويلاطفهن . تماما كالعريس! قصدت بهذه النماذج ان اوضح كيف تستفيد الدول حتى من السلك الدبلوماسى فى العمل الخيرى فهل نحذو حذوهم !!

دعوات الملوك لتكريم السلك الدبلوماسي:

تقيم ملكة بريطانيا حفلين احدهما صيفى **_Garau Party_** واخر شتوى داخل القصر وتحضر كل العائلة المالكة وتلتقى بافراد السلك الدبلوماسى للتحية والدردشه .. وكانت لدينا فى السفارة مشكلة اذ ان احد اعضاء السفاره من الملحقين كان متزوجا من سيدتين وكان محتارا فاقترحنا عليه ان يأخذ احداهما لتحفل الصيفى والاخرى للشتوى واظن تلك كانت اول تجربه فى السلك الدبلوماسى .

فى الدول الاسكندنافيه يقام حفل عشاء شتوى .. وكان الملفت للنظر فى السويد ان الملك يستعين بالعاملين فى الفنادق للخدمة فى العشاء وهم نفس الاشخاص الذين نستعين بهم نحن حينما نحتفل باعيادنا القومية.. وسألت عن سبب ذلك . فقالوا ان الملك لايحتاج الى كل هذا العدد فى حياته اليومية وبما ان حياته اليوميه من شأنه الخاص فهو يكتفى بعدد محدود لخدمته . اما ذلك العشاء فتقيمه الدولة ولذلك تدفع كافة التكاليف.. فهل ياترى سنصل الى ذلك المستوى من المسئولية للحفاظ على اموال الدولة خاصة اذا علمنا ان رئيس الوزراء بعد انتهاء عمله اليومى الرسمى يترك عربة الدولة ويستقل عربته الخاصة وعندما يحضر وفد زائر تقوم الوزارة التى تستضيف الزائر بتأجير عربات للوفد وقالوا هذا للاخ خالد حسن عباس وزير الصحة عندما زار السويد.. وكان مندهشا ولم يصدق ، فقالوا لامعنى لوجود عربات وسائقين وغير ذلك طوال العام والافضل تأجير العربات وينتهى الامر بنهاية الزيارة .. وهذه دوله غنيه فما بالك بدولة فقيره مثلنا تستهلك ٨٠% من الوقود وكل مسئول له مجموعة عربات من كل صنف ومع ذلك نتحدث عن الاقتصاد ولكن لايطبق على المسئولين ولكن يقصم ظهور المواطنين .

الراحل العظيم ابو القاسم هاشم:

حضر السيد ابو القاسم هاشم وزير التخطيط الى لندن فى ابريل ١٩١٢ لعلاج زوجته واثناء وجوده وصلت برقيه له من شركة ماركينايل بتاريخ ١٩/٤/١٩٧٢ عن طريق السيد محمد شوربجى تطلب تحديد مواعيد معه لمناقشة مشروع امريكى لبنانى عباره عن مزرعه (***Ranch***) مساحتها ٦٠ الف فدان بغرب السودان وبها مطار وسلخانه واماكن للتبريد والتعبئة لتصدير اللحوم واخذت تلك البرقية اليه ووعد بالرد ولا ادرى ماذا حدث بعد ذلك ولكن كان واضحا انه كان فى حالة نفسية صعبة .

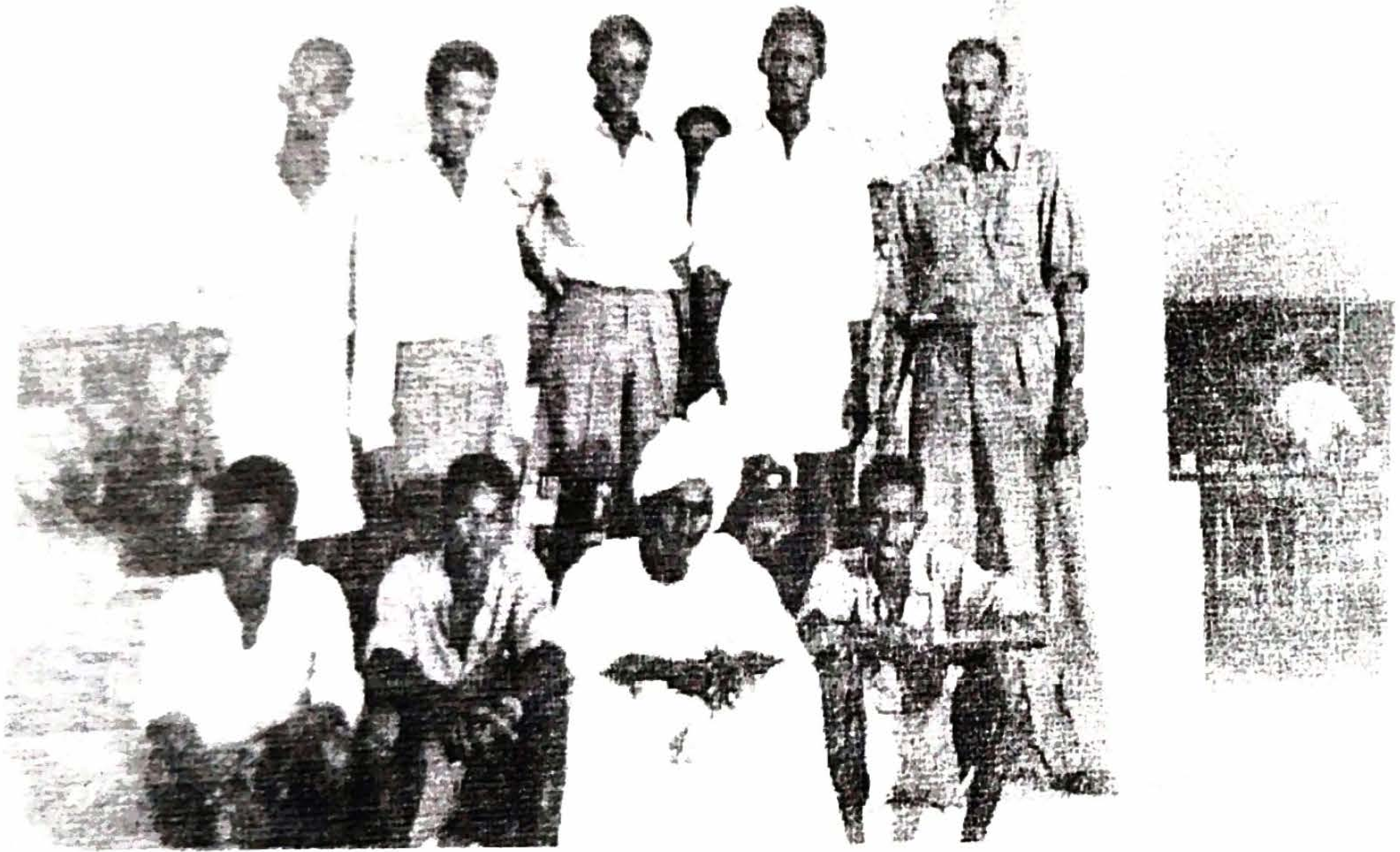
اثناء تواجده بلندن توطدت صلتى به فقد كان رجلا فاضلا ومحترما وعفيف واستمر بلندن لاكثر من شهر وكنا تقريبا نتناول طعام الغداء يوميا مع بعض فى السفارة ودار حديث حول ثورة مايو وظروفها وقيامها وما وصلت اليه. وكان قد حل مجلس الثورة وانتخب نميرى رئيسا للجمهورية وكنت اداعبه واقول له كيف تقومون بثورة وتجدون انفسكم فى النهاية على الهامش بينما يصبح شخص مثل دكتور منصور خالد هو الكل فى الكل وكان يرد بألم وحزن قائلا ان هذه ليست ثورة مايو التى اردناها وكنا نخطط لها واشار الى كيف اختلف الضباط الاحرار وانسحب بعضهم ولم يشتركوا فى الثوره وبعض الذين دخلوا المجلس لاعلاقة لهم بالتنظيم وهذا من اسباب الانتكاسة بالاضافة الى احداث يوليو .. وحكى لى قصة الثورة كلها من الالف الى الياء وندمت لاننى لم اسجل ذلك الحديث التاريخى من فم رجل صنع الحدث وصادق وامين .

ومرة اخرى التقيت به فى القاهره حينما عملت سفيرا وكنت اتردد عليه وهو يتعالج من عيونه ولكن ظروف العمل بالقاهره لم تسمح لى للاسف ان

احاول تسجيل شئ وكم اتمنى ان يحاول واحد من الضباط الاحرار ان يكتب ذلك التاريخ بشفافية ويوضح الحقائق وقصة بيت الضيافة وحقيقة ماحدث ولعل زميلنا السفير الرشيد ابو شامة او غيره يفعل ذلك لان هذا تاريخ وطن .

ان بيدى وثيقة مكتوبة من المرحوم بشير محمد سعيد ارسلها الى صديقه الصحفى والكاتب البريطانى ***Peter Kliner*** يقدم له فيها المرحوم فاروق حمدالله والذى كان يرغب فى اقامة مكتبة للاطفال ليساعده على ذلك مما يوضح انه لم يكن لديه اى علم او دخل بما حدث فى يوليو ١٩٧٢ وهذا ايضا تاريخ لابد من معرفته .

الملحق (أ)
البوم صور



داخلية ابو عنجه - حنتوب ١٩٥٢

الاستاذ/ ادريس البنا

الاستاذ المرحوم/ ابراهيم مصطفى

الطلبة

محمد ابراهيم) عبدالرحيم الطاهر التلب)

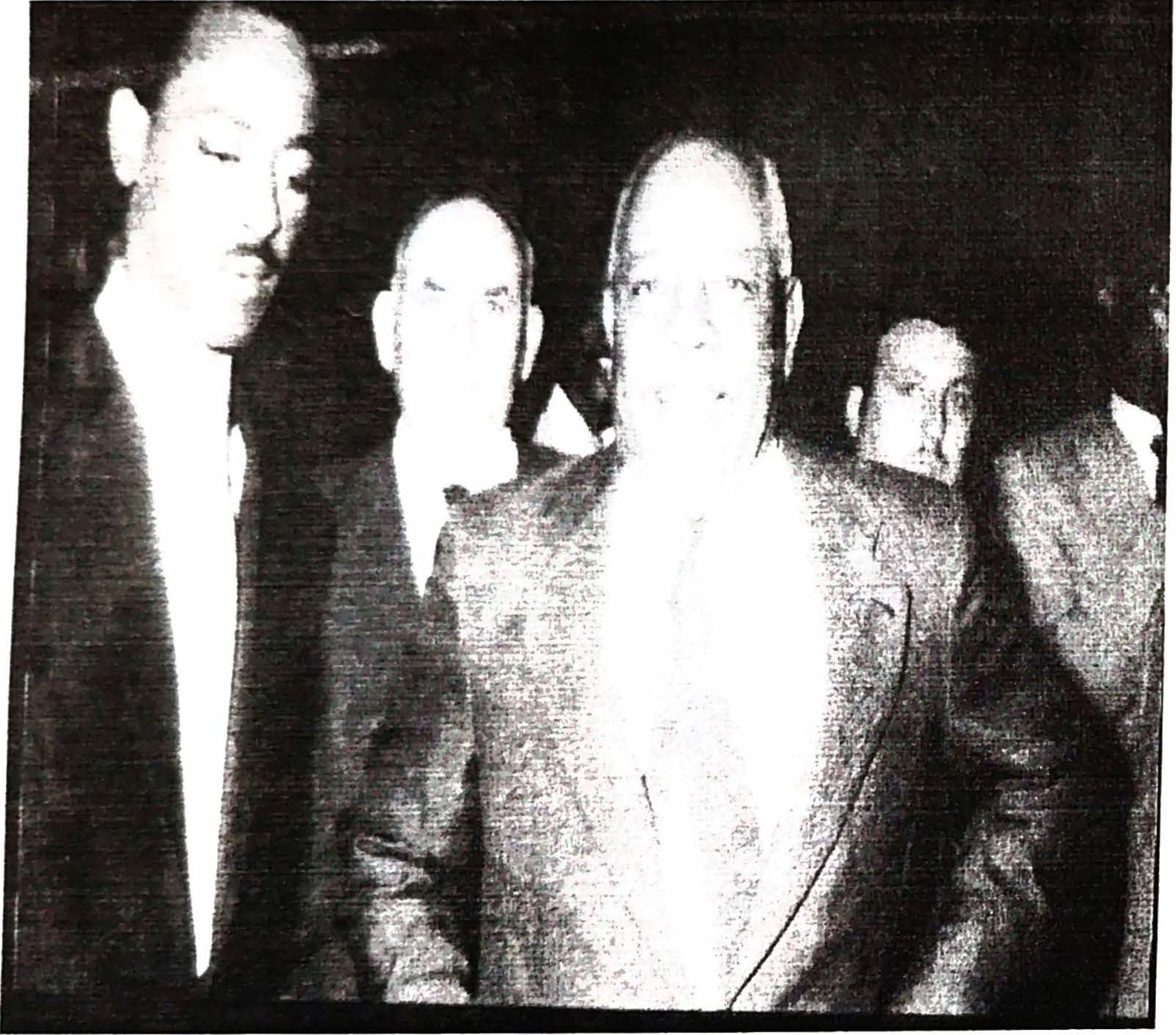
عوض مصطفى) (وقوف) المرحوم/ الصادق محمد) (جلوس)

الامين عبداللطيف) محمد يوسف محمد احمد)

المرحوم/ عثمان ابوقصيصة)



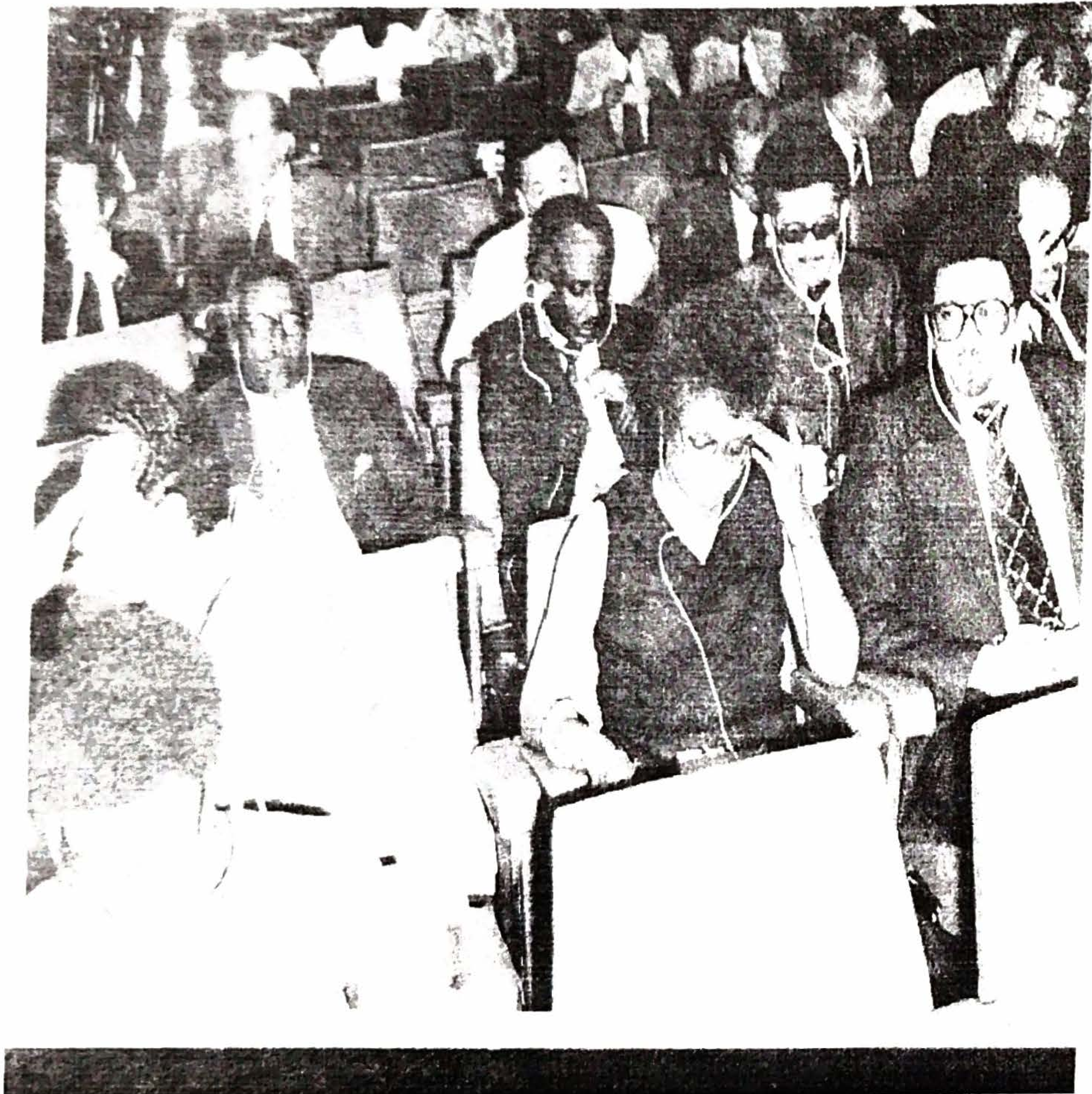
كلية الزراعة – جامعة القاهره
الطلبة السودانيون ١٩٥٧
الالتحاق بالخارجية



الرئيس الراحل/ عبود فى طريقة لمؤتمر عدم الانحياز
بمطار اثنيا _ اليونان

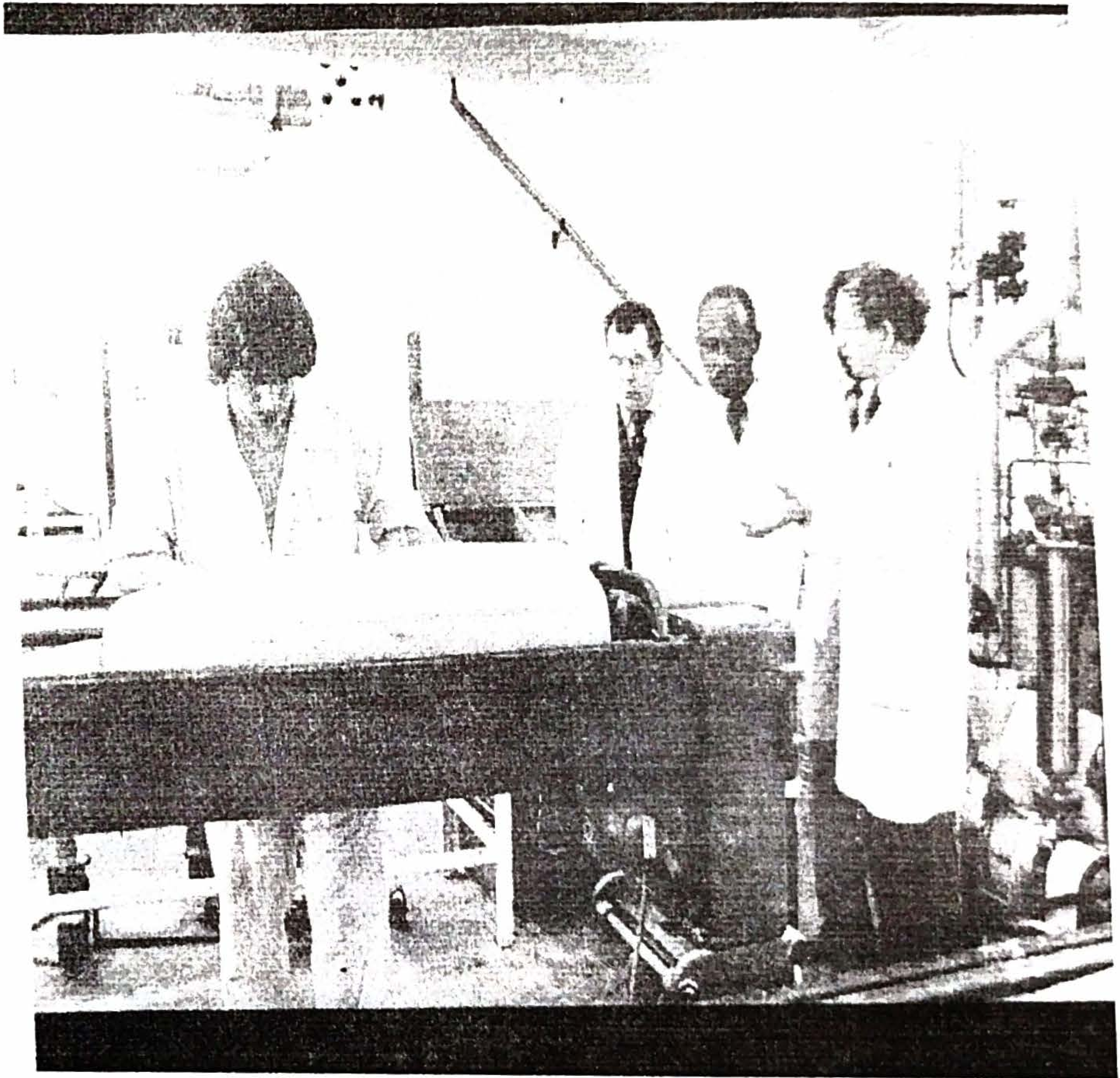


الرئيس الراحل/ ازهرى فى الهند عام ١٩٦٧



المؤتمر الدولة لمناصفة التفريقة العنصرية

لاغوس - نيجيريا ٢٢/٢٦ أغسطس ١٩٧٧



مصنع الحلويات من الصمغ السودانى بالسويد



وزير خارجية السويد

حفل يوم افريقيا /٥/١٩٨٣ بالسويد

سفير يوسلافيا - سفير امريكا - سفير مصر



كبير الياوران لتقديم اوراق الاعتماد بالدنمارك



حفل غداء للرئيس ياسر عرفات ورئيس وزراء السويد (اولف بالم)
وحضور رؤوساء الاحزاب الاشتراكية بالدول الاسكندنافية (السويد)



محاضرة بجامعة لند بجنوب السويد (السويد)



محاضرة عن حوار الشمال والجنوب بالدنمارك

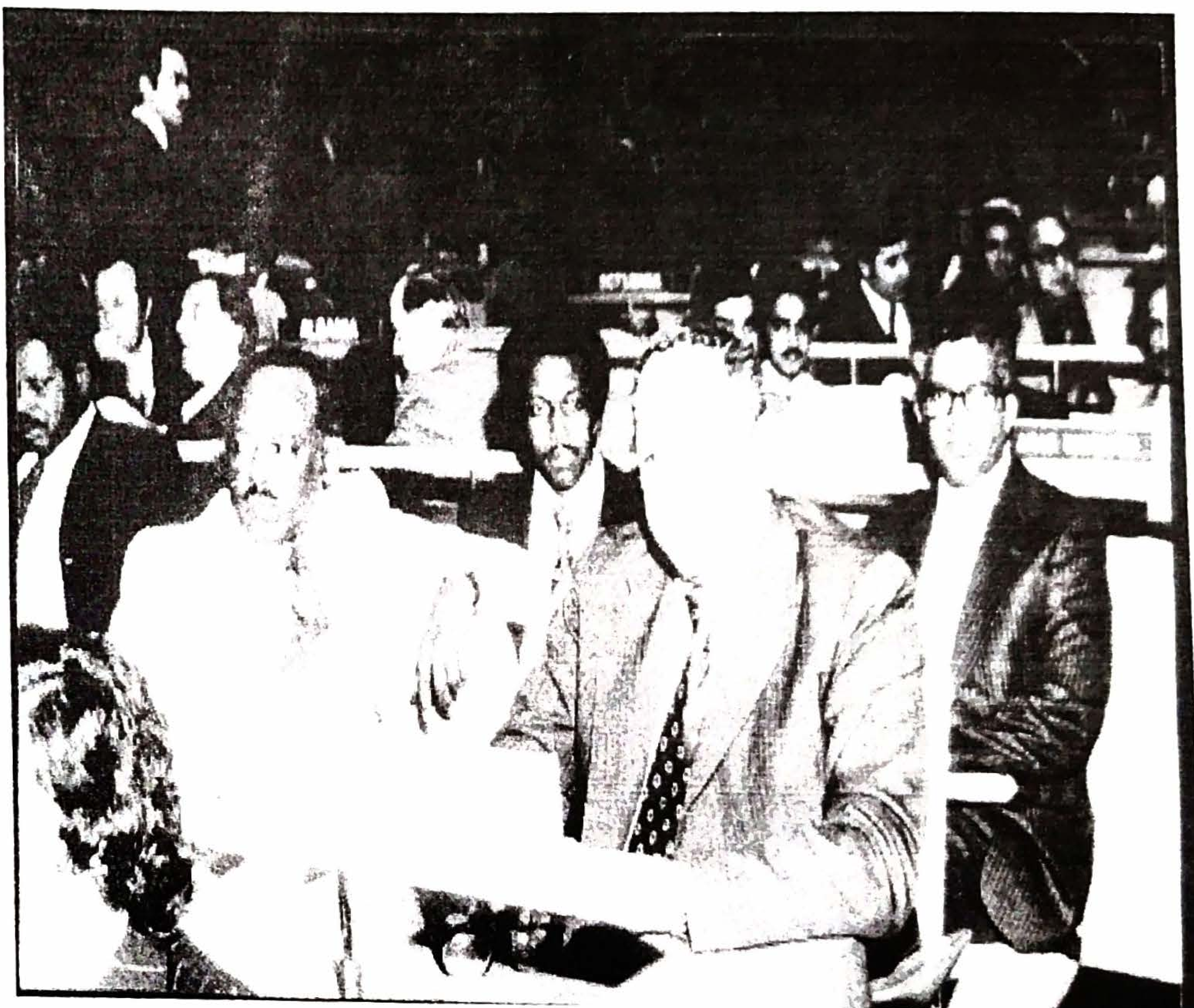
(جامعة البورج **Albourg**)



جلالة الملك والملكة بالسويد لحضور
ندوة القرن الخامس عشر الهجرى (السويد)



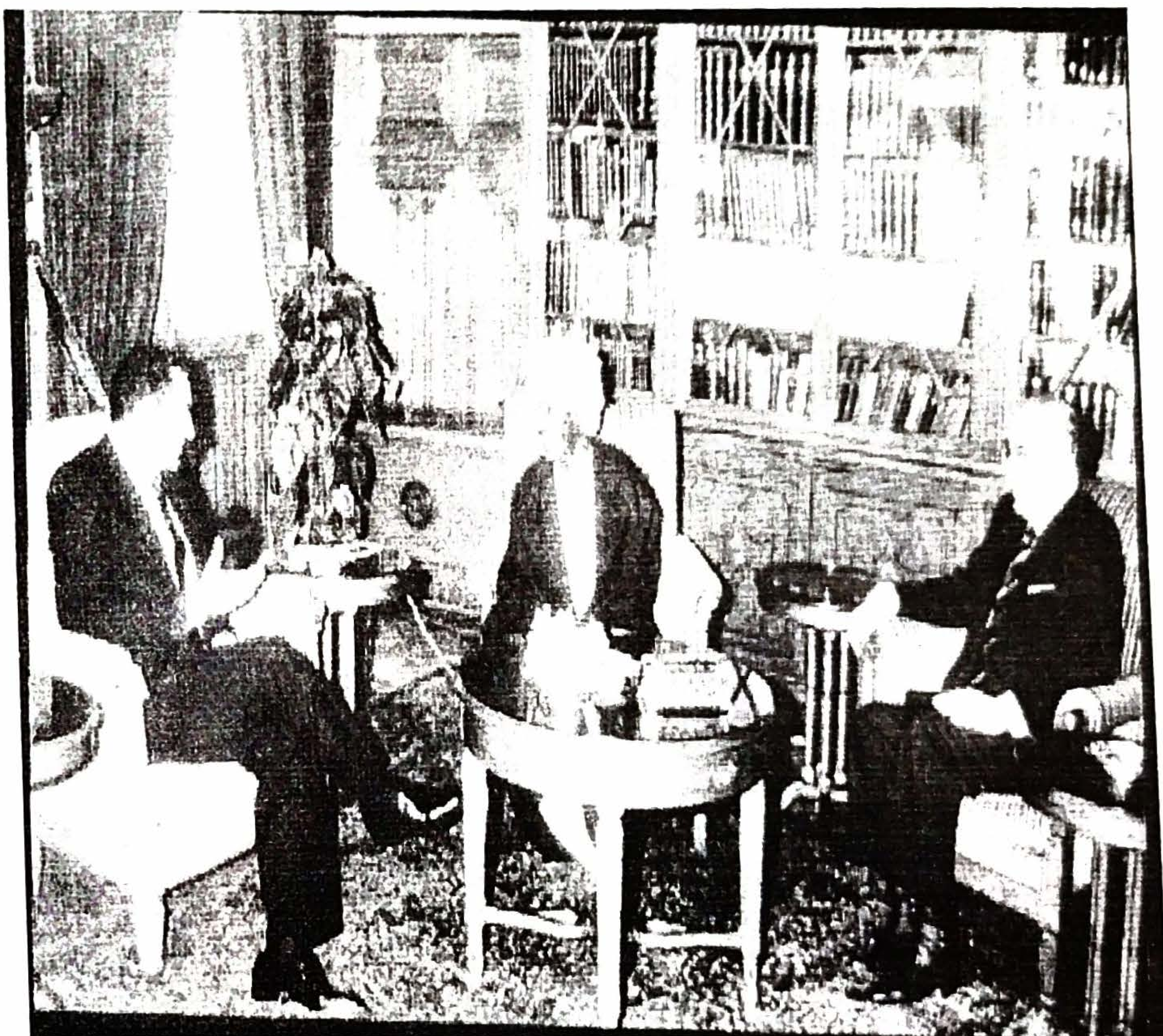
تقديم اوراق الاعتماد لملك السويد



فى الجمعية العامة للامم المتحده
مع وزير خارجية السودان (المؤتمرات)



مؤتمر ورزراء خارجية الدول العربية والافريقية
(التفاوض العربى والافريقى) بالسنغال (مؤتمرات)



لقاء ودى للغاية مع الرئيس مبارك

بحضور السيد وزير الخارجية د. عصمت عبدالمجيد (مصر)



الوزير البريطانى دنكان ساند (Duncan Sand)

وحرمة (انجلترا)



يوم السودان بالسويد



الملحق (٢)
وثائق

Lunchtal infor avskedslunch for Sudan's ambassador
Den 6 juni 1983

Mr. Ambassador and Madam Elamin,

Some of your friends and colleagues at this Ministry have gathered here today to say goodbye.

It is always sad to see such a good friend of Sweden and the Swedish people leave our country. For it is through this friendship for and interest in Sweden that we have come to perceive and appreciate you, Mr. Ambassador.

Many of us have enjoyed your stimulating company. We have admired your personal, deep and active commitment to informing us and the Swedish public about your country. You have gained great sympathy and respect in many different parts of our society, not only for yourself, but also for Sudan and her people.

We know how tirelessly you have worked to strengthen the relations between Sweden and the Sudan. You have developed further the friendship and the close ties between our two countries. Your personal efforts to reach tangible results to this end have been met by our full respect.

People who visit your country return as friends and admirers of the Sudan, fascinated by the warmth and dignity of the Sudanese people, and by the specific blend of African identity and Islamic culture.

You have created a great deal of interest for the Sudan also among persons who never visited your country, due to your persuasive personal efforts and professional capacity.

Your friends and colleagues at this Ministry have been privileged to be able to benefit from your vast and solid knowledge in international matters. You have through your skilful and knowledgeable analysis added much to our understanding of African countries and the Arab world.

Your long experience and close contacts with different interest groups in Sweden and your familiarity with Swedish thinking and our social structure have been of utmost value for us in your capacity as Dean for the Arab countries in Stockholm and as acting Dean of the African Diplomatic crops. I regret that you're African and Arab colleagues will be deprived of a highly professional and appreciated colleague.

Many countries in the Third world are suffering from the repercussions of the deep international recession and Sudan is courageously fighting against severe financial difficulties. We have noticed with admiration and respect that Sudan is still carrying the heavy burden of the refugee problems and keeping the borders generously and with great solidarity open to refugees from neighboring countries.

In conclusion, I wish, once again, on behalf of the Swedish Government and all your Swedish friends to tell

you how sorry we are to see you leave. I would also like to convey our very best wishes for your future personal happiness and a successful new diplomatic assignment.

May I now propose a toast to you, Mr. Ambassador and Madam Elamin, and to the continued excellent relations between Sweden and the Sudan.

Swedish Foreign Minister

**Your Excellency,
Dear Colleagues,**

Permit me at the start to thank you for the kind words you have just said about me. I would like to express to you and through you my deep appreciation and gratitude for the understanding and help I received during my term of duty. I would like in particular to say how grateful I am to my colleagues in the Protocol who were helpful and my colleagues in the Political Department who were more understanding and sympathetic.

When I arrived here I was aware and conscious of the state of relations between our two countries, but I was very hopeful and optimistic that those relations will develop and improve. I have to confess that I am leaving rather disappointed and disillusioned. Disappointed because my expectations did not come true – disillusioned because I failed to understand the reasons.

When Sudan decided to close its mission here last year, it was because it realized that as a small developing country it cannot afford the luxury of diplomatic representation for the sake of showing the flag. When Sweden requested Sudan not to close the Embassy and asked for some time to review the relations. We appreciated that and view it as a sign of genuine desire to develop the relations between the two countries. The question which is puzzling everyone in Sudan now is why Sweden changed its mind? I have heard some reasons; among them is that the commercial relation does not

justify Swedish presence in Sudan and that Sweden does not want to be put under pressure. Let me comment on these arguments:

First: If we have the means to put pressure on Sweden, our relations would not have been as they are today.

Secondly: For someone to apply pressure he must have leverage. Do we have?

Thirdly: Relations that are based upon pressure will never be healthy.

As for the commercial relations what surprised us is that Sweden is asking a price from a developing country in order to reciprocate its relation – something contrary to what we have come to know about Sweden's policy in particular towards developing countries. Also we never thought Sweden will expect from us to increase our import in 6 or 8 months' period to the extend to justify its relation with Sudan.

Diplomatic representation by Sweden is not an end in itself, but a means to a goal... because looking at our relations for the last 15 years without resident representation, we can see what happened. Yet, by the same token Sweden should ask what justification Sudan had to have an Embassy here – whether commercial, cultural etc.

If Sweden is going to wait until its commercial relations justify its presence in Sudan, then in all honesty and

sincerity it has to wait for a very very long time.. Trade is opportunities – and opportunities are created by presence. Neither Sudan nor other countries will create opportunities for Sweden to come to utilize.

Sudan is genuine in having mutual beneficial relations with Sweden. If not mutual it will either be charity or exploitation and both are unacceptable to us. We think we have a lot to offer Sweden.
Mr. Minister,

I loved your country and I hoped that our people in Sudan would share that love with me. My term of duty was a unique experience and I would have wished to stand today to say that our relations developed, but as Mother Teresa, Nobel Peace Laureate, once said, "God has commanded me to try but not to succeed", and God knows I have tried and tried hard.

May I Now propose a toast to you, Mr. Minister and my colleague for your well-being and better future for both our countries.

السيد/ وزير الخارجية
بواسطة السيد/ وكيل الخارجية

التقرير الختامى

والان وقد انتهت فترة عملى بالرئاسة ارى من واجبى وبناء على ماجاء بالمرشد الادارى ان اكتب تقريرا ختاميا لفترة عملى كمدير عام للشئون السياسية . وسيكون هذا التقرير من جزئين : اولها ملخصا لما قمت به خلال فترة عملى وثانيهما المعوقات وما اقترحه - وعلى ضؤ تجربتى - لاثراء هذا المنصب الهام وتحسين الاداء .

وعند تعرضى للشق الاول سوف اكتفى فقط برؤوس الموضوعات ، اذ اننى على يقين من ان ما اسرده معروف ومعلوم للمسئولين وما اذكره هنا إلا للتسجيل والتذكير فقط .

١. بدأت عقد اجتماعات اللجنة السياسية بصورة منتظمة اكثر واستقر رأى مديرى الادارات على ان لاتكون اللجنة من مديرى الادارات بل يترك الامر حسب الموضوع المطروح للمناقشة او المطلوب بتقديم مذكرة عنه بمعنى ان تشترك الادارة المعنيه مع بعض المديرين الذين لهم صلة بالموضوع .

٢. اتبعت اسلوبا جديدا وذلك بعقد اجتماع لكل مديرى الادارات بعد حضور كل مؤتمر تشترك فيه الوزارة ويعرض فى ذلك الاجتماع مادار فى المؤتمر يتبع ذلك مناقشة ثم توزع قرارات المؤتمر على كل مديرى الادارات

والسفارات والوزارات كل حسب اختصاصه للمتابعة وتنفيذ المطلوب حسب جدول مرفق واصبح هذا تقليدا ارجو ان يستمر .

٣. بدأت ايضا عقد اجتماع مع كل سفير يصل الخرطوم لمناقشة قضايا منطقته وكانت مفيده للغاية مثال ذلك مع سفرائنا فى كل من لبنان ، المغرب ، اديس ابابا وواشنطن . ولعل السيد وزير الدولة وسفيرنا السابق بواشنطن يذكر احد اجتماعا لنا معه والذى كانت مثمرا عند مناقشتنا للعلاقات السودانيه الامريكية وارجو ان يستمر هذا التقليد .

٤. شكلت لجنه شبه دائمة للنظر فى امر الترشيحات التى يتقدم بها السودان للمحافل الدولية وللنظر ايضا فى طلبات الدول التى تسعى للحصول على تأييدنا لترشيحها لاحد المناصب واتخذنا معايير تحكم عملنا. كما رفعت مذكره موصيا بتقنين عمل هذه اللجنه حتى تلتزم الوزارات والمصالح بالرجوع اليها قبل اتخاذ قرار بتأييد دولة دون اخرى او ترشح السودان لاى منصب قبل الدراسة .

٥. حرصت بقدر المستطاع على ربط الادارات ببعضها وكذلك وضع السفارات فى الصوره دائما وقد رفعت مذكرة حول هذا الامر لمعالجته بصورة جذرية .

٦. حرصت على اعداد ملفات تشترك فيها الادارات المعنيه لكل المؤتمرات التى يشترك فيها السودان بعد عقد اجتماعات لمناقشة الموضوعات التى بجدول الاعمال

٧. كلفت مديرى الادارات باعداد تقييم لعلاقتنا بكل الدول على اساس علاقة تلك الدول بالقضايا العربية والافريقية وعلاقتنا الثنائية والعقبات التى تواجهنا

لتطوير تلك العلاقات والحلول التى يقترحونها لازالة تلك العقبات وبالفعل تم اعداد الملفات واطلع عليها السيد وزير الدولة .

٨. اعدنا النظر فى صيغة التقرير اليومى من حيث الشكل والمضمون حتى يؤدى الغرض المطلوب فيه بصورة افضل وللوصول الى هذا طلبنا ايضا من السفارات ان تعلق على النشرات اليومية التى ترسلها ولا تكتفى فقط بارسالها .

٩. اعدنا النظر فى النشره اليومية التى ترسل للسفارات وتوليت لفترة امر الاشراف الشخصى عليها من حيث المادة والصياغة .

١٠. طلبت من مدير كل ادارة مدى باسماء رؤساء الدول ورؤساء الوزارات ووزراء الخارجيات حتى تكون فى متناول اليد فى اى لحظة خاصة بعد ساعات العمل . كما طلبت منهم امدادى باسلوب العمل بكل ادارة وتوزيعه حتى اتمكن من تقييم كل فرد التقييم الصحيح .

١١. كلفت ادارة البحوث بحكم انها المشرفة على المكتبة بمحاولة الاطلاع على ماينشر بالصحف والمجلات الاجنبيه وتوجيه الادارات الى الموضوعات التى تهمهم للتغلب على النقص فى الصحف والمجلات الاجنبيه والتى لايمكن للسادة الدبلوماسيين الحصول عليها ولكن للاسف ونسبة للنقص الحاد الذى تعانيه ادارة البحوث لم تتمكن من القيام بهذا العمل الهام بالصوره المرجوة .

١٢. اعددنا مذكرات حول موضوعات عدة مثل مشكلة لبنان – صحراء ارتريا – اثيوبيا – انجولا – جيبوتى – زمبابوى – حركات التحرر بجنوب افريقيا – وورقة عمل مؤتمر القمة العربى بالقاهره . وطلبنا اعداد دراسات عن

الصين بعد ماو (كان هذا قبل وفاته) ويوغسلافيا بعد تيتو ومستقبل علاقات دول شرق اوروبا بالاتحاد السوفيتى والبترول واثره على القضيه الفلسطينية.

١٣. كما تناولنا الموضوعات : حرق المسجد الاقصى – المفاعل الذرى من فرنسا لجنوب افريقيا – احتمالات اعتراف اسبانيا باسرائيل – المرتزقة بانجولا– بالمناقشة مع ممثلى الدول المعنيه بالخرطوم وبذلك اشعرنا السفارات بأننا نهتم بتلك القضايا .

١٤. اعددنا مذكرات حول تمثيلنا الدبلوماسى بكل من امريكا اللاتينيه وكندا واسيا وافريقيا ورفعت مذكرات فى هذا المعنى للسيد الوكيل والسيد الوزير .

١٥. اجرينا تقييما لاحداث يوليو لمعرفة موقف كل دول العالم من تلك الاحداث .

١٦. ناقشنا موضوع وقف احتفال السفارات باعيادنا القومية بالخارج وضرورة اعادة النظر فيها ورفعت للسيد الوكيل .

١٧. فى مجال تدريب الدبلوماسيين الجدد حرصت على تغيير مواقعهم من حين لآخر حتى يكتسبوا خبرة اوسع ولكن للاسف النقص الحاد بالوزارة لم يسمح بالمضى قدما فى البرنامج الذى اعددته لهم .

١٨. ساهمت فى اعداد ورقة تصور لعمل وزارة الخارجية خلال العام المقبل والتى ارسلت للسيد رئيس الوزراء بناء على طلبه .

١٩. قابلت مجموعة من اعضاء لجنة الشئون الخارجيه بمجلس الشعب لشرح عمل وزارة الخارجيه والادارات المختلفة بهدف خلق صلة بينهم وبين الوزارة.

٢٠. القيت محاضره حول سياسة السودان الخارجية لوفد الادارة العسكريه الكنديه الزائر للسودان .

٢١. وحتى على مستوى علاقات الزملاء حرصت على خلق جو من الزمالة والاخوة بين الجميع ورجوت ان نكون فى وداع كل الوزراء الذين ينقلون . كما حرصت على كتابة خطابات شخصية لبعض الزملاء بالخارج اوضح لهم مانراه حتى يحسنوا اداءهم وتفاديا للمكاتبات الرسمية التى كثيرا ماتخلق سؤ تفاهم وحساسيات لامبر لها .

المعوقات والمقترحات

يشتمل هذا على جزئين ايضا :-

١. **اولهما الناحية الادارية :**

من المصاعب التى واجهتنى ولمستها النقص الحاد فى الادارات مقارنه بالبعثات . فمثلا تجد ادارة تشرف على منطقة اوروبا او اسيا بها حوالى دبلوماسيين او ثلاثة وهذا وضع آمل ان يعالج اذا اريد للادارات ان تكون فعالة ومقتدره.

٢. كذلك فى الجانب الكتابى فان وضع الوزارة مؤسف ، خاصة فى مجال الطباعة الانجليزية وآمل ان يعالج هذا الوضع بمزيد من التدريب والاختيار الجيد . وقد رفعت مذكرة للسيد الوزير عندما كنت وكيلا بالانابه حول هذا

الموضوع واجرينا اتصالات مع السيد/ عميد الخدمة (آنذاك) والذى وعد بتذليل هذه المشكلة .

٣. عند اعداد ميزانية الوزارة كنت آمل ان يشرك فيها مدير عام الشئون السياسية لان هذا يرتبط ايضا بعمل الادارات والسفارات والتوسع المرتقب والمصاعب التى تواجه الادارات . والسفارات تهم بالتأكيد مدير عام الشئون السياسية وبمشاركته قد يساهم لايجاد الحلول المناسبة .

٤. كذلك تمت حركة تقييم وتنقلات وترقيات ولا اتصور كيف لايشرك فى تلك (اللجان) السيد/ مدير عام الشئون السياسية وهو الذى يفترض فيه ان يعرف طبيعة عمل كل دبلوماسى وامكانياته نتيجة الاحتكاك به وبمديرى الادارات ونتيجة لطبيعة عمل كل سفاره فى كل منطقة . وآمل ان يضع هذا فى الاعتبار مستقبلا من حيث المبدأ بصرف النظر عن شاغل الوظيفة لان الاسس (***system***) هى المهمة.

فى مجال العمل الدبلوماسى :

١. اعتقد من الاهمية بمكان ان يشرك مدير عام الشئون السياسية فى كل المؤتمرات السياسية التى تشترك الوزاره فيها بحكم طبيعة عمله وقد شعرت بفائده اشراكى شخصيا وآمل ان يستمر ذلك بصوره اكثر وآمل ان تختفى النظرة الماضية بالمشاركة فى المؤتمرات من انها نزهة وراحة لانه باشتراك شخص مسئول بصفة مستمره يكتسب خبرة واسعة تمكنه من المساهمة مساهمة فعاله وباقتدار من تقديم مقترحات تدعم مركز السودان .

٢. التمثيل الدبلوماسى بالدول المجاورة :

اعتقد آن الأوان للنظر فى مستوى تمثيلنا بالدول المجاورة بطريقة افضل لان مستقبلنا مرتبط بتلك الدول واذا اريد لنا وزنا سياسيا ونموا اقتصاديا فان تقوية وجودنا بتلك الدول مهم للغاية على ان نختار الكفاءات اوممن تتوفر فيهم الرغبة ايضا للعمل هناك وان يكون لنا تصور واضح حول مانريده بتلك الدول.

٣. بصدور القرار الجمهورى والذى ينظم الاتصالات وزيارات الوفود ، اتمنى ان تساهم الوزارة مساهمة فعاله باراء محدده فى كل موضوع وتصور واضح والا يشترك وفد سودانى فى اى مؤتمر دون توجيه من الوزارة فى الموضوعات السياسية حتى لايحدث تناقض فى المواقف واعنى بذلك مؤتمرات كؤتمرات الشباب والاتحاد البرلمانى – وزراء الاعلام .. الخ.

٤. بالرغم من المحاولات التى بذلت ولازالت تبذل ، اتمنى ان تكون لسفاراتنا اليد الطولى والاسبقية فى اتصالاتها بالدول المعتمده فيها. اذ انه باعتمادنا على السفراء الاجانب بالخرطوم فاننا نلغى او نقلل من اهمية سفاراتنا واذا كنا لانضع اعتبارا لها فمن باب اولى ان لاتضع تلك الدول اعتبارا لسفاراتنا لديها . وفى نفس الوقت وبرغم التحسن الذى طرأ اتمنى ان تمنح الادارات الفرصه لتلعب دورها بفعاليه وان لاتعتمد على المكتب التنفيذى لاداء مهامها وان الاجتهاد مطلوب ولكن العلم يكمله والادارات مفروض فيها ان يكون لديها المعلومات كاملة ولذلك هى اقدر على تقديم وتصور ودراسة كاملة للموضوعات عن غيرها اذا ماتوفرت لديها المعلومات كاملة .

٥. اتمنى ان تكون الوزارة باستمرار سباقة فى إعداد مذكرات حول الموضوعات الجاريه (Current) لترفع فى الوقت المناسب للسلطات العليا لتعينها على اتخاذ القرار المناسب ولتحول دون الاجتهاد وبذلك تؤدى الوزارة دورها المنوط بها بفعالية وفى هذا الصدد فان تنشيط عمل اللجنة السياسية مهم للغاية واشراك السفارات ايضا مهم بالاضافة الى الاجتماعات الدورية لتبادل الاراء وخلق فريق متجانس (Team Work) وحتى يحس كل فرد بالانتماء وبالسعادة والاعتزاز فى كل عمل يتم وينجز كما قال السيد وزير الدولة . لكن ذلك لايتأتى الا بالمشاركة واشعار كل فرد بأنه مهم وبأنه مساهم .

٦. كلمة اخيرة وهى ان يكون مؤتمر الدبلوماسيين القادم مجالا لمناقشة اعـــم واشمل لكل القضايا بصفة عامة وبصفة خاصة موضوعا مثل الاعلام الخارجى ودوره وان يتقدم كل سفير بما يراه فى منطقته سواء فـــى مجـــال المؤسســـات الحكومية او غير الحكومية .

الامين عبد اللطيف

مدير عام الشئون السياسية

١٧/١١/١٩٧٦م

السيد/ وزير الخارجية

بواسطة السيد/ وكيل الخارجية

مذكرة

ليس المقصود بهذه المذكره نقد اى قرار او موقف بقدر ماهو تقييم ومراجعة لما حدث حتى نتبين مواقفنا ونستفيد من تجاربنا ذلك لان ممارسة النقد البناء هى احدى وسائل فكر الثورة للممارسة الديمقراطية ولانه فى غياب النقد الذاتى البناء هناك دائما اخطار الوقوع فى خطأ اتخاذ القرار . ومالم نناقش ونقيم مااتخذ من قرارات فسيتكرر اتخاذها وربما ترتكب نفس الاخطاء وبذلك لانستفيد من التجارب . وهذا ما نادت به اسس عمل الاتحاد الاشتراكى للخارجية (الفصل الثانى – اهداف الاتحاد الاشتراكى) .

من الملاحظ ان سياستنا اصبحت تبنى على اساس رد الفعل للفعل فى بعض المواقف . وفى هذا خطر اكيد لانه بحجم الفعل وخطورته سيكون رد الفعل والذى عادة مايكون مشبعا ومشحونا بالعاطفة – والعاطفة – كما هى معروفة – دائما تترح للجنوح سلبا او ايجابا – وسوف اضرب امثلة لهذه السياسة التى اصبحت تقليدا ممارسا . ولكن قبل ذلك اريد ان اتعرض للاحداث الاخيرة اولا.

عندما حدث الغزو الليبى الفاشل وثبت تواطؤ واشتراك ليبيا فيه كان اول رد فعل لنا هو ان سحبنا سفيرنا من طرابلس ولم نفكر حتى فى طرد سفير ليبيا من الخرطوم . وسحب سفيرنا من طرابلس يعنى اننا اردنا بذلك ان نوضح استنكارنا لذلك العمل البشع ولكن فجأة تطورت الاحداث . فقطعنا العلاقات

الدبلوماسية بل وكل العلاقات لدرجة انه يمكن القول ان موقفنا من ليبيا اصبح يشابه موقفنا من كل من جنوب افريقيا واسرائيل . وطلبنا تنفيذ ذلك خلال ٢٤ ساعة فقط . الامر بالنسبةُ لليبيا سهل لان لديها مجموعة من الموظفين بالخرطوم حزموا امتعتهم وسافروا شأنهم شأن اى مطرود وانتهى الامر . ولكن بالنسبة لنا الموقف مختلف . لماذا ؟

اولا: لدينا جالية سودانيه كبيره بليبيا – لدينا مبعوثين بليبيا لدينا منتدبين بليبيا– كان لابد من معرفة ماسيئول اليه حالهم ومصيرهم لقد طردنا انفسنا من ليبيا فى ظرف ٢٤ ساعة بينما كان يكفى ان نطرد الليبيين من السودان فى ظرف ٢٤ ساعة ونترك الجانب الاخر لتصرف ليبيا . ان عمق المأساة وبشاعة العمل قد يكون السبب ولكن مصلحة مواطنينا كان يجب ان يكون لها اعتبار ايضا .

ثانيا: بتصرفنا هذا لم يكن من الممكن معرفة مايجرى بليبيا المتآمره والتى تخطط ضدنا . فغيابنا يمنحها فرص العمل بحرية اكثر ويمنعنا من مراقبتها وقد تعمل ليبيا وسط افراد الجالية وفى هذا خطر مستمر علينا .

ثالثا: غيابنا عن الساحة الليبية من شأنه ان يحجب المعلومات عن الشعب الليبى المغلوب على امره ولكن بتواجدنا كان بالامكان ان نشرح له ماحدث وماتفعله دولته بشتى الطرق – اى ان العمل بهدؤ لتفويض النظام من الداخل . وبعد ماحدث كان يجب ان يكون هذا هو هدفنا الاساسى .

رابعا: غياب المنتدبون والمبعوثون – بالرغم من انه قد يثير ثائرة المواطن الليبى على حكومته – الا ان وجود المواطن السودانى بينهم كان من شأنه ان يؤكد للمواطن الليبى اننا معه رغم كل شئ ونستغل عاطفته – بعد معرفته لما

حدث – وشرحنا له كل شئ – وبذلك نعمل على عزله عن حكومته وبالتالى ايضا تقويض النظام تدريجيا .

حصيلة كل هذا كانت بالتأكيد ستكون زعزعة النظام من الداخل وبالتالى تقويضه وهذا هو مايجب ان يكون هدفنا الاساسى لمصلحة شعب ليبيا ولسلامة وطننا اساسا. ولعل فى هذا الصدد اكون مصيبا اذا قلت ان هذا هو هدف النظامين المصرى والتونسى ذلك لانه بالرغم مما قام به العقيد القذافى فى البلدين من محاولات للاغتيال والتخريب وغير ذلك لم تفكر اى من الدولتين فى اتخاذ ما اتخذناه . بل ان مصر حينما طردت سفير ليبيا بالقاهره لم تفكر فى سحب سفيرها من طرابلس لان ذلك ليس من المصلحة فى هذه المرحلة بالذات بالرغم من كل ماجرى ولان مصلحتها الحقيقية وهدفها الاساسى اكبر وابعد من هذا وكذلك الحال بالنسبة لتونس.

اعود الى سياسة رد الفعل والتى بدأت تأخذ طابعا مميزا لسياستنا واذكر بعض الامثله :

(١) فى عام ١٩٧١ مع يوغندا:

حينما اطاح الجنرال امين بالرئيس السابق ابوتى حاولنا اعادة ابوتى بالقوة دون معرفة امكانية ذلك وارتكبنا نتيجة ذلك اخطاء كثيرة ادت الى طرد مبعوثينا من يوغندا وكدنا نقطع العلاقات الدبلوماسية مع يوغندا بصرف النظر عن خطورة مثل ذلك العمل فى ذلك الوقت لولا فطنة البعض . وكدنا ننفذ مخطط امين الرامى الى عدم وجودنا هناك حتى يفعل مايريد مع الاسرائيليين والانفصاليين بالجنوب فى ذلك الحين .

(٢) فى عام ١٩٧١ مع الاتحاد السوفيتى:

جمدنا كل شئ بعد احداث يوليو المشئومة . سحبنا سفيرنا وسحبنا طلبة لنا كانوا عى وشك الانتهاء من دراساتهم وخسرنا بذلك نحن اساسا فى وقت كان بالامكان استغلال هذا الحادث مع الاتحاد السوفيتى لابعد حد لمصلحتنا. فالسياسة الدولية ليست انتقام وعواطف بقدر ماهى استغلال فرص والخروج منها باكبر المكاسب .

(٣) فى عام ١٩٧١ مع العراق:

نفس الشئ فعلناه – قفلنا السفاره – جمدنا كل شئ وبعد عام واحد عاد كل شئ.

(٤) فى عام ١٩٧٣ مع مصر:

طردنا شركة النصر ، طردنا شركة الشرق الاوسط الزراعية ، طردنا الكلية الحربية ، سحبنا جيشنا من القناة ..ولكن مصر لم تحرك ساكنا مع ذلك ثم عاد كل شئ .

(٥) لا اريد ان ادخل فى تفاصيل المبادره الارترية والتى لم نستشير فيها اثيوبيا مقدما لنعرف مدى قبولنا كوسطاء ، لا اريد ان اتحدث عن آثار اشتراكنا فى المسيرة الخضراء بالمغرب ، والطائرات الليبية وشكوانا للامم المتحده والجامعة العربية ومنظمة الوحدة الافريقية .

هذه امثلة سريعة لرد الفعل للفعل ..

لقد مضى على الثورة ٧ سنوات وهى قليلة فى عمر الشعوب ولكنها كانت غنية بكل التجارب والتى تساعد فى صقل الثورات واثرائها . هناك من يتبع ويرصد ويسجل لنا او علينا ولذلك رأيت من الامانة ان اكتب هذا علنا نتوقف قليلا ونقيم. ان العلاقات الدولية كما يقال ليس فيها عداوة او صداقة دائمة، ولكن فيها فقط وفقط مصالح دائمة . اما العلاقات فهى دائما عرضة للتأرجح والهزات والتغيرات وهذه سنة الحياة وذلك شئ طبيعى – نخطط لها بالمقابل السياسة الواعية الرشيده وبادراك وفهم لنعالج كل حالة بظروفها الموضوعيه بعيدة عن الانفعال واضعين فى الاعتبار باستمرار المصالح الثابته والدائمة والتى على ضوئها تحدد الحركة وتبنى المواقف ويتخذ القرار.

مرة اخرى قصدت بهذا – ومن موقع المسئولية والمتبع والمنفذ لسياستنا ان اكتب هذا فان وفقت فقد اسهمت وان اخفقت (لا قدر الله) فقد ارضيت ضميرى.

الامين عبد اللطيف

مدير عام الشئون السياسية

Joint Declaration
(DRAFT)

Agreement on a Framework for the Peaceful Settlement of Sudan's Internal Confict

A. Basic Principles for the Settlement

1. Sudan will remain united in a single nation.
2. There will be a federal system of government.
3. The political system will be a pluralistic democracy.
4. The present conflict will be demilitarized with a disengagement of forces under the supervision of international monitors.
5. Displaced Sudanese will be assisted with voluntary return to their homes.
6. Highest priority will be given to cooperation in the transport and delivery of relief supplies to the victim of drought, famine, and war.

B. The Process for a Settlement in Three Phases:

Phase One:

Will be completed within 30 days of the signing of the declaration.

There will be an equitable disengagement of forces governed by the rule that the new disposition of troops can not result in a military disadvantage for either side.

International monitors will arrive and be deployed.There will be an advance agreement on the modalities for force disengagement which will be an **Annex** to this declaration.

A join military commission will be established and will begin discussions on the implementation of the disengagement of forces in accordance with the annexed modalities. These discussions will take place in________________ .

Phase Two:

Meeting of agreed representatives of relevant political forces will take place in Kinshasa under the sponsorship of president **Mobutu** to plan a constitutional conference. This meeting will take place 45 days from the date of this declaration.

Phase Three:

A constitutional conference will begin 75 days from the date of this declaration.

Annex: Modalities for Disengagement of Forces in Sudan

There is a cessation of hostilities and a separation of forces throughout Sudan. Particular steps will be taken to ensure separation of forces in Equatorial, Bahr-el-Ghazal, Kordofan and Upper Nile provinces.

All Government forces will be pulled back into defensive garrisons in the south.

Government forces will be consolidated and "thinned out" so that not more than 20 K troops will remain with an appropriate command structure.

SPLA forces will consolidate below the Bahr-el-Ghazal, Bahr-al-Arab, and Nahr Sobat line.

Government military aircraft (except for transport plane in agreed air corridors for supply) will not fly below the Bahr-al-Arab line.

Areas in Kordofan province contested by SPLA forces will be "demilitarized".

Areas of Blue Nile which are contested will also be "demilitarized".

Any town held in part by both sides will be evacuated by both sides for a distance of 25 kms around.

SPLA forces will pull back a minimum distance of 25 kms from Government controlled defensive garrisons. In areas where the exiting defensive perimeter exceeds this, the SPLA will not advance.

Forces of both sides can continue to be supplied non-lethal items: food, fuel... etc.

Each Government garrison will have an agreed "cordon sanitaire" supply route. The SPLA can designate an equal number of garrison towns to which controlled supply routes will be established.

There will be a call for an appropriate African observer force.
To facilitate effective observation and monitoring by the (international) group, which is in the interest of both parties, their respective forces should be assembled in larger units in identifiable and accessible places to the maximum extent possible.

This force will monitor all are supply routes, areas designated demilitarized as well as place monitors at all headquarter battalion size and above. The monitors will also be stationed at any location they deem necessary to ensure the peace.

In areas of known "bandit" activity either a Government or an SPLA force will be designated to police the area accompanied by observers.

Civilian governors and senior administrators will be appointed in the three southern provinces, to take charge of exiting civilian administration which will remain in place. Persons chosen to fill these positions will be acceptable to both sides.

Talks on implementation of the above will begin immediately at the working level, followed in the near future by political level discussions about a federal system and the other basic issue in the Sudan civil conflict.

A joint Military Commission will be established with a series of local subcommittees. It will begin discussions immediately on the details of implementation of this annex.

ازمة الخليج

١) اسباب الازمة :

بدون الدخول فى التفاصيل التاريخية للمشكلة بين العراق والكويت منذ استقلال الكويت من حيث الحقوق التاريخية التى يدعيها العراق ، وان الذى فجر المشكلة هو الازمة الاقتصاديه التى يعانيها العراق بعد حربه مع ايران والديون التى اثقلت كاهله بالاضافة الى إدعائه إستغلال الكويت بسحب بترول من العراق واغراق السوق العالمية بالبترول دون التزام بالحصص المقرره لكل دولة . الامر الذى ادى إلى إنخفاض اسعار البترول مما ادى الى تفاقم الازمة الاقتصاديه للعراق .

ويبدو ان العراق كان يمهد لغزو الكويت منذ بداية عام ١٩٩٠ وعلى ذلك فلم يكن الغزو مفاجأة او رد فعل .. بل امرا خطط له وفق استراتيجية جديدة للعراق. ولتوضيح ذلك يمكن الإشارة الى بعض ملامح ذلك التخطيط .

تلاحظ تشدد فى سياسة العراق إتسم بالتهديد ومحاولة لعب دور قيادى بالمنطقة وبدأ هذا التشدد باعدام الجاسوس الصحفى البريطانى وماصحب ذلك من حملة إعلامية مكثفة ضد العراق ، ثم مطالبة العراق بإنسحاب الاسطول الامريكى من الخليج والحديث عن تقدم الصناعة الحربية بالعراق للحد الذى قال فيه الرئيس العراقى انه يملك اسلحة لاتملكها الا الدولتين العظميتين.. بالاضافة الى اسلحة الدمار الشامل من بيولوجى وكيماوى وكيماوى مزدوج .. ثم التهديد بضرب اسرائيل فى العمق . وكان من ابرز مظاهر هذه السياسة الجديدة ماجاء بخطابه امام مؤتمر قمة دول مجلس التعاون العربى ببغداد والذى كان

مفاجأة لاعضاء المؤتمر نفسه لما احتواه من هجوم مبطن حتى على بعضهم (مصر) وعلى امريكا والغرب عموما .. ثم تبع ذلك نشاط سياسى شعبى مكثف لكسب تأييد ومناصرة الجماهير العربية لسياسة العراق الجديدة .. فعقدت المؤتمرات الشعبية والتى دعى اليها الالاف من ابناء الامة العربية بما فيها المعارضة السودانيه – وما وفرته لهم السلطة العراقية من بذخ وهدايا ثم مؤتمر تأبين منظر الحزب ميشيل عفلق وكان خاتمة المطاف مؤتمر القمة العربى والذى كان بمبادرة من بغداد وكان موضوعه الاساسى (مهددات الامن القومى العربى) كل هذا النشاط كان بهدف ابراز الدور القيادى الجديد للعراق والذى اعتمد على القوة العسكريه ونشوة النصر بعد الحرب العراقية الايرانيه .

لم يمر هذا النشاط دون ملاحظة من دول الغرب الذى تابعته بقلق وكذلك اسرائيل وبدأت تتسلط الاضواء على العراق تارة بالهجوم الاعلامى وتارة بالزيارات لمعرفة نوايا العراق (الوفد الامريكى) وبدأ يدور الحديث حول ضرورة سحب تراخيص التكنولوجيا لان العراق وصل مرحلة تجاوز معها الحد المسموح به بالنسبة لمصالح الغرب وتوازن القوى بالمنطقة خاصة بعد ان بدأ الرئيس العراقى يصرح بأنه لايحتاج الى تكنولوجيا الغرب بقوله انه اذا ضرب مصنع فسوف يعيده بدون الحاجة الى الغرب وان صواريخه تتحرك فى كل انحاء العراق ولايمكن معرفتها .. كل هذا اقلق الغرب وبدأ التربص به لانتهاز اول فرصه لضربه .

اخطأ العرق فيما تصور ان غزو الكويت سوف يمر بسلام . قد يكون تصوره انه نجح من الناحية التكتيكية ولكن بالتأكيد ليس من الناحية الاستراتيجية. صحيح انه مهد الجو لهذا الغزو بأن افهم الجميع بأنه سوف

لايستعمل القوة .. الامر الذى طمأن الجميع بما فى ذلك الكويت واستهان بردود الفعل ، ربما نتيجة لتشابك المصالح الاقتصادية مع عدد من دول الغرب ولوجود عدد من رعايا تلك الدول بالعراق . كما انه فسر المناخ الدولى الجديد لصالحه بالاضافة الى ان التمزق فى الصف العربى تصور انه سوف يخدم هدفه . وفوق كل هذا شخصية الرئيس العراقى نفسه – فهو شخصية قوية ويصعب على احد اعوانه توضيح حقيقة الموقف له بصوره قد تختلف عما يرى او يريد – اضف الى هذا انه بعد الحرب العراقية الايرانيه وخروجه منتصرا زاد تطرفه بالرغم من ان هذا النصر العسكرى لم يتوج بنصر سياسى مع ايران ، ولذلك كان فيما يبدو يبحث عن نصر سياسى آخر فى معركة اخرى تصور انها سهلة .

كل هذه العوامل قادت الرئيس العراقى لان يرفض كل الوساطات وان يتمسك بموقفه من غزو الكويت والذى بدأ بخطاب الانقلاب ثم اعلان الجمهورية ثم اعلان الوحده ثم الادعاء بالحق التاريخى للعراق فى الكويت واعتبارها المحافظه التاسعة عشر . وكان كلما سعى الوسطاء بالعالم لايجاد مخرج كلما تمادى هو فى عناده اكثر دون ان يفطن وهو رجل الدولة لما يحاك ويخطط له من قبل اعدائه والمتربصين به بل بدأ يفسر حرص العالم على السلام على غير حقيقته . فسر المناقشات الديمقراطيه بعواصم اوروبا ضد الحرب لمصلحته .. فسر المظاهرات خطأ .. فسر الانشقاق العربى لمصلحته وتصور انه وضع العالم امام الامر الواقع وحتى بعد حشد الجيوش لم يستوعب حقيقة الموقف تماما علما بأنه لو كان حاول ان يستمع لزواره واصدقائه اواطلع على اراء المعلقين والمحللين السياسيين لكان قد عرف مايخطط ويحاك له والشرك الذى ينصب له وان قوة كهذه لايمكن السماح لها بالخروج من لعبة المعادلة الدولية وتوازن القوى ولكن يبدو ان الرئيس العراقى كان مصرا على تنفيذ مقولته عن العراق (اما ان يلعب دورا تاريخيا او يهوى تواجديا) .

٢) ما ترتب على الازمة والدروس المستفاد منها:

اول ضحايا عناد الرئيس العراقى – الذى لم يفهم اللعبة السياسية الفهم الصحيح (متى يتقدم ومتى يتراجع) – هو شعبه وجيشه الذى بناه ودم وعرق شعب العراق .. ولم يدرك ان قوة العراق هى رصيد للعرب وليس لتهديد العرب .. وكان من الممكن تحقيق اهداف غزوه للكويت بانسحابه بعد احتلال الكويت تماما كما فعلت الصين مع الهند عام ١٩٦٦ وبذلك يوضح عمليا انه بالقوة يستطيع تحقيق اهدافه ولكنه تحقيقا للتضامن العربى ينسحب وكان سيكسب الكثير ويحقق اهدافه .. وحتى لو افترضنا جدلا ان العراق سوف ينتصر فان المعركة دارت فى ارضه وهو الخاسر وان جيشه وشعبه هما الضحايا وتدمير منشآته افقده الكثير وماحاول الحصول عليه من غزو الكويت جعله يخسر حتى مالديه .. ثانى الضحايا التشرزم العربى وعجز العرب من عمل شئ فى المستقبل القريب وستظل الجامعة العربية لفترة طويله مشلوله وهذا مايخدم اسرائيل بصفة خاصة والغرب بصفة عامة بعد ان كان التضامن العربى قاب قوسين او ادنى ، والذى ارساه هو فى مؤتمر القمة ببغداد. وثالث الضحايا القضية الفلسطينيه والتى اصبحت هامشية نتيجة الانشغال بهذه الحرب الان فى وقت كانت القضية تسير فى اتجاه افضل خاصة بعد تدهور العلاقات بين امريكا واسرائيل .. كما ان موقف القيادة الفلسطينية بجانب العراق جعلها تفقد الكثير خاصة مبدأ حيازة الاراضى بالقوة ، كما ان التعاطف الذى وجدته اسرائيل وربما حتى من العرب نتيجة ضربها بصواريخ سكود دون ان ترد بالاضافة الى الاغاثات المالية والعسكرية التى ماكانت تحلم بها بهذه السهوله . ثم دخول قوات اجنبيه للمنطقة بصوره لم تشهدها المنطقة من قبل وماكانت تحلم بها فى لحظة وماسيتبع ذلك من اعادة لصياغة امن المنطقة بما يحفظ مصالح الغرب كاملة

وبرغبة اهالى المنطقة . كل هذا يعود بالدرجة الاولى لحكم الفرد و غياب الديمقراطيه .. شعب يدفع ثمن غطرسة زعيمه وجيش يذبح للحفاظ على كبرياء قائده . وكان من نتاج هذا ان ربحت الاتحاد السوفيتى ودول المعسكر الشرقى تطبيع علاقاتهم بدول الخليج وهو امر ما كان سيحدث بهذه الصوره . ثم انفراط عقد التجمعات العربية وخاصة مجلس التعاون العربى والتى كان يؤمل لها ان تكون نواة لوحدة حقيقية مبنيه على المصالح وليس الشعارات واخيرا الزج بالدين بصوره مؤسفه.. فالبعث العراقى لم يعرف فى تاريخه انه داعية للدين وكتاب اليقظة وكتابات البعث تشهد على هذا ومع ذلك حاول ان يلهب مشاعر الجماهير بالدين دون اى اعتبار لقداسة وحرمة الدين وربط القضية الفسطينيه بغزو الكويت فيما ضاقت الحلقة عليه كان امرا غريبا فغزو الكويت قضيه عربية بحته وقضية فلسطين قضية دولية لها ابعادها وتداخلاتها وكل هذا لكسب عطف الجماهير بينما القضية الفلسطينية برئية من كل هذا بل غزو الكويت نكسه للقضية الفلسطينية .

٣) ماهو الحل:

اكتب هذا والحرب دخلت اسبوعها الثالث (١٩٩١/٢/٥) ولا ادرى الى اين ستنتهى الازمة اذ لاشك ان لكل طرف اهدافه التى يريد تحقيقها وعلى ذلك فله رؤيته للحل الذى يريده .. العراق خاض حربا مع ايران لمدة ثمانية اعوام وخرج منها خاوى الوفاض .. فهل يكرر نفس الشئ بخروجه من الكويت ؟؟ وكيف سيواجه زعيم شعبه وجيشه بعد هذا الدمار ولماذا هذا العناد ؟ وعلى هذا فليس امام العراق سوى واحد من هذه الاحتمالات :-

أ / التمسك للاحتفاظ بالكويت بأى ثمن ولتحقيق هذا امام العراق واحد من ثلاثة بدائل:-

١) تحمل الضربة الاولى دون ضرر ثم الرد وهذا لم يحدث .

٢) الترصد والانتظار لتفكك جبهة الحلفاء مع خلق امر دافع وهذا لم يحدث حتى الان .

٣) المساومة مع امريكا وتطمينها على مصالحها بالخليج وهذا لم يحدث ايضا حتى الان .

ب/ ان يغير الوضع السياسى والقانونى للكويت مما يعطى العراق علاقة خاصة بها وهذا مطلب يتطلب مرونة سياسية غير متوفرة الان من كلا الطرفين اذ ان الحلفاء يرفضونه حتى لايكون للغزو مكافأة .

ج) ان ينهار العراق جيشا ونظاما ويسلم .. ومايترتب على ذلك للمنطقة كلها سواء من فراغ يحتاج الى من يملأه وتمزق لوحدة العراق وهو امر مرفوض من الجميع . اما للحلفاء فقد وضح ان المخطط تحول من حماية السعودية الى تحرير الكويت الى تدمير العراق عسكريا واقتصاديا وبنيه تحتية حتى لاتقوم له قائمة لسنوات عديدة قادمة بالاضافة الى فرصة تدمير كل اجهزة الدمار وتكنولوجيته بعد ان سنحت هذه الفرصة .

د) الانسحاب من الكويت لحفظ مابقى للعراق وهو ما يرفضه حتى الان .

٤) واخيرا اين السودان من كل هذا ؟

اثار موقف السودان تساؤلات داخليه وخارجية وكان السؤال الاساسى اين مصلحة السودان فى موقفه هذا ؟ وماهى مصلحته الحقيقية؟ وماهى حقيقة علاقة السودان بالعراق وكلنا يعلم دور العراق بالسودان ؟ وماذا قدم العراق للسودان منذ استقلاله وماذا قدم الكويت ودول الخليج ؟ هل السودان لايقر بالشرعية الدولية ؟ هل السودان يؤيد غزو دولة لاخرى؟ قضية غزو الكويت لها ثلاث جوانب اختلطت على السودان ولم يفرق بينها .. قضية الشرعية والسيادة وقضية حرية دولة فى اختيار من يحميها ويقف بجانبها ثم قضية التواجد الاجنبى .. خلط السودان العوامل الثلاث ولذلك فقد دوره كطرف عربى مسلم كان مؤهلا للعمل على ايجاد حل عربى مسلم ولذلك صنف لجانب دون اخر وابتعد عن اجتماعات الجامعة العربية وهى المنبر الذى كان يمكن له ان يلعب منها دورا مفيدا.. وبدلا من ان يوضح موقفه الصحيح عمق المشكلة اكثر بموقف اعلامه وتصريحات المسئولين والمظاهرات التى لم تتحدث عن السلام كبقية دول العالم ، بل كالت السباب لدول شقيقة اسوة بدول التحالف ونادت بالضرب بالكيماوى .. ثم ادخل السودان الدين فى الصراع كأنما الكويت ليست دولة مسلمة ومتجاهلا قولة عز وجل

" *وان طائفتان من الؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين* " **(سورة الحجرات) . وقوله تعالى** " *يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانت تعلمون* "**(سورة البقره) . وقوله تعالى** " *الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان*

فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون " **(سورة البقره) وقوله تعالى** "*فمن اعتدى عليك فاعتدوا عليه مثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين*" **(سورة البقره) .**

ان من بين الدول التى تحارب العراق اكثر من عشرين دولة مسلمة ولايعقل ان يكون السودان والذى تبنى الشريعة الاسلامية منهجا للحكم يتعامل بالدين كبعث العراق .. السودان خسر الكويت والسعوديه تماما وخسر دول الخليج لحد ما . اما علاقتنا بمصر فلم تتدهور كما تدهورت الان ولعله من المفيد ان نذكر مرة اخرى ان علاقتنا بمصر ليست ثنائيه فحسب بل هذه العلاقة تؤثر على علاقتنا بالدول العربية والافريقية والاوروبية ودول امريكا ودبلوماسية التصادم ان صح التعبير يخسر منها دائما الجانب الضعيف ولايعقل ان يحارب السودان فى اكثر من جبهة فى نفس الوقت فهو يحارب داخليا وضعا اقتصاديا قاسيا وصعبا ويحارب عسكريا حربا شرسة تغذيها قوى اجنبيه ويحارب معارضة سياسية مشتته وتحاربه دولا اخرى .

اى سياسة تكسب العداء لابد من اعادة النظر فيها ولابد ان يكون هناك خلل ما فيها وان صحت توجهاتها .. وعلى السودان الان ان يقيم الوضع على ضوء المستجدات تحسبا للتطورات المرتقبة حتى لاتسبقه الاحداث وتفرض نفسها عليه ويكون دوره رد الفعل بدلا عن المشاركة فى الفعل ، وعلينا ان نعمل منذ الان للاعداد لهذا النظام الذى ينظر له ويعد له لا ان يعد لنا .. لابد من ان نكون من الذين يعدون له لا الذين يفرض عليهم . وان يكون اساسه حماية امن المنطقة من دولة بدرجة متساوية دون ان يكون هناك شرطى يعمل لحساب قوة اجنبيه ووفق مصلحة دول المنطقة . على السودان ان يسعى لترميم علاقاته مع دول الخليج ومصر .

على السودان ان يبادر الان لدعم الجهود الدبلوماسية التى تجرى من ان ينقذ العراق مما يخطط له .. وعليه ان يسعى بما لديه من رصيد مع العراق يوضح له خطورة الموقف . فالصديق من صدقك اما دفع العراق للمواجهة فهو انتحار له وكل من يعتقد ان العراق سوف ينتصر لاشك انه سيدفع العراق الى التهلكه وعظمة اى قائد هو ان يعرف اللحظة المناسبة التى يتراجع فيها حفاظا على سلامة شعبه وبلده وجيشه .. لعل افضل مثل لهذا الموقف هو موقف خروتشوف ابان ازمة الصواريخ الكوبية فى الستينات . ان هناك من يقول بخبث ان التأييد للعراق فى هذا الحاله هو هدف مقصود فى حد ذاته لاسباب لاتمت لمصلحة العراق بشئ خاصة بعد انهيار الشيوعية . فضرب بعث العراق وشيوخ وامراء البترول وقوى الاستكبار يصب فى مصلحة تلك القوة ويخدم استراتيجيتها.

الامين عبد اللطيف
مدير عام الشئون السياسية
وزارة الخارجية

السيد العميد أ.ح. عثان احمد حسن
عضو مجلس قيادة الثوره
ورئيس اللجنة السياسية
قاعة الشعب

مذكره

خطة زيادة العون الفنى فى مجال التدريب والتأهيل
(تطوير القوة العاملة)

نسبة لظروف البلاد الاقتصادية فقد قررت الدولة وقف التدريب والتأهيل على حسابها بالخارج والاستعاضه عن ذلك بالتدريب والتأهيل داخليا بالاضافة الى الاستعانة بالدول الصديقة والمؤسسات الدولية والاقليمية بهدف الحصول على عون فنى لتغطية الحالات التى لاتتوفر بالسودان ولدعم مؤسسات التدريب الداخلية لتؤدى دورها الجديد :-

لتحقيق ذلك تم الاتى:

١. حصر كل الاتفاقيات الثنائية بين السودان ودول العالم للاستفادة القصوى منها . وحصر المنح التى تحصل عليها السودان خلال الاعوام الثلاثة السابقة ليكون كمؤشر لما تتوقعه من عون فنى .
٢. حصر مراكز التدريب الموجودة بالعالم وبصفة خاصة فى الدول النامية حيث الظروف المتشابهه للاستفادة من الامكانات المتاحه بها .

٣. حصر مراكز التدريب الداخليه ومعرفة مشاكلها واحتياجاتها حتى تستطيع ان تؤدى الدورالجديد المناط بها .

٤. وضع خطة تدريب عاجلة باسبقيات محدده وذلك بعد الاجتماعات التى عقدت مع مؤسسات التدريب الداخلية والمجالس القومية (المجلس القومى للبحوث – المجلس القومى للتعليم العالى .. الخ)

٥. استغلال وزيارات السيد رئيس الجمهورية الاخيرة لبعض البلدان بهدف زيادة العون الفنى منها ودعم مؤسسات التدريب الداخلية بصفة خاصة .

٦. اعلان عام ١٩٨٤ كعام للتدريب من قبل السيد رئيس الجمهورية والدعوة لعقد مؤتمر قومى لمعالجة مشاكل التدريب وقوانينه ولوضع خطة قومية.. الخ .

٧. الاتصال بكل حكام الاقاليم لمعرفة احتياجاتهم من التدريب وتصنيفها للمساعدة فى وضع خطة قومية للتدريب تلبى احتياجات الحكم الشعبى وخطط التنمية.

٨. اصدار قانون صندوق التدريب تساهم فيه الدولة والهيئات الشعبية والقطاع الخاص لدعم ميزانية التدريب .

بعد كل هذا وبعد تجميع المعلومات اللازمة تم الاتصال برؤساء البعثات الدبلوماسية والهيئات الدولية والاقليمية بالخرطوم والتحدث اليهم حول مشكلة

تطوير القوى العاملة شارحين اسباب المشكلة والمعوقات وكل ذلك بهدف معرفة امكانية مساعدتهم وبعد تقديم الاحتياجات الفعليه والتى تمثلت فى :-

١) احتياجات التدريب العملية .
٢) احتياجات التأهيل فى مجال المدربين والمجالات التى لاتتوفر بالسودان .
٣) احتياجات مؤسسات التدريب الداخلية من المعدات التى تساعدها لاداء مهمتها.

وتركنا لهم الخيار فيما يقدمونه حسب امكانياتهم وظروفهم . وقد كانت نتيجة تلك المقابلات مشجعة للغاية حيث وعدوا بالاتصال بحكوماتهم ومدها بالبيانات التى قدمت لهم لدراستها وافادتنا بما يتوصلون اليه . وفى نفس الوقت تم الاتصال بسفاراتنا بالخارج ووضعناها فى الصوره للمتابعه من جانبها ايضا.

بعد ذلك جاءت اجتماعات اللجنة الاستشارية للبنك الدولى بباريس فى الفتره مابين ١٤ - ١٦ ديسمبر الماضى اثناء اجتماع اللجنة الفرعية حول تطوير القوة العاملة .. قدمنا شرحا وافيا لمشاكل القوة العامله واسبابها واهمية تطويرها لانتعاش الاقتصاد السودانى وطالبنا بدعم فنى كبير كما اقترحنا ارسال بعثة فنيه لتقييم وتقويم عمل مؤسسات التدريب الداخليه . وقدمنا نموذج لاحتياجات تلك المؤسسات من معدات ومدربين وتدريب وكانت نتيجة ذلك الاجتماع مشجعة ايضا حيث وعد المشتركون بدراسة الامر والافادة فى وقت لاحق بما يتوصلون اليه فى مجال العون الفنى . كما تم الاتفاق على دراسة هذا الامر مرة اخرى فى اجتماع بواشنطن كان مقررا له التاسع من يناير. وفى

اجتماع لجنة المراقبة المشتركة (***J.M.C***) بالخرطوم فى شهر مارس المقبل .

ربما كان العائد الفعلى حتى الان هو تسليط الضوؤ على اهمية التدريب كعامل مهم فى التنمية لم يحظ بها من قبل ويتوقع ان يكون العائد المادى مناسبا وتطلعاتنا وبالقدر الذى يحقق نتائج مثمره .

تنمية وتدريب القوى العاملة بالسودان والعون الفنى

الامين عبد اللطيف
سفير منتدب بالامانة العامة لرئاسة الجمهورية

مقدمة:

عند الحديث عن مشاكل الاقتصاد السودانى كثيرا مايهمل دور القوى العاملة وحتى اذا تناوله المتحدثون لاينظروا اليها كسبب جوهرى واساسى بينما حقيقة الامر عكس ذلك .. فالاقتصاد السودانى لن ينتعش او يتطور مالم تعالج مشكلة القوى العاملة ، وستظل مشكلة نقص الكوادر البشرية المدربه والمؤهلة تمثل حجر الزاويه مهما وجد السودان من دعم مادى ومهما خطط من مشروعات إنمائية مثمرة.. فبغير العنصر المقتدر والمؤهل سيذهب كل ذلك هباء .

ان ما واجهه السودان من هجرة مكثفة لكفاءات من مهنيين وفنيين وعمال مهرة وحرفيين زاد الامر تعقيدا ويتعارض مع وضع السودان كواحد من الدول الاقل نموا والتى تحتاج الى كل خبرة وكفاءة ولعله من السخرية ان يقدم السودان عونا فنيا بهذا الحجم للدول الشقيقة والصديقة فى وقت هو احوج مايكون لكل كفاءته (الواقع هو لايقدم طائعا ولكنه يسمح بذلك) وللاسف لم يهتم المسئولون بادئ الامر بالهجرة على اساس انها ايضا مصدر خير وبركة ستدر على السودان عملات اجنبيه ودون النظر الى اثار هذه الهجرة غير المنظمة

على الانتاج وعلى التنمية وعلى الاداء العام .. وكان من نتيجة ذلك ان تعطلت مشروعات فى طور البناء ، الامر الذى جعل سداد القروض (الديون) امرا صعبا وتراكمت وشكلت مشكلة كبرى ظل السودان يعانى منها حتى اليوم . وحتى المشروعات التى قدر لها ان تكتمل لم تجد العناصر المؤهلة والمقتدرة لادارتها وصيانتها مما جعلها تعمل باقل من طاقتها وبالتالى شكلت خساره انتاجية كبرى واثرت فى معدل النمو الاقتصادى .

وفى تقرير للبنك الدولى عن النقص فى الكوادر البشرية المدربه والمؤهلة فى بعض القطاعات المختاره وضح انها تمثل ٤٠% من المهنيين و ٥٧% من الفنيين و ٥٤% من مساعدى الفنيين و ٦٠% من العمال المهره . ويرى البنك الدولى ان النقص فى الكوادر سيظل عائقا للتنمية بالسودان ومع كل ظروف الهجرة والاجراءات التأديبيه فى صفوف الخدمة العامة (التطهير) التى صحبت قيام الثوره لم يتبع ذلك عمل مكتبى لتعويض الفقد الذى حدث والنقص المتوقع نتيجة للمشروعات الجديدة ولم يجد القوى العاملة والعناية الكافية – رغم قيام وزارة جديده للخدمة والاصلاح الادارى بما يتناسب وحجم المشكلة . ولم تدرس الهجرة واسبابها بصوره جادة ولم تجرى محاولة لتنظيمها .

والهجرة ليست وحدها التى تشكل خطورة على القوة البشرية بالسودان فهناك الفاقد التربوى والذى يمثل مستقبل هذه البلاد . فهؤلاء لم يجدوا مكانا بالجامعات ولا المعاهد العليا ولا البعثات الخارجية رغم نجاح عدد كبير منهم كما لم يجدوا عملا نتيجة لظروف البلاد الاقتصادية وكان نتيجة ذلك الضياع . والجدول التالى يوضح مثال عن ثلاث سنوات مأخوذ من وزارة التربية والتوجيه.

العام الدراسى	الجالسون للامتحان	الناجحون	نسبة النجاح	المقبولون	الاستخدام	الفاقد التربوى
١٩٨١	٦٥٨٩٩	٣٨٦٧٣	%٥٨	١٢٤١٩	٥١٩٧	٤٨٤٠٠
١٩٨٢	٧٠٥٨٥	٤٠٣٠٦	%٥٨,٥	١٣٠٠٠	٧٠٠٠	٥٠٥٠٠
١٩٨٣	٧٤٥٠٦	٤٨٨٨٠	%٦٥,٦	١٤٠٠٠	٨٠٠٠	٥٢٥٠٠

وهذا بدون شك فيه اهدار لطاقات كان من الممكن ان تكون منتجة خاصة وهى عدة المستقبل كما ان هذا يشكل مشكلة اجتماعية وقد تؤدى الى مشكلة سياسية نتيجة لمحاولة قوى اجنبيه استقطاب بعضهم .

كان لابد من هذه المقدمة حتى يتضح اهمية تنمية وتدريب القوى العاملة وهو الامر الذى فطنت له الدوله مؤخرا باعلانها لعام ١٩٨٤ عاما للتدريب وبدعوتها لمؤتمر قومى للتدريب فى اكتوبر القادم .

ولكن نتيجة لظروف البلاد الاقتصادية ومع اهمية تنمية وتدريب القوى العامله فقد اتخذت الدولة القرار الجمهورى رقم ٥٤٩ بتاريخ ١٩٨٣/٨/١٠ بوقف البعثات على نفقة الدولة تخفيضا للنفقات ولجأت الى الدول الشقيقة والصديقة تطلب عونا فى هذا المجال لسد النقص وللمساعده فى انعاش الاقتصاد السودانى باعتبار ان العنصر البشرى المؤهل والمقتدر هو الركيزة . وكانت الدولة تصرف سنويا حوالى عشرة مليون جنيه كميزانية للتدريب والتأهيل (عام ٨٤/٨٣ بلغت ١٠،٤٨١،٤٤٧ يصرف منها ٢،٨٠٨،٤٥٠ جنيه تدريب داخلى بينما لعام ٨٥/٨٤ بلغت الميزانيه ١١،٠٤٨،٢٩٢ جنيه تصرف منها ٧،٥٧٠،٧٤٨ تدريب داخلى) .

وكانت مهمتى التى من اجلها انتدبت ان اعمل على استقطاب العون الفنى من الدول الشقيقة والصديقة تعويضا عن وقف البعثات للخارج على نفقة الدولة . ومن اول الصعاب التى واجهتها كانت معرفة احتياجات الدولة للتدريب وفى اى مجال وتصورت ان مثل هذه المعلومات متوفره اما بوزارة المالية والتخطيط الاقتصادى او ادارة التدريب القومى ولكن خاب ظنى . واذا كانت الدولة ستعتمد على التدريب الداخلى لحد كبير فكان من الطبيعى معرفة شئ عن مجالاته . عدد المراكز ونوعيتها ومشاكلها واحتياجاتها .. وللاسف لم يكن هذا ايضا ميسرا كما لم تكن هناك معلومات متوفره متكامله عن حجم العون الفنى الذى يدخل البلاد من الدول الشقيقة والصديقة والهيئات الدولية والاقليمية والخاصة حتى يكون مؤشرا وعلى ضوئه يمكن معرفة الزيادة المطلوبه . وامام كل هذا كان لابد من وضع خطة عمل تساعد للحصول على هذه المعلومات حتى تحقق الغاية المنشودة واتخذت الخطوات التاليه :-

١/ حصر كل الاتفاقيات الثقافية والثنائية بين السودان والدول الشقيقة والصديقة بهدف استغلالها بصورة امثل .

٢/ حصر حجم المنح التى تحصل عليها السودان خلال الاعوام الثلاثة الماضية للوقوف على نوعيتها وعددها وحتى يمكن على ضوئها تقييم الموقف . وقد وضحت صعوبة هذا لان العون الفنى لايصب فى قناة واحده وانما يصل الى عدة جهات دون رابط بينها ودون تنسيق او ترابط ولا احد يعرف بالتحديد حجمه ونوعه .

وفى دراسة للدكتور محمد العوض جلال الدين من جامعة الخرطوم عن الهجره عدد فيما ذكر سلبياتها وايجابياتها .. فاوضح من ايجابياتها مايلى:-

١- تخفيض مستويات العطاله المكشوفه والمقنعة .
٢- اكتساب المهاجر لخبرات ومهارات اضافية .
٣- تدعيم ميزان المدفوعات عن طريق تحويلات المغتربين .
٤- توفير بعض المواد المحلية التى تتميز بانعدام المرونه .

وهناك نقطة لم يتعرض لها وهى سياسية .. نتيجة للهجره قد خفف الضغط على الدولة بما يقدمه المغتربون من دعم مادى لذويهم - الامر الذى خفف بدون شك اعباء الحياة اليومية عليهم والناتج عن التضخم وقلة المعروض بالسودان مما ادى الى رفع الاسعار وندرة السلعة .

اما سلبياتها فقد عددها كا يلى :-

١- عرقلة وركود التنمية الاقتصادية والاجتماعية بسبب هجرة الكفاءات .
٢- اتجاه المغتربين تبنى انماط استهلاكية مثل الانماط الانتاجية .
٣- تضخم القطاع الثالث او قطاع الخدمات نتيجة لاتجاه المغتربين استثمار اموالهم فى او الانضمام اليه بعد عودتهم .
٤- زيادة التضخم النقدى حيث تسهم تحويلاتهم فى زيادة السيولة .
٥- ترسيخ بعض العادات والتقاليد السيئة فى المجتمع والتفاخر فى المهور والمظاهر .
٦- زيادة التباين بين المهاجرين وغير المهاجرين فى المرتبات مما يؤدى الى خلق طبقات واحباط .

بالاضافة الى هذا فهناك جانب اجتماعى يتعلق بتشتت الاسرة الواحده اما لظروف دراسة الابناء او لظروف اسرية اخرى . كذلك فان الهجرة غير المنظمة جعلت المواطن يعمل فى ظروف غير طبيعية وغير مستقره ودون حماية وعرضة لكل انواع الاستغلال والاهانه .

واذا نظرنا الى حجم الهجرة من واقع بيان لوزير العمل والتأمينات الاجتماعيه نجد انها تشكل ١٠ – ١٥% من القوى العامله حاليا .. واذا حللت هذه النسبة لوجد ان ٨٨% منهم متعلمون ، ٦٠% تلقوا تعليما ثانويا عاليا ، ٧٠% اعمارهم مابين الثامنه عشر والثلاثين و ٨٤% منهم كان لديه عمل قبل الهجره .

واذا خذنا امثله لقطاعات معينه وماحدث فيها نتيجة للهجره لوجدنا الاتى:-

المهنه	العدد الكلى	الذين بالخارج
اطباء اسنان	٥٨٢٥	٣٢٥٣
مهندسين	٢٦٤٠	١٠١٠
فنيو مساحة	٠٧٠٠	٠٤٠٠
معلمون خريجو معاهد وكليات التربية العليا	١٦٦٥	٠٩٦٥

١/ حصر مراكز التدريب الداخلية لمعرفة عددها ونوعيتها ومشاكلها واحتياجاتها وعما اذا كانت ستستطيع تلبية احتياجات البلاد بالاعتماد على النفس وظهر العجب هنا .

٢/ حصر مراكز التدريب فى دول العالم الثالث فى محاولة للاستفاده من الامكانات المتاحه بها نسبة لتشابه الظروف ولاستغلال الاتفاقيات المعقوده من

هذه الدول للسودان وساعد مكتب الامم المتحده للتعاون الفنى بين الدول النامية بنيويورك كثيرا فى هذا المجال .

٣/ محاولة معرفة احتياجات البلاد من التدريب فى المجالات وبلورتها حسب اسبقياتها حتى يمكن طلب العون الفنى على ضوء ذلك وللوصول الى هذا لم نترك بابا لم نطرقه : مراكز التدريب ، التخطيط ، التعليم العالى ، المجلس القومى للبحوث ، ادارة التدريب القومى . وغير ذلك بالاضافة الى البنك الدولى. وكانت خلاصة كل هذا مايلى وحتى نهاية الخطة الاقتصادية:-

	العرض	الطلب	النقص
فنيو زراعة وغابات	٢١٥٠	٥٠٠٠	٢٨٥٠
فنيو بيطرة	٥٨٠	٢٠٠٠	١٤٥٠
المساعدون الطبيون	١٢٧٠	٢٤٠٠	١٠٣٠
الميكانيكيون والكهربائيون	٥٨٠	٣٥١٠	٢٩٣٠
فنيو الهندسة والمعمار	٥٥٠	٢٢٠٠	١٦٥٠
فنيو المساحة والنقل	٣٣٢٠	٣٤٥٠	١٢٠
جملة النقص	١٠١٦٠	٢٠٦٥٠	١٠٤٩٠

عقدت عدة اجتماعات ضمت المسئولين عن مراكز التدريب الداخلية لمعرفة مشاكلها واحتياجاتها وقد وضح ان لها مشاكل متعدده تشل من قدرتها على الحركة وعلى ادائها بصوره فعاله .. بعضها لديه مشاكل حيوية وملحة مثلا ليست لديها شخصية اعتباريه مستغلة تساعدها فى ادارة شئونها وبعضها

لايعرف الجهة التى تشرف عليه او المسئوله عنه .. ميزانية بعضها مضحك بالاضافة الى ذلك فان توفير مقومات التدريب وايجاد المناخ الملائم امر حيوى وتحسن ظروف الذين يتدربوا بهذه المراكز كان امرا مهما حتى يكون حافزا لهم اذ ان هناك عزوف عن التدريب بالداخل بالمقارنه مع التدريب بالخارج وذلك لعدم وجود المناخ المناسب من ترحيل وسكن وعلاوة لهم وغير ذلك . كما وضحت اهمية استثناء هذه المراكز من قرار الدوله بعد ايفاد بعثات للخارج على نفقتها حتى تتمكن من ان توفد مبعوثيها ليعودوا ويتسلموا ادراة هذه المراكز كمحاضرين بها اذ هم اقدر على التعامل مع المتدربين من الخبراء الاجانب . وتم بناء على تلك الاجتماعات تصنيف احتياجات هذه المراكز الى الاتى:-

١- معدات متنوعة للتدريب .
٢- تأهيل مدربين .
٣- بعض الانشاءات .. كالقاعات .
٤- مكتبات وادوات متنوعة (فيديو – سينما – اجهزة تسجيل وتصوير) .
٥- تدريب قصير فى مجالات لاتتوفر بالسودان .
٦- خبراء اجانب لحين تأهيل المدربين السودانيين .

وبعد اكتمال هذه المعلومات بدأت خطة التحرك لاستقطاب العون الفنى والتى تمثلت فيما يلى :-

* اجراء مقابلات مع رؤساء البعثات الدبلوماسية والهيئات الدولية والاقليمية والخاصة بالسودان لشرح مشاكل القوى العاملة واحتياجاتها والنقص بها والذى ادى الى تدهور الاقتصاد السودانى والظروف التى ادت الى وقف

البعثات على نفقة الدولة لضغط المصروفات وشرح آثار الهجرة وانعكاساتها على التنمية وعلى الخدمات وماتطلبه سياسة الحكم اللامركزى من كوادر مؤهلة حتى تنجح سياسة الحكم الشعبى ثم ظروف مؤسسات ومراكز التدريب الداخليه واحتياجاتها حتى تلبى احتياجات البلاد. هذا بالاضافة الى الاحتياجات الملحة لتنفيذ خطط التنمية . ودار نقاش مستفيض مثمر حول امكانية زيادة العون الفنى للسودان وقدم لكل البعثات والهيئات كشفا للاحتياجات وترك لها حرية اختيار ماتراه مناسبا وفقا للامكانات المتاحة بكل منها وظروف كل بلد وكل هيئة . وكانت نتيجة المقابلات مشجعة حيث وجدت تفهما وتجاوبا كبيرا انعكس فى زيادة العون الفنى والذى قدم هذا العام للسودان .

* كذلك وضعت سفارات السودان بالخارج على قلتها فى الصوره بمدها بمعلومات وافية لمتابعة الجهد من جانبها . وتمت مراجعة اتفاقيات السودان مع الدول الشقيقة والصديقة بهدف اضافة التدريب الى بنود بعض الاتفاقيات التى انتهى امدها ، ووضعت برامج عمل محدده مع بعضها ونسعى ليشمل كل الدول التى لنا معها اتفاقيات . كما استغلت زيارات الوفود الرسمية للخارج ضمن خطة التحرك بهدف استقطاب العون الفنى وخاصة زيارات السيد/ رئيس الجمهورية وغير ذلك من الانشطة الاخرى كالقيام بزيارات لبعض الدول والمراكز والمؤسسات الدولية مثل حضور اجتماعات اللجنة الاستشارية للبنك الدولى بباريس حيث تم استعراض مشاكل القوى العاملة بالسودان وكونت لجنة فرعية لمناقشة الموضوع وقدمت ورقة عمل مع بيانات شاملة لاحتياجات التدريب والتأهيل ومراكز التدريب الداخليه وقد وجدت الورقة التأييد والتشجيع من قبل المشتركين انعكس ذلك فى دعم بلادهم .

* وتم الاتفاق مع البنك الدولى وفق برنامج التعليم على تطوير وتحسين وتوسيع بعضا من مراكز التدريب وبصفة خاصة تلك المتعلقة بتنمية الاقتصاد السودانى . وفيما يتعلق بالفنيين والعمال المهرة سيعمل البنك الدولى على مقابلة احتياجات السودان الملحة بزيادة دعم التدريب المهنى (فوق الثانوى) والتعليم الفنى وتدريب المدربين الفنيين وتطوير بعض الكليات مثل الكلية المهنيه (*Polytechnic*) كما سيقوم بالتنسيق بين الدول التى تقدم عونا فى مجال التدريب المهنى وغيره مثل برنامج الامم المتحده المتخصصه لمنظمة العمل الدوليه . وتقدم المعونه الامريكية عونا فى مجال التدريب الزراعى وتنمية الريف . اما المانيا الغربية والتى كانت دوما نشطة فى مجال التدريب المهنى خاصة مد مراكز التدريب المهنيه بالمعدات والمدربين (الخبراء) وتقديم كورسات قصيرة تدريبيه مثل صناعة السكر ، والمملكة المتحده ظلت تقدم دعما لكلية عطبرة الهندسية وايطاليا فى مجال صيانة الات الرى والطرق وغير ذلك.

* ولقد وضح ان مجال استقطاب العون الفنى كبير ومتيسر اذا عرف السودان كيف يستغل الفرص المتاحة ويقدم خططا مدروسة وراعى عامل الزمن والتزم بما هو مطلوب منه من حيث المؤهلات للمبعوث والموعد.... الخ .

ولكن هناك صعوبات تحول دون الوصول الى هذه الغاية ومنها :-

١- لابد من اعادة النظر فى وضع ادارة التدريب القومية بالامانة العامة ودعمها وتقويتها بالقدرات والكفاءات وان لايقتصر دورها فقط على العمل الادارى والخاص بسفر المبعوثين وتحويلاتهم .. الخ . لابد من منحها صلاحيات تجعلها قادره على تحمل مسئولياتها كجهاز يخطط لتنمية القوة العاملة

ولابد من ان تكون هى حلقة الوصل بين الدول والهيئات وبين الاقاليم والوزارات والمصالح . فالذى يحدث الان يمثل قمة الفوضى ويجعل ادارة التدريب بعيدة كل البعد عن سياسة التدريب لدرجة ان بعض الوحدات الحكومية وغير الحكومية توقع اتفاقيات فى مجال التدريب مع حكومات ومؤسسات اجنبيه دون ان تكون ادارة التدريب حتى فى الصوره.. ان تعدد الجهات التى تتصل بالسفارات والهيئات والمؤسسات بالسودان جعلها تتبرم وتشتكى مر الشكوى . فهم يريدون مساعدة السودان ولكن لابد للسودان من ان يوحد مطالبه ويحدد اسبقياته ويحدد قنوات الاتصال به بدلا عما يحدث الان .. الامر الذى يجعلهم يتشككون عما اذا كانت هناك خطة للتدريب اصلا . وقد كان نتيجة لهذه الشكوى ان شرعنا فى وضع نظام واسس وضوابط تجعل ادارة التدريب القومى فى وضع يمكنها من ان تسيطر على الموقف وتكون ملمة بكل مايصل للسودان من عون فنى . فهناك عدة اقتراحات من بينها مثلا خلق جهاز مركزى او مجلس اعلى للتدريب يضم كل الوحدات ذات الصلة بالتدريب مثل التخطيط ، التعليم العالى ، التربية والتوجيه ، العمل ، التدريب ، الخارجية والمجلس الاعلى للشباب .. يكون من مهامه وضع الخطط وايجاد الدعم اللازم بحيث تصب فيه كل العون الفنى وهو الذى ينسق بين كل وحدات الدولة والاقاليم . جهاز يعنى بتطوير وتنمية القوى البشرية اساسا بما فى ذلك شرح مفهوم التدريب واهميته اذ ان هناك قصور فادح فى هذا الصدد اذ اعتبره البعض مكافأة واصبح الابتعاث لايتم وفق خطة بقدر ماهو رغبة المبعوث ونشر الوعى التدريبى وبالتالى تتأكد فعاليته كنشاط مستمر متجدد ويمكن للمجلس من متابعة وتقييم وتقويم هذا العمل الهام بما يتناسب والتطورات الحديثة واضعين فى الاعتبار الربط بينه وبين التعليم وبين السياسات الاداريه الاخرى .

فغياب اجهزة التدريب على المستوى القومى يعوق مسيرة التدريب كنشاط قومى هام ومتزايد ، كما انه لايوجد جهاز نشط ينسق بين اجهزة التدريب المهنى واجهزة التعليم التقنى التى تعمل . وان وزارة المالية والتخطيط الاقتصادى تفتقر الى المعرفة الكاملة لاحتياجات البلاد من القوى العاملة فى المجالات المختلفة والى نوعية التدريب المطلوبه والنقص الموجود وليس للتخطيط اى وجود لعمل مسح كامل وشامل ودقيق يوضح الاحتياجات الفعليه لكل قطاع وحرفة والتخصصات المطلوبه وبهذا المجلس قد تسد هذه الثغره كما يمكن للمجلس من العمل على ربط سياسة التعليم الجامعى والمعاهد العليا ومراكز التدريب والتعليم الفنى وايضا يمكن للمجلس معالجة مشاكل مراكز التدريب الداخلية المختلفة بحيث تؤدى الدور المنوط بها .

٢- الاتصالات المتعدده من قبل جهات مختلفة اضرت ولازالت تضر بالبلاد وتفقدها مساعدات قيمة وهى دليل على الفوضى . حجم العون الفنى الذى يدخل البلاد كبيرا ولكن استغلاله ليس بالصوره المطلوبه ودون تخطيط وتنسيق . فالمساعدات التى تقدم فى مجال التدريب تذهب الى جهات لاتربطها صلة بتنسيق وزارة العمل – وزارة التربية والتوجيه – ادارة التدريب .. الخ . وهذا التخبط يفتح المجال لجهات اجنبيه لتعرض ارائها ونفوذها واصبحت كأنما هى قيمة على السودان اكثر من المسئولين فيه وبدأت تتصرف وفق هذا ، منها التى توزع منحها كيفما شاءت وبطريقتها الخاصه ، سواء لاقليم معين او مصلحة معينة او وزارة معينة او جامعة معينة وهو مالم يحدث فى اى بلد فى العالم .

٣- نتيجة لهذا التخبط فقد اصبح المبعوث هو الذى يحدد المجال الذى يتخصص فيه وليس وحدته او وزارته كأنما الابتعاث ليس نتيجة حجة لهذا التخصص بقدر ماهو مكافأة للفرد ونتيجة لذلك فان معظم التخصصات التى تمت لم تعالج مشاكل السودان الحقيقية وعند عودة المبعوث يجد نفسه غير قادر على مواصلة عمله فى مجال تخصصه وبالتالى يعمل فى مجال اخر مما يهدر طاقته ويجعله يفكر فى الهجره او ترك العمل وكلاهما خسارة على الدوله . ولذا فان دور ادارة التدريب القومى يجب ان لاتقف عند حد اجراءات سفر المبعوث وانما ايضا متابعة المبعوث بعد عودته للتأكد من انه يقوم بعمله وفى المكان المناسب ويؤدى العمل الذى من اجله ارسل .

٤- هناك مشكلة كبرى اخرى تتعلق بمدى استيعاب العون فكثيرا مايفقد السودان فرصا اتيحت له نتيجة لبطء الاجراءات او الروتين وهذا يشكل خطورة اذ ان الدول المانحه سوف تتردد فى اعطاء الفرص مرة اخرى وكل هذا لانه ليس لادارة التدريب القومى خطة واضحه تسير على هديها وبنك للمعلومات تستطيع ان تلجأ اليه لتقدم او لترشح اكثر من مبعوث وانما تلجأ الى الوزارات والمصالح ويضيع الوقت وبذلك تضيع الفرص .

٥- هناك مشكلة كبرى يعانى منها السودان ككل وما لم تحسم فان الامر سيضعف فى تحقيق اكبر قدر من التقدم وهى من ثلاث جوانب :-

أ / ***التنسيق:*** هذه مشكلة المشاكل داخل المؤسسة الواحدة وبين المؤسسات المختلفة . والمؤسف ان ظاهرة الفردية فى السودان بدأت تأخذ طابعا

خطيرا كل فرد يريد ان يعمل بمعزل عن الاخر مهما كان ارتباطه بالاخرين . الكل يسعى لاظهار نفسه على حساب المصلحه .

ب/ ***المتابعة:*** وهذه من اخطر المشاكل فقل ان يتابع اى قرار او توجيه او حتى نتائج اجتماعات .. فالضعف فى هذا الجانب هو اكبر اسباب فشل قرارات كثيره ونتائج اجتماعات عدة كأنما القرار نفسه او نتيجة الاجتماع ستحل المشكلة ولانه فى الغالب الاعم لاتوجد اداة تنفيذ (***Mechanism***) .

ج/ ***المعلومات:*** كثيرا ماتكون المعلومات متوفره ولكن مكانها غير معروف مما يستدعى عمل دراسة اخرى يكون مصيرها كمصير غيرها. او ان هناك شخص يستحوذ على هذه المعلومات ويحجبها عن غيره حتى يكون بذلك شخصا مهما لاغنى عنه . وكثيرا ماتضررت البلاد نتيجة غياب مثل هذا الشخص او وفاته .

٦- الهجرة كانت ولازالت تسبب مشاكل ايضا كثيره . فهى غير منظمة ولازالت الدولة غير قادره على التدخل بصوره واضحة سواء من الدول المستفيده بوضع اتفاقيات تنظم وتقنن الهجره وتحفظ للمواطنين حقوقهم وتحول دون اهدار الكفاءات او مع المواطنين انفسهم بالعمل على الحد منها بصوره مناسبة . فتارة الدولة تشجع الهجرة بطريقة غير مباشرة بمنح امتيازات وحوافز للمهاجرين تجعلهم فى وضع احسن من رصفائهم غير المهاجرين مما يدفع هؤلاء للهجره لينالوا تلك الامتيازات والحوافز وتارة تضع ضوابط تتعارض مع الهجرة منها عقوبات صارمة ولكن دون اداة لتنفيذ تلك الضوابط . والدول التى

تساعد السودان تتسآل هل هى حقا تساعد السودان ام الدول المستفيده من هجرة الكفاءات وبدأت تتردد فى تقديم مساعدات فنيه وبذلك سيفقد السودان مرتين.. مرة لكفاءاته المدربه والمهاجره وثانيا العون الذى كان يتلقاه .

٧- هناك عدم وضوح للسياسة .. فالدولة تشتكى مر الشكوى من البعض فى الكوادر المؤهلة لدرجة ان المؤسسات غير قادره على العمل بكفاءة وتطلب مزيدا من العون الفنى فى شتى المجالات .. مراكز التدريب والتدريب المهنى . ومع ذلك فجأة تقرر فتح المزيد من الجامعات .. فهل معنى هذا ان هناك اساتذه لهذه الجامعات ؟ وهل السياسة مزيد من الجامعات ام الكليات والمعاهد الفنيه ومراكز التدريب ؟ ماهى محصلة هذا الجهد وماهو مستقبل التدريب ؟

يمكن تقسيم هذه التجربة الى قسمين اساسيين :-

أ / ***مادى:*** لاشك ان العون الفنى قد ازداد عما كان عليه ودخلته دول لاول مرة فى مجال التدريب فى السودان وهذه ظاهرة حميدة اذا عرفنا استغلالها بوعى ولاشك ان لهذه الدول اهدافها ويجب ان نعى ذلك والا كنا سذج .. فاستقطاب البشر كان وسيظل احد الركائز القومية فى سياسة كثير من الدول.. فمن تدرب بأى بلد يتشبع بافكارها ونظمها ويتدرب على معداتها والآتها وبالتالى يصبح مرتبط بها ومتعاطف معها بحكم التجربه .. اللهم الا ماندر ولذا تلجأ الشركات لتوجيه الدعوات ومايصاحبها من حوافز لكبار المسئولين حتى تستطيع تحقيق مصالحها والصحافة العالمية تطفح بكل انواع الفساد من قبل كبرى الشركات والبيوتات التجاريه فى هذا الصدد وكذلك الدول ولذا فيجب ان نكون

حذرين وان نتأكد ان مصالحنا هى التى تسود وليس العكس ولذا لابد من التخطيط والبرمجة والتنوع لكسب خبرات متعدده ومتجدده .

ب/ *ادبى:* سلط الضؤ على التدريب بصورة مكثفة وبرزت اهميته وستزداد وذلك بانشاء مراكز تدريب بالاقاليم ووحدات تدريب بكل وزارة ومصلحة فالوعى ازداد به . كما وجدت مراكز التدريب الداخلية ولاول مرة الاهتمام بمشاكلها واحتياجاتها . واوضح السودان للعالم اهتمامه بالقوى العاملة واهميتها لانتعاش اقتصاده . انشاء صندوق للتدريب للمساعده فى دعم ميزانيه التدريب . اعلن عام ١٩٨٤ عاما للتدريب ودعى لمؤتمر قومى للتدريب لمناقشة مشاكل التدريب وايجاد الحلول لها والتى يأمل ان تجد قرارات المؤتمر كل الاهتمام ولايكون مصيرها النسيان . حاول السودان من خلال هذه التجربه معرفة تجارب الدول الاخرى فى معالجة الهجره واثارها ومشاكلها . ربما كان من اهم المكاسب موافقة برنامج الامم المتحده على انشاء قسم لتخطيط القوى العاملة بوزارة المالية والتخطيط الاقتصادى وبذلك يحدث التنسيق بين مشروعات التنمية وبين احتياجاتها من القوى العاملة . ووجد التدريب الداخلى الاهتمام الكامل سوءا باعادة النظر فى الحوافز للذين تدربوا وخلق جو مناسب لهم يحببهم فيه بعد عزوفهم عنه .

اعيد النظر فى قانون التدريب ولائحة التدريب كما وضعت قوانين ولوائح لمراكز التدريب بعد اهمال طال .

وكل هذه مكاسب ماكانت تتحقق بسهولة ، فالمستقبل بالتخطيط الواعى لخطط التدريب والاهتمام بمراكز التدريب ووضع حد للفوضى التى صاحبت

الابتعاث والاستفادة القصوى من فرص العون الفنى وزيادتها بدون شك مشرف وسينعكس اثر ذلك على الاداء العام والاقتصاد السودانى . فبدون بروز الكفاءة والمقدره والرجل المناسب فى المكان المناسب لا امل اطلاقا فى نمو وتقدم .

الامين عبد اللطيف

سفير منتدب بالامانة العامة لرئاسة الجمهورية

الثلاثاء ٧/ محرم/ ١٤٠٥ هـ

الموافق ٢/أكتوبر/١٩٨٤

Speech of H.E. The Ambassador of the D.R. of the Sudan at Lunch in honour of Chairman Yasser Arafat, on April 13, 1983, at Grand Hotel, Stockholm.

BROTHER ARAFAT,
CHAIRMAN OF THE PLO AND HIS ACCOMPANYING DELEGATION,
MR. PRIME MINISTER AND LEADER OF THE SOCIAL DEMOCRAT PARTY,
LEADER OF THE SOCIAL DEMOCRAT PARTY OF DENMARK
LEADER OF THE SOCIAL DEMOCRAT PARTY OF NORWAY,
SECRETARY GENERAL OF THE SOCIAL DEMOCRAT PARTY OF FINLAND,
YOUR EXCELLENCIES,
DISTINGUISHED GUESTS,

On behalf of my colleagues, the PLO Representative and the Arab Heads of Mission, I welcome you here and thank you for coming to honour with us one of the great Arab leaders and a fighter for peace.. Yes, a fighter for peace because regrettably he has to fight for peace because the drums of war these days are louder than the bells for peace. A fighter for peace, who almost a decade ago and from the Rostrum of the UN and under the eyes and ears of the international community, extended his hand with an olive branch, but sadly enough, his hand remained stretched up to now without a sign for peace from his adversaries.

I have no doubt in my mind that if there is a country in this world that is frightened and scared of peace, it is Israel. Its behaviour in the last few months is a clear illustration and manifestation: bombing of the Iraqi nuclear reactor, annexation of the Golan Heights, the invasion of Lebanon creating another tragedy which the Lebanese people were subjected to up to now, the torture and even positioning of innocent school-girls.. Peace is not in its interest. Why?

1. Peace will expose the fragile internal structure of its society.
2. Peace will not allow Israel to continue to manipulate the international Jewish community.
3. Peace will not allow it to continue to hammer on the Holocaust tragedy.
4. Peace will mean the end of the unlimited financial and military assistance it receives.

For that peace is not in its interest, otherwise how can a country accept its population to live in perpetual fear and tension. How come a country whose population suffered a historic tragedy inflict an equal abhorrent tragedy on innocent people as if they want to revenge, but peeking the wrong enemy. The oppressed in one continent became the oppressor in another.

The irony of the Palestinian tragedy is that we hear a lot about lofty ideals and principles from some countries, but seldom they practice what they preach.. if not contrdict themselves,.. They do not want to recognize

the PLO and the legitimate rights of the Palestinian people, yet they ask of them a lot: examples:

1. They do not want to recognize the PLO because it is an organization (they recognize states), but they want this same organization to recognize the state of Israel. How come? And which Israel, is it of 1948, 1969 or 1982 etc. We challenge Israel, its friends and those who stand for it to tell us the boundaries of Israel present or future.

2. The partition of Palestine by the UN in 1948 created two states – Israel and Palestine – but they recognize only one and refused up to now to recognize the other, and yet they talk about legalities and technicalities. These are but a few puzzling examples...

Mr. Prime Minister,
Sweden is one of the first countries to suffer casualities in the Middle East (Court Bernadette). Some countries are inhibited by a number of factors to take a positive, realistic and constructive attitude towards the Palestinian questions. Sweden is not among them because:

1. Sweden is not haunted by the Holocaust tragedy. (Guilt Conscious).

2. Sweden foreign policy is tailored to serve the interest of the Swedish people and only the Swedish people – but not a friend or an ally.

3. In your elections, you have no obligations towards any special interest group or pressure group who might with hold their votes from you next time.

Therefore, Sweden is free to act independently and with vision, hence your constructive and positive attitude towards the Palestinian question by recognizing their legitimate rights in their homeland. We have appreciated it in the UN, Nordic Council and in the Socialist International Movement.

Mr. Prime Minister,
You have a commission for disarmament bearing your name – but to achieve that goal there must be a feeling and a desire for peace, and to achieve peace there must be a sense of security –and security is a state of mind in a technological world where one can push a bottom to annihilate our world.

Grabbing land of others to secure peace is an illusion. Denying other their legitimate rights to secure others' peace is the basis for undermining peace. Shortsightedness, inward looking and being self-centered are the causes of the existing tension in the world today.

Distinguished guests,'
I appeal to your conscious and wisdom to imagine and think for a while that each of you is homeless, stateless and without an identity and then and only then judge the case of the Palestinian people for a home and legitimate right, like any other people in the world.

Rarely do we understand the dimensions of a problem truly without relating it to ourselves.

May I request you now to raise your glasses in honour of the man who is fighting for peace – not only for the Palestinian people, but for the Israelis, in the Gulf, in South Africa and Namibia. For the Palestinian people and their legitimate right in their own state and for peace in the Middle East, and the world at large because peace is indivisible.

THANK YOU.

Solidarity Day with the Palestinian people

Text of speech by The Ambassador of the D.R. of Sudan His Excellency E.A. ELAMIN on behalf of the Arab and African Heads of mission, on the occasion of the Solidarity Day with the Palestinian people.

Your Excellencies and friends of the Palestinian people, I have the honour and priviledge to address you tonight on behalf of both my colleagues the Arab and African Heads of mission on this important occasion – The Solidarity Day with the Palestinian people.

The Palestinian struggle is unique for two reasons:

1) They are the people who lost their homes and identity and yet they continued relentlessly to fight for the last 35 years.

2) Those who are inflicting this crime today on the Palestinian, are regrettably, the same people who went through this ordeal and it seems they forgot that because they learnt very little from their own experience.

I shall dwell briefly on three points: 1) Israel desire for peace. 2) Recognition of Israel by PLO and 3) the links between Israel and South Africa.

1- There are some countries that are afraid of peace inspite of their pronounced utterance in support of peace. Israel is a leading one among them. Why?

A. Peace will rob it of the worldwide financial support it receives especially from the Jewish Community all over the world.

B. Peace will rob it of the contined and unlimited political and otherwise support it gets from USA and Europe – support that is based on the assumption that this is a small country surrounded by many enemies.

Also because Israel is always playing on the historical tragedy of the Jews: Holocaust, while it is carrying out its own holocaust in the occupied territories. Israel is always campaigning that it is the country that is struggling for survival, but we have to remember that Zionism flourishes only under the pretex that the Jews of the world will one day again face persecution and their only resort for protection will be the return to the land of Israel. It is always capitulating on the European guilt-conscious and will continue to try to influence decision-making in USA and to some extent in Europe as well. It will continue to talk about her need for secure borders without defining them. But Israel has to learn that security is a state of mind before being secure borders, because no borders today are secure enough with supersonic jets and continental missiles.

The American policy in the fifties toward the Middle East was one of balanced attitude based on the principle i.g. in case of aggression the USA policy will be in support of the aggressed and against the aggressor. Is it today the

case? Why did it change? The tripartite declaration of USA, France and Britain was based on the same principle. But not today. In 1953 the USA forced Israel to change its attitude regarding moving its offices to Western Jerusalem and compelled it to respect the UN resolution of 1947 that considered Jerusalem an international city.

Begin whose history is one of a terrorist got the Nobel Prize for Peace. What an irony in 1954 the leaders of the Jewish Community in the USA issued a statement which condemned Begin for his criminal and barbaric acts and for his endeavour to establish a fascist state similar to the Nazi inside Israel. Ben Gurion endorsed this linking Begin and Nazism by saying: "I have no doubt that Begin hates Hitler, but this hatred does not mean that he is different from him". (Warrior at Suez by Donald Neff). They say Israel is a gift from Hitler.
Is Israel then a product of Nazism and a continuation of its philosophy and logic (Le Transport de A.H. by George Steiner). Through terrorism Begin and his clique created Israel out of Palestine. Why then should they object to terrorism now in order to regain Palestine? And in this case it cannot be called terrorism, but rather liberation.

Lately President Reagan said he will not accept the foreign policy of the USA to be dictated from outside. Will he? Time Magazine in a main editorial have to say this: "But the sad fact is that Israel is well on its way to becoming not just a dubious asset but an outright liability to American security both in the Middle East and

the worldwide". A British diplomat said: "Every time Washington starts to shift even slightly, the Israelis scream blue murder". "The Americans constantly have to cover themselves with Israelis". (Herald Tribune, 11/11/81).

C. Peace will expose the internal weakness of Israel and the division within its society.. (e.g Oriental, European Jews). For that it has to continue to talk about peace, but to make sure that it will never come.

2- Some countries, especially European, want to PLO to recognize Israel, but ironically they themselves refuse to recognize the PLO under the pretex that they do not recognize organizations, but only countries. Yet, they want the organization to recognize the so called country. Even if the PLO went along with this logic, the question will be: On what ground will the PLO recognize Israel? On which borders? 1947, 1956, 1967? It is worth mentioning here that Israel is the only (country) in the world that has no map and defined borders at all – until now – maybe it is open for further conquest.

3- The other country in the world that is scare of peace is the twin-sister of Israel – South Africa. I do not need to say much about apartheid and the close co-operation between both countries in all fields. It is enough to say that both of them thrive, live and flourish on persecution of human being – whether based on colour or religion. Both countries are .now struma on the heart of the world community, unless eradicated

surgically or otherwise, will lead the world to catastrophy. For those who advocate human rights, let them remember that human rights are meant to be for all and everywhere. For those who advocate freedom, democcracy and justice, let them remember that, unless they advocate them as earnestly for others as well, it will be a mockery for those ideals. Oppression, hatred and persecution can not but bread the same. History tells us that no people ever fought for a just cause and lost. The Palestinian cause is a just one.

Text given by the Author in Aalborg University, Denmark

محاضرة فى جامعة **Aalborg** بالدنمارك

Danish Society for North-South Co-operation

HOW CAN A DEVELOPING COUNTRY BENEFIT FROM IT?

The initiative to establish this society is most commendable. The reasons you have given are most illuminating. The organization outline of the society is impressive. I believe this is a very big step, which could be an example to other countries to follow. It could be a means to a break-through to the up-to-now deadlock in the negotiations between the North and South as a whole. You should not underestimate this initiative because, if it succeeds – and it has to succeed – it could be as useful as any other specialized UN agency.

The knowledge you shall be acquiring, will be extremely valuable and useful. The analysis of the markets, the evaluation of the potentialities in each country, the seminars, the symposium, even the research and the information compiled will no doubt serve your purpose. – The exchange of visits between groups, be it from students – between friendship associations, businessmen, lecturers, all will help you to know more and thus to plan correctly.

The information group, I think, is going to be the most important in the initial stage and through its work lies

the answer to your question as to how can a developing country benefit from the society. Through this group, you may influence public opinion and create support groups. Why is the information group so important? I shall demonstrate this by few examples.
In order to understand one and be able to help him you have to know him. This is the key problem between the North and South. – A gap of knowledge exists – even wider than the economic gap. How much do we know about each other? We in the developing countries, I think, know a lot about the industrialised countries. They hardly know anything about us and I am sorry to say the little they know is sometimes, if not always, distorted. A journalist who may be visits Sudan for example for a few days and most probably stays in the capital, will come back and is looked upon as an expert on Sudan, simply because he might be the only one who visited Sudan. A country which is six or seven times the size of Denmark (without Greenland). A country with 100 tribes and 500 dialects. A country the problems of which have nothing to do wity, or similar to, those of the journalist's country.

The North talks a lot about democracy. – Your democracy is not a product of only fifteen or twenty years of independence, but of a much longer period. The unity and cohesion of your society is not of a few years of nationhood but of a much longer period of struggle. The affluence you enjoy today is not of a few years of economic growth, but of a longer period. The world of today – super powers – is not the world of yesterday. We want all this to be understood and explained and it is

your society which can be very useful and instrumental in bridging the gap of knowledge. Our nations are young. Our society is still riddled with tribal and ethnical problems, which we want to be understood and explained, and your society could play an important role here.

Our education is still lagging behind, but we have rich heritage and civilization. It is neglected because of lack of interest, lack of funds and lack of educated people. You may help to rediscover the richness of this heritage.

Modernization that sweeps aside the certainties of the past, the rush into industrial expansion unrelated to agricultural development and the inappropriate transfer of technology, can only result in a foreign-inspired system, which could lead to loss of identity. Our blue print for society has often overlooked the cultural dimensions, that dimension must now be incorporated in our plan so as to put an end to the maldevelopment born of the slavish limitation of alien models.

Today you wage a campaign for peace because you know what wars were. Unfortunately, wars are exported to us today indirectly. The volume of arms sold to us is frightening – causing tension and wars on the borders. We do not want weapons. We need food, medicine, education, and a better social life. Arms became another commodity. The two super powers are willingly selling arms, thus creating tension. Their total (USA & USSR) export of arms reached the staggering figure of 71% of

world trade. Of this, they sell to third world countries 16%, while it was only 9% a few years ago. In contrast, the economic assistance is well below that figure. Arms never solve any problems. The best security for any country is investment, employment and economic growth. Arms and debts are always mounting insecurity. Your society could champion this cause – fight against sending arms to any developing countries. It is criminal.

The fight for human rights we have in the North is not matched in the South. We want the same ideals and principles in both North and South. Your society could help a great deal by making public opinion conscious.

Our problems are always viewed in terms of the struggle between East and West. They are not as simple as that. They are much more complicated, abd need to be understood on their own merits.

I know that your society is not a political one, but you cannot avoid politics all together – because it is a reality, a fact of life – even selling food is becoming these days a political issue.

I tried to demonstrate to you how your society could be useful to us. My message to you is that in order the Third world countries benefit from your society, you have to bridge the gap of knowledge between us because without knowing us, you will not understand us, and without understanding us, you will not be able to help us. I wish you all success.

We have our culture, tradition and society. They are completely different from others. Yet the North always want to compare us to them. They want to look at things only from their point of view. There is difference between economic development, heritage and civilization. But unfortunately, development has hitherto been seen in exclusively economic terms. The North mix everything with the economic gap. This is where your society will come. Your experts, who lived and worked in developing countries, will be an asset to you here – to make people understand us better – know us better in order to help each other better.

عزيزى صلاح عبد السلام
وزير رئاسة مجلس الوزراء
الخرطوم

تحية طيبة ،،،

ارجو ان استميحك عذرا فى مخاطبتى لكم مباشرة فى موضوع هام وبعيدا عن الشكليات البيروقراطية وذلك لاننى اود حصر هذا الامر فى اضيق نطاق وبحسبان انكم فى النهاية فى موقع المسئولية تجاه هذا الامر بالتحديد فيما اعتقد.

لاشك ان تبادل الزيارات بين المسئولين فى السودان ومصر امر ضرورى وهام وحيوى لخدمة مصالح البلدين وتطويرها . ومن هذا المنطلق نظرنا الى كل الزيارات من المسئولين السودانيين وبذلنا ولازلنا نبذل جهدنا لانجاحها سواء بتكثيف اللقاءات الرسمية والحزبية والاعلامية وحتى مع افراد الجالية الا اننا لاحظنا مؤخرا للاسف ان هذه الزيارات اتخذت طابعا يدعونا للتوقف والتساؤل للاسباب التاليه:-

١- ان تدفق وصول المسئولين بهذه الصورة يجعلنا نتساءل حول حقيقة مستوى العلاقات فى مثل هذه الظروف خاصة اذا نظر المسئولون المصريون والمراقبون الى موقف السيد رئيس الوزراء من زيارته لمصر.. هل هو موقف شخصى ام سياسة حكومة بين البلدين ؟؟ لقد لاحظنا وجود اكثر من مسئول فى نفس الوقت بالقاهره .. مثلا السيد رئيس مجلس رأس الدولة - السيد وزير التجارة والتموين (يوليو) - السيد وزير الثقافة والاعلام - السيد النائب العام

(أغسطس) - السيد عضو مجلس رأس الدولة - السيد وزير الداخليه (أكتوبر)- السيد وزير النقل والمواصلات - السيد وزير العمل - السيد حاكم الاقيم الشمالى (يناير) .. فهل هناك مايبرر هذا ؟ ماهى العجلة لوجود اكثر من واحد فى نفس الوقت ؟ اليس كان من الافضل ان تنتهى زيارة مسئول ثم بعد ذلك تبدأ زيارة الاخر ؟؟

٢- ان اسلوب مصر معروف لدينا ونأمل ان لايكون غائبا عنكم.. فهى تريد استقطاب المسئولين كلما تغير النظام بالسودان ولذلك تسرع الى توجيه الدعوات للافراد والجماعات .. والمؤسف ما ان يتلقى المسئول الدعوة حتى يسارع بتلبيتها دون تروى ومع ذلك نتحدث عن الندية والتكافؤ .

ان وصول اكثر من مسئول فى وقت واحد يجعلنا نتسآل عن الحكمة من ذلك واسبابه واهدافه .. هل هنالك مايستدعى ؟ اليس هناك تنسيق فى مجلس الوزراء يحدد مثل هذه الامور بأن يحدد موعد زيارة كل مسئول وبعدها تتم الزيارة الاخرى ان كان ولابد للاستجابه لكل دعوة وعدد الايام التى تستغرقها الزيارة .

ان كل الوزراء الذين زاروا مصر (ماعدا واحد) الان وبعد تكوين الحكومة زار زملائهم فى الحكومة الانتقالية مصر بعضهم اكثر من مره.. فماذا جد ؟ هل قيمنا تلك الزيارات وعلى ضوئها تمت هذه الزيارات حتى يكون للزيارة هدف او للمتابعة ؟ ولماذا لايدعون هم رصفائهم لزيارة السودان بدورهم ؟ اننا نعرف مصر تماما ولكنهم هنا يجهلون السودان ، وعلى ذلك فكنت اتصور واتوقع ان تكون سياسة الحكومة دعوة هؤلاء حتى يعرفوا السودان عن قرب ويتفهموا مشاكله وظروفه ولكن يبدو ان القاهره مغريه..

ان بقاء المسئول لاسبوع او اكثر فى زيارة رسمية امر يدعو للتساؤل ويضع المسئولون هنا فى حرج حول كيفية وضع برنامج يشغله طيلة هذه الفترة مما يجعلهم يلجأون الى البرامج السياحية ولا ادرى كيف يبتعد مسئول ومعه اركان وزارته مدة اسبوع عن وزارته فى بلد كالسودان له مشاكله المتعدده التى تستوجب متابعتها وملاحقتها.

٣- لاحظت ان بعض المسئولين يجلهون حقيقة العلاقات بين البلدين وهذا امر يؤسف له .. فهل يعقل ان يسافر مسئول لدولة دون ان يلم تماما بحقيقة العلاقات ويمكن ان نتصور مايمكن ان يصدر عنه مما قد يجعله يناقض سياسة الحكومة التى ينتمى اليها وكيف سيناقش التعاون وهو يجهل العلاقات ؟ ضبعا السفاره يمكن ان تلعب دورا اذا هو سأل او اذا شعرت بأنه راغب فى ذلك اذا لم يكن الامر متأخرا!

٤- ان كل مراقب يتسآل كيف يتم هذا السيل من الزيارات فى ظل علاقات تبدو فاتره وفى ظل لجان تجتمع لوضع اسس لها .. هذا اذا نظرنا الى الطرف الاخر والذى قل ان يسافر للسودان واذا سافر لايمكث الا ساعات او ايام معدودة (١٤ ساعة كما حدث عند زيارة الوفد الذى حضر احتفالات عيد الاستقلال واربعة ايام لوزير الاعلام والامين المساعد للحزب الوطنى وليس سبعة وثمانية ايام كما يحدث فى حالتنا) .

٥- كنا نتصور ان نعرف مايريد اى مسئول تحقيقه من اى زيارة مسبقا حتى نهيئ له المناخ وقبل حضوره وهذا هو العمل الحقيقى للسفارات وبذلك يتحقق اكبر قدر من النجاح عند وصوله ، ولكن للاسف عند وصول بعضهم نستفسر عن اهداف زيارتهم فلا نجد لديهم هدف محدد وانما عموميات فقط

وبذلك تفقد الزيارات قيمتها الحقيقية والمرجوة والمثال على ذلك ماذا حققت كل الزيارات منذ الانتفاضه حتى الان ؟

٦- لقد احزننى جدا ان يصل جل المسئولون على خطوط طيران غير السودانيه فاذا كان المسئولون عازفين عن استعمال خط طيراننا فى سفرية قصيرة كالقاهره ، فكيف نطلب من الاخرين استعمالها !! وكيف للخطوط السودانيه ان يتحسن اداءها وتتطور اذا ما استمر تجاهل المسئولون لها ومعرفة مشاكلها .. واين الاقتصاد واين الحفاظ على عملاتنا الاجنبيه النادره ، بل واين الحس الوطنى والانتماء فى بلد الانتفاضه ؟

هذه بعض الملاحظات التى رأيت ان انقلها لسيادتكم بكل الصدق والصراحة واثق انكم تشاركوننى الرأى فى مجملها واملى كبير فى ان تجد من سيادتكم الاهتمام الذى دفعنى لكتابتها . هذا وارجو ان اكرر اعتبار هذا الخطاب خطابا شخصيا ، هدفى منه ان اضعكم فى الصوره لكى تتمكنوا بحكم وضعكم من معالجة هذه الامور بما يحقق الهدف المنشود وهو مانبتغى جميعا .

بسم الله الرحمن الرحيم

الكلمة التى كان من المفترض ان تلقى من التلفزيون المصرى بمناسبة الذكرى الاولى للانتفاضة ولكن مقص الرقيب بتر معظم اجزائها التى تتحدث عن تلاحم الشعب بقواته المسلحة وعن فساد عهد مايو

(نموذج للعلاقات الخصوصية الازلية)

بنى وطنى الاحرار الاشقاء بشمال الوادى

سلام من عند الله وتحية طيبة وكل عام وانتم بخير .

فى مثل هذا اليوم من ثلاثين عاما رفرف علمنا الحبيب فى سماء بلادنا معلنا نهاية عهد بغيض وتنسم شعبنا عبير الحرية والعزة والمجد .. وبدأت مرحلة البناء الشاقة .. البناء الاقتصادى وتحقيق الوحدة الوطنية التى مزقها الغاصب المستعمر حتى يطيب له البقاء .. سياسة فرق تسد التى كانت ومازالت هى المعول الذى دك اسفينة فى شعوبنا وظللنا نعانى منها حتى اليوم .. فشعبنا الذى عشق الحرية منذ فجر التاريخ ظل يواجه التحديات ويتربص به الاعداء وللاسف فان احزابنا لم ترتفع لمستوى الحدث والمسئولية . فالسودان بإمكاناته الزاخرة وثرواته المكتنزة فى جوفه وليتمكن من إستثمارها كان لابد له من ان يجد الاستقرار .. ولكن سودان قوى ذلك حاله كان دون شك سيشكل خطورة على مصالح قوى كثيرة ولذلك عملت تلك القوى لزعزعة استقراره وتمزيق وحدته وعرقلة مسيرة تطوره وحريته .. شعب اول من اقام دولة إسلامية فى التاريخ المعاصر بقيادة الزعيم محمد احمد المهدى .. وشعب اول من حاولت قواته المسلحة وهى تحت سيطرة المستعمر ان تقود إنقلابا ضد الظلم والطغيان

ولتؤكد وحدة النضال المشترك بين شعبى وادى النيل بقيادة البطل على عبداللطيف عام ١٩٢٤م *وشعب قدم للعالم كله تجربتين فريدتين فى إسقاط أنظمة قمعية عسكرية دكتاتورية بسلاح أعزل وهو سلاح الاضراب السياسى والعصيان المدنى ، شعب هذا شأنه لابد من العمل بشتى الطرق لتطويقة وترويضه وتكبيل حريته بأنظمة فاسدة .. فالمارد يجب أن لايخرج من قمقمه .* **(تناولة مقص الرقيب وحذف)**

ولكن إرادة الشعب الغلابة كانت لابد من أن تنتصر وقدم السودان ملحمة تمثلت فى تلاحم شعبه بقواته المسلحة شهد لها الاعداء قبل الاصدقاء ليس هذا فحسب بل صاغ ميثاقا لحماية الديمقراطية من كل مغامر . هى تجربة فريدة فى العالم الثالث وعلى احزابنا الان ان ترتفع الى مستوى شعبها وتستفيد من تجارب الماضى حتى لاتنتكس الديمقراطية مرة اخرى .

ورثت الحكومة الوطنية إقتصادا منهارا ووحدة ممزقة وفسادا فى القمة لم يشهد له السودان مثيلا .. قيم ومبادئ انتهكت ووعود حنثت وخيانة للامانة فى عهد إدعى حكم الاسلام والاسلام منه براء .. وما المحاكمات التى تجرى اليوم إلا نموذج لما عاشه السودان خلال ١٦ عاما من الفساد والتفسخ .. عمت المجاعة.. تفاقمت الديون ، كل هذا بسبب حكم فردى مستبد .. وبدأت الحكومة معالجة المشكلة الاقتصادية وترسيخ الوحدة الوطنية والاعداد لارساء قواعد الديمقراطية بإجراء إنتخابات حرة نزيهة للبرلمان وتخطيط سياسة خارجية تخدم مصالح السودان اولا واخيرا. **(تناولة مقص الرقيب وحذف)** .

إن إنتفاضة السودان وبالرغم من أنها حدث سودانى أصيل إلا أنها هزت أركان كثيرة وفجرت آمال مكبوتة فى نفوس شعوب كثيرة مغلوبة على

أمرها ولذلك ليس غريبا أن يبدأ المتربصون بالسودان فى بث الإشاعات والفتن.. وما النغمة التى بدأت تتردد من أن السودان سيكون لبنان أفريقيا إلا دليل على هذا .. الذين يرددون هذه النغمة يجهلون شعب السودان .. فلكل شعب خصائصة ومقوماته .. شعب السودان لم يتعارك او يتصارع من اجل خلافات طائفية او حزبية او مبادئ عقائدية او عنصرية او دينية وانما من اجل المزيد من الحرية والديمقراطية والتقدم والرخاء ومن أجل حياة أفضل وترسيخ وحدته الوطنية وسيخيب شعب السودان ظن وآمال كل اولئك الذين يريدون للسودان ان يصبح لبنان أفريقيا .. إن للديمقراطية والحرية ثمن باهظ وشعب السودان واعى ومدرك لهذا .. فهو صانع الحرية والديمقراطية .. وشعب السودان قادر على صياغة مستقبلة ومصيرة فى إطار الوحدة الوطنية والحرية والديمقراطية بتماسكه ووقوف أشقائه وأصدقائه بجانبه . **(تناوله مقص الرقيب وحذف)** .

إن شعب السودان الذى آمن بالكفاح المشترك والذى ترجم ذلك عمليا وبلوره من شعار إلى ممارسة فعلية مع شعب مصر الشقيق ووقف معه فى كل معاركه بدأ من ثورة عرابى وحرب القناة والغزو الثلاثى عام ١٩٥٦ وحرب ١٩٦٧ وحرب ١٩٧٣ ليقف اليوم مجددا العهد حافظا للوعد وهو الذى قدر ولا زال يقدر لمصر الشقيقة وقفتها بجانبه لنيل إستقلاله ولن ينسى أن ثورة يوليو الخالدة قدمت إستقلال السودان على الجلاء من القناة .. *فتحية لأبطال ثورة يوليو الخالدة الذين لا زالوا على قيد الحياة وسلاما على ارواح اولئك الأبطال الذين توفاهم الله* **(تناوله مقص الرقيب وحذف)** ... وتحية لقادة مصر اليوم بزعامة فخامة الرئيس حسنى مبارك الذين وضعوا دوما ايديهم فى يد اشقائهم قادة السودان لتجسيد وتأكيد تلاحم الشعبين فى الكفاح المشترك من اجل عزة ورفاهية شعبى وادى النيل .. لقد اكدت الايام والسنين أن مابين الشعبين لهو

اقوى من كل الدسائس ومحاولات الوقيعة وأن العلاقات ثابتة ثبات مجرى النيل عميقة كعمق مجراه مخضرة كزرعه .

عاش السودان آمنا ومستقرا موحدا خفاق العلم رمزا للحرية والديمقراطية وسدد الله خطا قادته على طريق الحق والحرية والديمقراطية.

القاهرة

سري للغاية وشخصي

التاريخ: ٢١/١/١٩٧٨م الرقم: س س د/ ١/ ٥/ ٣

// عاجل وهام للغاية وشخصى //

معالى الاخ الوزير الدكتور راغب دويدار

وزير الصحة

تحية طيبة ،،

اكتب إلى معاليك بصدد الإجراءات القاسية والمتشددة التى اتخذتها وزارتكم الموقرة تجاه المواطنين السودانيين مؤخرا والتى ، فى تقديرنا لا تبررها الحالة الصحية بالسودان بشهادة هيئة الصحة العالمية والمنظمات الدولية العاملة بالسودان وسفارتكم واطباؤكم والاطباء الامريكان الذن يعملون بالســودان ، والذين يمكن معرفة حقيقة الوضع الصحى منهم عن طريق سفارتهم بالقاهرة . إن هذه الإجراءات من جانبكم فى تقديرنا تعكس وتوضح إصرارا دون مبرر على معاملة السودان وكأنه دولة موبوءة بالامراض مما يتنافى والواقع .

إن مايحدث بمطار القاهرة وموانئ مصر للسودانيين لإمر لايصدقه العقل من دولة شقيقة لشعب شقيق لدرجة وصل الامر برش المواطنين السودانيين داخل الطائرات بمحلول ال **DDT** وكأنهم حشرات دون اعتبار للطفل الرضيع أو لحالة مريض الأمر الذى لم يحدث من اى دولة فى العالم دعك من دولة شقيقة كنا نعتقد ولازلنا انها تراعى مشاعر انسانية وكرامة وعزة

المواطن السودانى وهى من عزة وكرامة شقيقة المواطن المصرى وفى محنته هذه وخاصة وأن الشقيقة مصر كانت أول دولة تقف بجانبه تشد من ازره .. فهل هذا يتسق ما يحدث الآن ؟ إن ذاكرة الشعوب قوية ومايختزن فى نفس المواطن من مشاعر من الصعب محوه بشعارات براقة .

إن السودانيين الذين يغادرون السودان لايسافرون لمصر وحدها والطائرات السودانيه ليست وقف على مصر وحدها ومع ذلك لم يتعرض اى سودانى حتى الان لمثل مايحدث له بمصر فى أية دولة عربية او اوربيه او أسيوية ولذا كان مبعث الالم والحزن والمرارة .

إن ماتطلبه سلطات وزارتكم لهو أمر لم يحدث فى تاريخ هيئة الصحة العالمية ولا من أية دولة اللهم إلا إذا كان الهدف الحد من دخول السودانيين لمصر لاسباب اخرى وعلى كل فهو امر نقدره ونحترمه وليفهم المواطن السودانى وحكومته مايترآى لهم ولذلك فاننى لا اكتب الى معاليكم بخصوص الزائرين من السودانيين وإنما اكتب بخصوص ابنائكم الطلبة والذين يحضرون للعلم وفى مثل هذه الايام لاداء إمتحانات الملاحق.. فإذا استمرت هذه الاجراءات - من إعادة للسودانيين او حجزهم لاسابيع بالمطار - على ماهى عليه فان معنى هذا اما ان يجد الطالب نفسه مفصولا اذا ما استنفذ مرات الرسوب او ان يفقد تماما عاما دراسيا لأنه لم يجلس للامتحان بسبب هذه الاجراءات العنيفه والمتشددة ولذلك فاننى لالتمس من معاليكم بل اناشدكم اعادة النظر على الاقل بالنسبة لهؤلاء الابناء ونحن على استعداد للتعاون معكم لاتخاذ الاجراءات اللازمة التى تحفظ مصر العزيزة حتى لاتتلوث بالسودانيين وبذلك نضمن لهؤلاء الجلوس للامتحانات .

قبل ايام عومل السودانيين وكأنهم يهددون أمن مصر دون اى مبرر وهاهم الان يعاملون وكأنهم يهددون بيئة وصحة مصر دون مبرر . حفظ الله مصر .. فالسودانى كان وسيظل يحمى مصر بدمه وحياته عملا وليس قولا وكما برهنت الايام .

اننى اطمع ان اسمع من معاليكم ما يطمئننى على مستقبل هؤلاء الابناء وعلى مايحفظ العلاقة السودانيه المصرية من كل شائبة ومايخفف وقع هذه الاجراءات على اشقائهم الذين كانت مصر وستظل فى حدقات عيونهم رغم كل شئ.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

الامين عبداللطيف الامين

معالى الدكتور راغب دويدار

وزير الصحة

- صورة لمعالى الدكتور أوهاج محمد نور
وزير الصحة السودانى – الخرطوم
- صورة للسيد/ مدير مكتب السيد رئيس الوزراء
للتكرم بعرض الامر عليه وعما اذا كان يرضى مثل هذا لاخوته بجنوب الوادى
- صوره للدكتور/ مصطفى الفقى سكرتير السيد رئيس المعلومات رئاسة الجمهورية .

بسم الله الرحمن الرحيم

شخصى وخاص

اخى العزيز سعادة اللواء محمد عبد السلام

تحية طيبة – علك واسرتك بخير

بالطبع سوف تندهش وتفاجأ بهذا الخطاب (وارجو ان تكون المفاجأة سارة) فهو على الاقل يوضح لك اننى من من يحفظون الود والعشره مهما حدث!!

فى اواخر العام الماضى كنت مارا بالقاهرة فاتصلت بمكتبك ولم اجدك (كنت خارج مصر كما علمت وتركت لك رسالة مع الاخ عبد الواحد ارجو ان تكون قد بلغت لك وهى للتحية فقط) وعلمت انك كنت بالسودان وللاسف كنت خارج السودان آنذاك (لازلت اعمل) ولم اسعد بلقائك .

كنت امل ان تتطور العلاقات الى الافضل مع العهد الجديد خاصة بعد حماسكم الشديد وفرحتكم لدرجة وصل الامر بكم ان طلبتم نقلى لاننى احد عوامل عدم تحسن العلاقات (صدقنى هذا ماقاله لى الرئيس الفريق عمر البشير شخصيا) ولاشك انك بهذا منحتمونى سلطة وقوة تفوق صلاحياتى كسفير !! عموما ضحكت وتذكرت حديثك وحديث الاخ اللواء النمر بالمطار معى عند استقبالنا للسيد احمد الميرغنى حول عزمكم التحدث معه ومع وزير الخارجية حتى لا انقل للاسباب التى ابديتموها لى .. فقلت سبحان الله ماذا حدث فجأة وفى خلال شهر ان اصبحت احد عوامل عدم تحسين العلاقات .. صدقنى اننى لااقول هذا لاننى غاضب بل على العكس ولعلك تذكر حديثى معكما حول هذا الموضوع ورأيى فى البقاء خاصة بعد انتهاء فترة عملى .. لاننى كنت كما تعلم

بين رحاة او مطرقة بينكم والسودان ومن الصعب العمل فى ذلك الجو والظروف وحاولتم بكل الطرق اقناعى بالبقاء وفى النهاية قلت لكم هذا قرار حكومتى فانا موظف اذا رأت اهمية لبقائى فهذا امرهم .

فى ليلة الانقلاب افاجأ بمقال السيد مكرم محمد احمد بالمصور ويصفنى فيه باننى احد كوادر حزب الامة (وحزب الامة حزب سودانى اصيل ولايعيب الانتماء له اذا كان ذلك صحيحا) وبالطبع انه – اى مكرم – كان لايجرؤ على كتابة ذلك المقال فى وقت انتم تطلبون بقائى لولا انه وجد الضؤ الاخضر .. (وكلانا يعرف كيف تعمل الصحف والمجلات عندكم) ولعله بعد الانقلاب قد وجد الدليل على خطرفته التى كتبها حينما زار السودان مبتهجا وسعيدا بما حدث ثم انقلب عليه بعد ذلك بايام وهذا يوضح نوعية الصحفيين الذين يوجهون بالمديح فيمدحوا ثم يوجهون بالسباب فيفعلوا .

لا اكتب هذا معاتبا فلا معنى لذلك ولاوقت له ولكن لاننى بحق حزين لما وصلت اليه العلاقة واننى اكثر قناعة الان ان هناك مشكلة حقيقية فى العلاقات السودانيه المصرية .. اساسها عدم وجود الارادة السياسية والجدية حتى تخرج العلاقة من طور المراهقة العاطفية .. وهذا ماكنت اسعى له بكل صدق وامانة .. لم اخادع.. ولم اضلل وكنت صريحا وواضحا .. واعلم ان الصراحة والوضوح حينما لا يريد الناس مواجهة الحقائق تكون غير مقبولة بل منفره ولذا ذهب البعض كالعادة الى تصنيفى كل بما يحلو له .. معادى لمصر.. الانتماء لحزب معين يوصف بانه معادى لمصر او جهة اخرى وهكذا ، ولم يحاول احد مناقشة ما اقول ليوضح عما اذا كنت مخطئ او يشير الى اى شئ لصالح العلاقات وقفت ضده (اذا كان ذلك من سلطتى ومن حقى) ولكن تحويل المشاكل لشخصى فتلك كانت المأساة الحقيقية .. ثم الى ماذا قادت تلك

الاتهامات؟ وهل بنقلى او سقوط تلك الحكومة تحسنت العلاقات كلا.. والف كلا.. لاننا فى كلا البلدين لانواجه المشاكل لمعالجتها ونكتفى بالهجوم على الاشخاص ومع الاعتراف باهمية الاشخاص الا ان جوهر العلاقة هو الاهم ومعرفة الاسباب هو اول الخطوات للعلاج .

اكتب هذا صادقا ومخلصا راجيا ان نعيد النظر فى اسس العلاقة بين البلدين وكيفية ترسيخها بعيدا عن الاشخاص .. لابد من ان تكون هناك مصالح.. ماهى ؟ وكيف نحافظ عليها وتنميتها وان لانتضارب او نتعارض مع بعضها حتى لاتخلق مشاكل.. فتلك هى المشكلة واحسب ان عليكم مسئولية كبيرة بحكم قربكم من فخامة الرئيس وتأثيركم على صناعة القرار .

هذه كلمات مواطن مخلص لهذه العلاقة رغم كل الاتهامات لانه يعرف اهميتها وخطورتها .. وبعيدا عن الرسميات ولاخ اثق انه يبادلنى نفس الاحساس.

ارجو مرة اخرى ان لاتندهش لهذا الخطاب فهو كما قلت من اخ يكن لك كل تقدير وهو تعبير عن حالة قلق لما يعترى علاقة شعبين شقيقيين فى هذه الظروف الحرجة رغم كل العواطف والكلمات الرنانة ولكنها جوفاء لانها لم تقدم اى شئ لهذه العلاقة طيلة هذه السنين .

مع صادق مودتى واطيب تمنياتى لك ولزملائك وخاصة الاخ الوزير اللواء النمر .

الامين عبداللطيف

(مدير عام الشئون السياسية) وزارة الخارجية

ولكن بصفتى الشخصية البحته

Lecture to the UN Foreign Policy Association

in Lund 24/3/1982

Problems facing developing countries in

formulating their foreign policy - SUDAN as a case

Ladies and Gentlemen,

First allow me to thank you for inviting me to come and address you tonight. It is indeed an honour and a pleasure for me and I do hope that what you are about to hear will be informative and useful to you.

As to friends of the UN, I believe you have responsibility to work to uphold the principles and values embodied in the UN chapter. The UN, inspite of its shortcomings – which are our own shortcomings as nations and as such are of our own makings, is after all our only hope for peace and understanding. But regrettably of late we are hearing bitter attacks against the UN. Some countries talk about the tyranny of the majority in the UN, when we all know that the essence of democracy is to accept the will of the majority. But it seems when the majority goes against the interest of one or some few states, they will not hesitate to attack the organization – and the tyranny of the majority. One or two particular states did not hesitate to describe the UN as an institution that endangers peace, but they forgot that the same institution is the one that gave birth to their existence as nations. (The report in the International Herald Tribune of 17th March).

Now let me turn to the theme of my talk tonight. To start with, let me first define foreign policy. What is

foreign policy? Foreign policy is the system of activities envolved by communities for changing the behaviour of other states and for adjusting their own activities to international environment. Some say foreign policy is a continuation of internal policy; others say it is the means by which a state protects its interests. To conduct foreign policy states have or ought to have a machinery i.e. policy-makers and diplomats etc. The policy-makers have to formulate the interests i.e. demands, wishes and desire that are particular to the behaviour of other states, interests that will have effect on community, on enemies and on friends and collaborators.

The policy-makers have to define objectives, which are the aims of foreign policy operations. They define the policy that it is desired to induce other states and that is to be attained through foreign policy operations. Every foreign policy operation has an objective – otherwise it is merely a waste of time. Some objectives are explicit while others are implicit.

The foreign policy-makers' interests lie in minimizing interference and maximizing friendly cooperations. They are supposed to be the guardians of the interest of the state. They claim to know what is good for the people.

In foreign policy there are principled interests e.g. respect for humanity, abhorrence of aggression, peace. There are also principled objectives e.g. adherence to treaties and agreements etc.

Principles are inextricably fused with aims of foreign policy, because a change in aim leads to a change in principle. A principle for example of non-interference in

internal affairs can only be considered a principle when it is advantageous to that state, otherwise it is not. (El Salvador, Poland, Palestine, South Africa). Principles, because they are abstract and general, simple guide to action, are therefore mere sham hypocritical cloak for selfish design, while aims are concrete and particular. Aims shift, they change with conditions and circumstances.

To conduct a sober, viable, consistent and rational foreign policy, the policy-makers have to bear in mind the composition of their society, its history and geopolitical position, the resources they have or at their disposal, the allies they have, the friends they have and the enemies they have or might have.

To execute that policy, they must have efficient, qualified and well-trained personnel. The cost of foreign policy is always high.

Having defined foreign policy and its components, let me now turn to the problems that face developing countries to formulate and execute their policies. I shall start by the problems facing the policy-makers.

If we take the composition of the society, we shall find that in most countries and in particular in the developing countries, it is composed of three categories:

١ the National

٢ The Nationalized

٣ The Aliens.

Within the National, you will find minorities either ethnically, racially or economically less developed. These represent a danger or a threat to the unity of the society if not handled in a wise way. Those were the time bombs that were left behind by the colonial powers e.g. Cyprus, Katanga, Biafra, Southern Sudan, Chad, Polisario etc.

That's why the first task of the present Government in Sudan was the handling of the Southern Sudan question to restore peace and unity to the country. The solution is now a classic example as to how African countries could solve their problems if left alone without foreign interference. The lesson we learned from the South encourages us to divide the whole Sudan into five regions – decentralization as a quick way to develop the country and reach the people in remote areas. Without unity foreign policy is always weak and paralyzed.

The Nationalized, if their number is big, then there is always the possibility of creating a pressure group that could undermine the foreign policy, especially with regard to the mother country either way. They may be interested in action aimed at bringing about a change in the foreign policy of the adopted country e.g. Jews in USA, Indians in the Caribbean, Comoros Island etc. (Nigerians in Sudan).

The Aliens could be those who are seasonal immigrants or those looking for better jobs or refugees. In all cases and depending on their number they can be described as groups that find it difficult to adjust themselves to the framework of the state in which they live and may even seek to establish their own state. They affect the policy

e.g. Eritreans in Sudan, Namibians in Angola. They will play an important role in developing the relations of the host country with their mother country. Again here, our peculiar situation in Sudan with so many problems of unrest and fighting around us drew thousands of refugees to Sudan. This in itself affected our relation with our neighbours – friction – misunderstanding – our people in the borders have to pay for that, the meager resources we have to share with them. This affected the structure of our society; hence our objectives and aims have to be redirected and revised.

Talking about the resources allocated for foreign policy-makers, in most if not all developing countries, this is a determental factor. The little they have – where to allocate? What are the priorities; for defense or for development etc. This also involves the training of the personnel. Even in the case of the personnel and with the number of educated and qualified being small, should they be used internally or externally? How many Embassies should be opened etc?

The geopolitical position of the country plays also a very important role. How strategic? Is it land locked depending on another country for an outlet? Our position as a link between Africans and Arabs gives us an important role to play. Being in the Red Sea which is the link between the Mediterranean and the Indian Ocean gives also a strategic position.

The history of the country and its people gives an insight as to how to deal with the country. What kind of people – ruthless, sentimental, courageous, fanatic etc. To mention here for example of Sudan's historical

background, we have to note that every 40 years Sudan underwent a revolution: 1884 ElMahdi, 1924 White Banner and 1964 October Revolution. This made the Sudanese people very proud and courageous people. No country, super or otherwise, can dream of controlling Sudan. The lack of historical perspective contains seeds of disaster for a country to influence another.

The allies the country have, could determine its policy.. What kind of alliance – is it based on principles or interest? Are they equal partners? Do they have common enemies... common goals? What leaverage do they have on each other? What pressure could they exert on each other?

The friends and collaborators... to what extent the country can rely on them? How close they are to each others?

These are the fundamental issues which do influence the policy-makers. If we see today how one super is intimidating and humiliating another, then you can imagine the agonies and worries of a smaller helpless country?! Will it resist pressure? Will it submit? If we look around us today and especially in the developing countries, perhaps we shall find the answers to these questions.. Africa, Asia and Latin America.

If we take Sudan as an example, you can see how a small country like Libya is trying to do – undermine our unity, encircle us, sabotage our economy and even attempting to attach us militarily. Thus creating problems for Sudan which will affect the formulation of its policy and force Sudan to redirect its objectives and

aims in order to induce Libya to minimize its interference. Libya could have achieved its objectives had it formulated its policy in a constructive and good neighbourly way. Libya is unable to understand that by applying the same method against it, it could suffer and pay a higher price. This illustrates how a country may affect the policy of another by changing its own policy or by changing the conditions in that country.

Developing countries, because of the lack of experience and finance to develop their resources, and because of the mere fact that they depend totally on outside help for buying arms to defend themselves and for financing development plans, they are always subject to pressure and sometimes even blackmail. Even institutions like the IMF and World Bank could threaten and undermine the foreign policy of a country through the measures they sometimes force upon that country.

Most developing countries, if not all, formulate their policies in terms of principled values – non-alignment, peace, sovereignty etc. They believe in them and they think that the other countries also believe in them in the same way. They believe that diplomacy operates on the basis of the formal presumption that all states are friendly and acceptable bargaining partners. They tend to forget that states exert pressure and power on each other to sustain their interest. The definition of their objectives, then becomes confused with their principles which are abstract and general. Even if the developing countries would like to follow and practice those lofty principles, the big powers would not give them the chance. Peace without the involvement of the super-

powers is meaningless. International co-operation without the involvement of the industrialized countries is a joke. We witness today how the same freedom that one country is seeking somewhere could be the victim in another. (South Africa, Palestine, Poland, Afghanistan). The role of law which a country is seeking somewhere could be denied in another. The arms that is sent to one country could be the source of anguish to another. They forget that arms never solved any problems. The best security for any country is investment, employment and economic growth. Arms and debts are always mounting insecurity.

In spite of all those problems, I must admit that some of the problems lie with the developing countries themselves. An example is the lack of proper institutions, and even if they exist, they are symbolic in some countries. The policy-makers are supposed to rely on gathering information, on public opinion (however insignificant) and able personnel. The Executive Head (President or Prime Minister) is everything. It is a one man show (Sadat's visit to Israel). Embassies become dumping ground for both the priviliedged and the exiled. The result is that the manipulation by outside forces becomes easier, inefficiency creeps, the objectives become confused and blurred and the aims lost or forgotten because a change in aims leads to a change in principles. The consistency and reliability becomes a merage and that after all is what our adversaries really want – to keep us in disarray and confused.

Translation/Summary

Dagens Nyheter 1983-03-29

<u>The Committee for Sexual Criminality:</u>

THE INCEST PARAGRAPH WILL NOT BE ABOLISHED

The chairman of the committee, Johan Lind: - Now people believe that we say OK to sex within the family. But that is not what we want at all. The committee's suggestion has been misunderstood.

- We are not abolishing the incest paragraph at all. What we do is to make sexual relations between brother and sister over 15 years of age legal.

The committee for sexual criminality suggests among other things the following:

- The penalty for sexual relations between a child between 15 and 17 years of age and father, stepfather or foster-father is increased by up to the double (Max. eight years).
- Sexual relations between a brother and a sister over the age of 15 will be made legal.
- Sexual relations between parents and children over 18 years of age will also be made legal. However, a father who has sexual relations with his daughter against her will may be punished by up to four years' imprisonment.
- The law will not be changed as regards incest against children less than 15 years of age.

الملحق (٣)
نماذج من رسائل- مقالات ولقاءات

كمبالا فى ١٩٦٩/٥/٢٩م

الاخ جعفر – رئيس مجلس قيادة الثورة

تحية طيبة وتهنئة حاره وتوفيقا من عند الله .

آثرت ان اكتب لك الان لاننى اعتقد انك يمكن ان تسمع الان وتستجيب وانا من على البعد لان اخوان واصحاب السؤ حتى الان لم يحتوك ولان المنتفعين لم يعملوا حجابا حولك من بعد كشأنهم دائما فى مثل هذه الحالات

لقد قمت بهذه الحركة لانك ضد كل الذى كان بالسودان ولان لديك طموحا وآمالا تريد ان تحققها ولكن ليس بالامال والطموح فقط تبنى الامم. وان هذه هى اصعب المراحل . والثورات تفشل ليس نتيجة لنشاط اعدائها وانما تفشل من الداخل والتاريخ ملئ القديم والحديث .. كيف ؟ ناديت بمبادئ واهداف وحاربت ووقفت ضد تصرفات وسلوك . فكيف السبيل ان تنأى انت وصحبك عن كل ما حاربته وادنته ؟ لن يتم ذلك الا ان تكونوا قدوة فى كل ماتقولون وتفعلون وتريدون الناس ان تفعل . ان سطوة الحكم صعبة ومحاربة النفس شاقة وذلك جهاد واى جهاد . سيندس بينكم الوصوليون والانتهازيون تارة للايقاع بينكم وتارة لافسادكم حتى يهون عليهم العبث والفساد فيما بعد .. انت الان تأمر فتطاع وتطلب يستجاب لطلبك . فكيف السبيل لمحاربة النفس ؟ ان فى تضامنكم وإتحادكم وسلوككم الامل والطوق الوحيد للنجاة والسير قدما ، والا فقل على السودان العفاء .

ستجد ياسيدى من يمجد تاريخكم وكفاحكم البطولى وستجد من يخلع عليك كل الالقاب – البطل – الزعيم الجليل – الزعيم الصالح – القائد المفدى – الورع النقى .. الخ . ويوم ان تستمع الى هؤلاء وتسمح بكل هذا فقل على الدنيا

السلام! انت مواطن بسيط آخاك الشعب والتف حولك لما ناديت به وليس لماضيك وليس لتاريخك ومن يقول لك غير هذا يجب ان تبعده عنك. وان لاتقربه اليك .. واذكر كيف عملوا لعبود وهو يصلى مع اولاده وكيف يدرب ابنائه على السلاح وكيف ينظم منزله .. الخ . لا تسمح بهذا ياسيدى والا على الآمال العراض السلام .

لابد من ان تضرب المثل فى كل شئ حتى يثق بك الشعب فما اسهل القول وما اصعب العمل . .هناك حديث لا اذكره بالضبط ولكن معناه من تبوأ امر سبعة اشخاص فليستعد ليتبوأ كرسيا فى النار .

وقال عمر رض الله عنه: اذا جاعت معزة فويل لعمر ؟ وما اعظمه ! فكم من جائع بالسودان وكم من مظلوم وكم من محروم . ولكن الدنيا تلهينا عن الاخره ولكن ماربك بظلام للعبيد ..

"قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"

وامل ان لايكون شعاركم : اصحاب مبادئ حينما نتكلم واصحاب مصالح حينما نعمل . ..مع ودى واطيب امنتياتى بالتوفيق والسداد ..

مواطن

ملحوظة: ربما تستغرب لماذا لم اوقع اسمى ! ذلك لاننى اعتقد ان اسمى غير مهم ليس عن خوف او شئ من هذا القبيل ولكن لإن ما اردت ان اقوله هو المهم.. ولا اريد ان تعتقد اننى ارمى بهذا لنفسى بشئ ولذلك اثرت البعد والازدواء حتى لا احسب من اصحاب المطامع او المصالح والعياذ بالله .. هدفى بلدى وان اقول هذه الكلمات البسيطة . وانتم فى اول الطريق فان وصلت وافادت سعدت وان لم تصل فيكفى اننى حاولت وربما فى يوم ما تعرف حقيقتى..

SUDAN EMBASSY LAGOS

Press Release

Excerpts from the interview "NEW HORIZON" programme of NTV KANO HAD WITH H.E. El Amin Abdel-Latif El Amin Sudanese Ambassador in Nigeria on Monday, November 7TH, 1977, during H.E. recent visit to KANO STATE

Q. (1) Your Excellency, you have for the last week or so been visiting various states in the Federation. Perhaps we should start by hearing something about the main purpose of the current visit, where you have been to and finally something briefly about your impressions?

A. (1) I visited about four States – Sokoto, Borno, Kaduna and Kano. The purpose is to familiarize myself as I have been in Nigeria for only 9 months, and in order to know the country and to be useful and productive, I think one has to go outside Lagos to meet Officials and the people in order to see what we can do to each other. My impression is that there are efforts going on in all the States in the field of Agriculture and Education.

Q. (2) Let's now focus on Afro-Arab relations, particularly Sudanese/Nigerian relationship. How would you describe our existing relationship?

A. (2) To speak frankly there is still a lot to be desired. I believe the relations between both Countries depend on the good will of the people and we have the basis but we did not utilize that further, in particular, in Trade, Agriculture, Irrigation, Economic cooperation. The

trade is negligible and so is Economic cooperation. We have joint ventures with some Countries and I see no reason why we should not do it with Nigeria. We are trying to strengthen and promote the relation still further and the last visit of the Vice-President was a step towards this end.

Q. (3) Your Vice-President was recently in Kano and now you are also here. Is it right to suggest that Sudan may be on the verge of up-grading your consulate in Kano which is rather a small one compared with those of Niger and Chad to mention a few?

A. (3) This may be right. We used to have a Consulate in Kaduna, now we have a Honourary Consulate in Kano for the time being. But for sure we will up-grade it shortly.

Q (4) Sudan has had long connections with Nigeria, mainly because Nigerian pilgrims used to stopover in the Sudan. As a matter of fact, thousands of Nigerians have settled in your country. Precisely, what is the population of Nigerians in the Sudan?

A. (4) The relation is deeper than that of just stopping over. In the 19^{th} century, our leaders used to exchange messages and in Arabic, I say in Arabic, because some Nigerians think Arabic is the language of Arabs not realizing or forgetting that it is the language of the Koran. The number is very difficult to say precisely, but I believe it is between one to two millions.

Q. (5) I understand that Nigerians who have settled in the Sudan are made to carry passes, work permits and other papers, which suggest that they are not that wanted? What special problems do the Nigerians present to your country?

A. (5) This is rather a strange assumption. You recruit people but still you give them stay and labour permits. I think this is the normal thing. However I can say this honestly and sincerely, may be, about 70% of the Nigerians in Sudan do not have any papers yet. As back as 1975 when the former Governor of Borno visited Sudan, we agreed to process the Nigerians and issue them with cards, but until now this did not happen and they are staying as you can see. I do not think the Nigerians have special problems. They are contributing in their own way to the development of the Sudan and we are happy with them. There may be incidents which happen from time to time and that is something natural. I know this is a very sensitive issue and I have been asked about it in every State. I say and repeat what our Vice-President said when he was asked about this issue that the Nigerian national are doing a good job and we have no bad intentions towards them.

I know some newspapers wrote a lot of nonsense, but the fact remains that they are still in Sudan living with their brothers. I do hope that some Nigerian Journalists will visit Sudan and see things for themselves, but observers I might say, will be considered out siders.

Q. (6) Recently, NEW AFRICA MAGAZINE reported that "the State of the Sudanese economy presents an essential paradox between a very bad present, and the promise of a far more prosperous future". Would you discuss the report. And could you also comment on the Jonglei Canal, which is said to be among the world's greatest technological achievements?

A. (6) I am glad to hear that for a change. Sudan is three times the size of Nigeria with population of 16 millions. We have at the moment about 300 million acres suitable for cultivation. We are only using about 15% of it. The number of development projects are numerous to the extent that economist some time doubted our ability to absorb this. But the result so far is promising in all fields especially in Agriculture. Recently Sudan, Canada and Australia have been selected as the countries that will provide the world with food. In the field of mining a lot is being done by Japanese, Chinese, and Russians etc. You know the Americans are prospecting for oil, which is now a certainty. Gas has been found in the eastern part of Sudan. In short I believe Sudan in the next 5 – 10 years will be the envy of many. We know unless we are careful we shall be in trouble. The problem is that if you have wealth, you are in trouble and if you do not have it you are also in trouble. Jonglei is a big project from the social and economic point of view inspite of the criticism of some recently in a conference in Nairobi. Three swamps will be cleared and more land will be available for Agriculture. More water for both Egypt and Sudan for irrigation will also be secured. Man by nature is conservative to any change whether good or bad but in the end they will come along.

Q. (7) In the 18th century it was recorded in *Bilad-al-Takrur* that 'knowledge of Black Africa among the Arabs was vague'.

Today, Afro-Arab relations still leave much to be desired. A good example here, is the unprovoked attack on Nigeria last year by Senegal for allowing Arabs to participate in the Consortium on Afro-Arab *Education* during FESTAC '77

Who, would you say, are responsible for the Afro-Arab gaps and conflicts after the age old relationships and isn't this particularly so with Sudan which is negotiating a joint Republic with Egypt?

A. (7) I am glad you mentioned the old age relationship which unfortunately some are trying to forget. Now there are a number of factors involved. One I think is that we do not know each other sufficiently. I can say this even about Sudanese & Nigerians. We have taken each other for granted but I can say we do not know each other as it should be. I was lucky to visit the History Department in Zaria University and I was amazed when I looked at history records which I do hope, they will be available to everyone by publishing them as soon as possible. So unless we know each other the gap will continue if not widens. Also some tend to inject religion in this and that is very sad, because in any country you have Muslims, Christians, Pegans and this a very sensitive issue. Playing on the belief of people is dangerous. Also some talk about racism at a time when we are fighting racism in S. Africa, Rhodesia. Africa is a

rich continent full of resources. The Arabs have the energy and the capital. Cooperation between both is beneficial for them but for some countries it is dangerous or at least against their interests and that is why they are working hardly to keep us apart. We hope our leaders will be up to that and I think they have demonstrated this enough in Cairo recently.

Q. (8) Inter-Africa trade is another area where lot need to be done. Is it possible in your view to convert Africa in the near future into one huge market? What are the major factors militating against a quick development of an African common market? (Political implications).

A. (8) Yes I think the possibilities do exist otherwise why there so sudden interest in Africa. They have been always distracting us from cooperating with each other to the extent that we import the commodities produced in Africa from Europe, America and elsewhere. The only problem is that we have to know each other more and to start translating our slogans of cooperation, Inter-African trade...etc into realities. We have started this by signing agreements with all our neighbours. We give them what we have and we buy from them what they have. By this we are developing the common market step by step. We relaxed our measures so far as human movement is concerned. We started joint ventures with Egypt for example. As I said we have to start from some where. Of course above all this, a clarity of vision in our policies must be there as well as stability because without them we will never move forward.

Advoatfirman Chrusander hb

His Excellency

Ambassador

M. Elamin

Sudans Ambassad

Box 16169

103 24 STOCKHOLM

Uppsala 1983-01-20

Dear Ambassador,

I am indeed a very ill behaving friend of yours. I cannont blame my parents for this because they gave me a good bringing-up. Only my own thoughtlessness is to be accused and to some extent the burden of work. Trying to do legal research on Afrcia, on Sweden and in the same time keep up my law practice seems sometimes to be trying to be three people at once. But it is fun and I am seldom visited by boredom.

Anyway, I feel very bad over having not before on behalf of my wife and myself thanked you and Madam Elamin most heartily for the very nice and invigorating dinner which you so well entertained in your home in the end of November. It was a very nice and memorable evening indeed. Further, I would also like to thank you for your generous gift, which I consider as another inspiration to work with joy.

To turn to business I would like to inform you how at least one of the shameful attempts of the Swedish Immigration Authority to send Eritrean refugees back to Sudan has come to a stop. As you recall there were some contacts between you and the Foregin Office and in August 1982 you in a letter to the Foregin Office informed them that Sudanese authorities could not received refugees about whom there was no proof or indication that they had ever been in the Sudan, presented themselves to Sudanese authority or been given any permission or residence in the Sudan. Information about this reached the Immigration, Inveandrarverket, in September just before they were visited by the head of Protection and Legal Division of UNHCR in Geneva, Mr Michel Moussali, accompanied by two other protection officers. At the meeting in Norrkoping Mr Goran Larsson, whom much to my regret is head of the Africa group down there and who I fear does not like Africans (!) took up with Mr Moussali the subject of asking for support from the UNHCR when it came to asking Sudan to take back such people who according to the opinion of Immigration had spent some time in the Sudan as a first country of asylum before they came to Sweden. Mr Moussali I am told in confidence answered in a non-committal way and told Mr Larsson'to send a letter about it and they would see what they could do.

Mr Larsson in the end of November sent a letter and a covering letter to UNHCR in Geneva asking them to help in the matter. One of the Eritrean refugees concerned, the wife of an Eritrean school headmaster

who had taken the field with the gerrilla at this time became my client and I started to uncover what was going on. In telephone-conversations with the Head of Immigration, Mr Palmlund who is a nice man, and in lengthy writings to this authority I have critisized them harsher than in many good days. I stated among many other things that there is no justification for Mr Larsson and his offices actions in Internationl, Swedish or for that matter Sudanese law. From formal point of view I objected against Immigration's attempt of making foreign policy of their own trying to exercise pressure on UNHCR, which might be a touchy thing considering the amount of Swedish money they receive every year, after having failed through ordionary diplomatical channels. Politically I had a few things to say. Finally morally I stated that the actions was a mockery against the idea of international solidarity. Mr Palmlund at least agreed that UNHCR should not be used in this way. I have made sure through channels of my own, that it became known in Geneva that Sweden was not going to press the matter and that there was heavy criticism. Immigration has now capitualated. Mr Larsson himeself called me yesterday and informed briefly that my client had been given permission of residence in Sweden. I have informed you in some length of this incident because I think there are some principal aspects involved and it is important to resist and be vigilant against this kind of tricks against developing countries and refugees.

To change the subject to the Scandinavian Institutes research project Reefugees and Development in Africa, please find enclosed a report of progress done and future plans including also a few additions and

modifications of the original proejct. The envisaged investigation into what actually happened to the ICARA-pledges should according to my opinion be of great interest and we hope very much from the cooperation with the Sudanese Council for Social and Economic Research in that part.

In the end of February I am going on a new mission and hope to make a stopover in Khartoum to discuss among others with the Commissioner for Refugees continued and more penetrating study than the one made in the enclosed booklet Refugee Law in the Sudan, which is the result of my participation in the Refugee Seminar in Khartoum in September last year. So I will soon have to trouble your Embassy with a new visa-application.

Until I will have the pleasure of seeing you again please accept my best and sincerest wishes for yourselves and your wife and children from both of us.

Yours friendly,

Peter Nobel

SPEECH ON AFRICA DAY, 24 MAY, 1983

Honourable Minister for Foreign Affairs,

Your Excellencies,

Distinguished Guests,

Ladies and Gentlemen

In commemorating the founding of the Organization of African Unity, twenty years ago, this day, my colleagues the African Heads of Mission in Stockholm and myself wish to welcome you very warmly, Mr. Foreign Minister. This is our first meeting with you, Mr. Minister, in this context, and it is said that a Man is his words and actions, therefore we feel particularly honoured by your presence with us this evening.

To all of you Distinguished Guests and friends, I, on behalf of my colleagues, wish to welcome old friends once again and new ones for the first time. Your attendance signifies your moral support, and your continued solidarity with Africa's quest for greater unity, political stability, decolonization and economic prosperity.

Every year, on this occasion, Honourable Minister, we, the African diplomats have not hidden one fact. That is: our commemoration of Africa Day has, over the years, taken the form of self-examination, a kind of stock-taking exercise which looks back on past achievements and failures, and forward to future aspirations and challenges. ("The unexamined life is not worth living", sand Socrates.)

Unity is one such aspiration for Africa. As today's occasion signifies, Africa still hopes for a greater unity than has been possible to achieve in the past. But Africa's past is no more that the last two decades. Two decades is hardly sufficient time to unite together so vast a continent with equally vast and diverse cultures and nationalities. Added to this diversity, are centuries of colonial domination which in turn were preceded by territorial fragmentation for purposes of easier exploitation. What we are talking about today is a continent of 450 million people spread over more than 50 nations speaking over one thousand languages and dialects. To take one example which adds to the complexity of the problem of achieving unity, African nations cannot even communicate among themselves in any of their African languages, except those of their former masters. Yet in spite of all odds, the flame of unity is aglow in the hearts and minds of the new leaders and one of the founding fathers of the Organization had said, as early as 1959, that

"AFRICAN UNITY IS THE ONLY HISTORIC ANSWER TO THE FORMIDABLE CONTRADICTIONS OF OUR CONTINENT".

But most important, Africa needs genuine political stability. Admittedly, individual African nations do suffer from periodic spells of political instability. But these are internal and domestic. In any case, this phenomenon is not a peculiarity of African countries alone, but also of nations all over the world.

The kind of political stability which Africa is asking for, is freedom from external intervention. African nations have never had real stability to forge their own unity because of foreign intervention. Intervention is taking different forms – overt and disguised, direct and indirect. Regrettably all African problems are viewed only within the context of East-West relations and hence the intervention. We are always classified as either pro-West or pro-East but never pro-ourselves! One must confess that the mass media is to a greater extent responsible for this. They are confounding our friends and confusing our enemies. They are unable to understand our problems as they are – to know our culture, tradition, and thus creating a gap of knowledge which is even greater than the economic gap. It is very difficult to help some one without understanding and knowing him. This is a basic fact of life. Some who pretend to know us want us to be another copy of other countries and lose our identity. Everything that does not fit with their own thinking and understanding is not good. Together let us learn how to compose differences not with malice, but with intellect and decent purpose.

When we talk of foreign intervention, Honourable Minister, we are fully conscious of your firm stand in agreement with us on this principle. Sweden's position has always been clear. In your, now historic, speech to the United Nations General Assembly on 15 October last year you boldly stated that:

> *"Every (international) consideration has to start with the people's right to decide their own future.*

National sovereignty is the base for political legitimacy in international relations."

Yet despite this clear international law foreign powers continue, undeterred, to flagrantly ignore it in pursuit of their insatiable thirst for the manipulation of the small, weak and poor nations. This is a form of oppression.

Talking of oppression, Honourable Minister, Distinguished Guests, Ladies and Gentlemen, Africa desperately needs to be even more united and stable if it is to decolonize the remaining oppressed peoples of Namibia and South Africa. The struggle for the decolonization of Namibia and liberation of South Africa itself appears to require all that it may take from the rest of free Africa.

In Africa's eyes, the reality of the situation is that Southern Africa is virtually a battleground. The OAU takes the regime in Pretoria fully and seriously at its word. Was it not on the morning of the 11^{th} December, 1982, that you yourself, Honourable Minister, had a first-hand experience of what it is to live in a front-line state? On that day, while attending a meeting in Lesotho, helicopter-borne South African troops descended on Maseru and brutally massacred innocent civilians including women and children. Your words to the press that morning which condemned that dastardly act on behalf of your Government, Honourable Minister, clearly confirm the reality in Africa's eyes. And, I quote:

"The Government of South Africa has once again showed that its reply to the legitimate wish for

freedom of its own people and neighbouring states, is violence and military aggression."

In showing no concern ever for the cause of human right, in trampling international agreements and U.N. resolutions, in expanding the war to neighbouring territories, in staging overt and covert operations or training and arming dissidents in those countries, the Pretoria regime proves to be a real threat to international peace and security and is only working for its own doom. South Africa regrettably proved to be totally incapable of turning a frustrated nationalism into constructive political actions.

We are asked again and again by some countries to be realistic.. We too are asking them to be realistic.. How come to condemn an abhorrent system and yet perpetuate it.. How come to strengthen it economically and them sympathize with the downtrodden majority. These countries cannot have it both ways for long.. they will have to choose.. either their own principles and values of freedom, democracy, human rights or betray them. A choice has to be made, but the wisdom of choosing a lost cause in the realities of world politics is scarcely self-evident. It is imperative that people in the industrialized countries recognize the importance of development efforts to their own countries. As an example many of the products on which USA depends are provided by developing countries: 100% of its rubber, 78% of its manganese, 75% of its tin, 50% of its bauxite and cobalt. We would like to measure countries not by their strength (militarily and economically) but by

their ability to protect the strength of morality, wisdom and the delight of life, and South Africa is the real test for us.

We are for peace after long struggle for independence and that is why the OAU has as early as 1969 put forward the Lusaka Manifesto which gave all guarantees to the white minority in South Africa. But they would not take the opportunity.

South Africa should indeed remember:

- that the political will of the Africans is a reality.

- That new generations will grow up in greater awareness of events that preceded them and that they shall demand ever more forcefully what their parents had been denied. National liberation movement cannot count only on the good-will of people. In a world armed to its teeth, military strength is becoming the universal language unfortunately.

Turning to the economic situation, Africa is fully aware that its aspirations for economic prosperity are simply unattainable because of the adverse climate in which the international economic order is still enveloped in, and it appears to blot out any hope for Africa's economic recovery this side of the twentieth century. What appears to be certain for the 450 million inhabitants of the African continent is starvation, disease, illiteracy, unemployment, poor living standards, a meager per capital income, negative economic growth and excessive weight of external debts.

But there again, Africa, at a glance is a continent of paradoxes; under the surface, it is one of the richest continents – above the surface, it is one of the poorest:

It is the mother of 450 millions who possess:

- 1 4 of the arable land in the world.

- 25% of the world mineral resources e.g. diamond, gold, copper and oil.

- 28% of the world uranium resources – a mineral that is an angel in peace and the devil of destruction in war,

- 40% of the world hydro-electric power – and unlimited resources of other forms of energy: sun, wind,

- Geographically its position is one of the best among other continents of the world – the longest strategic coastal lines.

- It represents 25% of the Arab group, 33% of the U.N. 55% of the non-aligned.

Yet the irony is that its people are the poorest. Who is to blame? The injustice of the world economy, the exploitation and the savage drain of brains and man power. Between 1961-1976, 61 thousand specialized doctors and 123 thousand technicians left Africa for industrialized countries. The cost of educating those is less by only one billion Dollars than that was given by industrialized countries (45-46).

We must recognize that if the crisis persisted in spite of so many attempts to solve it over the past decades and if the products of the industrialized nations failed to reach the markets of developing nations, as they are too poor to afford buying and at the same time unable to borrow, it is because the textbook solutions have failed and that a new attitude, a new ethic, a new world economic order, which so many are yearning for, must come about in order to bring more justice in the world economy.

In the context, the organization of African Unity has played its part in calling, in April 1980, a meeting which, after an exhaustive study of the economic situation in Africa, compiled, in a document known as the Lagos Plan. Its priorities and its philosophy outlined the relations both within Africa and with the industrialized world.

But African countries are still disillusioned by the behaviour of some influential industrialized countries. Their words do not match their actions, otherwise how does one explain the fact that each year those same governments increase their defence budgets by up to 10% of their GNP, when at the same time some of them cannot afford half of 1% in foreign aid. Statistics show that the total expenditure of industrialized countries on armaments, 500 billion Dollars per year, a figure which is five times the collective debts of all the developing countries. At the same time some of them are very generous in supplying arms, but not trucks, thus creating even tension among African countries.

That aside, what exasperates developing countries is that each endeavour to curb a deteriorating international economic order, is received with cynicism or plain contempt by some of the richest industrialized countries. We ask them to re-examine their attitude towards Africa. We ask them to set on a course of creative and conciliatory diplomacy. It is said peace and freedom walk together.

Consider Cancun

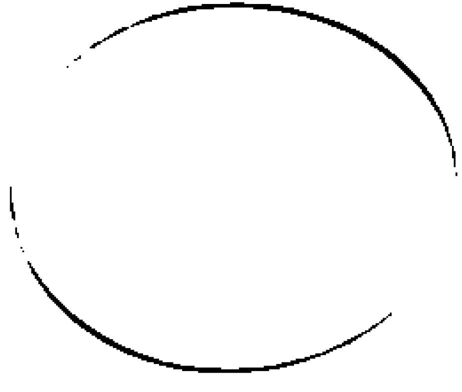
Records reveal that the only perceivable achievement of the Cancun meeting was the half-hearted promise by all participants that there is "need to carry out the process of the global negotiations under the auspices of the United Nations." It has been nearly two years hence, and no sign of follow-up is yet in evidence.

It is here that I wish, on behalf of all my colleagues, to pay a special tribute to the Governments of the Nordic countries, particularly of Sweden, for their constant support and assistance in helping us reach these goals of freedom and economic progress. We gratefully acknowledge your commitment to our cause.

We are hopeful that the forthcoming summit in June this year will be a healer of many wounds and will set the stage for yet another decade of a genuine and true international co-operation. We hope it will seriously consider the 2^{nd} Brandt Commission report which we believe is realistic, sound and constructive.

In a world of fear and anguish, dominated by the thunder of guns, and caught midstream against tides of contradictory currents, hope seems the best available ingredient amongst the peoples of all nations. Then there is reason for optimism when hope is followed by action, as both our organization and your country, Honourable Minister, are committed to the common good of all Mankind.

Thank you.



WORLD CAMPAIGN

Against military and nuclear collaboration with South Africa

14 June 1983

H.E. Mr Elamin Abdel Latif Elamin

Acting Dean

African Heads of Mission

Embassy of the Sudan

Box 16169

103 24 STOCKHOLM 16

Sweden

Your Excellency,

I am writing to thank you and through you the African Heads of Mission in Sweden for their kindness in inviting me to participate in marking Africa Liberation Day on 24 May 1983 in Stockholm at the extremely pleasant Reception which you had all organized.

My special thanks and personal appreciation are also due to the African Heads of Mission for the moving tribute which they paid collectively through the presentation and your kind words on that evening. It was indeed a very moving experience for me personally

to have been present during the celebration of the historic 20^{th} anniversary of the founding of the Organization of African Unity. It is a very particular pleasure to be writing this letter after the successful holding of the African Heads of State meeting of the OAU in Ethiopia this last week.

Through you Sir, on behalf of the World Campaign against Military and Nuclear Collaboration with South Africa, we should also like to thank all the Heads of Mission in Stockholm who kindly made a contribution towards the costs of running our organization. This gesture is of great importance to us and confirms the firm stands of independent Africa in support of the total eradication of apartheid and colonialism from the African Continent.

We are deeply inspired by the kindness and consideration shown by the African Heads of Mission in Stockholm towards us and assure you that we shall re-double our efforts to ensure that all those who collaborate with racist South Africa in the military and nuclear field shall be exposed and condemned by world public opinion. We shall continue to exercise vigilance on these matters and keep the African Missions in Sweden informed of developments.

We look forward to developing even closer relations with the African Group in Stockholm and please do not hesitate to let us know if there is any way in which we can be of help in providing information etc. We shall always be at your service.

During the last week, we have been fully occupied by yet another case of attempted arms smuggling from Denmark about which we enclose some information. As you will notice, it involves the transportation of guns from Austria to South Africa by way of Copenhagen aboard aircraft of the Scandinavian Airline System. We have been in touch with the Austrian and Danish Governments as well as the President of SAS who has responded with some useful information. We have yet had no response from the two afore-mentioned Governments but have informed the UN Security Council Committee on the Arms Embargo about these developments. We shall keep you informed as well and in case any of the African Heads of Mission require any further information about this case please do not hesitate to let us know.

We also enclose some recent information about the IMF loan to South Africa for the attention of all the African Heads of Mission.

Once again, we should like to thank you for the kind support of the African Heads of Mission and for the cheque of NOK 8 500 as a contribution towards our work.

With best wishes,

Yours sincerely,

Abdul S. Minty

Director

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد رئيس الجمهورية (الرئيس نميرى)

سلام الله عليكم

اكتب اليك هذه الرساله وبلادنا تواجه مصاعب شتى ولا اقول ظروفا حرجة والامانه والصدق كمواطن يهمه امر بلده ، تدفعانى الى كتابة هذا اليك بأمل ان تطلع عليه وتستوعب مضمونه ومراميه ومقاصده .

كنت قد خاطبتك فى ١٩٦٩/٥/٢٩ وقلت لك فيما قلت وبالحرف الواحد : ان سطوة الحكم صعبة ومحاربة النفس شاقة وذلك جهاد واى جهاد (مرفق صوه من خطابى) وكان هذا فى الاربعة ايام الاولى من ثورتك .. فماذاحدث ؟ هل ماخفت منه قد تحقق ؟ نعم اظن ذلك ولاسباب عديدة لاداعى لسردها وكانت اول الكوارث الالقاب.. القائد .. المنصور.. خليفة المؤمنين .. الخ وانا لم اكن نبيا ولاعبقريا ولكنه فقط استقراء للتاريخ .

ماذا حدث خلال الخمسه عشر عاما الماضيه ؟ بلا شك الكثير الايجابى والسلبى . وبما انك قمت بثورتك لتحقيق الايجابى فلن اتحدث عنه ولان السلبى هو النشاز فى الثوره – اية ثورة – وهو الذى فى النهاية سيحطم الايجابى فسوف اركز عليه ولكن ليس للتقليل من شأن الايجابى .

سأتناول بعض اقوالك فى بداية الثورة واقيمها لنرى اين انت منها الان ؟

١- ذكرت ان اليوم الذى تحس فيه بأنك لاتستطيع ان تمشى فى شوارع الخرطوم الا بحراسة سوف تستقيل .. هل مازلت عند هذا القول؟

٢- سمى السودان: جمهورية السودان الديمقراطيه – ماهو مفهومك الان للديمقراطية .. ان تقول كلمة فيسرع القوم فى مدحها ووصفها بأنها تاريخيه!! ان يوصف الموكب المعد لك وقبل ان يبدأ بايام بأنه هادر .. ان تجتمع بمستشاريك وتزودهم بنصائحك وان يوضع عند انتخابك صندوقا احدهما نعم والاخر لا وان يمنح كرت الانتخاب للمواطن بنمرة مسلسلة امام اسمه حتى يعرف كيف صوت فى الانتخاب السرى الديمقراطى .

٣- ذكرت انك ستحارب المحسوبية .. كم ياترى اليوم من افراد العائله بالوزارة وبالقيادة المركزيه ومجلس الشعب المركزى والاقليمية ؟ ولا اريد ان اذكر اشياء يصعب اثباتها على الاقل من الناحية الشكلية ؟

٤- ذكرت انك ستحارب الفساد .. كم من المسئولين والوزراء من من يتحدث عنهم المواطن صباح ومساء وعمّ الفساد واستشرى واصبح حديث المجتمع والمؤسف والمحزن انك تعلم هذا جيدا ومع ذلك لاشئ .. وسبق ان تناول مجلس الشعب حالات بالمناقشة ولم يتم حتى ولو تحقيق من باب تبرئة الذمة للمعنيين .. كما كان متوقعاً .

٥- تحدثت عن حكم الشعب .. كم قرار صدر نتيجة لدراسات او مداولات!! بل وصل الامر ان القوانين تصور وبوجود مجلس الشعب وحينما اعترض بعض النواب رد عليهم بأنك تستلم ارادة الشعب مسبقا وعلى ذلك فلا معنى للمجلس طالما ان الامور يمكن ان تقرر بالالهام والاستلهام..!!

٦- تحدثت عن الاسلام وحكم الشورى .. فهل مجلس وزرائك وقيادتك المركزيه ومجلس "شعبك" هى المثل لما يجب ان تكون عليه الشورى ؟

٧- ذكرت ان الحكم مبنى على تحالف قوى الشعب .. ويذكرنى الموقف اليوم بهيئة التضامن البلوندية التى انقلبت على الحزب الشيوعى حامى الطبقة العامله !! اى تحالف ذلك الذى يعطى فئة كل شئ على حساب بقية الفئات ؟ اى تحالف ذلك الذى يمنح فئة مايحرمه على فئات اخرى ..!!

٨- ذكرت انك ستحارب القوى وتحمى الضعيف وان شعار الثوره هو الحرية والاشتراكيه والكفاية والعدل .. فأى من هذه الشعارات تحقق الان!! لاول مرة فى تاريخ السودان ينشأ مجتمع طبقى .. وتبنى الاشتراكيه بالرأسماليه التى حاربت المواطن فى قوته اليومى تحت سمع وبصر وحماية الدولة .

هذه مجرد امثلة فقط .. واننى لحزين ومتألم ان يصل الامر الى وصفك بالدكتاتور والطاغية والمتسلط وان يصبح السودان دولة الهمس والعماله .. وانت ابن البلد البسيط الذى عانى شغف الحياة وعرف مراره الحرمان ، تمنيت لو استقيت ولو مرة واحده المعلومات من ابن بلد بسيط.. المؤسف حقا والمؤلم جدا ان كل الذين حولك كاذبون وانتهازيون وانت تعلم ذلك جيدا .. بعضهم بدأ يتحدث عن الاسلام ليركبوا الموجه وهم افسد من مشى على الارض .. وما ان يعطوك ظهرهم حتى كالوا عليك الذم والقدح ولذلك لم اعجب حينما اطلعت على كلمة قالها المفكر الاسلامى جمال الدين الافغانى .

"امة تلعن حاكمها سرا وتعبده جهرا لا تستحق الحياة"

معذرة ان كنت قد اسأت دون قصد .. ومعذره ان كنت قد تطاولت دون قصد .. ومعذره ان جرحت دون قصد .. وهدفى يعلمه الله وحده .. صيانة المثل والقيم التى رفعتها انت عند القيام بثورتك وهدفى هذا البلد الحبيب الذى يكاد يضيع.

وسلام عليك

الخرطوم فى ١٩٨٤/٤/٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

اخى الوزير السيد على عثمان

تحية من عند الله مباركة

ارجو ان تجد متسعا من الوقت لتطلع على هذا ، فهو خلاصة متابعة متأنية لاحداث خلال السبعة اعوام السابقة اسردها بكل تجرد وامانة. هدفى مصلحة الوطن وتأكيدا لمبدأ ظللت اعتنقه وهو ان الوطن فوق الجميع والذى نساه الجميع للاسف واصبح الجميع فوق الوطن .

حينما نجح انقلاب ٣٠ يونيو ١٩٨٩ كنت اقول لمعارفى واصدقائى ان الشعب السودان لايهمه من يحكم بقدر مايهمه ما يقدمه الحكم له ، ولذلك من الافضل منح النظام فرصة ليثبت انه جاء فعلا للانقاذ عملا وفعلا وليس قولا وشعارا رغم تجارب الحكم العسكرى السابقة .. وحينما تكشف ان الجبهه القومية الاسلامية تساند النظام او على الاصح هى النظام نفسه كنت اعتقد ان هناك ثلاث عوامل اساسية لمصلحة الجبهة القومية تجعل احتمالات النجاح ممكنه وهى:-

١) ان هذا حكم يدعى شرع الله وشرع الله هو خلاصة كل القيم النبيلة من عدل ورحمة وامن .. ولامجال فيه للفساد والخداع والكذب . والحكم سيقدم القدوة اسوة بالاسلاف وتقديسا للاسلام والتجربة .

٢) ان الجبهة لم تتلوث بالحكم من قبل وسوف نختبرها ، سوف يتضح الفرق بين الشعار والممارسة .

٣) ان النظام مفترض فيه انه وطنى لا ارتباط له خارجيا يطالبه بثمن مواقف سابقة او عون سابقا .

وظللت على هذا الموقف ارقب النظام ، ولكن تأتى الرياح بما لاتشتهى السفن !! وكانت اول صدمة لى ذلك العنف الذى استهل به النظام مسيرته وبين مصدق ومكذب حتى اطلعت على خطابات من داخل السجون والمعتقلات وعن طريق المسئولين بالسجون انفسهم موجهه الى كل من رئيس القضاء ورئيس الدولة ووزير الداخليه تحكى صنوف وصور من التعذيب لم يعرفها السودان وسماحته فى تاريخه وفى حكم يدعى الاسلام منهجا ولم تتخذ السلطة اى اجراء حتى ولو من باب ابراء الذمة . وكانت النتيجة ان كونت تلك الخطابات وغيرها ملفات لدى منظمات دولية مما اضر بسمعة النظام والبلاد .. ثم تبع ذلك ان تمكن بعض الذين ذاقوا التعذيب من الخروج وعرضوا انفسهم كمادة حية ودليل قاطع على التعذيب . لم يكتفى النظام بذلك بل تبع ذلك تشريد الاف العاملين بالدوله دون وجه حق سوى انهم لاينتمون الى الجبهه الاسلامية ، وكلنا يعرف تركيبة المجتمع السودانى وترابطه . فتشريد موظف او عامل هو تشريد ربما لاكثر من اسرة تعتمد عليه ، وكلنا يعلم ان ديننا الحنيف يقول ان الاضرار بالناس هو كالشرك بالله وفى نظام يدعى الاسلام منهجا!! وبالطبع تبع ذلك خلل اجتماعى اصاب المجتمع كله واصبحت الحياة لاتطاق بالنسبة للمواطن العادى . ومع ذلك نسمع تصريحات عجيبة وغريبة من بعض المسئولين .. وحينما يصل الامر بالحكم ان يخشى شعبة ويريد اخضاعة بالقوه فلابد من ان هناك خلل ما.. وحينما يصرح بعض قادة الحكم انهم جاءوا بالقوه ومن يريد اسقاطهم عليه ان

يتقدم ..فلا بد من ان هناك خلل ما.. وحينما يصرح بعض قادة الحكم بأنه لا غضاضة من ان يموت ثلثى الشعب الذى جاء لانقاذه ليعيش الثلث الباقى لابد من أن هناك خلل ما ..

ثم بدأت تظهر الانحرافات التى يستحيل اخفائها نتيجة لترابط المجتمع وتكفى شهادة وتقارير المراجع العام فهو خير شاهد ، دعك من الاقاويل والاشاعات التى تحتاج الى اثبات وفى مجتمع يعرف بعضه بعضه تماما.. ومع ذلك لم نسمع بمحاكمة او عزل او وقف مسئول !! ثم جاءت فضائح الخصخصة وماتبعها من مناقشات فى المجلس الوطنى ادت الى حل لجنة الحسبة لانها كشفت المستور . ثم احاديث الصحف والشارع .. وكانت الطامة الكبرى استيراد مواد غذائيه فاسده من دقيق وادوية وبسكويت وخميرة وغير ذلك والدولة الاسلاميه تتفرج .. هذا بخلاف مايشاع من استيراد مواد غذائيه مشعة من تركيا وغيرها . وكان الانهيار الاقتصادى الكامل لدرجة وصلت قيمة الجنيه السودانى اقل من نصف مليم وتفكك وتفسخ المجتمع واختفت طبقة كاملة من الشعب السودانى وهو لايزال ينتظر الانقاذ من الحكم الاسلامى .

ذهب بى حسن الظن ان الدولة العظمى التى نريد بناءها ربما كان هذا هو الثمن، وفى ذهنى تجربة الاتحاد السوفيتى سابقا حينما حوصر من كل جهه ووجد نفسه مضطرا لبناء قوة عسكرية على حساب ورفاهية شعبة وكان هذا هدف امريكى آنذاك .. لكن تجربة الاتحاد السوفيتى لم تجعل هذا النهب يذهب الى جيوب اركان نظامه ويغتنون على حساب الدوله بدلا عن العمل من اجل الدوله .. بل الاتحاد السوفيتى وفر ضروريات الحياة وبارخص الاسعار للمواطن .. اما هنا فتساوى الملح مع السكر والفول والطعمية مع اللحمة والفحم مع الذره ولم يجد المواطن مايوجد فى كل بلد فى العالم من بدائل يستعين بها

عن مالا يقدر عليه ماديا.. فعجز المواطن العادى عن الحصول على ابسط الاشياء الضرورية لحياته اليومية بدخله المتواضع .. حتى الماء وفى بلد فيه اطول نهر فى العالم فشل النظام فى توصيله له وهو كالهواء بسعر يناسب دخله هذا اذا اوصله له اصلا .. وحتى وقية السكر التى قررها النظام للفرد عجز فى معظم الاحيان عن توفيرها .. وفشل فى توفير قطعة خبز زنة ٧٠ جرام لاتكفى طفلا بسعر يناسب دخله .. ثم ماذا بعد ؟؟ اى انقاذ بعد هذا ؟ واية دولة حضارية ورساليه تقوم على بطون خاوية واجساد عليلة وانعدام امن وطمأنينه . الدولة الرساليه لها مقومات ، اهمها احترام شعبها ووحدته الوطنيه ونحن نفتقدها منذ ١٩٥٥ وحتى اليوم ولها قوة اقتصاديه تدعم رسالتها ولها قوة عسكرية تحمى رسالتها ولها فى الاساس رساله ولا اعتقد ان لنا رساله بهذا المعنى والمفهوم لان صاحب الرساله عليه افضل السلام اكملها ولكن ربما علينا تطبيقها وتنفيذها بصورة مثلى تليق بجلال الاسلام وقداسته .. والدولة الرساليه لايمكن ان تقوم الا على مبادئ الرساله نفسها وقيمها ، وللاسف هى مفقوده الان والدوله الرساليه لايمكن ان تقوم الا على رسل يؤمنون بالرساله نفسها وقيمها ومبادئها ويكونوا هم القدوة كما كان الاسلاف .. فأين نحن من كل هذا ؟! اين الرساله ومبادئها.. اين الرسل والقدوة.. واين واين ؟؟

اختلطت الامور واعتقد البعض ان الرساله منحتهم مالايستحقون وتضعهم فوق الاخرين اوصياء عليهم بدون وجه حق من يأخذ مرتبا فوق المليون فى الشهر وتحت المليون يتنافس فى نفس الوقت مع من يأخذ بضعة الاف لشراء نفس السلعة الضرورية لقوت اولاده .. دعك من امتيازات خفيه وترك الحبل على القارب واصبح النهب جهارا وكل هذا يتم تحت شعار تحرير الاقتصاد كأنما سياسة تحرير الاقتصاد وقفا على السودان وليست سياسة

تمارسها كل دول العالم بما فيها ماسميت بدول الاستكبار حيث الاسعار والارباح هناك محدده بقوانين .

المؤسف ان الحكم يعمل جاهدا ليتشبث بالحكم وفى نفس الوقت يعمل كل ما من شأنه ان يهز حكمه ويجعله ينهار . ان مأساة السودان الحقه هى ان جل الذين يتعاطون السياسة ويجعلونها مهنة يفعلون ذلك انطلاقا من مصالحهم الذاتيه الضيقة وليس من اجل مصلحة الوطن ويشهد على ذلك اولئك الذين يتقلبون ويتنقلون من نظام الى نظام كالمومس دون خجل او حياء وهؤلاء هم الذين افسدوا الحياة السياسة ولذا كان السودان ينهار كل عام نتيجة للنهب المتواصل واصبح مرتعا لتدخلات امنيه خارجيه مخجله نهارا جهارا بينما اذا حدث مثل هذا فى بلاد اخرى يقدم امثال هؤلاء للمحاكم على اساس انهم عملاء ولكن فى السودان نجد من يدعى الزعامة والقيادة مرتبط بالخارج ويقف ويدافع عن مصالح تلك القوى على حساب مصالح وطنه بكل جرأة ولا اقول وقاحة .. ان الوطنيه الحقة والزعامة الاصيله هى التى تقوم على رعاية مصالح الشعب والوطن وليس على رعاية مصالح حزبية او فئويه او شخصيه ضيقة ومن يتشبث بالحكم مهما طال به الزمن سوف يسقط طالما كان لايعمل لمصلحة الشعب والوطن والتاريخ القديم والحديث يشهد على ذلك.. فلم يقوى حاكم فى العالم على البقاء فى الحكم ضد ارادة الشعب مهما فعل وزور فى ارادة الشعب.. شاه ايراه .. شاوسسكو .. شاموزا .. ماركوس وغيرهم امثله لما نقول.

ان السودان فى مهب الرياح الان .. اقول هذا وانا رجل فى العقد السابع من عمرى – خدمت وطنى لاكثر من ٣٥ عاما واعرف ما اقول – وليس لى مطلب سوى ان لا ارى وطنى يتمزق ويتفتت وشعبه الاصيل مغلوب على امره

ويموت جوعا والما وحسرة .. ويشهد الله انني لم انتمي لحزب في يوم من الايام لان لي رأى فيها جميعها . ولقد عشت طول عمرى احارب الانتماءات الضيقة والتحزب الاعمى والتعصب المتشنج ولكن ليس معنى هذا انه ليس لي مبادئ او قيم اؤمن بها والرجال مواقف كما يقولون (ولعل هذا الخطاب نموذج لما اقول) ولذلك دفعت ثمنا غاليا احيانا لانه للاسف في السودان اذا تناقشت مع شخص واختلفت معه يبحث لك مباشرة عن تهمة إما بالإنتماء لجهة مخالفه له او يدخل فى سباب شخصى وبذلك يتحول الموضوع الى شخصك وبالطبع هذه سمة من سمات التخلف فى اوضح صوره . ان اية قيادة لاتعرف نبض الشارع ليست جديره بقيادته . ان اجمل خصائص هذا الشعب الاصيل توشك ان تندثر بسبب ضغوط الحياة .. ان خيرة شبابنا هاجر ونزح وخيرة كفاءاتنا هربت واى مراقب يستطيع ان يرى ويدرك الى اين نحن نسير !!

ربما تسألنى لماذا اكتب اليك هذا انت بالذات ؟! صدقنى انا نفسى لا ادرى ، فنحن بالكاد نعرف بعضنا .. ربما توسمت فيك الامل والرجاء وانت قيادى بارز فى هذا النظام .. ولانك شاب والشاب لابد ان ينظر للمستقبل ويكون لديه طموحه لان الاخرين ليسوا كذلك . بل قد يشوهوا تاريخهم بمواقف تناقض ذلك التاريخ وهم غير قادرين على تقديم شئ للحاضر وبالتأكيد لا امل لهم فى المستقبل .. كما اننى وبصدق لم اسمع عنك مايسئ لشخصك وسمعتك بعكس الاخرين الذين ازكمت الانوف ماقيل ويقال عن بعضهم الان .. كما ان فى اعماقى صوره دراسية اطلعت عليها عام ١٩٨٧ (افريقيا بعد عام ٢٠٠٠) والذى جاء فيها عن السودان انه سوف يظل ممزقا حتى نهاية القرن ثم بعد ذلك قد يتفتت الى خمسة دويلات .. فقلت هذا فى حينه الى كل من وضعته الظروف

فى السلطة فى هذا الوطن الجريح .. السيد/ الصادق المهدى ، السيد/ محمد عثمان الميرغنى ، الدكتور/ حسن الترابى ، السيد/ محمد ابراهيم نقد ، السيد/ صمويل ارو وغيرهم وقلت لهم اخشى انكم تتصارعون الى ان تجدوا انفسكم تتصارعون على الخرطوم فقط وتلك ستكون المصيبة الكبرى والتاريخ لايرحم . بالرغم من ان تجربتى علمتنى ان الحاكم فى السودان لايستمع الى النصح ولايعى لان السلطة تعمى وتجعله لايقبل كلمة حق حتى ولو كانت لمصلحته بالدرجة الاولى . وان الدين النصيحة ولكن نقولها ولانقبلها وكل من يخالفك فهو ضدك . هكذا هى عقلية الحاكم يريد الكل يطبل ويكيل المديح بالحق وبالباطل .

ان السلطة لاتجعل حاملها اكثر وطنيه من غيره ولكنها تجعله مسئولا اكثر والمسئولية امانة وشرف لمن يفهمها ويقدرها ، وبالتالى فان ضميره سوف يؤرقه باستمرار طالما كان يحس بها ويؤمن بها ويعمل من اجل إسعاد شعبه ووطنه ورفعته وليس فقط حبا فى السلطة نفسها .. وهناك من الزعماء من تمسك بها من اجلها فقط وسقط وهناك من تنازل عنها حينما شعر ان وطنيته فوق كبريائه وفوق سطوة السلطة .. اى وضع مصلحة وطنه فوق اى اعتبار واذكر هنا بعض الامثله : الرئيس الراحل جمال عبد الناصر حينما قرر التنازل عن السلطة حينما شعر ان مصر مستهدفه فى شخصه وان ديجول تنازل عن السلطة وهو المنتخب حينما رفض الشعب ان يمنحه التفويض الاضافى الذى كان يريده.. وان إيدن بعد مغامرة السويس وما الحقته بانجلترا من اضرار تنازل عن السلطة حتى لايلحق مزيدا من الاضرار بانجلترا وطنه .. وحتى الرئيس الراحل عبود تنازل حينما شعر ان وطنه سوف يتمزق نتيجة لصراع

بين الشعب وبعض العسكريين .. وتلك هي عظمة الرجال والقادة والذين وضعوا مصلحة الوطن فوق كل شئ وليس العكس .

ارجو المعذره للاطالة وان كان هذا صريحا وقاسيا ذلك لان بالنفس حسرة والم وجرح عميق ولم يبق من العمر شيئا وانا ارى وطنى الذى قدمت له كل ما املك لرفعته اذا بى فى اخر ايامى اراه على وشك الانهيار والتمزق والتناحر وبسبب ابنائه قبل كل شئ وبسبب الجرى خلف السلطة وليس لمصلحة الوطن ولكن للاسف لمصلحة فئة او مجموعة . فهلا بذلت جهدك وانا اعلم انك قادر للحيلولة دون وقوع الكارثة والتى سوف تطوق الجميع وعلى وجه الخصوص الذين تسببوا فيها .

اسمع عن قدراتك وعن دورك داخل التنظيم وعن امكاناتك ووضعك المميز وتبقى مواجهه الواقع بشجاعة وبنكران ذات وتبقى الوطنيه الحقة والتى فوق كل اعتبار .. فلا خلاف حول الاسلام فهو دين اغلبنا ولكن السودان لنا جميعا فهل توفق لتحقيق الغايتين .

اختم بهذا الحديث لسيد المرسلين : *قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يأتى على امتى زمان يكون الحاكم كالاسد يحمى نفسه ويترك رعيته والقاضى كالذئب ينصر الظالم ويترك المظلوم وتاجره كالثعلب ومنافقه كالكلب ومومنته كالشاه.. فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مابال شاة بين انياب اسد وذئب وكلب وثعلب) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .*

دعنا نطبق مقولة الوطن فوق الجميع وللجميع وبذلك نكون قاده بحق جديرين بالعمل لرفعة السودان ووحدته وعزته وامنه واستقراره .. وفقنا الله جميعا وما النصر الا من عند الله والمجد والخلود للسودان ولشعبه الصابر الصامد الابى .

مع خالص تقديرى ...

الامين عبد اللطيف (سفير بالمعاش)

ملحوظة: كما تلاحظ اننى لم اتناول السياسة الخارجية اذ ان هذا موضوع طويل وعميق ومؤسف وسوف اتناوله فى ورقة اخرى فى فرصة قريبا باذن الله .

١٩٩٦/١١/٨

بسم الله الرحمن الرحيم

نوفمبر ١٩٩٦

اخى الوزير على عثمان

تحية مباركة من عند الله

حسب وعدى لك بتناول السياسة الخارجية فى عهد الانقاذ ها انا ذا افعل املا ان تطلع عليه بنفس الروح الذى آملته .

اى سياسة خارجية لابد من ان تكون لها اهداف واضحة ومحدده ولمصالح حيوية لتحقيقها لا مساومة فيها ولا تنازل عنها اذ انها ثوابت وطنيه يلتف حولها الجميع وهناك اهداف خاضعة للمساومة والمزايدات واخرى يلتقى عندها الجميع كالسلام الدولى .

ولكى ماتكون هذه السياسة فعالة لابد لها من مقومات .. فهل لنا حقيقة سياسة خارجية او لنا مواقف وقرارات تتعلق بالشئون الخارجيه فقط لمصلحة الوطن ؟

سنرى الرد على هذا السؤال على ضوء ما سوف اوضح.. ماهى المقومات الاساسية لاية سياسة خارجية ؟؟

١) وحدة وطنيه تدعمها وتساندها .. فالسياسة الخارجية هى انعكاس للسياسة الداخلية .

٢) قوى اقتصادية لتنفيذها

٣) قوة عسكرية لتحميها .

٤) اعلام واع وقوى يبشر بها ويدافع عنها .

٥) جهاز دبلوماسى مؤمن بها ومقتدر وكفء وواعى وله امكانيات العمل .

٦) وفوق كل هذا اهداف واضحة متفق عليها ذات صيغة قومية لمصلحة الوطن

لا اريد ان اعلق على مدى توفر هذه المقومات لسياستنا الخارجية.. فنظرة واحده لها توضح ما تعانيه سياستنا الخارجية فى كل مقوماتها .

فمن المؤسف والمؤلم انه منذ الاستقلال وحتى الان لم نتفق ولم نلتف حول اهداف قومية وثوابت وطنيه .. الامر الذى جعل السودان نهبا لتدخلات خارجية اثرت ولاتزال تؤثر على امننا القومى واقتصادنا ووحدتنا الوطنيه وبالتالى استقرارنا وقد سبق لى وتحدثت فى هذا الامر فى ندوة الاكاديمية العسكرية حول هذه الموضوعات فى ندوة بناء الامة السودانيه وبناء الشخصية السودانيه عام ١٩٩٠ .

حينما وقع انقلاب ٣٠ يونيو جاء فى بيانه الاول حول السياسة الخارجيه انه يريد اعمار سياستنا الخارجيه مع الاشقاء والاصدقاء والجيران ودول العالم ومنظماته الاقليمية والدوليه .. فماذا حدث ؟ وماذا كانت النتيجة ؟؟

عندما عدت من القاهره فى اكتوبر ١٩٨٩ واصلت ماسبق وكنت قد بدأتة عام ١٩٧٥ .. حيث بدأت دراسة لتقييم علاقاتنا مع كل دولة على حده من حيث مصالحنا الحاليه والمستقبلية والمشاكل التى تواجهنا سواء من جانبنا او من جانب تلك الدول والمقترحات لتذليلها لتطوير تلك العلاقة حتى يكون عملنا على اسس موضوعيه وبعيدا عن الارتجال ولايترك الامر لمقدرة ونشاط

ومبادرات السفير وحتى تكون سياستنا الخارجية ذات اهداف واضحه نعمل وفقها ونحاسب السفير على ضوئها ونقيم عمله بناء على ذلك . (عام ١٩٧٥ قدمنا نماذج ومن بين ما قدمنا دراسة حول مستقبل دول شرق اوربا بالاتحاد السوفيتى .. يوغسلافيا بعد تيتو والصين بعد ماوتسى تونج .. واثر البترول بالخليج على القضية الفلسطينيه وكانت تلك مجرد امثله .. وللاسف كحال قادة السودان والمسئولين لم يهتم احد بتلك الدراسة وربما اعتبروها فزلكة .. ولننظر الان ماذا حدث فى تلك المناطق وكيف كان سيكون حالنا لو اهتمينا بتلك الدراسة) .

بدأت العمل بعد عودتى من القاهره بتقييم علاقاتنا بكل دولة وكل منظمة وكنا نرسل صوره من كل دراسة الى اللجنة السياسية بمجلس قيادة الثورة برئاسة العميد عثمان احمد حسن آنذاك بالرغم من اننى كنت اعلم سلفا واعرف ان اى نظام عقائدى له سياسته الخارجيه الخاصه به ولكن كمهنيين ***Professional*** كان لابد لنا العمل بهذا الاسلوب بموضوعيه وتجرد ولخدمة مصلحة السودان والسودان اولا واخيرا . ولكن للاسف يبدو ان النظام كان له رأى اخر ولم يهتم بالدراسة والا لما حدث ماحدث ؟؟ ثم قدمنا دراسة حول مشكلة الجنوب واثرها على سياستنا الخارجيه وكيفية واسلوب معالجة السلبيات ولكن للاسف ايضا لم يهتم النظام بالدراسة ربما قناعة منه بانه سوف يحسم مشكلة الجنوب عسكريا ان لم تكن له اهداف اخرى !! والمؤسف لم يقف الامر عند ذلك الحد .. بل حول النظام مشكلة الجنوب من تمرد موروث داخلى الى حرب صليبية والى تدويل القضية .. وبالطبع كانت هناك انعكاسات جد خطيره ادت ولاتزال تؤدى الى استنزاف كل امكانات السودان البشرية والماديه بالاضافة الى المشاكل السياسية والدبلوماسية والاحتراق الامنى.. ومع ذلك

حينما تقدمت امريكا بمبادرتها حول مشكلة الجنوب كان رأينا ان لانهمل المبادره .. وبالفعل قام العميد عثمان احمد حسن بعرض المبادره على الاجهزه المختلفه لدراستها وتقديم وجهة نظرها ومقترحاتها (اللجنة السياسة بمجلس قيادة الثوره .. وزارة الخارجيه .. الاستخبارات العسكرية وجهاز الامن) وتم بالفعل ذلك وعقد اجتماع لدراسة كل المقترحات والاراء .. ولكن للاسف تدخلت قوى خفيه واجهضت المبادره وكان رأينا ان لانهمل المبادره وثقل امريكا ووزنها من خلفها والاستمرار فى الدراسة والحوار وتقديم المقترحات البديله حتى نوقف نزيف الدم ولو مؤقتا ونوقف التدخل الاجنبى واستنزاف امكانات السوان الشحيحة وربما كانت تلك فرصة لخلق علاقات افضل مع امريكا والغرب عموما ودول الجوار بصفة خاصة وليس بالضرورة قبول المبادره كما هى ذلك لان الدبلوماسية هى فن الممكن واستمرارية الحوار من شأنه تهدئة الموقف ولكن للاسف لم يحدث شئ من هذا القبيل وكانت تلك نقطة خاطئة فى سياستنا الخارجية .

بعد ذلك واجهنا سيلا من الاحتجاجات على ممارسة النظام لحقوق الانسان والتشريد للعاملين بالدولة .. فحقوق الانسان ليست وقفا على الاعتقال فقط او التعذيب فهى مجموعة مبادئ . واقترحنا عدم اهمال تلك الرسائل والمكاتبات التى تصلنا من منظمات دولية آخذين فى الاعتبار سوابق عالمية اخرى حدثت لبعض الانظمة والحكام (شاه ايران .. ماركوس .. شاوسسكو .. ساموزا وغيرهم) واقترحنا التحقيق ولو من باب ابراء الذمة وحتى لايبدو الامر كأنما هو سياسة للنظام بقدر ماهو تصرفات فرديه ولكن لم نجد الاستجابه وكانت النتيجة ان تكون رأى عام عالمى واقليمى وداخلى اضر بسمعة النظام أيما ضرر ثم كانت الادانات الدولية والاقليمية .

بعد ذلك واجهنا النظام بموقف غريب وعجيب فى حرب الخليج ، قدمنا دراسة اشترك فيها مركز الدراسات الاستراتيجية (وانا عضو فيه) والاستخبارات وغيرهم واوضحنا ان هذا موقف يتناقض مع ماعرف عن السودان فى الماضى ويضر بمصالح السودان .. فهو غير مقبول لا قانونيا ولا منطقيا ولا من باب مصلحة السودان البحته وتناقشت شخصيا ولمدة طويلة مع الدكتور/ حسن الترابى فى هذا الموقف دون جدوى وكتبت مذكرة مستفيضة للعميد/ عثمان احمد حسن رئيس اللجنة السياسية بمجلس قيادة الثورة آنذاك والذى رحب بما جاء فيها وايدها ولكن النظام ترك جوهر القضيه (غزو العراق للكويت) واهتم فقط بالقوات الاجنبيه.. بينما دخول القوات الاجنبيه كان نتيجة طبيعية ورد فعل للغزو ولعجز العالم العربى عن تحمل مسئولياته (كما حدث فى الماضى) .

وكان موقف السودان دائما توفيقيا وهذا ماعرف عنه فى كل المشاكل وصراعات العالم العربى والافريقى .. حرب الجزائر والمغرب.. ليبيا ومصر.. ليبيا وتونس .. الكويت والعراق .. الاردن وفلسطين .. لبنان .. غينيا.. اليمن وعمان وغير ذلك . فارتكب النظام بموقفه الغريب اكبر خطأ فى حق نفسه والحق ضررا كبيرا بنفسه اقليميا وعالميا ولعل من المفارقات والمدهش ان يلجأ النظام الى بعض الدول مستنجدا بها حينما احتلت مصر حلايب ولكن حينما اختفت دولة شقيقة من الوجود وقف مؤيدا ! ولعل الضرر الذى لحق بالعراق ، النظام مسئول عنه ايضا لان قوة العراق كانت رصيدا وقوة لكل العرب وبدلا من ان ننصح الصديق انجرفنا نشجعه على حماقته ، بل وصل بنا الحمق ان نقول وندعى ان العراق سوف يهزم الجميع .. فلحق بالعراق مالحق وبشعب

العراق مالحق و اصبح العراق الان لعبة فى يد القوة الكبرى تفعل به مايحلو لهم ونحن جميعا نتفرج بعضنا يتحسر و الاخر سعيد و البعض غير مبالى لعجزه .

ثم جاء مايسمى بالمؤتمر الشعبى العربى الاسلامى والذى جمع كل معارض بكل دولة شقيقة وصديقة وغيرهم واصبح بؤرة لمعارضة عالمية لكل نظام مما جعل تلك الدول تعمل بدورها ضد النظام (والبادئ اظلم) خاصة بعد منح جوازات سفر سودانيه لتلك الشخصيات واصبح كل جرم او مخالفة يرتكبها احدهم محسوبة على السودان وهكذا طبق النظام هدف اعمار سياستنا الخارجية.!!

وكان لاعلامنا القدر المعلى وقصب السيف فى المهاترات والسباب ليس لسياسة الدولة التى يختلف معها وهو امر مقبول ولكن تعدى ذلك ليشمل احيانا رموز تلك الدول وقادتها بل فى بعض الاحيان شعوبها سواء بالاذاعة او الصحف او التلفزيون او المظاهرات والاناشيد وكان كأنما هناك سباق محموم لهذا العمل المشين ودون مراعاة لحق الجوار او الصداقة او حتى اخلاق الاسلام الذى ندعيه او لمستقبل علاقاتنا .. وبدون شك فان الاعلام اضر ايما ضرر بسمعة النظام وسياسته ومن الصعب ان تنسى تلك الدول وقادتها كل ذلك مهما قالوا وادعوا الان. واذكر ان احد السفراء قال لى اننا يمكن ان نتغاضى عن الكثير الذى لايصل الى سمع اهلنا ولكن ماذا نفعل حيال مايقال فى الاذاعة والتلفزيون ومكتوب بالصحف ؟

ان السياسة الخارجية هى انعكاس للوضع الداخلى فى اى بلد ولما كان الوضع الداخلى يعانى التمزق والفرقة منذ ١٩٥٥ ونتيجة للمعارضه السياسية للنظام من قبل القوى السياسية الاخرى ونتيجة لما بدأ يعانيه الشعب فى معيشته

فى نظام ادعى انه جاء للانقاذ فاذا بالمواطن يفقد ماكان موجودا لديه قبل الانقلاب.. فكيف يريد النظام من مواطن بسيط ان يقف بجانبه ويؤيده .. لا الشعارات ولا الامانى تغنى المواطن عن الاكل والعلاج والتعليم وغير ذلك .. نظام تخلى تماما عن المواطن البسيط فاصبح مسحوقا وتدهورت حياته اليومية وعجز عن توفير ابسط ضروريات الحياة لاسرته واذا لم يتدارك النظام هذه الحالة فهو بالتأكيد بعيد كل البعد عن نبض الشارع وسوف يدفع ثمنا غاليا مقابل ذلك .

كل هذه العوامل خلقت ارضية خصبة للعمل ضد النظام وفتحت مجالا لاختراق امنى فظيع ولعل اخطرها ان المواطن قد يفقد حسه الوطنى وانتمائه الوطنى حتى يتخلص من نظام دهور حياته اليوميه بينما يرى اركان النظام وانصاره وبطانته فى بحبوحة من العيش وباسعار خاصة ومرتبات خاصة لدرجة انه بدأ يشعر بانه مواطن من الدرجة الثانيه خاصة حينما يرى كل من كان يعرفهم قبل قيام النظام كيف كانوا وكيف اصبحوا الان فى بلد كالسودان مجتمعة مترابط لايمكن اخفاء شئ فيه .

وكان مدهشا ان يسابق النظام فى الاعتراف بالانقلاب الشيوعى الذى وقع ضد الرئيس السابق قورباتشوف مع كل من العراق وفلسطين فقط . كان ذلك مصدر تندر .. نظام اسلامى يكون اول المعترفين بانقلاب شيوعى !! ماذا نسمى هذا ؟ وكيف نفسره ؟؟

ثم جاءت قصص معسكرات الارهاب والافلام التى صورت عنها والصحف والمجلات التى تحدثت عنها وحددت مواقعها والجنسيات التى بداخلها والدراسات التى بدأت تنشر عن السودان وتقارير المنظمات الاقليمية والدولية وكان مدهشا ان نسمع بعض قادة النظام يفتخرون قائلين إن السودان

اصبح رقما لايمكن اهماله والسعادة ملء جفونهم .. اى حمق هذا ؟ لماذا نريد ان نكون رقما مشينا وليس رقما اقام الدين بحق وجعل الدولة الاسلاميه مثلا يحتذى وشعب السودان نموذجا حيا ؟ اليس مؤلما ان يقف شعب مسلم ضد نظام يدعى الاسلام منهجا ؟! دون شك لانريد للاسلام هذا .. فالاسلام هو دين الحق والعدل والحريه والرحمة والامن ولانريد للاسلام ان يكون مثار جدل كالديمقراطية او الرأسمالية او الماركسية فهو اقدس من كل هذا .

ثم جاءت محاولة اغتيال الرئيس مبارك فزادت الطين بله وعقدت الامور اكثر خاصة بعد تلك التصريحات التى نسبت لمسئولين بالنظام تشيد بما حدث وهو امر غريب مما ادى الى ادانات عالمية لتلك التصريحات واكدت بطريقة ما تورط النظام (حديث الدكتور حسن الترابى لوكالة الانباء السودانيه بتاريخ ١٩٩٥/٧/٣ حيث قال: ان فرعون مصر قد عاد من اديس ابابا وهو يمتلئ رعبا بعد ان واجهه المجاهدون وان المجاهدين سوف يقفزون فى ارض مصر لمطاردة الفرعون اينما يذهب) .. كل هذا انعكس على السياسة الخارجية وادى الى عزلة النظام .. لقد قلت اكثر من مرة ان علاقة السودان بمصر ليست علاقة ثنائية فقط .. فانا عشت بمصر كطالب معركة الاستقلال وعشت ماحدث.. وعشت فترة ثورة اكتوبر بمصر كدبلوماسى ولمست ماحدث .. وعشت فترة انتفاضة ابريل بمصر كسفير وعشت ماحدث ولذلك فانا وبدون إدعاء اعرف مصر ربما اكثر من السودان ولذلك ظللت اكرر واكرر ان علاقة السودان بمصر ليست ثنائيه فقط .. فمصر سواء قبلنا او لم نقبل قادره على ايذاء السودان عربيا وافريقيا وعالميا بل داخل السودان نفسه مالم تكن لنا سياسة قومية ذات ثوابت وطنيه يلتف حولها الجميع ويتفق حولها ويدافع عنها وبعيدا عن المزايدات الرخيصة التى لاتخدم السودان ولا حتى مصر فى النهاية ومع ذلك لم يسمع احد ولايريد النظام ان يسمع .

ومع كل ماحدث وما اشرت اليه ربما كان من الممكن معالجة بعضه او تخفيف وقعه اذا ماتوفر للنظام جهاز دبلوماسي كفء ومقتدر ولكن للاسف فان النظام شرد خيرة الكفاءات دون ذنب ودون حتى اختبار لمواقعهم ودون مراعاة لمبدأ العمل الدبلوماسي .. اذ ان الدبلوماسي لايصنع السياسة بل هو ينفذها واذا فشل في تنفيذها يمكن بعد ذلك محاسبته وابعاده .. فمشكلة الولاء والكفاءة ليست جديدة ولكن السؤال هو .. الولاء لمن ؟ ولمصلحة من ؟ وهل مصلحة النظام تختلف عن مصلحة السودان والوطن ؟ وللاسف الذين حلو مكان الدبلوماسيين مع الاحترام الكامل لاشخاصهم لم يفهموا طبيعة العمل الدبلوماسي ولم يرتفعوا الى مستوى الامانة والمسئولية وتطلعات النظام نفسه بل كان جل همهم مصالحهم الذاتيه سواء بالجرى خلف الماديات او المظاهر او لتضليل للنظام للحفاظ على مواقعهم ودون مراعاة الامانة المهنية .. فالرائد لايكذب اهله ولم يقدموا للنظام اى شئ بل على العكس كان بعضهم عبء على النظام بما ارتكب من فضائح واخطاء اساءت للنظام (ولا اريد ان اذكر اسماء منعا للتشهير) وكان بعضهم لاهى والقرارات تتخذ ضد النظام بل استغل البعض اندفاع بعضهم بحمق وغباء ودون بصيره لعمل شئ يعتقدون انه في مصلحة النظام واذا بتلك التصرفات تكون مادة ودليلا يشتعل ضد النظام .. والعزله التى اوجدها النظام لنفسه كانت بالضروره تستوجب ان يكون للنظام دبلوماسيون مهنيون ***Professinal*** حتى يستطيعوا انقاذ مايمكن انقاذه وليس هذا دفاعا عن الدبلوماسيين ولكنها حقيقة واقعة فالعمل الدبلوماسي ليس ارتجالا وتخبطا ومسرحا للهواة ولكنه مهنة لها قواعدها واسلوبها وخطابها السياسي وكل هذا لايتوفر في الذين حلوا مكان الدبلوماسيين بحجة الولاء وكأنما الولاء للنظام يتعارض مع الولاء للوطن !!

ثم ماذا بعد ؟

لكى مايحدث انفراج فى السياسة الخارجية والتى يتوقف عليها كل شئ.. لابد من اعادة النظر فى مجمل توجهات واهداف ومرامى السياسة الخارجية للنظام.. والكادر الذى يتولى تنفيذها اذا اريد بحق انقاذ السودان عملا لا قولا واذا جاء النظام بحق لانقاذ السودان فالدولة الرساليه او العظمى كما يدعى البعض (واية دولة عظمى شعبها مريض وجعان يتلقى الاغاثة) لايبنى بالشعارات والامانى والاحلام ولكى ما نبنى دولة حديثه قوية متحده لابد من ان نبدأ من الداخل اولا وبدون وحدة وطنيه لن تقوم للسودان قائمة وبدون احترام الانسان السودانى لن يكون لنا شعب اصيل يبنى وطنه بعزة وكرامة وبدون شعار الوطن فوق الجميع قولا وعملا لن نصل الى شئ وبدون اهدافا واضحه ومحدده وتسامح واعتراف بكل خصائص هذ الشعب لن نجنى سوى الخراب .. فهل الانقاذ جاءت بحق لانقاذ السودان وبالتالى على النظام العمل وفق كل هذه المعايير ام جاء النظام من اجل السلطة وشهوة الحكم ولكن ليعلم ان السلطة زائله مهما طال الامد وسيبقى الوطن والشعب .

وبالله التوفيق ..

مع خالص مودتى واحترامى ..

الامين عبدا للطيف

سفير بالمعاش

شارع ٥١ العمارات منزل رقم ٢٠/١٠

تلفون ٤٦٢٠٣٧

بسم الله الرحمن الرحيم

أبريل ١٩٩٨

الاخوة فى التجمع الوطنى الديمقراطى

نسبة للاحباط الذى يعيشه الشعب السودانى خاصة بعد المأساة المفجعة التى هزت ضمير الامة بمعسكر العيلفون والتى عكست دون شك محنة عجز العمل السياسى فى احلك الظروف . كان لابد من عمل شئ لمعرفة ماذا اصاب القوى السياسية والتى تعاملت مع الحدث بسلبية تتناقض مع ماعرف عنها بالنظر الى تاريخ هذا الشعب . ولذا قمت بطرح سؤالين لكل حادب على هذا الوطن وبصفة خاصة بعض فصائل التجمع الوطنى الديمقراطى :

١) لماذا فشل التجمع داخليا فى قيادة معارضة فاعلة ؟

٢) ماهو الحل لمواجهة هذا القصور ؟

وبعد تجمع الاجابات كان هذا التقرير الذى ارجو ان يعين على الخروج مما نحن فيه !!

كان من المفترض ان تكون للقوى السياسية تجربة ثره من عملها فى جهة الهيئات والجبهه الوطنيه والتجمع رغم اختلاف الظروف ونظام الحكم ولكن للاسف كما يبدو لم يستفيد التجمع الان على الاقل داخليا من تلك التجارب، ربما لان تركيبة المجتمع تغيرت وان التنظيمات النقابية والتى كان لها

الدور الاكبر فى الماضى فقدت تنظيماتها الان والظروف الاقتصاديه وعدم وجود إمكانات ترعى اسر الذين يتعرضون للتشريد والاعتقال بالاضافة الى شراسة النظام .. الخ. كل هذه العوامل اثرت كثيرا على اداء التجمع داخليا ولكن بالرغم من كل هذه المعوقات كان المفترض ان توضع كلها فى الاعتبار وفى نظره القوة السياسية وتعمل وفقها ... لقد وضع التجمع برنامجا متكاملا اتفق عليه الجميع وتكونت لجان لمتابعة تنفيذ العمل كل فى مجاله وحقق التجمع خارجيا عملا ناجحا بعزله النظام عالميا كما حقق الجناح العسكرى نجاحات لابأس بها اربكت النظام ولكن ظل عمل التجمع داخليا دون المستوى ان لم يكن مفقودا .. وكان واضحا انه لم تكن له صلة تربطه بالخارج بصوره منسقة ومنظمه ولم يوضع له برنامج محدد وآلية تنفيذيه ، بل ترك الامر للاجتهاد وبذلك فقد التجمع بالداخل اهم مقومات القيادة .. ومع مرور الوقت بدأ ينعكس ضعف التجمع داخليا على الشعب بصورة تدعو للاحباط رغم الاجتماعات التى تعقد بين الحين والاخر وبدأت الخلافات تدب بين اطرافه بدليل ان كل طرف يصدر منشورا باسمه دون تنسيق وبدليل ان السلطة تجتمع مع كل طرف لوحده إمعانا فى تمزيق وحدة التجمع وحتى مقابلات الزوار الاجانب تعقد مع كل طرف على حده مما يؤكد عدم وجود فعالية مايسمى التجمع كما تقول السلطة لدرجة ان احد السفراء الاجانب قال ان التجمع ليست لديه رؤيا واضحه عما يريد بل كل همه السلطة وبذلك لم يصل التجمع بالداخل ابدا الى ان يكون تنظيما قويا لتعبئة الجماهير للقيام بعمل شعبى جاد ومنظم وعلى استعداد للتضحية وتحمل التبعات كما هو منوط به . وبعد تسع سنوات من حكم هذا النظام لم ينجح التجمع داخليا فى خلق ارضية صلبة لمقاومة النظام ولم يستغل اى خطأ

للنظام – وماأكثرها – لتعبئة الجماهير وقيادة العمل السياسى والشعبى رغم وجوده ولم يخلق اى صله له بالقواعد او صلة منتظمه بالخارج كتجمع .

ان احداث العيلفون هى بحق وصمة فى جبين النظام وبنفس القدر فى جبين التجمع الذى وقف موقفا سلبيا لايليق بهذا الشعب واكتفى البعض بمنشورات لاتقدم ولاتؤخر !!

ان العمل الخارجى مهما كان ناجحا فان العمل الداخلى هو الاساس لاسقاط هذا النظام ، وللاسف الخلافات داخل الحزب الواحد – دعك عن الخلافات بين فصائل التجمع – اقعدته عن الحركة وافقدته دوره المنوط به وهو ماجعل هذا النظام لايبالى ويستمر فى غيبه والجماهير فى حالة احبط ويئس . بينما هى فى واقع الامر على استعداد للتحرك فى اى لحظة لاسقاط هذا النظام متى ماوجدت القيادة والتعبئة .. وحتى فى المرات التى تحركت فيها بعض فصائل التجمع كالطلاب والنساء والمحاميين وقف التجمع متفرجا ولم يستغل تلك التحركات .. فشل التجمع فى تكوين خلايا فى الاحياء ومن تلك الخلايا تكوين تجمعات وهو بكل بساطة يعيش فى عزله عن قواعده رغم ادعاء البعض بالعمل السرى !! فالعمل السرى لمرحلة التخطيط ولكن كيف التنفيذ اذا لم يصل الامر للقواعد ، ولايعقل ان يكون التخطيط لمدة تسع سنوات ولا يرى النور !! ان على الحزبين الكبيرين مسئولية تاريخية ولكن للاسف ها نحن نسمع الان ان زعيمى الحزبين ينتقدان التجمع ايضا وهاهو الاجتماع الاخير باسمرا ١٨–٢٠ مارس يناقش مشكلة التجمع حيث جاء فى ذلك الاجتماع مايلى :-

(هيئة القيادة تناولت اداء التجمع الوطنى الديمقراطى فى الفترة الماضية والعقبات التى واجهت الاداء فى شتى المجالات واتخذت عددا من القرارات

والترتيبات اللازمة لترقية الاداء وتطويره بما يتناسب مع المرحلة التى يمر بها النضال الوطنى) .

فنأمل ان يكون فى تلك الترتيبات بعث جديد للتجمع ويعالج قصوره حتى يرتفع الى مستوى الاحداث والمسئولية التاريخية .

ان كل الدلائل من الاتصالات والاحاديث التى تمت مع عدد من الحادبين على العمل الوطنى تشير الى تقاعس الحزبين الكبيرين وعدم قيادتهم للعمل بصوره جادة ، وهناك اتهامات لهما من بقية الفصائل كما ان الحزبين بدورهما يتهمان بقية الفصائل وهكذا تدور الاتهامات والكل يتهرب من المسئولية دون مواجهة المشكلة ومعالجتها بصوره جادة وحاسمة . فمثلا يقال ان الاتحادى الديمقراطى لايريد لقواعده ان تنخرط بصوره قوية داخل التجمع بحيث يفقد المقدره فيما بعد والسيطره عليها مستقبلا . ويقال ان حزب الامة لايريد ان تتورط قواعده لوحدها احساسا بتجارب الماضى ومرارتها ويقال ان الحزب الشيوعى يريد ان يسيطر على التجمع وتكفى سيطرته على الاذاعة.. والاحزاب الاخرى الصغيرة تقول ان صوتها غير مسموع وتخاف الاحزاب من القوى الحديثه وان الاموال لاتصرف على العمل السياسى ولايعرف عنها شئ كأنما هى ليست للعمل السياسى بقدر ماهى قدمت لاشخاص بعينهم وهكذا تستمر الاتهامات وتنسى ان الهدف الاسمى والاساسى والاوحد هو اسقاط هذا النظام .. وللاسف ليس الان مجال لمعارك يسيطر عليها العقل الباطنى تحسبا لما بعد سقوط النظام والادعاء بدور جهة اكثر من جهة اخرى.. ماهو الحل ؟؟

هذه مقترحات هى خلاصة اراء جمعناها .. هدفنا المساعده لتنشيط دور التجمع حتى ينهض بمسئوليته بصوره جادة ونأمل ان تلتقى هذه المقترحات مع تلك التى ناقشتها القيادة فى اسمرا فى اجتماعها الاخير :-

١) ان يكون هناك برنامج واضح ومحدد للتجمع بالداخل لتعبئة الجماهير سواء على مراحل او غير ذلك (مسيرات ، ندوات ، إعتصام ، مذكرات . الخ).

٢) ان يكون التمثيل داخل التجمع على مستوى المسئولية ومن لهم المقدره والاستعداد للعمل مهما كانت النتائج والتضحيات ويؤمن بما سيقوم به ولديه الادراك السياسى لمتطلبات المرحلة (انهيار النظام) وان ينسى انتمائه الحزبى او الفئوى الضيق فى هذه المرحلة .

٣) ان تتوفر الامكانات الماديه عن طريق تبرعات واشتراكات شهريه من كل فئة حسب قدرتها لتصرف على الاداء اليومى وعلى اسر الذين سوف يتعرضون للاعتقال والتشريد لانه لايعقل فى مثل هذه الظروف الاقتصاديه الصعبه ان يترك اى فرد اسرته دون عائل ولذلك لابد من خلق صندوق لهذا الغرض وان تكون التبرعات التى تقدم بالخارج للتجمع وليس للاشخاص وان يكون هناك امين صندوق يمد الداخل بما ينشر للعمل اليومى بالداخل ولقطع دابر الاشاعات والاقاويل التى تسئ لشخصيات بالتجمع .

٤) ان تكون هناك حلقة اتصال (قناة) دائمة وثابتة ومنتظمة وواضحة لتقييم العمل بالداخل وتزود بها التجمع بالخارج وان يمد التجمع بالخارج التجمع بالداخل بالتوجيهات والمعلومات والملاحظات اللازمة لترقية العمل.

٥) ان تكون هناك خلية امنيه مهمتها مراقبة السلطة حتى لاتزرع اجهزة امنها داخل التجمع .

٦) ان يكون للتجمع بالداخل اجندة محددة وواضحة للاجتماعات يدرسها كل مندوب مع قيادته ليصل للاجتماع مزودا برأى واضح وموقف ثابت ولمراجعة ماتم فى كل اجتماع سابق حتى يقيم العمل ويسير للامام بصوره فعاله.

٧) ان يكون للتجمع نشرة دورية نصف شهرية او شهرية حسب الامكانات تربطه بالجماهير – مهمتها فقط تعبئة الجماهير وتوعيتها وليس للاخبار والاشاعات التى يتناولها الناس فهذه مرحلة انتهت وان تطور الاذاعة بصوره جادة لتكون فى خدمة العمل الداخلى اساسا .

٨) ان يهتم التجمع بالخارج باستقطاب المغتربين كتجمع لانهم عنصر مهم واساسى ولذلك لابد من إعادة النظر فى التعامل معهم كفيصل مهم للتجمع ولايتعامل مع كل طرف حسب إنتماءاتهم الحزبيه او الفئويه الضيقة لان هذا من شأنه ان يمزق وحدة عنصر مهم وفعال ويخلق حزازات وعداوات نحن فى غنى عنها فى هذه المرحله الهامه والحرجه.

٩) ان يتم تكوين قيادة موحده للطلاب تكون مركزية وذات برنامج عمل موحد ولها صلة مباشرة بمكتب الطلاب فى التجمع .

صوره لكل فصائل التجمع

سلمت صوره فى لندن بمكتب التجمع وحزب الامة

رسالة الى الترابى

جريدة الرأى العام

العدد ٧٤٠ السبت غرة جمادى الثانى ١٤٢٠ هـ -الموافق ١١ سبتمبر ١٩٩٩م

الغرور دمر الحزب الشيوعى والجبهة تسير فى نفس الطريق

اخى الدكتور (الشيخ) حسن عبدالله الترابى بقلم السفير المتقاعد: الامين عبد اللطيف

تحية طية وبعد

آمل مخلصا أن تطلع على هذا الخطاب بنفس الروح التى املته واستميحك عذرا إذا فسرت بعضا منه على غير ما أقصد .. فعندما يكون الوطن فى خطر لايبقى مجال للمجاملة والعواطف .

أخاطبك اليوم والسودان فى مفترق الطرق .. يكون أو لايكون .. أو فتنة لايعلم الا الله نتائجها.. ولعلك تذكر أننى نبهت منذ ١٩٨٨م إلى الدراسة التى اعدت عن السودان والتى جاء فيها أن السودان سوف يظل ممزقا حتى نهاية هذا القرن ثم قد يتفتت بعد ذلك ربما الى خمس دويلات .. وكما واضح ان التمزق لايزال قائما ولم يبق من نهاية القرن سوى أشهر معدودة ونسأل الله ونصلى أن لا تتحقق النبوءة الاخرى .. ورغم اننى قلت هذا لكل من وضعته المقادير فى قيادة هذا الوطن الجريح إلا انه وكعادتنا إعتقدنا ان هذا مجرد كلام لامعنى له ولم نهتم به لاننا نتحدث كثيرا ونصرح كثيرا ونعتقد ان الاخرين يفعلون نفس الشئ ولانعطى الكلمة قيمتها وجديتها ولعلك تذكر أننى تحدثت معك طويلا فى مكتب الاخ فتح الرحمن البشير ابان حرب الخليج كما أننى كتبت رسالتين طويلتين للسيد على عثمان محمد طه حينما كان وزيرا للخارجية !! ولكنى !!

اخاطبك اليوم وانت الرجل الذى مهما قيل عنه ومهما اختلف الناس حوله فانـــك دون شك العقل المدبر والمفكر ومهندس الحركة الإسلامية التى تســيطر علـــى مقاليد الامور بالسودان الان . ومهما قيل عن صراع داخلى ومايشـــاع مـــن ان الحركة لاتهيمن على الحكم الآن إلا ان الرجل الذى قاد الحركة الإسلامية لاكثر من ثلاثين عاما من حركة الاخوان المسلمين إلى جبهة الميثـــاق إلـــى الجبهـــة القومية الإسلامية الى المؤتمر الوطنى فى تقديرى وقناعاتى قادر علـــى العمـــل لتجنب السودان المخاطر المحدقة به التى تواجهه اليوم لان التاريخ سيسجل لـــك هذا والمسئولية الوطنية تفرض عليك هذا وهى امانة فى عنقك ولا اتصور انـــك سوف تقبل ان تدخل التاريخ ويسجل عليك وعلى الحركة الاسلامية انها كانـــت المعول الذى مزق السودان وشتت شمله وايقظ فتنة عارمة قضت على الاخضر واليابس .. من هذا المنطلق اكتب اليك واملى كبير فى الله وفيك وفـــى غيـــرك لنتجنب كل هذا .

شباب الاسلاميين محبط وحائر وقد يكون عقبة فى ســـبيل الوفـــاق مالم..

إن إعتقادى وتقديرى مبنيان على قدرة رجل خطط ونظر ونظم حركـــة وصل بها الى السلطة – أيا كان الاسلوب – وتسلمت السلطة كأنها كانت حكومة ظل كوادرها مجهزة لكل مرفق حتى فرقة الغناء وهذا عمـــل لا يمكـــن إلا ان يقدره كل مراقب مهما اختلف فى الرأى معك ولاينكـــره إلا مكـــابر .. ولكـــن إستلام السلطة فى السودان كان دائما هو الاسهل وكاللعبة لغفلتنا وإنعدام الحـــس الامنى ولكن الصعب هو تحقيق أهداف إستلام السلطة وهو مافشل فيه كل مـــن تسلم السلطة فى هذا البلد الحزين ..

كانت الجبهة والحزب الشيوعى هما الحزبان الوحيدان اللذان كانت لهما اهداف وإستراتيجية وفكر سياسى واضح ومحدد ويعرفان ماذا يريدان بالتحديد.. ولكن نتيجة الغرور وهو مرض خطير قاد بعض اعضاء الحزب الشيوعى الى مغامرة ادت الى دحره وقديما قيل الغرور مقبرة والتاريخ ملئ بالعبر لمن يريد ان يعتبر ويتبصر . وهاهى الجبهة الان فى مايبدو تسير فى نفس الطريق .. التعالى والغرور والوصاية على الناس .. ثوابت الجبهة يجب ان تكون هى ثوابت كل المجتمع .. افكار الجبهة دليل كل المجتمع وهكذا .

والجبهة لو صبرت وثابرت لكانت ربما وصلت السلطة عن طريق الديمقراطية الحقيقية ويكفيها أنها فازت بدوائر الخريجين مهما كانت ظروف ذلك الفوز ولكانت الان فى موقف افضل لتقدم النموذج الامثل للحكم الإسلامى فى ظل ديمقراطية معافية حقيقية وربما إستقرار سياسى وامنى ولكانت قدمت للعالم نموذجا فريدا للدولة الإسلامية اذا حكمت بالاسلام بحق وليس بالشعارات والهتافات والاناشيد .. ولكن لعن الله السلطة .. ولكل جواد كبوة ولكن كبوة الجبهة الان وللاسف ستصيب كل السودان مالم يتدارك الامر .

نحن شعب نحب ونعشق الماضى لاننا فشلنا فى صنع الحاضر والمستقبل نتحدث عن ثورة ٢٤ – الدولة المهدية ورفع الرئيس الراحل ازهرى للعلم .. الخ ، بل ندور حتى فى الاغانى حول اغانى الحقيبة لاننا لم نرتفع الى مستواها .. الماضى مهم لانه عبرة لمن يعتبر ويعين على المستقبل ولكن ان نكون اسرى الماضى لن نتقدم للامام .. ومع ذلك ارجع الى الماضى القريب .. عن الانقاذ الذى لم يقدم مايعين الجبهة على الحكم كما كانت تتمنى !!! اصبح معظم الشعب غريبا عن الحكم .. حدث ماحدث دون تكرار لانه معاش حتى الان وببساطة فقد فقد الشعب ماكان عنده . تاه وجاع ومرض وتشرد .. الخ

ويكفى ان يقول لى احد الاصدقاء من السفراء الاجانب كنا قد عملنا معا فى بلد اخر ونقل للسودان قال لى بتعجب او سخرية لا ادرى انه حينما نقل للسودان كان فى ذهنه الشعب الذى اسقط نظامين عسكريين ولكنه الان محتار بعد ان رأى مارأى وسمع ماسمع وبدأ يسأل نفسه اين ذلك الشعب ؟ وحتى لايظلم الشعب حاولت ان اشرح له بقدر ما استطيع الامر (إختلاف تركيبة المجتمع الان.. تفكيك المنظمات الفئوية والمهنية وهى الاساس فى ذلك العمل ، والظروف الاقتصادية الطاحنة واسلوب النظام فى التعامل مع الناس . . الخ) فأى حديث وشهادة بعد هذا من مراقب للاحداث حول حالة المواطن خاصة اذا استعدنا تلك التصريحات الغريبة من مسئولين توجه للشعب الذى جاء الحكم لإنقاذه (جئنا بالقوة ، نحن نركب قطارا ، لايهم ان يموت الشعب..الخ) لا اريد ان انبش الماضى القريب ولكن قصدت فقط ان اوضح موقف النظام من السواد الاعظم من الشعب .. وصدقنى كثيرا ما اعترانى إحساس غريب بأننا فى جنوب افريقيا اخرى انصار النظام هم البيض ونحن السود !! إن شحن الناس باللوارى للمناسبات لايخدع عاقلا ولايغير من الواقع شيئا !!

أخى دكتور الترابى

فى ظنى انك مواجه الان بموقف جد صعب لتتمكن من معالجة الموقف. اعلم انك ستقول الجبهة حلت مع بقية الاحزاب وبعض انصارك يقولون القيادة ايضا حلت ولكن مع ذلك إننى مقتنع أنك قادر على لم شمل التنظيم ومعالجة الامور بحكمة وروية بما لك من قدرة تنظيمية وفكر ونفوذ وسط الجبهة لانه بدون وفاق داخل التنظيم قد تواجه موقفا دقيقا وقد تعجز عن تدارك مايحيق

بالسودان واسمح لى ان اتطاول وبدون إدعاء ان احلل مايدور داخل التنظيم كشخص متتبع ومراقب للاحداث .. في تقديرى هناك ثلاث فئات داخل التنظيم :

الفئة الاولى: فئة المنتفعين وهؤلاء كانوا وسيظلوا دائما وابدا كارثة السياسة السودانية لان مصلحتهم كانت وستظل دائما تطغى على مصلحة السودان ان كانوا قد فكروا فى مصلحة الوطن يوما ما .. يشهد على ذلك تقلبهم من حضن نظام شمولى إلى اخر وهؤلاء وسوف يعرقلون اية مسيرة للوفاق لإنها ضد مصالحهم وفى نفس الوقت إذا سقط النظام سوف يمشون فى نعشه بإدعاء أنهم ساهموا فى إسقاطه كما فعلوا من قبل وللاسف بعضا من هؤلاء صوتهم اعلى من صوت الاعضاء الاساسيين وقديما قيل التركى ولا المتورك .. وجدادة الخلا طردت جدادة البيت !!

كبوة الجبهة ستصيب
كل الشعب مالم
يتدارك الامر

الفئة الثانية: هؤلاء هم الشباب الذين غسلت عقولهم نتيجة الـ ***INDOCTRINATION*** بالاناشيد والشحن الدينى وساحات الفداء.. الخ ووظفت آيات قرآنية كريمة واحاديث نبوية شريفة لخدمة هذا الغرض (واعدوا لهم ..) (ومن جهز غازيا فقد غزا) ولا ادرى كيف اغزو وطنى ومن الغازى فى هذه الحالة !! وهؤلاء ذهبوا للجنوب لرفع راية لا إله إلا الله او الشهادة

والدخول فى الجنة مع الحور .. وقال سفير مسلم ساخرا ياسودانيين لم تتركوا لنا حورية واحدة !! وادخل فى عقولهم ان قرنق شيطان ولس سودانيا له قضية مهما اختلفنا حولها .. وقالوا لهم لا حزبية ولا طائفية كأنما الحزبية رجس من عمل الشيطان وكأنما الجبهة نفسها لم تكن حزبا وهاهى احزاب التوالى تظهر وهاهو الحوار يدور مع الطائفية والاحزاب الاخرى .. كيف نفسر لهم هذا ! وانا يدهشنى الحديث عن الطائفية .. ما هى ؟ حينما يهاجم الشريف زين العابدين الطائفية اضحك هل لقب الشريف لقب أكاديمى ؟ ولولا الطائفية هل كان من الممكن معرفة الشريف . انا اعتقد حينما نتحدث عن الطائفية نتحدث عن السلطة السياسية وليس السلطة الروحانية وعلى ذلك فانك داخل الجبهة طائفى لان كلمتك هى المسموعة وهى الفيصل ، والنفوذ والتقدير اللذان تتمتع بهما داخل التنظيم هما ربما يكونا نفس النفوذ والتقدير الذين يلقاهما كلا من السيد الصادق والسيد محمد عثمان الميرغنى والسيد نقد داخل احزابهم ، واذا لم تكن الطائفية السياسية لسلطة وليست قيما روحية لكان مولانا الشيخ البرعى طائفيا ولكنه لايملك ان يفصل او يرقى احدا او يمنع ترشيح احد!!

وعن واقع السودان القروى والقبلى والتخلف سيظل هذا الحال حتى يكتب الله لنا الخلاص وإننى اكاد اجزم ان هناك من لايريد للطائفية ان تتقرض لانه لو سرنا فى الطريق الذى بدأه المرحوم يحيى الفضلى ٥٧-١٩٥٨م حينما نادى بفصل القداسة عن السياسة ، ولكن للاسف جاء إنقلاب نوفمبر ونسف كل شئ ولو استمر السيد الصادق فى دعواه عام ١٩٦٦م بفصل حزب الامة عن الانصار لكان الوضع مختلفا الان ولكن إنقلاب مايو نسف كل شئ وهكذا كلما نتقدم خطوة نحو احزاب سياسية ذات فكر سياسى تقوم حركة شمولية تعيدنا الى المربع الاول ولذلك القفز فوق الحواجز لايغير الواقع .

هؤلاء الشباب الان محبطون وحيارى كيف يتقبلون هذا التحول وكيف يفسر لهم وقد يكونوا عقبة فى سبيل اى وفاق مالم يتفهموا الوضع ويتقبلوه من واقع الظروف المحيطة بالسودان ومستقبله ومستقبل الحركة الاسلامية نفسها .

الفئة الثالثة: فهؤلاء هم الذين عملوا على إرساء حكم إسلامى معافى وصحيح بكل مايحمل الإسلام من قيم وتعاليم ، وهؤلاء هم الذين يخشون على الإسلام بالدرجة الاولى ويخشون على السودان بنفس القدر ، ولكن من بينهم من جرى المال بين يديه وعرف حلاوة السلطة والجاه والحاشية والفيلا والعمارات والحساب الخارجى ونسى الله وغرته الدنيا وربما كانت الجبهة سلما له لكل هذا وهؤلاء سوف يقفون ضد اى وفاق حفاظا على مصالحهم ونظرتهم الضيقة .

كيف السبيل للتوفيق بين كل هؤلاء اذا صح تحليلى حتى نستطيع ان نبدأ الوفاق مع المعارضة ونصل بالسودان إلى بر السلام فى ظل التربص والمؤامرات التى تحاك ضد السودان . تنظيم كان متوحدا شطرته شهوة السلطة وهو ماحدث بالنسبة للحركة الشعبية من قبل النظام نفسه للأسف .

فبدلا من الحوار مع قرنق الآن النظام مواجه بحوار مع اكثر من فصيل .. فسياسة فرق تسد طالت الحركة وبنفس القدر داخل التجمع .. تمزق داخل النظام وداخل الحركة وداخل التجمع بينما يتكتل اخرون ضد السودان ويا لسخرية القدر !!

إن الحركة الإسلامية عالميا تواجه اليوم تحديا وتهديدا بعضها فهم هذا وادركه وبدأ يراجع مساره خوفا مما يراد لها وهؤلاء هم الذين قرأوا الوضع جيدا وعرفوه وهم الذين يحرصون على الاسلام بالدرجة الاولى ولايريدون الدخول فى صراع سيكونون هم الخاسرين فيه ، فالسياسة ليست حلبة مصارعة

ولكنها فن الممكن واخذ وعطاء وحسابات ومعرفة متى التراجع ومتـــى التقـــدم ومتى يقف فى مكانة والحمقى هم الذين لايعرفون ذلك .

إن كل الاديان فى ما اعتقد تعرف تماما ان المستقبل للإســـلام ولـــذلك تعمل كل بطرقها واساليبها الخاصة لمحاربته ولكن للأســف بعــض الحركـــات الاسلامية بسلوكها تحارب الإسلام ايضا وفى الدول الإسلامية نفسها بما تقوم به ومهما كانت الأسباب ولذلك فهى تعطى الفرص لضرب الإسلام لدرجة ان لفـــظ الإرهاب اصبح مرادفا للإسلام ولإن الغرب بالتحديد يعرف خطـــورة الإســـلام لإنهم درسوه وعرفوه وفهموه ربما اكثر من بعض المسلمين انفسهم لذلك يعمـــل على ضربه وبواسطة المسلمين انفســـهم مســـتعينا بســـلوك بعــض الحركـــات الإسلامية ولكى ما ادلك على ما اقول اذكر هذا الواقعه .. فقد قال لـــى ســـفير بالخرطوم فى معرض حديثه عن الوضع فى السودان عام ١٩٩١م قال: نحـــن اخطأنا حينما أسقطنا نميرى قبل الوقت المناسب " هذا اذا كانوا هم بحق الـــذين أسقطوه !!" ولكن الان سوف نترك حكم الجبهة حتى يصل بالمواطن الى الحـــد الذى يكره فيه اى حكم إسلامى الان ومستقبلا فقلت له مازحـــا : ومـــاذا عـــن الشعب السودانى ؟ فقال نحن نخدم مصالحنا وليس مصالح الشعب السودانى .

فهل حقق النظام مايريده هذا السفير ؟! ولنسأل المواطن السودانى مـــاذا قدم له النظام الإسلامى وستجد للأسف انه تخلى عنه فى كـــل حياتـــه اليوميـــة وارهقة بكل انواع الضرائب وجعله يلهث وراء قوت اولاده والإسلام هو الـــذى كرم ابن ادم وآمنه من جوع وخوف وقال الدولة الملحدة العادلة خير من الدولـــة المسلمة الظالمة وقال عن الظلم اقسى العبارات .. ولكى ما اوضح اكثـــر فهـــم الغرب للإسلام ومدى خوفهم واحترامهم له ارجو ان تطلع "اذا لم تكن قد اطلعت بعد" على اخر كتاب كتبـــه الـــرئيس الراحـــل نكســـون باســـم Seize The

Moment حول سياسة امريكا فى ظل القطب الواحد مع كل دول العالم بما فى ذلك العالم الإسلامى وكذلك كتاب مستشار الأمن القومى السابق للرئيس السابق كارتر برزنسكى باسم Out of Control وستجد انهم يعرفون الإسلام ويفرقون بينه وبين الحركات الأصولية ولكنهم سيستغلونها لضرب الإسلام .

إن مسئولية القيادة تفترض دراسة الامر والعمل بكل الطرق لتجنب البلاد كل ما من شأنه الحاق الضرر بها حتى ولو التنازل مؤقتا عن بعض المواقف والافكار . ان السياسى الذى يقفل اذنيه ويغمض عينيه عن مايجرى حول وطنه بالإدعاء بالصمود وعدم التنازل فهو بالتأكيد لايمكن ان يكون يخدم مصلحة وطنه ، فالسياسة ليست صخرة صماء ثابتة Static ولكنها حركة ذاتية ومتطورة ومتجددة وهناك من الزعماء من تنازلوا عن السلطة حينما شعروا ان وطنهم مستهدف فى شخصهم ولذلك آثروا الانزواء على ان يتعرض وطنهم لأى سوء وهذا هو الحس الوطنى الحقيقى والمسئولية والامانة التاريخية وليس التمسك بالسلطة من اجلها مهما كان الثمن .

ماهو المخرج ؟ وماهو الحل ؟

ماهى اسبقياتنا ؟ ماذا نريد لوطننا ؟ الوحدة ام التشرذم ؟ الإستقطاب ام الحرية ؟ التنمية والتطور ام التخلف ؟ .. نحن اغنى بلد وفى نفس الوقت افقر بلد .. اغنى بالاراضى الزراعية والمياه والثروة الحيوانية والثروات المعدنية والقوة البشرية التى هربت فى كل العالم ولكن شعبنا فقير ومتخلف لانه نكب بساسته . لم يقدروه حق قدره وكانت دوما مصالحهم الذاتية فوق مصلحة شعبهم ووطنهم ولذلك نتفكر ان امسنا افضل من يومنا ويومنا افضل من غدنا ؟؟

هناك حقيقة سياسية لابد من ان نعيها " إن كل بلد وكل دولـــة لابـــد أن تكون لها اجندتها الخاصة بها وعلى ذلك فان الذين يحاولون الان التصدى لحـــل مشكلة السودان لابد من ان نفرق ونفهم ان لهم اجندتهم الخاصـــة بهـــم لخدمـــة مصالحهم بالسودان وأى رأى مخالف لهذا الفهم هو نوع مـــن الجهـــل بحقـــائق الأشياء والعمل السياسى ومن هذا المنطلق فأننى آمل أن يجلس الفرقاء وحـــدهم لحل مشاكلهم لانهم الاقدر على فهمها واذا كان لابد من وجود اخرين فليكونـــوا مراقبين وشهودا فقط .. اننى استطيع ان احدد اجندة حتى الاصـــدقاء والاشـــقاء ولكنى لا اريد ان نفتح بابا لايخدم غرضا الان .

تعترضنا الان عدة عوامل لابد من التغلب عليها للوصول الى بر السلام اذا ماصدقت النوايا والارادة السياسية والحس الوطنى ؟

١/ من المدهش والغريب ان نرى النظام لايعترف بالاحزاب التى لم تتـــوال ومع ذلك يستدعى ممثلين لها للحوار معهم .. لماذا هذا الموقف الغريـــب الـــذى يعكس عدم جدية ؟ كما ان بعض اقطاب النظام يقولون على التجمـــع مايســـمى بالتجمع ومع ذلك قبل الحوار معه فلماذا نغالط انفسنا ونضع العراقيـــل اذا كنـــا بحق نريد حوارا ووفاقا فى تقديرى اول شئ هو الاعتراف ببعض حتى تســـتقيم الامور ..

هناك تصريحات متضاربة تصدر من اركان النظام سواء اكانت بقصـــد او بتخطيط او بهدف إفساد كل شئ .. بعض التصريحات تصـــحبها مهـــاترات وسباب وارجو ان اوضح ان السباب والمهاترات لن تخيف احدا بل على العكس هى تعكس الحالة النفسية للنظام وعدم الموضوعية وهى توضح ان النظام ليس له فكر يقدمه للدراسة وان اى مراقب ومتابع يستمع الى تلك التصريحات ليحللها

يعرف مدى جدية النظام وماهى افكاره وفى النهاية غالبا ماترتد على الذى اطلقها ومن منطلق المسئولة والامانة التاريخية فإن المناسبات لابد ان تكون فرصة لايقاظ الحس الوطنى والدعوة الى لم الشمل والتسامح وبما يناسب جلال المناسبة ووقار المنصب.

٢/ قضية الجنوب لايمكن ان تحل إلا فى إطار مشكلة السودان ككل حتى يجئ الحل مقبولا من كل الاطراف ويضع حدا للتناحر وقضية الجنوب قضية سياسية واقتصادية بالدرجة الاولى وليست عنصرية ولا دينية وبهذا الفهم يمكن معالجتها ، أما أنصاف الحلول فلن تجدى .. لابد من العمل على إعادة ثقة المواطن الجنوبى باخية فى الشمال فالدين لله والوطن للجميع .

والمواطن الجنوبى هو الصامت والآخرون يتحدثون باسمه ولابد من إيجاد ميكانيزم تجعله يشارك فى صنع قراره .

٣/ هناك مهددات خارجية يبدو لى حتى الان النظام لم يعطها من الدراسة والإهتمام ما تستحق ذلك لأننى كما قلت نستهين بتصريحات وقرارات الآخرين كما نفعل بقراراتنا وتصريحاتنا .. إن القرار الامريكى الاخير قرار خطير ومتكامل ولايمكن ان يصدر عبثا او تهويشا وعلينا دراسة الامر بما يستحق ومحاولة معالجة الموضوع من زواياه المختلفة .. فمثلا الحديث عن الرق قد يطوف السيد وزير العلاقات الخارجية الكرة الارضية ويتحدث وسيكون هذا بمثابة سياحة دبلوماسية فقط لن تقدم او تؤخر اى شئ لإن ميدان الإتهام السودان ولذلك كان من باب اولى لمعالجة هذا الاتهام الخطير إتخاذ خطوات جادة منها مثلا دعوة ممثل لكل من الامم المتحدة .. منظمة الوحدة الافريقية.. الجامعة العربية حتى من المنظمات التى اتهمت السودان وصحفيين وإعلاميين لهم ثقلهم

ووزنهم ومصداقيتهم ليحضروا للسوان ويطوفوا بالمناطق التى جاء الإتهام منها وبعد ذلك يمكن ان يصدروا بيانا سيكون حاسما وينهى هذا الإتهام للأبد و لابأس من دعوة دكتور عشارى الذى كان اول من لطخ سمعة وطنه .. وهناك بـــنفس القدر الإتهام حول حقوق الإنسان والأرهاب وكلها لا تعـــالج بالزيـــارات ولأن الدول تحترم مؤسساتها بعكس حالنا ، فالمؤسسات لاقيمـــة ولا وزن لهـــا فهـــى مجرد ديكور .

٤/ لكى مانصل الى وفاق بيننا لابد من ان يكون للتجمـــع اجنـــدة وللنظـــام اجندة حتى نرى اين نقاط الإلتقاء واين نقاط الخلاف وكيف سنتغلب على نقـــاط الخلاف .. اما الحديث المبهم فهو هو نوع مـــن الهـــروب والمراوغـــة وعـــدم الجدية.

٥/ قبل كل شئ لابد للنظام من حسم أمره فى مـــايخص الوفـــاق كسياســـة ومخرج للأزمة وان يكون صريحا وواضحا مع نفسه .. هل حقيقة يريد وفـــاق ومهما كانت عواقبه سواء تفكيك دولة الحزب او غير ذلك طالما كان هـــذا مـــن مصلحة الوطن حتى نجنبه مايراد له ام ان كل هذه مناورات لكسب الزمن ولكى مايحدث هذا لابد من توحيد موقف النظام والتحـــدث بصـــوت واحـــد ووقـــف المهاترات والسباب الذى لن يخدم غرضا ان لم يكـــن يـــأتى بنتـــائج عكســـية مقصودة ؟!

اخى دكتور الترابى

إننى اخاطبك اليوم وبلادنا تعيش اخطر حقبة فى تاريخها ، واعلم بالإرادة السياسية والصدق انك قادر على وقف التردى والإحباط الذى نعيشه والمؤامرات التى تحاك ضد السودان ولم الشمل لان ذلك من صميم قيم الاسلام. ان السودانيين عرفوا دائما انهم قادرون فى وقت الشدة على الخروج من المأزق وان السياسة لم تكن فى يوم من الايام سببا لتمزيق عرى واواصر الترابط الاسرى والمحبة او التراشق بالكلمات سبابا ومهاترة بالسلاح لقتل بعضنا .. رحم الله الرواد الذين حين كانوا يتعاركون داخل البرلمان ثم يقضون السهرة معا – المحجوب ومبارك زروق وغيرهم – طيب الله ثراهم – وبدلا من ان نتطور اكثر اذا بنا نتراجع الى الخلف فى كل شئ حتى تقاليدنا السمحة وقيمنا واصبح الاخ يتربص بأخيه والابن بوالده وغير ذلك .. هل هذا ماتريده لوطننا ؟!

والفضل كل الفضل يرجع الى الأنظمة الشمولية التى ادخلت الدماء والتعذيب وغير ذلك فى حياتنا السياسية التى كانت مضرب الأمثال فى سماحتها.

إننى اعلم ان المهمة شاقة وصعبة وربما بصفة خاصة داخل التنظيم نفسه ولكن بما انك قائد التنظيم ومفكره لا اشك مطلقا فى انك قادر على جمع شمله وإقناعة بخطورة الموقف ويجب ان لاتكون المصالح الذاتية والتعصب والتشنج والتصلب الفكرى سببا لإلحاق الضرر بالوطن وحتى بالإفكار نفسها فى نهاية المطاف واى صاحب فكر اذا كان مقتنعا بفكره وحريصا عليه يجب ان يكون اول من يحول دون تحطيمه لان الفكر لا يمكن ان يكسب وينجح بالقوة والإ لما تفتت الاتحاد السوفيتى .

آمل مخلصا أن لايكون حديثى هذا مصيره مهب الرياح وبالله التوفيق ، وحفظ الله وطننا من كل سؤ ووهب سياسية الحكمة والإرادة والرؤيا الثاقبة والحس الوطنى من اجل الوطن والوطن فقط انه سميع مجيب .

مع تحياتى واطيب امنياتى .

سوف اكتب رسالة ايضا مفتوحة للتجمع .

اخوك : الامين عبد اللطيف

سفير بالمعاش

رسالة إلى أبناء وطنى

جريدة الرأى العام

٩ أكتوبر ١٩٩٩م العدد ٧٦٧

بقلم/ السفير المتقاعد الامين عبد اللطيف

أبناء وطنى الاعزاء

تحية لكم وسلاما

لعلكم اطلعتم على الرسالتين اللتين وجهتهما إلى كل من زعيم الحركة الإسلامية (المؤتمر الوطنى حاليا) ورئيس واعضاء التجمع الديمقراطى حول الظروف التى تواجه وطننا وقد رأيت أن اكمل تلك الرسالتين بمخاطبتكم بحسبان انكم اصحاب الشأن اولا واخيرا وانتم الذين تملكون بحق القول الفصل وانتم الذين بيدكم الحيلولة دون تمزيق السودان وإفساد كل المؤامرات التى تحاك ضده اذا ماتحمل كل منكم مسئولية بجدية ووطنية صادقة واعلم انكم لستم كتلة واحدة ولكل منكم انتماؤه ورأيه وموقفه ولكن لابد من ان يكون هناك الحد الادنى الذى يجعلنا جميعا نتحد فيه من اجل الوطن وفى إطار هذا الحد الادنى اخاطبكم املا ان يجد حديثى إستجابة لننقذ وطننا مما يراد له ، لان اية مؤامرة سيكون مصيرها الفشل فى ظل وحدة وطنية صادقة مخلصة لمصلحة الوطن قبل كل شئ ، الإختلاف شئ طبيعى ومن سنن الحياة ولكن هناك خطوطا حمراء فيما يتعلق بأمن وسلامة الوطن وسيادته . إننى اقول بكل صراحة وصدق أننا الذين نتآمر ضد وطننا بالدرجة الاولى بتحزبنا وعصبيتنا والدخول فى معارك لامعنى لها . فلماذا يحارب الشمالى شماليا والجنوبى جنوبيا والشمالى جنوبيا ثم يتحدث عن المؤامرات ؟!

لمصلحة من هذه المعارك ؟ وبعد ذلك نبحث عن شماعة ونتحدث عن المؤامرات .. وفى نهاية المطاف نحن الذين نتآمر ضد وطننا ونساعد الاخرين المتربصين به لانجاح مؤامراتهم التى تحاك ضد الوطن .. وللاسف ظل وطننا يعانى التمزق والصراع منذ ١٩٥٥م ففقدنا وحدتنا الوطنية ، وكل عام تزيد الامور تعقيدا وتصبح الوحده كالسراب .. قضية الجنوب تطورت من تمرد بسيط الى مرحلة طلب حق تقرير المصير نتيجة سوء الادارة وسوء السياسة ومطامع بعض الاخوة الجنوبيين الذاتية، وللاسف إستغل الاخوة الجنوبيون عواطف إخوتهم بالشمال والذين لا يريدنون تمزيق وطنهم ويريدون وحدته بينما يعرفون تماما ان إخوتهم بالشمال يعانون ربما بصورة اقل منهم ولكنهم فى النهاية ضحايا ايضا لسياسات خرقاء وقد تستغربون اذا قلت لكم اننى عشت قصة التمرد بيوغندا عام ١٩٦٨ - ١٩٧١م واعرف قصصا مضحكة ومبكية فى آن واحد .. كما اننى عندما كنت سفيرا بالقاهرة كان الابناء من الطلبة الجنوبيين بعد إنتهاء دراستهم يقولون لى إنهم ذاهبون الى نيروبى للالتحاق بقرنق ليس حبا فيه بقدر ما انهم لايمكن ان يذهبوا للخرطوم حيث لا اهل لهم ويظلون عطالى ولكن بعد الاتفاق مع قرنق سوف يجدون الوظائف المناسبة . هذا تفكير طبقة مثقفة وقس على هذا لاسواد الاعظم من الاخوة الجنوبيين .. كنت اقول لهم لماذا لانضع ايدينا فى بعض لنضع حدا لكل هذا. لبعث سودان جديد .. والذين يفكرون فى الانفصال بالتأكيد من منطلق مصالحهم الذاتية لان الانفصال لن يحقق السلام للجنوب ولا للشمال ويكفى مايحدث الان بقلب العاصمة وبالجنوب ــ صراع بين الاخوة الجنوبيين وماهو الانذير لما يمكن ان يحدث بإنفصال الجنوب . ان الشمال قدم المال وقدم الارواح والجنوب قدم الارواح وذاق التشرد والضياع ومع ذلك حرص الشمال على الوحدة وان هناك

مناطق بالشمال هى اسوأ حالا من الجنوب ولكنها منسية لانها لم تحمل السلاح ولان قناعتهم ان السودان وطنهم فهل هذه القناعة للاخوة الجنوبيين ايضا ؟

إن الصراع حول السلطة وحول الزعامات التى فشلت فى تقديم اى شى لحل مشاكل السودان ولم ترتفع الى مستوى المسئولية الوطنية وتطلعات الشعب هى اسباب كل معاناتكم واصبح السباب والمهاترات من البعض هو شعار اليوم كأنما هذه المهاترات والسباب ستضع حدا لمشاكلنا بدلا من تعقيدها . السباب والمهاترات هى حيلة العاجز والقاصر والذى لايملك فكرا وتعكس مدى اضطرابه وفشله ووقفتم متفرجين على كل هذا بل بعضكم ساهم فيه ولم تسألوا انفسكم ماهو دوركم . بعد ذلك نجد فى منتدياتنا من يهاجم الشعب كأنما هو ليس فردا من هذا الشعب ولايسأل نفسه ماهو دوره . ويبدو لى ان التكافل الإجتماعى الذى ساد فى حياتنا نريده ان يتحول الى تكافل سياسى ايضا .. نريد غيرنا ان يحل مشاكلنا دون ان يتحمل اى منا مسئوليته او يتخذ من حياته موقفا او اية خطوة توضح أننا اصحاب الشأن ولكن يبدو اننا نريد غيرنا ان يقوم بذلك ولكن نحن لا وهذه إتكالية وسلبية مؤلمة ومحزنة وانتم تتفرجون وتبدون عاجزين تريدون الاضراب والمظاهرة والعصيان ولكن دون أن تشتركوا او حتى اى فرد من الاسرة .. فكيف يعقل هذا ومع ذلك نهاجم الشعب بالسلبية والإتكالية كأنما نحن ليس منه .. وللاسف هذه إتكالية خطيرة ومؤلمة شجعت من يدعون انهم يتحدثون باسمكم ان يتجاهلوكم وبذلك اوضحتم لهم عجزكم وهذه السلبية والإتكالية هى احد الاسباب التى اوصلتنا الى مانحن فيه الان ومع ذلك نهاجم الشعب كأننا ليس من هذا الشعب وانقسم الشعب الى فئات ومجموعات وقيادات.. نقف بجانب اشخاص لذواتهم نؤيدهم ونقاتل من اجلهم ونتعارك من اجلهم وليس للاسف لما قدموا لكم ولهذا الوطن .. لماذا لايكون حبنا للوطن

ولهذا الشعب – لكم – هو الاساس وليس للاشخاص حتى يرتفع اولئك الاشخاص لمستوى تطلعاتكم وطموحاتكم ولكن للاسف بعضهم يغتنى كل يوم وانتم تفتقرون كل يوم وحولهم حارقو البخور والمنافقين والانتهازيين ويكفى ان ننظر الى حالنا منذ الاستقلال وحتى اليوم لنجد ان احوالنا تتدهور ومع ذلك نشهد المعارك حول السلطة من اجل السلطة .. مرت علينا كل المسميات (ديمقراطية واشتراكية وثورية وإسلامية ..الخ) ماذا قدموا لكم وماذا قدموا لانفسهم .! إذا نظرنا الى كل من تبوأ موقعا فى السلطة لنرى كيف كان وكيف اصبح الان فى بلد مترابط يعرف الناس خلفية كل فرد ..

لان موضوع السلبية والإتكالية كان مثار تفكير وجدل محير خاصة عندما تسمع الشخص يتحدث عن الشعب كأنما هو ليس فردا فيه وكان لابد لى من محاولة معرفة اسباب هذا التصرف الغريب والشكوى دون محاولة إيجاد الحل .. فهل يحدث هذا لاننا مازلنا مجتمعا قبليا وقرويا به نسبة امية عالية وعصبية تلتف حول الاشخاص دون الافكار والمبادئ ان كانت هناك افكار او مبادئ وليست شعارات دون مضمون . توجهت بعض الاسئلة لعدد من قطاعات الشعب ,من من ليس لديهم إنتماءات حزبية صارخة وعاصروا فترة الاستقلال وحتى الان .. اى لهم نضج سياسى وعقلانى ولهم فكر مستقيم ومتجدد لحد ما (مزارع وموظف ورجل اعمال وضابط وتاجر وسياسى وفنان وطبيب وصحافى ..الخ)

وسألنا كيف يرى حياته اليوم مقارنة بما مضى ؟ ماهى المشكلة فى نظره فى مايختص بالسلبية والإتكالية . وما رأيه فى مايجرى اليوم . وكيف يرى المستقبل فى ظل هذا السلوك . وكانت الاجابات مزيجا من هذا الذى انقله.

إن الاسرة اضحت تعانى من كل ظروف الحياة وهذا عامـل ضـاغط جعل الحذر والخوف يسيطران على الناس .. اى انهم فقدوا الامان بكل ماتحمل هذه الكلمة من معنى .. فى المنزل وفى الوظيفة والشـارع وفـى المسـتقبل . والامان كان اكثر مايميز الحياة فى السودان والاسرة كذلك ، فقد المجتمع الـى حد ما التسامح والوئام ، فالسياسة اصبح طابعهـا العنـف كمـا ان الظـروف الإقتصادية الطاحنة لاتساعده .. بل قالوا ان اكثر مايؤلم ان المواطن بـدأ يفقـد عزة النفس والكبرياء اللتين كانا يتميز بهما نتيجة عوامل كثيرة وبدأت الاسـرة تفقد الترابط وتشتت شمل الاسر بالاغتراب وبصورة عامة اصبح المواطن يلهث طول اليوم خلف قوت اسرته بينما يرى آخرين كان يعرفهم حق المعرفة بالامس وكيف اصبحوا اليوم ليس نتيجة إجتهاد او إرث وهذا حطم نفسيات البعض وقـد يغرى البعض بالإنحراف والفساد .. وقالوا إن السلبية نتيجـة طبيعيـة لإنعـدام القدوة الحسنة فى القيادات السياسية وكلما يروه ينفر وفى قرارة النفس يقول اليد الواحدة لاتصفق . لذلك يشعر انه عاجز ولايريد المجازفة بأى شئ خوفا علـى اسرته وليس هناك من يحميها اذا حدث له شئ وقالوا ان بعض الانظمة يبـدوا انها ادركت هذا فاتبعت سياسة جوع الكلب يتبع سيده .. للاسف بعض القيـادات السياسية اصبحت فى وادى والصراع على السلطة من اجل السلطة هو الاساس ولايهم ماذا يحدث للوطن والمواطن .. وعن السؤال عن لماذا الارتباط بقيـادات معينة طالما هى لاتقدم للوطن والمواطن اى شئ .. لماذ ينساق الناس كـالقطيع ويكون طلبة المدارس والخدمة المدنية والبسطاء من الناس هـم دومـا الـذين سيساقون قسرا للهتاف والتصفيق والاستقبال .. لماذا الخداع ولمـاذا ولمـاذا . وقالوا تلك القيادات لاتعطى مجالا لقيادات جديدة ، ويكفى ان ننظر داخـل كـل حزب متوال او غير متوال لنرى الصراع المعلن والخفـى وبعـض الخـلاف

للاسف حول الاشخاص فقط والشئ الغريب انه حينما كانت القيادات بالداخل كان هناك هجوم قاس عليها من قبل احزابهم وعندما انتقلوا للخارج بدأ الناس يتحدثون عن غياب القيادات ولم يستطع احد ان يملأ الفراغ من بين الذين كانوا يهاجمون تلك القيادات مما يوضح عجزهم وان الخلاف لم يكن مؤسسا .

وربما لانه من الصعب على شخص غير معروف ان يفرض نفسه دون القياد بأى شئ ولذلك تحول العمل السياسى إلى تناحر وتحزب عنيف ودخل العنف والتسلط والقهر وفقد الوطن اكثر ماكان يميز السياسة .. والتسامح والاخاء والود . والانسان عادة حينما يكون عاجزا يلجأ الى العنف ليغطى عجزه ونقصه .. وحينما قلت ان هناك من يقول الان إن تحرير الاقتصاد جاء بفائدة كبرى للمزارع والراعى والتاجر ..الخ قالوا هذا محض هراء وافتراء وضحك على العقول .. فمثلا إذا وصل رطل اللبن الى ٥٠٠ جنيه كم يساوى اليوم جالون البنزين وتكلفة العلف وحقنة الحيوان . .. الخ والعبرة ليست بالكم ولكن بالقيمة الشرائية ، وقال الموظف إن مرتبه لايكفى رغيفا فقط لاسرته وعليه من اى شئ اخر فكيف تريد منه ان لايكون سلبيا وقال التاجر إنه يعيش على مدخراته ، إذا نظرنا إلى الضرائب والزكاة والإيجارات والكهرباء .. الخ . وانه يتنافس مع اشخاص يستوردون بدون ضرائب ولايدفعون كل مايدفعه فكيف نريد منه ان يتحدث عن وطن يحاربه فى قوت اسرته لمصلحة شخص اخر ؟!

فقلت ليس هذا هو الوطن ولكنه النظام فقال بالنسبة له لافرق بينهما وهذا شعور خطير أن يتجسد النظام فى الوطن . امام كل هذا كان التبرير بالسلبية ومن يقول لك انت تريد ان تغير الكون ولا امل فى التغيير ويقول اخر ان السلبية وصلت مرحلة تردى وخنوع وإذلال وإلا كيف تفسر لى ان تجرى إنتخابات ولا علم بها ثم اسمع بالفوز وبالسكوت الجماعى .. وإلا كيف تفسر لى

أن يؤخذ إبنك عنوة إلى مناطق العمليات بدون تدريب ثم يعيدونه لك جثة هامدة وسط افراح مستهجنة تستفز مشاعرك ولاتستطيع أن تقول شيئا . وكيف تفسر لى أن تخرج نسوة فى مظاهرة للتعبير عن امور تتعلق بحياتهن ويتعرضن للضرب والرجل يتفرج.. فهذا جديد على هذا الشعب سواء ان كان ضرب المرأة او ابن ، والرجل يتفرج على هذا العمل المشين وهو بعيد عن الخلق والرجولة والقيم والتقاليد السودانية التى تربينا عليها وعرفناها . والاسوا من ذلك ان يطلب من الرجل (زوج او زوجة او ولد) ان يوقع تعهدا لعدم تكرار ذلك مستقبلا ويفعل صاغرا ويوقع .. فكيف لمثل هذا الرجل ان يرفع رأسه بعد ذلك ؟؟

هذه كلها امورا غريبة تحدث فى مجتمعنا وتدعو للسلبية والإحباط واليأس ثم قد تقود إلى مالايحمد عقباه لإن اليأس يفقد الإنسان عقله . ويفجر الغضب .. والغضب قد يقود الى إرتكاب الحماقات التى تهز كيان المجتمع لان للصبر حدود .. فكيف لسلطة أن تحطم نفسية شعب ثم تريد منه أن يقف بجانبها فى معارك .. لقد افقدته الحس الوطنى وزرعت فى نفسه الالم والاسى والحزن والمرارة والغبن وكل هذه لابد ان تفجر يوما .. للاسف هناك من فسر هذا على انه خوف . الذى يقول ذلك لايفهم ولايعرف هذا الشعب لان العنف شئ جديد عليه ولم يستوعبه بعد ولكن بتراكم الاشياء سوف يستوعبه وتلك ستكون اخطر شئ حدث للسودان ولشعب السودان يومذاك .

إن العنف كما نعرفه سلاح ذو حدين وعادة الذى يلجأ للعنف إما هو عاجز عن توصيل فكره للآخرين ويفقد ادب الحوار بذكاء وحكمة وليس لديه المنطق وعادة مايكون اقلية تخشى الاغلبية والذى يدفع بشخص مسلح ضد شخص اعزل لايمكن ان يصل إلى هدفه مهما فعل .. قد ينجح مؤقتا .. وانه من

المؤسف ان تجد هذه الظاهرة وسط شباب الجامعات وهؤلاء هم عدة المستقبل واذا كنا سندربهم على مقارعة الحجة بالسلاح فإن معنى هذا ان المستقبل مظلم وإذا كنا لانعلمهم ادب الحوار بذكاء وحكمة فإن المستقبل قاتم والذين يقفون من خلف هذا لاشك انهم مرضى وحمقى وسوف يفشل مثل هذا الشاب فى حياته الاسرية والعامة لان منطقة سيكون القوة وسيجد من يصرعه يوما ما واذا نظر مثل هذا الشاب الى منطقة القوة من حوله فى العالم لوجد انها مهما طال بها الزمن سوف تنهار وتسقط وإلا لكان الإتحاد السوفيتى وشاه ايران وساموزا وشاوسيسكو وماركوس وغيرهم يحكمون اليوم .. تعريفا ان القوة هى منطق العاجز ولذلك فالذين يدفعون الشباب إلى العنف يدمرون مستقبل الوطن ويسيئون اليه فالسياسة ليست حلبة مصارعة وفروسية ورجولة كاذبة لان الذى يحتمى بالسلطة ليقهر اخرين عليه ان يعلم ان السلطة زائلة مهما طال الزمن كما اننا نفسد جيلا كاملا باغرائه بالمال من اجل التأييد الذى لا ينبنى على عقلانية والذى يتعلم هذا يسوف يسير مع كل من يدفع اكثر وبذلك تخلق طبقة من الانتهازيين والوصوليين ونكون جنينا على وطننا ومستقبله اكثر من اية مؤامرات تحاك ضده .. فهذه اخطر المؤامرات على مستقبل جيل كامل كما انها تغذى التآمر الخارجى بإستغلال الضحايا والتآمر الخارجى لايجد مرتعا افضل من مثل هذه الحالات التى تزيد من التشرذم والتناحر والتمزق لان الوحدة هى صمام الأمان وامريكا بكل جبروتها وقوتها فشلت فى فيتنام البلد الصغير لان وحدة فيتنام كانت هى السلاح الوحيد الذى قابلت به امريكا وهزمتها وللاسف امام التمزق والإحباط والشعور باليأس هناك الان من لا يكترث بما تفعل امريكا وغيرها ان لم يكن يرحب بما ستفعل .

ولابد لنا اذا كنا نريد انقاذ وطننا بحق ان نعيد النظر فى موقفنا كشعب وكحكومة .. نحن الان نربى اجيالنا للأسف على كراهيتنا للوطن بكراهيتنا للسلطة – ايا كانت – لانها خذلتنا وشغلنا انفسنا بمشاكل الحياة بينما مشاكل الحياة تحل فقط اذا قمنا بواجبنا ولم نترك الامر للآخرين كأنما الامر لايعنينا .

ولعل اخطر ماقيل فى هذه الاحاديث مارده البعض عن السلبية واشاروا الى احداث معينة تؤكد سلبية مزعجة وخطيرة .. فقد قالوا لنقارن ماحدث عام ١٩٥٨م حينما احتلت حلايب مقارنة بما حدث الان ؟! وماحدث ابان حوادث عنبر جودة وبما حدث ابان الاحداث المفجعة لمعسكر العيلفون وماحدث عند إحتلال الكرمك بما يحدث الان .. كل هذه إشارات وظواهر توضح ان المواطن اصبح يجسد النظام فى الوطن وهذا خطير ويجب ان لايخدعنا نقل الطلاب والموظفين والغبش من ضواحى الخرطوم بالعربات للتأييد والهتاف .. فمن اخطر الاشياء ان يخدع الحاكم نفسه وان لايكون قريبا من مشاعر شعبه . ثم قالو إن ابسط شئ على فقداننا أصالتنا بالتدريج تلك الاسماء التى بدأنا نسميها احياءنا .. المنشية وقاردن سيتى والمعمورة والطائف وغير ذلك .. هل فقدنا اسماء سودانية؟

إن السلبية مرض خطير والذى يقول إنه سلبى لإنه يئس من كل القيادات السياسية يتنازل عن حقه وحق ابنائه ومستقبلهم فى خلق وبعث سودان جديد قوى متحد آمن ومستقر . إنه بذلك يترك المجال امام الإنتهازيين والمتسلقين والوصوليين وما اكثرهم يعبثون بالوطن وثرواته ومقدراته لانهم يفتقدون الحس الوطنى ويجرون خلف مصالحهم الذاتيه .. وإذا كان النظام يعتقد أن السلبية من مصلحته فهو مخطئ فى حق نفسه وفى حق الوطن وحق المواطنين وإذا كان يعتقد أن سياسة تقديم كل شئ للانصار وإهمال الآخرين

(الخوارج) فهو مخطئ لانها مسئولية واحده تجاه كل ابناء الوطن اذا كان بحق يحكم من اجل مصلحة الوطن قبل كل شئ فالإحباط واليأس والغبن صفات لاتحمد عقباها ..

إن الزعامة لاتمنح ولا تورث بل تكتسب بما يقدم الزعيم للشعب وقد قال المعلم نيريرى ساخرا عن الزعامات فى العالم الثالث ان هناك خيطا رفيعا بين الوطنية والخيانة فاذا نجح إنقلاب فهو وطنى وثورى ومنقذ وإذا فشل الإنقلاب فهو خائن وعميل .. ان السودان ليس بلدا عقيما وهذه مسئوليتنا جميعا ومن يقبل الظلم سيزده الله ظلما .. فمهما فعلت الأنظمة والحقت الضرر بالمواطن فإن السلبية ليست الحل وليس عذرا .. بل من واجب الشعب الواعى المدرك لمسئولياته فى مثل هذه الحالات ان يقوم مثل هذه الأنظمة بل ويلفظها إذا شعر انها تهدد امن واستقرار ووحدة الوطن .. الذى يتنازل عن إرادته لن تكون له إرادة بعد ذلك والذى يفرط فى حقه وحق وطنه للآخرين والذى يتنازل عن كبريائه وكرامته بمحض إختياره او خوفا يستعد لتحمل تبعات ذلك والذى يهرب من مسئولياته ويصبح إنهزاميا لايلومن إلا نفسه ولكن الذى يخاف على وطنه لن يقبل هذا وعليه ان يسأل نفسه دوما ماهو دورى ؟ وماهو المطلوب منى حتى اكون مواطنا صالحا وليس عالة على المجتمع ؟ وماذا اقدم لوطنى قبل ان اطلب من وطنى وعلينا جميعا أن ندرك مسئولياتنا تجاه وطننا وتجاه مستقبل اولادنا ويجب ان نعرف وندرك ان الوطنية ليست حكرا على اصحاب السلطة وان كل منا وطنى بنفس القدر والفرق الوحيد ان الاخر يتحمل مسئولية السلطة بأمانه وشرف ليكون جديرا بها وهذه السلطة نحن الذين منحناها له ونحن الذين نستطيع سحبها فى ظل ديمقراطية حقيقية غير مزيفة وبدون تزوير اذا ما مارسنا حقنا بجدية وإخلاص وتحملنا مسئولياتنا تجاه الوطن وان السواد

الاعظم من هذا الشعب لايهمه من يحكم بقدر ما يهمه كيف يصان هذا الوطن من عبث العابثين ويحفظ وحدته وعزة وكرامة شعبه ويحقق له نماءه واستقراره وامنه . إن على منظمات المجتمع المدنى والتى وثق بها الشعب وكانت دوما نبضه وإحساسه ويقظته أن تتحمل مسئولياتها وأن تذكر دوما تاريخها الناصع فى معركة الإستقلال واكتوبر ٦٤ وابريل ٨٥ وان تلفظ اية قيادات تتنكر لقواعدها ولماضيها وللوطن وتبحث عن مصالحها الذاتيه فقط وان تعلم ان وطننا أمانة فى عنق كل منا وان لاتركن للسلبية والإتكالية .. إننى اخاطب شبابنا واناشدهم واقول لهم إن تصرفاتهم التى لاتبنى على الحوار المنطق وحب الوطن تسئ إليهم اولا وإلى زملائهم وإلى وطنهم الذى يؤمل فيهم ويستشرف المستقبل بهم ودورهم فى صنع السلام والوئام وليس لخلق مزيدا من التمزق .

اننى اخشى نتيجة للسلبية وهروب الشباب للخارج ان نجد انفسنا يوما ما غرباء واقلية فى وطننا فلا بترول ولا معادن الدنيا سوف تفيد لان القضية اكبر من كل هذا للذين يعرفون الحقائق ولايخدعون انفسهم وغيرهم فهل هذا ما نريده لوطننا.

اسأل الله التوفيق .

رسالة مفتوحة لسعادة الرئيس عمر أحمد البشير

جريدة الصحافى – السنة الاولى

العدد ١٥١ الموافق الاحد ٩ أبريل ٢٠٠٠م

الموافق ٤ محرم ١٤٢٠ هـ

سيادة الرئيس

تحية طيبة

سبق لى أن ارسلت رسالة شخصية لسيادتكم فى يونيو ١٩٩٤ بمناسبة الذكرى الرابعة للانقلاب وتحدثت فيها حول ماجاء بالبيان الاول وقارنت بينه وبين الممارسة الفعلية ، الشئ الذى اثر على السودان داخليا خارجيا وترك اثارا سالبة خاصة ما دخل فى نفوس المواطنين ... فقد كان ظنهم أن التوجه الحضارى والدولة الرسالية والتى تقوم على مبادئ وقيم الإسلام الحقيقى سوف تقدم لهم ماعجزت عنه الأنظمة المختلفة التى مرت على السودان.

والان بعد ستة اعوام اعود مرة اخرى وفى ظروف مختلفة آملا ان يجد ما اقوله صدى فى نفس سيادتكم وتقبله بنفس الروح التى املته .. إن التمزق والتشرذم الذى تشهده الساحة السياسية لهو امر محزن ومؤسف فى وقت كان يحدونا الأمل ان يتغلب الحس الوطنى والرؤية البعيدة لمصلحة الوطن .

إن الضجة حول الوفاق التى يرددها الناس صباح مساء ستظل مجرد امانى وشعارات مالم تتخذ خطوات جادة لان الايام تمضى والزمن لايتوقف

والسودان ليس جزيرة معزولة وهناك من يتربص به .. شباب السودان – جيل الغد – لايرى سوى الغد المظلم مما يجعلهم يهاجرون للخارج بحثا عن لقمة العيش والبحث عن هوية جديدة وكوادر السودان المختلفة تهاجر بنفس الطريقة ولن تقوم لدولة قائمة وهى تفقد كوادرها .. حياة المواطن وصلت حدا لايعرفها ولايحسها إلا من يعيشها وامام كل هذا ليس هناك مفر سوى حل سريع ..

إن اكثر مايميز هذا الشعب انه صبور وشجاع وصريح وصادق ويتقبل كل شئ بهدوء طالما عرف الحقائق وتعاملت معه السلطة بالصراحة والصدق ولكنه للأسف عاش عشر سنوات وهو يمنى نفسه بالانفراج ويسمع الشعارات والوعود .. إن الصدق يزيل الحيرة والصدق يهدئ النفوس وبدون الصدق والصراحة الوضوح والقاء الضوء على كل شئ لن تتضح الرؤيا بالنسبة له ولذلك فإن الدولة مطالبة ان تغير بعض الاجراءات التى تسير عليها ومن اجل ذلك لابد للدولة من ان تسمع الرأى الاخر وان لاتتسرع فى إبداء الرأى فى أى شئ قبل ان تستمع للاراء الاخرى وهى جادة وصادقة وبعد ذلك تستطيع ان تضع رأيها وقرارها حتى يجئ معبرا عن إرادة الشعب .

إن هناك اسبقيات بالنسبة للمواطن الذى وهو اساس الحكم فلا يعقل أن نفكر فى إجراءات دستورية والشعب يعانى شظف الحياة ويبحث عن الدواء والماء وغير ذلك من ضروريات الحياة . إن الشعب لايهمه إذا كانت السلطة مزدوجة او مفردة بقدر مايهمه ماذا قدمت وتقدم له السلطة لأن السواد الاعظم لايبحث عن السلطة . يهمه السلام ، يهمه الوفاق .. يهمه الاستقرار ، لأن كل هذه العوامل تيسر له حياته.. أما الصراع حول السلطة فهو أمر لايفهمه ولايستسيغه .. وفى الوقت الذى يعانى بحجة ظروف البلد تجد الفساد ونهب

اموال الشعب يوميا على صفحات الصحف ولم يسمع عن ردع احد ولعل مايجئ فى تقارير المراجع العام هو خير دليل .

سعادة الرئيس

إن قضية الجنوب والتى كانت السبب فى إلحاق الضرر بسمعة السودان والتى للأسف الشديد فشلنا فى حلها بأنفسنا وطفنا بها أرجاء المعموره ، الامر الذى يوضح عجزنا عن حل قضايانا وتدخل دول لا صلة لها بالسودان .. والكل يريد ان يبنى إسما ووزنا على حساب السودان . وللأسف كل القوى السياسية من حكومة ومعارضة لم تتفق على موقف قومى وطني موحد لمعالجة هذه المشكلة ونحن ندور كالساقية منذ عام ١٩٥٥ وإمكانات الوطن البشرية والمادية تنزف .. إن النظام بدأ خطوة مهمة رغم تأخرها وهى البرنامج الإسعافى ومع ذلك نأمل أن ينفذ ويحقق الاستقرار .. إن المواطن بالجنوب ظل مسحوقا بين التمرد والجيش ومالم يحس أن له رأيا وأن لديه مايخاف عليه ونمنحه الاستقرار سيظل مهاجرا إما للشمال او للدول المجاورة وهذا يمنح التمرد مايريد ويدعو الاخرين للتدخل سواء فى شكل إغاثة او اختراقات امنية خطيرة ونأمل أن يحقق هذا البرنامج مانرجوه ويكون نواة لعمل اكبر .. كما أن الخطوة التى قام بها بعض الاخوة الجنوبيين بذهابهم إلى السفارة الامريكية وتقديم مذكرة للسيد جونسون جاءت فى الوقت المناسب حتى لايترك الامر للغلاة ، لانه للاسف دائما يتحرك الغلاة وكذلك يعطون انطباعا كأنما هم الاغلبية .. إن وجود أعداد كبيرة من الاخوة الجنوبيين بالشمال مع اخوتهم ومدى تعاملهم معهم وإنصاهرهم هو ترياق ضد الانفصال .. فكونهم اتوا للشمال هذا يؤكد مدى إرتباطهم بالوطن ولذلك يجب ان لايحدث مايجعلهم يغيرون هذا الاحساس .

إن قضية الجنوب هى القضية المحورية للسلام والاستقرار بالسودان ولو كل القوى الشمالية تكاتفت لن يتحقق شئ إلا بتكاتف الجنوب معهم ايضا .. لذلك فهى تثير تساؤلا مشروعا .. ماهى اسبقياتنا . هل الوحده ام نوع الحكم .

سيادة الرئيس

إن التاريخ سوف يسجل لك ماذا قدمت وفعلت للسودان ولا اتصور ان سيادتكم لايهتم بالتاريخ .. هناك من الزعماء من عملوا لوطنهم رغم الظروف والشقاق ودخلوا التارخ من اوسع ابوابه وهذا يتطلب إتخاذ القرارات الصعبة . والقرارات الصعبة لايتخذها إلا القادة واصحاب الرسالة وصاحب الرسالة لايهتم بالجزئيات ولكنه يهتم بالجوهر .. وهناك من تخدمهم الاقدار ولكنهم لا يرتقون الى مستوى الاحداث ويدخلون اوطانهم فى متاهات والامثلة كثيرة والفرصة لاتتكرر إما ان ننتهزها او تفلت من أيدينا .. لكى الخص لك ياسيادة الرئيس ما اريد قوله وما اراه مخرجا لما نحن فيه اقول:

١- اصدقك القول أن المواطن مسحوق وعليه واجبات ولكن ليس له حقوق والكل ينهش فيه لدرجة أنه صارت مقولة تتردد إن الإنسان هو ارخص شئ وان الزمن كذلك هو ارخص شئ بينما العالم يعرف قيمة الزمن ويلهث للاستفادة منه .

٢- ان الشعب يحتاج لاستعادة مصداقية النظام ولن يتأتى هذا إلا بالتعامل معه بصراحة وصدق ووضوح – اى ان يحترم عقله ومهما كانت الصعاب .

٣- ان كوادر السودان مهاجره واية دولة ومهما كانت تملك من الامكانات بدون كوادر لايمكن ان تتقدم . وقد حان الوقت لاعادة النظر فى سياسة التمكين

التى سيطرت على النظام .. لان من شأن هذا إثراء المجتمع وان هذا من تعاليم الاسلام – العدل – ولابد للعمل لعودة هذه الكوارد ولو تدريجيا حتى تقوم بدورها فى تطوير وطنها .

٤- هناك دراسات عديدة فى كل مناحى الحياة عن السودان ومشاكله والحلول المقترحة .. إننى اقترح ان تكون لجان صغيرة ***PANELS*** فى كل مجال لمراجعة تلك الدراسات وتحديثها (***UP DATING***) ثم توضع اسبقيات لكل منها ليكون برنامج عمل تهتدى به بصرف النظر عن نوع الحكم او من هو الوزير حتى نكون لأول مره نلتقى حول برنامج وليس حول أشخاص .

٥- هناك فى كل نظام فى العالم بطانة سؤ حول الحاكم ، والحاكم الواعى والرشيد والذى يبحث عن مصلحة وطنة وليس عن السلطة لابد من ان يعى ويدرك هذا ويعمل على تفاديه لأن أمثال هؤلاء يجملون كل قبيح ويبخسون كل جميل حفاظا على مصالحهم لأنهم يفتقدون الحس الوطنى والامانة الاخلاقية ولابد من عزل هؤلاء لمصلحة الوطن والنظام.. والشعب السوانى بما له من حس يعرف أمثال هؤلاء .

٦- هناك من سيعمل لجركم لاستراتيجية خاصة حتى لاتستطيع التحرك إلا فى إطار تلك الاستراتيجية وهذا يتطلب ان يكون لديكم خطة والخطوات التى اتخذتموها لابد من ان تتبعها خطوات تدفع العمل للأمام لأن حل المجلس الوطنى وقانون الطوارئ لن يحققا أى شئ بدون خطوات متتابعة وإلا فلا فرق بين امس واليوم وغدا !

٧- إن قيمة الوفاق والمصالحة فى وطن ممزق هى أكبر إنجاز يحقق لأن الوحدة هى أساس كل شئ والسودان افتقد وحدته منذ ١٩٥٥ وحتى اليوم

وللاسف فإن ما اراه الان من قبل كل القوى السياسية لايشجع . إن مشكلة الحكم فى السودان هى الاساس وليس من يحكم .. ما هو أنسب نوع حكم للسودان وكيف يتحقق ؟ .. تلك هى المشكلة .. ولانخرج من هذا إلا بالتجرد والجلوس معا وهذه هى الرسالة الحقة وقد يواجه صاحب الرسالة العقبات والمشاكل وهذا هو التحدى وهذا هو دور القيادة الحقيقية.. أن لاتلتفت الى صغائر الامور والتى من شأنها صرف القيادة عن أهدافها الكبرى وان تتحمل القيادة كل شئ فى سبيل الهدف الاساسى .

٨- صدقنى ياسيادة الرئيس إن الشعب السودانى لايهمه من يحكم .. فهو لايبحث عن اسماء ولكن يبحث عن من يقدم له ضروريات الحياة ويحترم أدميته ويعلى شأن وطنه.. والشعب السودانى لايبحث عن الديمقراطية والحرية بإعتبارها غاية فى حد ذاتها وإنما بقدر ماهى وسيلة لتحقيق طموحاته واهدافه وعزته وكرامته.. فالحرية هبة من الله وليست منحة من الحاكم (ولد الناس أحرارا) والديمقراطية تجعله يشارك فى صنع تاريخ وطنه والإسلام كرم بنى ادم بالحرية والشورى .

٩- هناك من سوف يعمل المستحيل لدفع سيادتكم لإنتخابات رئاسية وسياسة وأى لجؤ لهذا الان وفى ظروف التمزق ومحاولات رأب الصدع والوفاق والمصالحة والسلام هو تأكيد لعدم جدية النظام لأى وفاق او مصالحة او سلام.. وبطانة السؤ سوف تتحدث عن الفراغ الدستورى وعن القانون وعن عدم جدية المعارضة وغيرها من الأسباب – كلمات حق اريد بها باطل .. ولكن أين المصلحة الحقيقية ؟ هذا هو السؤال المهم .. إن الدستور نفسه معرض الآن للتعديل وهناك قانون طوارئ وقطعا كان هناك دستور يوم الإنقلاب .. فلماذا العجلة .

١٠- لا امل للسودان فى الإستقرار ووضع حد للإستقطاب والتدخل الأجنبى دون وقف الحرب وهى القضية المحورية ولابد من ان نفهم هذا وندركه والسلام بالسودان رهين بقضية الجنوب شئنا أم لم نشأ ، ووقف الحرب فى يدنا نحن إذا نظرنا إلى أسبقياتنا ومصلحة وطننا .. إن قضية السلام لن تتحقق إلا بمشاركة وقبول الاخوة الجنوبيين وخاصة الذين حملوا السلاح وقضية السلام سوف تتحقق بالاصرار والعزيمة والصبر.. فالذين حملوا السلاح لايمثلون كل الجنوب - الذين لايحملون السلاح يطالبون بالإنفصال لايمثلون كل الجنوب لذلك فإن تقرير المصير هو الذى سيضع حدا لكل هذا ولكن قبل هذا علينا أن نكسب ثقة المواطن العادى لإنه هو الأساس وما اكثرهم بين ظهرانينا . ولعل تجارب الماضى البعيد والقديم خير لما يعنينا .. فلا إتفاقية الخرطوم للسلام من الداخل ولا عودة الشريف الهندى وزملائه ولا احزاب التوالى وعودة حزب الامة ولا تكوين جبهة متحدة من كل القوى الشمالية سوف تحل مشكلة السلام لأن المشكلة المحورية - الجنوب - ستظل قائمة مالم نعالجها بموقف وطنى قومى وهذ دور القائد الحريص على وحدة وطنه فهو يجمع ولايفرق ويوفق ولا ينفر ولا يأبه للأشياء العارضة والتى لن تؤثر على الهدف الأسمى ..

١١- إن حل قضية وطننا فى يدنا وليست فى يد احد غيرنا لأننا الأقدر ولأننا نعرفها والأمر يحتاج إلى شجاعة ووقفة مع النفس ورؤيا تاريخية ووضع الوطن فوق كل إعتبار والجلوس معا مهما كانت المعوقات لأن الآخرين لهم أجندتهم الخاصة بهم مهما إدعوا بغير ذلك ويجب أن لا نتعامل مع هذه القضية بالفعل ورد الفعل ..

سعادة الرئيس

اسمح لى بعد هذا أن اختتم واقول بكل صدق وصراحة وامانة .. إن هناك من يهوى السلطة لخدمة الشعب ولذلك سوف يتقرب إلى الشعب ويقدم له مايعينه على الحياة ويحفظ كرامته وعزته ويحفظ وحدة وطنه من كل سؤ ومثل هذا الزعيم لاتستطيع قوة بعد ذلك أن تنزع منه هذه السلطة .. وهناك من يهوى السلطة من أجلها وسوف يفقدها مهما فعل ومهما طال الأمر به وهناك من تجى إليه السلطة طائعة ولكنه يخشى الله ويخاف عقابه أمام شكوى وأنين كل مريض وجائع ومظلوم ومثل هذا سوف يهرب منها وينقلها لمن يستحقها ولمن هو قادر على تلبية مطالب الشعب بأمانة وصدق ويحفظ الوطن والتاريخ يسجل ولايغفل شيئا .

مع صادق امنياتى

الامين عبداللطيف

١٨ أبريل ٢٠٠٠

اخى الصادق

تحية طيبة

ترددت كثيرا فى كتابة هذه الرسالة لاسباب عدة ، من بينها انه ربما الوقت غير مناسب نتيجة للانفعال من حيث القبول والرفض لما حدث .. ومنها تساؤل مشروع عما اذا كانت ستفيد ام لا .. ومنها ان الحدث تم وانتهى وغير ذلك . ولكن الامانة والعلاقة التى تربطنى بك وما اكنه لك من مشاعر جعلتنى اتغلب على كل هذه التحفظات واكتب هذه الرسالة فى النهاية . وآمل مخلصا ان تتقبلها بنفس الروح التى املتها .. اننى ايضا لازلت اعتقد ان هناك مجال للتوقف والمراجعه عند الاجتماع القادم فى يونيو لانه ليس هناك شئ ثابت والسياسة كما يعلم سيادتكم هى عالم المتغيرات والسياسى البارع – واحسب انك واحد منهم – هو الذى يكيف نفسه مع تلك المتغيرات ولايتجمد حتى لاتتخطاه الاحداث ويتفاعل معها ولايتعامل بالفعل ورد الفعل .

اننى مبدئيا اتفق معك – وكنت ولازلت اقول انه لايمكن لاى نظام ان يسقط وكل قادة المعارضة بالخارج فهذا بالتأكيد من مصلحة النظام لانه بغيابهم يفقد الشعب القيادة والتوجيه والتعبئة وليس هناك حال افضل من هذا بالنسبة لاى نظام قمعى وشمولى .. والعمل السياسى كما ذكر سيادتكم له مخاطر ومحاذير وهذه هى الضريبة لمن امتهن السياسة ويريد ان يخدم وطنه خاصة فى ظروف انظمة كالانقاذ.. صدقنى ان الشعب السودانى وصل مرحلة الانفجار فقط يحتاج الى الشرارة واى شئ يلهى ويشغل الشعب ويهدئ من لحظة الانفجار هو فى مصلحة النظام .. وفى تقديرى ان موقف حزبكم الان كان بمثابة هدية للنظام

انطلاقا من هذا الفهم لانه شغل الشعب بالحديث والذى حدث .. ولماذا حدث .. ومزق وحدته واعادنا الى الصراعات الحزبية وهذا ماكان ولايزال يرجوه النظام اذ ان سياسة فرق تسد هى كانت وستظل الكرت الذى لعب ويلعب به سواء داخل التجمع او داخل الفصائل الجنوبية .

وحتى يكون حديثى مؤسسا ومحددا ارجو ان اشير الى بعض النقاط:-

١) ان النظام رغم فشل اطروحاته ودخوله نفق مظلم وضيق سوف يظل يكذب وينافق ويخادع ويناور لانه ليس بالنظام الوطنى الحريص على وحدة ترابه او شعبه او سمعته قياسا لما حدث خلال العشرة سنوات الماضية ولانه يعرف ان البديل اسوأ من كل هذا .. فهناك المصالح التى ستفقد .. وهناك الحساب الذى قد يجرى وغير ذلك فما هو الجديد الان الذى يبرر التغيير .. ولماذا التغيير ؟

اذا كانت المعارضة ممزقة ومتشرزمة وعزلة الخارج بدأت تنفرج وهو على استعداد كامل لتقديم اى شئ فى سبيل البقاء فى الحكم وليس تركه او مشاركة حقيقية لان هذا يتطلب حس وطنى يضع مصلحة الوطن فوق كل اعتبار ولا اظن ان هذا النظام يملك هذا الحس بما لحق بالوطن ابان حكمة المشئوم .

٢) ان الانفراج الذى يتحدث عنه البعض – وقد سبق وكتبت مقالا حوله – المقصود به الخارج فقط لتجميل وجه النظام وهو فى الاعلام فقط ولسان حال النظام يقول المثل السودانى (الكلب ينبح والجمل ماشى) .. فهل مقال بجريدة جعله يغير رأيه او اطروحاته ؟ هل مقال عن الفساد اوقف الفساد او قاد لتحقيق؟ وهل مقال عن اهمية وضرورة الوحدة الوطنيه والوفاق والسلام اثر فيه ؟ هل

سمح بندوة؟ هل سمح بموكب او مظاهره ؟ ماهى الآثار التى ترتبت على هذا الانفتاح اذا كان النظام بحق جادا ؟ هل اوقف التشريد .. التعذيب حتى القتل ؟ فى تقديرى ان الانفراج الذى يقال عنه لم يكن نتيجة عمل المعارضه فقط مع احترامى لها بل هو نتيجة صراع داخلى اساسا ولازال ولظروف خارجية يريد النظام ان يفك بها طوق العزلة من حوله ويجمل وجهه بعد مالحق به وشعر ان الحلقة تضيق حوله والا كيف تفسر لى انه بعد اقل من ٤٨ ساعة من اعلان الرئيس البشير لقرارات الرابع من رمضان ان تتطبع علاقات النظام مع كل من مصر – ارتريا – اثيوبيا – يوغندا؟ وحتى هذه اللحظة لم تتقدم تلك القرارات خطوة واحده للامام .. اننى مقتنع تماما ومهما اتهمنا بأننا دراويش سياسة ان النظام يبحث فقط عن اجندة لاعادة بناء نفسه بواجهة جديدة واقنعة جديدة وما محاولة اجراء انتخابات رئاسية الا لمثل هذا الهدف ولذلك اذا ماسايرناه سيكلف الوطن الكثير وسوف يكون حزبكم مسئولا مسئولية تاريخية عما سيحدث .. وحتى ادلك على كل الذى اقول لننظر لتصرفات النظام الخاصة باجراء تنظيمات سياسية ومحاولة اجراء انتخابات كما قلت فى ظل دستور مرفوض (ويقال سوف يعدل) وبدون اية محاولة جادة لحل مشكلة الحكم والديمقراطية والسلام ..اين مكان الحل السلمى الذى نريده هنا ؟ اين الوفاق الذى نتحدث عنه؟

٣) كان من الصعب على فهم حديثكم عن السلام وانت تتخذ موقفا معاديا وبضراوة من الذين يحملون السلاح رغم انه لك مبادرات فى كوكادام – نيروبى– شفدوم ولكن يبدو لى – وقد اكون مخطئا – انك يئست ولايأس مع الحياة وفى السياسة والا لاعتزلها السياسى – كما اننى اظن – وبعض الظن اثم– انهم يقولون – لسيادتكم حساسية تجاه موقف الحركة منكم مقارنة بموقعها

من مولانا الميرغني والذى نجح فى كسب ثقة جون قرنق.. وربما ولد هذا نوع من الغيره ، جعلكم تتخذون هذا الموقف العنيف الذى ادى الى تبادل الاتهامات والرسائل . لاشك ان سيادتكم يعلم انه بدون الحركة وبقية الفصائل الجنوبية لا امل فى سلام مطلقا بمعنى اصح ان السلام بالسودان اصبح رهينة فى ايديهم شئنا ام ابينا لان هذا هو الواقع المرير للاسف ولذلك كنت آمل ان تتغلب على المشاعر الخاصة من اجل المصلحة العامة انا اعلم واعرف ان الحركة تتأرجح فى مواقفها لانها ايضا تعانى بدورها من مواقف بقية القوى الجنوبية ككل ولاتريد ان تنعزل .. فالمثقفون الجنوبيون وجماعة ريك مشار وجماعة اعالى النيل وغيرهم وحتى بونا ملوال مؤخرا اصبح لهم موقف من الحركة الان لانها الوحيده التى تتحدث عن السودان الموحد حتى ولو كان لها اجندة خفية بعكس الاخرين الذين يتحدثون عن الانفصال بكل وضوح وبدلا عن احتوائها وتقدير ظروفها حدث العكس ومع ذلك لا ارى هذا العداء مع بقية الفصائل.. صدقنى اننى لا ادافع عن الحركة فلدى منها موقف منذ انتفاضة ابريل ولعلك اطلعت على ماكتبت عنها اكثر من مرة بالصحف هنا .. ولعلك اطلعت على كتاب منصور خالد (جنوب السودان فى المخيلة العربية).. ولعل موقف مولانا ابيل الير يشابه الى حد ما موقف الحركة فهو حائر او ضائع Lost لا ادرى ولذلك بدأ هذا الرجل الذى كنت اومل فيها الكثير يتخبط بالمبادرات حتى يلحق بالركب !! اننى اتفق معك فى موضوع وقف اطلاق النار اذا ما ابدى النظام مايؤكد جديته وحرصه ولكن للاسف مع نظام كهذا فقد المصداقية لا اعتقد يمكن وقف اطلاق النار وقد حدث وقف اطلاق النار مع الحركة اكثر من مره فماذا كانت النتيجة ؟!

٤) انني جد حزين وانا اعلم انك تتعامل فى السياسة بقيم ومثل ومع ذلك ازعجنى ان تتهم الاخرين بالتجمع بأنهم رسل حرب . ينما حزب الامة هو الوحيد رسول سلام ولا اعتقد ان هذا صحيحا .. قد يكون الاخرين يريدون الضغط على النظام من اجل مزيدا من التنازلات وهو فى هذه الحالة السيئة ولانهم عرفوا حقيقة النظام ومقولاته (جئنا بالقوة) وقد يكون بعضهم يريد استئصال النظام وتصفية حسابات وكلها فى اطار اسس المفاوضات ومن المصلحة ان يكون هناك متشدد وهناك مرن (ولعل تجربة اسرائيل مع العرب خير مثال – بين حزب العمل والليكود) ولكن يبدو لى انكم لاتريدون ذلك واخشى ان يفسر موقفكم مع الشكوك القائمة – بانكم تبحثون عن مقاسمة للسلطة فقط بدون محاسبة او تفكيك لدولة الحزب ولو حتى بالاسلوب الذى تم بجنوب افريقيا والا كيف سوف نستفيد من التجارب ولاتتكرر ولايتقدم السودان وماهو الضمان لعدم تكرار هذا بمواجهه مغامر اخر طالما عفى الله عما سلف هى المبدأ ؟ ولو كان قد تمت محاسبة جادة وردع عادل بعد الانتفاضه ربما كنا فى غنى عن مانعانيه الان .. الحديث عن الاخرين الذين يريدون الحرب لانه ليس لديهم قاعده جماهيرية كبيرة لاشك جانبه التوفيق رغم انه حقيقة ليس لهم الوزن كحزب الامة ولكن لا اعتقد ان هناك وطنى مخلص يريد الحرب لوطنه من اجل الحرب خاصة اذا كان لايملك مقومات وامكانات الحرب وخرج ليخلص وطنه من نظام فاسد وطاغيه فكيف يريد الحرب ولمصلحة من وهو الضعيف بكل المقاييس؟!

٥) يؤسفنى انك قرأت موضوع الاستقبالات لوفد حزب الامة خطأ .. اولا ليس كل الذين استقبلوا الوفد هم بالضرورة انصار حزب الامة وان دل على شئ مع احترامى لجماهير حزب الامة وثقله .. ولكن هذه الجماهير جاءت

لاستقبال وفد معارض وليس مصالح .. وان دل على شئ فهو يدل على ان الشعب يريد ان ينتهز ايه فرصة ليعبر عن رأيه خاصة اذا علم ان السلطة سوف لاتتعرض له كما هو فى هذه الحالة ولعل الهتافات التى ترددت توضح ما اقول (ثورى ياخرطوم) . وليت وفد حزب الامة كان عائدا بالديمقراطية والحرية والسلام !! وحالات الاستقبال السابقة رغم انه لامقارنة مع هذه – خير شاهد ايضا على ما اقول .. استقبال السيد الشريف زين العابدين .. السيد محمد الحسن عبدالله يس .. جثمان المرحوم ربيع .. جثمان المرحوم الفنان مصطفى سيد احمد كما ان النظام نفسه يهئ لمثل هذه الاستقبالات ليؤكد مايريد ان يحققه من ورائها. فحشد الجماهير صنعة كل الانظمة الشموليه !! وفى المقابل لعلك سمعت ماحدث بالندوة التى كانت ستقام بجامعة الازهرى وتضارب اجهزة الامن من الموافقة على قيامها ثم رفضها من قبل جهاز اخر !! واحداث جامعة السودان وماتعرض له الطلاب وحتى اعتقال بعض الانصار كما جاء بخطبة الامام بامدرمان والتعذيب حتى الموت للمواطن عصام فرج الله وتقديم السيد/ سيد احمد الحسين للمحاكمة والاستجواب ووقف ارجاع ممتلكات بعض رموز المعارضه كأنما الامر كان رشوة للمعارضة وليس سياسة اصيله وعن اقتناع .. كيف تفسر لى كل هذا ؟ وهل فى مثل هذا الجو سوف يتمكن الحزب من تعبئة جماهيره والنقابات ؟! اشك كثيرا !! فهناك خط احمر كما قال الاسلامى البارز دكتور/ الطيب زين العابدين لن يسمح النظام بتجاوزه .. كنت ولازلت اعتقد انك تعرف وتفهم طبيعة هذا النظام وانت من اكثر الناس الذين عانوا منه !!

٦) ان المقارنة بين المصالحة التى حدثت فى عهد مايو ومع هذا النظام تختلف (اذ كانت هناك مصالحة حدثت معه ؟) تماما .. فعهد مايو كان نظاما هولاميا فضفاضا ولكن هذا نظام عقائدى منظم وملتزم وشرس وله امكانات

واستراتيجيه (مهما كانت ضحالتها) وعرف منذ اليوم الاول قوة المجتمع المدنى - لانه كان يشارك فيها - وخطورته ولذلك عمل على وأده وحقنه ليموت كما قال الاسلامى البارز الدكتور حسن مكى ولا اظن انه سوف يسمح الان له بالعمل وهذه حقيقة نعيشها وهامش الحرية التى يتحدث عنها الجميع !! هل يسمح لنقابة ان تعبر عن رأيها وعن ظروف معيشتها او حتى تسير موكبا ليقدم مذكرة او تعتصم او تضــرب .. وابلغ دليل على ذلك مايحدث للمدرسين من عدم دفع مرتباتهم لاكثر من عام ومع ذلك لم يتحرك احد .. وقد سبق وكتبت مقالا حول هذا الموضوع : السلطة والرأى العام .. ولذلك لا اجد وجها للمقارنة!

٧) ان موقف النظام من المبادرة المصرية الليبية يؤكد مدى المناورة والخداع وعدم الجدية وهناك حقيقة لا اظنها غائبة عن سيادتكم تتعلق بهذه المبادرة مع كل الضجة التى تثار حولها لاسباب غريبة !! فهى مبادرة الهدف الاساسى منها عقد اجتماع جامع بعد تهيئة المناخ المناسب وليس لديها مبادئ او اجندة لهذا الاجتماع.. بينما مبادرة الايقاد والتى قامت على مبادئ لحل قضية الجنوب وفيها فهم خاطئ ايضا يتعلق بتقرير المصير - اذ انه بعد فشل الوصول الى اتفاق الى المبادئ التى بالمبادره يمكن اللجؤ الى تقرير المصير ولكن ليس لتقرير المصير منذ اول وهله ولذلك فاننى اعتقد ان النظام فى قرارة نفسه يريد تقرير المصير بما يحدث من مناورات وخداع حتى الان .. وفى هذه المبادره تمت الموافقة فى اجتماع اسمرا الاخير ان يكون التجمع طرفا فى وفد الحركة حتى يناقش فى اطار حل مشكلة السودان ككل لان قضية الجنوب اذا لم تجد الحل المقبول من كل القوى السياسية سوف يحدث لها ماحدث لاتفاقية اديس ابابا.. فلا الحركة تمثل الجنوب ولا هذا النظام يمثل الشمال ولذلك من المصلحة

حتى للحركة وللجنوبيين مشاركة كل القوى السياسية فى ايجاد حل دائم فى اطار حل مشكلة الحكم فى السودان ككل.. موقف مصر يمكن فهمه طبيعى فى اطار مصلحتها فقط وارجو ان انبه سيادتكم ان م.م. ليس صحفيا ولكنه رجل مخابرات وانا اعرفه حق المعرفة ومايكتبه يمثل رأى المخابرات بالتأكيد !!

٨) انا اشعر واعلم بأن هناك فراغ سياسى حاليا وان حزب الامة ربما رأى من مصلحته ملء هذا الفراغ الان وقد يكون هذا معقولا ولكن المشكلة تكمن فيما اعتقد انه لو لم يحسم الصراع الدائر داخل النظام بطريقة او اخرى سوف لايعرف السودان حلا سلميا ولا ديمقراطيه لان كل جناح الان يزايد على الاخر على ثوابت النظام وكل جناح يؤكد التزامه بتلك الثوابت ويتهم الاخر بالنكوص عنها ولعل ماحدث عند لقاء ابراهيم شمس الدين برؤساء التحرير يكشف حقيقية الصراع الدائر داخل النظام ومدى التخبط وكذلك حديث دكتور نافع حول وقف المفاوضات مع المعارضه الشمالية وماحدث عند اجتماع هيئة القيادة وغير ذلك.

٩) انه من المؤسف منذ خروجكم من السودان بدأت تثار نغمة حول اعادة هيكلة التجمع رغم تصريحاتكم المتكرره من انكم لاتريدون موقعا ولكن للاسف كثرة الحديث كانت توحى بالعكس .. واذا كان التجمع قد فشل فى عقد اجتماعاته لاكثر من مرة فكان الاحرى ان يهدد حزب الامة بأنه اذا لم ينعقد فى شهر يونيو القادم فسوف ينسحب واعتقد ان التهديد كان قد يؤدى مفعوله بدلا عن الذى حدث الان ان كان هذا هو احد الاسباب الرئيسية للخروج حتى لايقال ان حزب الامة كان يبحث عن زريعه !! اننى لاحظت وللاسف ان التجمع – بخلاف قرنق – لم يهاجم خروج حزب الامة بل حافظ على العلاقة بينما سيادتكم بصفة خاصة وبعض اركان حزبكم اعتبروا كأنما التجمع هو العدو

الاساسى وليس النظام ولاشك ان هذا يصب فى مصلحة النظام مهما كانت النوايا .

١٠) ان الشكوك التى دارت حول لقاءكم بالشيخ الترابى ثم لقاء السيد مبارك الفاضل بالدكتور غازى صلاح الدين بباريس والذى انتهى بلقائكم بالرئيس البشير وادى الى اتفاق (نداء الوطن) لا اشك مطلقا انه حدث لكل تلك الاجتماعات بتسجيل من قبل جهات اجنبيه (مخابرات) وبدأ يتسرب منها بعض المعلومات صحيحة ام كاذبة لاهداف معروفه كل تخدم غرضها مما يجعل الناس تزداد شكوكا وتعتقد ان مخاوفها ربما كانت فى محلها !!

١١) لاشك ان سيادتكم يعلم ويدرك ان هذا النظام ومنذ اول يوم حاول ولازال اغتيال شخصيتكم ***Character Assassination*** بكل الطرق وفشل حتى الان لانه يعلم تماما انك الحظر الاساسى عليه وآمل مخلصا وبصدق ان لا يتحقق له الان مافشل فيه من قبل وظل يسعى اليه ..لانه مهما كانت قراءتكم صحيحة فهى فى نظرى لاتحل المشكلة اذ المهم ان يقرأ الطرف الاخر ايضا القراءة صحيحة وهو ما اشك فيه !!

١٢) ان السياسة وانت احد ربانها هى فن الممكن والسياسى دائما يحاول بشرط ان لايفقد الرؤيا الصحيحة وان تبقى الاهداف واضحة امامه لايحيد عنها والقائد يراجع ولايتراجع طالما كانت مصلحة الوطن هى الهدف الاسمى .

ان السودان يمر بمرحلة خطيرة والاجواء مزدحمة بالاوراق والسيناريوهات والتى اشاعت شيئا من الخلط بين الثوابت والمتغيرات وبين الحقائق والافتراضات وبين الوسائل والغايات واشتدت عملية تطويع العقل السودانى .. ولذلك فالسودان الان احوج مايكون لقيادة سياسية مدركة لابعاد كل

هذا او عدم الاستجابه الى صغائر الامور والتركيز على الجوهر .. فصاحب الرسالة لابد من ان يهيئ نفسه لكل انواع العقبات ويتعامل معها بقلب مفتوح وعقل واعى طالما كان هدفه واضحا .. ولازلت اقول اذا كان حزب الامة قد فشل فى تحقيق مايريد داخل التجمع وبقوة التجمع (بالوحده) فلا ادرى كيف سيحقق مايريد لوحده مع نظام كل ثوابته واهدافه السياسية فرق تسد والخداع والمناوره والكذب من اجل البقاء فى الحكم فقط مستغلا الدين الحنيف .

آمل مخلصا ان اكون قد وفقت فيما اريد قوله انطلاقا من علاقة اعتز بها ولا ارضى لها اى سؤ وان يكون فيما ذكرت بعض مايعين سيادتكم لبلوغ مانريده جميعا لوطننا من عزة وكرامة وامن وسلام ورخاء وديمقراطية وحرية فى ظروف غاية الحرج ويحتاج الى يقظة وتضافر جهود كل المخلصين ونكران ذات وانتماء وطنى صادق والتاريخ يرصد لنا وسوف يحكم لنا او علينا وماقصى واصعب حكم التاريخ حينذاك .

مع خالص مودتى واطيب تحياتى ..

اخوك

الامين عبد اللطيف

سفير السودان بعد انتهاء فترة عمله بمصر لـ "الوفد" (٨/١٠/١٩٨٩)

العلاقات المصرية السودانيه تعيش مرحلة مد وجزر

اصعب ماقابلنى فى مصر أننى لم أعرف أسباب توتر العلاقات مع السودان

قبيل رحيله الى السودان بعد انتهاء فترة عمله الدبلوماسى بمصر ، تحدث الامين عبداللطيف سفير السودان بالقاهرة الى "الوفد" عن الظروف التى تمر بها العلاقات المصرية السودانية فى الوقت الراهن . وعن تطور العلاقات بين البلدين خلال السنوات القليلة الماضية التى اعقبت رحيل الرئيس السودانى السابق جعفر النميرى ، وكذلك عن رؤيته الخاصة لتطوير هذه العلاقات . بدأ السفير السودانى حديثه بتحليل المسار العام للعلاقة المصرية السودانية خلال فترة الحكومة العسكرية الانتقالية ثم الحكومة المنتخبه فقال :

كانت فترة مد وجزر منذ المرحلة الانتقالية ثم مرحلة الحكومة المنتخبة رغم انها كانت تبدو على السطح وكأن الامور تسير بصورة طبيعية الا انها كانت تعكس توترا خفيا وغامضا نتيجة التصريحات المتناقضة والمتضاربة من المسئولين فى السودان والمزايدات الحزبية ثم ردود الافعال من مصر .

والعلاقة المصرية السودانية لم تخرج بعد من حيز الفعل ورد الفعل والتعامل من خلال مراحل لعدم وجود استراتيجية بين البلدين يمكنها توطيد العلاقة وتحقيق مصالح حقيقية للشعبين والدليل على ذلك انه منذ الحكومة الانتقالية فى السودان عام ١٩٥٣ مازلنا نتحدث بشعارات مكررة وفجة بدأت تفقد معناها وحتى معنى الخصوصية الذى توصف به العلاقات المصرية السودانية كان عبارة عن عبارات إنشائية يجئ ذلك فى الوقت الذى يسير فيه

العالم فى تكتلات وظروف صعبة . واذا لم نخرج من اطار الشعارات الى الجدية فسوف نندم على ضياع الوقت .

* **ماهى الاسباب الحقيقية وراء التوتر الذى كانت تمر به العلاقات من وقت لاخر ولماذا فشلت محاولات ازالتها ؟**

- قال السفير: مرت على تجربتان كنت اعتبرهما اصعب التجارب لى كسفير لكن طبيعة الصعوبة كانت مختلفة فى مصر لان فى البلاد الاخرى كانت القضية سياسية ومعروفة اسبابها والتعامل معها واضح لكن تجربتى فى مصر كانت كالانسان الذى "يحارب طواحين هواء" فلم تكن هناك اسباب تبرر ماكنا نمر به مما جعل المعالجة صعبة لعدم معرفة الاسباب الحقيقية للمشكلة فقد كان موقفى دقيقا داخل البلدين ، اجد صعوبة فى تجميع المسئولين فى السودان حول خطط محددة وواضحة وفى الجانب الاخر اجد صعوبة فى مصر . كما وجدت صعوبة فى فهم التركيبة السياسية الجديدة فى السودان وكيفية التعامل معها وتعرضت لرذاذ طائر من الاتجاهات لاننى صنفت بالانتماء الى حزب معروف للمواطن المصرى انه ضد مصر .

فى اول تصريح لك بالقاهره يوم ١٩٨٥/٧/٧ قلت ان مسئوليتك مسئولية تاريخية فكيف تعاملت مع تلك المسئولية وسط تركيبة سياسية جديدة ؟

كنت اعلم ان مسئوليتى بالفعل تاريخية ولذلك كان لايمكن ان اتعامل كسفير تقليدى حرصت على الخروج بالعلاقة بين البلدين من اطار الشعارات الجوفاء وهذا يستدعى مواجهة الحقائق بصراحة ووضوح وللاسف الصراحة لغة يرحب بها الناس شفويا ولكن فى واقع الامر لايقبلونها وبالتالى كانت مناقشة ما ادلى به من رأى تخضع للتحوير وتحويل النقاش

الى شخصى خروجا على العرف الدبلوماسى الذى يتنافى تماما مع خصوصية العلاقات . وفى اصرارى على مواجهة الحقائق كنت اؤمن بمثل وشعار يقول "من احبك ابكاك ومن ابغضك مشى على هواك" ولهذا الشعار اهميته فى نقل العلاقات الى واقع ملموس يشعر به المواطن فى كلا البلدين بعيدا عن الشعارات المكررة والمنمقة وفى لقائى مع المسئولين فى مصر او السودان كنت دائما ارحب بأى فكرة تطرح لتطوير العلاقات بعيدا عن الحزبية لان التركيبة السياسية التى كانت موجودة فى السودان لاتعطى مجالا لاى سفير ان ينتمى لاى حزب فرئيس الدولة من الحزب الاتحادى ورئيس الوزراء من حزب الامة ووزارة الخارجية من الاتحاديين ماعدا فترة الترابى . قمت بعمل ارشيف به اسم المسئول ونبذه تاريخية عنه ومدى معرفته بالسودان وتصريحاته ولقاءاتى معه ومدى تقبله للدعوات الخاصة والرسمية وعلى اساسها اسجل ملاحظاتى وسيكون ذلك مشروع كتاب بالوثائق عن العلاقات المصرية السودانيه .

* **كانت الفترة السابقة تحتاج الى عمل سياسى متكامل فالى اى مدى تحقق ذلك؟**

- هناك خلل فى الممارسة فى البلدين بمعنى انه فى الوقت الذى نتحدث فيه احاديث منمقة يعلم البلدان ان هناك شئيا لايريدون الحديث عنه بصراحة واعتقد انه اذا ما اريد للعلاقة ان تقوم على أسس ثابتة ومستقرة لابد من المكاشفة والصراحة الوضوح مهما كانت قاسية فبهذا الاسلوب ستطفو الرواسب الموجوده فى النفوس الى السطح فاما يتضح انها اوهام فتزال وان كان له جذور فتعالج وايضا لابد من نظرة شمولية لكل ابعاد العلاقة وهذا

يتطلب ان تكون هناك مجموعة عمل تشمل كل القطاعات حتى لاتحتكر من قبل قطاع دون قطاع ليكون القرار ذو رؤية متكاملة .

* **هل تتمنى ان تعود سفيرا مرة اخرى الى مصر رغم الصعوبات التى واجهتك ؟**

- اذا استدعت مصلحة السودان ذلك فالعمل فى مصر عمل به متعة وتحد ومساهمة فى صنع وتركيز علاقة يتغنى بها الشعب السودانى .

* **الم تأسف لشئ خلال فترة عملك ؟**

- المؤسف اننى خلال اربع سنوات تعاملت بوضوح وصراحة وتعرضت لسوء فهم فكيف يمكن ان تفهم السودان ؟

مدير الادارة السياسية بوزارة الخارجية

تحدث حول كيفية

صنع وتنفيذ القرار السوداني في السياسة الخارجية

حديث مع جريدة الانقاذ الوطنى

العدد (١٥٧) بتاريخ ٢١/٣/١٩٩٠م

كلما كانت سلطة اتخاذ القرار عندها رؤية موحدة واهداف واضحة فهذا يساعد على تنفيذ الاهداف .. وكلما كانت تلك السلطة ليس لها رؤية موحدة واهداف واضحة كلما كانت هي نفسها عرضة للافتراق .. وفى هذه النقطة بالذات عانينا الكثير فى عملية صنع القرارات المتعلقة بالسياسة الخارجية للسودان وذلك لسبب بسيط هو السياسة لم تعد فهلوة وانما اصبحت علم لانه بمجرد ان تتخذ القرار يكون التراجع عنه نكسة اما اذا لم تتراجع عنه وعجزت عن تنفيذه فان هذا يعطى انطباع بأن السلطة التى اتخذت القرار سلطة غير جادة .. ومهما يكن فان اكبر المشاكل فى عملية صنع القرار المتعلق بالسياسة الخارجية للسودان طيلة العهود الماضية وحتى الان هى درجة التحضير لاتخاذ القرار واعداد الدراسة التى تسبق القرار حيث كانت القرارات تتخذ بعجلة وهذا هو السبب الذى سلب السودان دوره الريادى فى افريقيا والعالم العربى .

بهذه المقدمة ابتدر السفير الامين عبد اللطيف مدير الادارة السياسية بوزارة الخارجية حديثه لـــ (الانقاذ الوطنى) حول السياسة الخارجية للسودان ؟؟ ثم استطرد قائلا: ان نجاح اى سياسة يتطلب توفر مقومات النجاح والسياسة الخارجية لاى دولة تحكمها عدة عوامل اولها هو عامل الوحدة الوطنية وتماسك

الجبهة الداخلية ثم الوضع الاقتصادى والوضع العسكرى ومؤسسات اتخاذ القرار واداة تنفيذ القرار واخيرا انعكاس كل تلك العوامل على الجانب الاعلامى والرأى العام فى الداخل والخارج .. واذا نظرنا للسودان – نجد اننا منذ ١٩٥٥ عندنا مشكلة وحدة وطنية خلقت ثغرة كبيرة فى السياسة الخارجية السودانية وخلقت مجال اختراق من دول مجاورة ومنظمات تدعم التمرد ودول لها مصالح فى السودان وبذلك اصبحت هذه المشكلة هى اكبر معقوقات السياسة الخارجية السودانية حيث ادت الى احداث شلل شبه عام فى هذا الخصوص والمؤسف اننا اصبحنا نردد مقولات غير صحيحة فنتحدث عن تقسيم السلطة وتوزيع الثروة ورغم ذلك فاننى شخصيا قد سعيت لاحصل على ماصرف بالجنوب فى مجال التنمية مقارنة مع اى اقليم اخر ولكن لم اصل حتى الان على معلومات يمكن الاعتماد عليها فى هذا الخصوص .. ومهما يكن ففى عام ١٩٦٩/٦٨م كنت فى سفارتنا بيوغندا وقمت باحصاء حول نسبة التعليم فى الجنوب مقارنة بالشمال فوجدت ان نسبة التعليم بالاستوائية وحدها اعلى من نسبته فى كل الاقاليم الشمالية ماعدا مديرية الخرطوم وهذا يعنى اننا نردد معلومات غير صحيحة دون ان ندرى .. واما عن اقتسام السلطة فلدينا مجلس للجنوب وحكومات اقليمية بالجنوب ليس فيها شمالى واحد وبذلك فنحن نعترف بطريقة مباشرة بعدم وحدة السودان وهذه اشياء تحز فى النفس لاننا نحن كمسئولين نسهم فى تعميق المشكلة دون ان نعى .

ويستطرد السفير الامين عبداللطيف قائلا ان مشكلة الجنوب جعلتنا نخضع للضغوط سواء من دول مجاورة او دول كبرى دون ان ننتبه لذلك .. فالشخصية السوانيه مسالمة ونحن نتعامل بهذه الشخصية فى تعاملنا الخارجى دون ان نكترث لحقيقة ان العالم الخارجى يتعامل بمصالح شرسة ليس فيها مثل

وقيم حيث اننا مثلا نحن قدمنا تنازلات لاثيوبيا دون ان تقدم لنا اى شئ وهذا هو الامر الذى جعل الاخرين يشعرون بأننا نعانى من نقطة ضعف حيث اصبحت الجمعيات الخيرية الانمائية مثلا دولة داخل دولة بما لديها من اجهزة لاسلكى وعربات وغيرها من الامكانيات وفى الحقيقة فان الامر الذى يطرح نفسه هنا هو ان المساعدة الانسانية لايمكن ان تتجزأ وفى العالم مآس كثيرة جدا فلماذا تختار الجمعيات اماكن معينة دون سواها وحتى فى السودان فان الماء بالغرب مثلا يعنى الحياة والموت بالنسبة للمواطنين بينما نجد الجنوب لايعانى مثل هذه المأساة الانسانية فلماذا تتجاهل الجمعيات مأساة الغرب وتركز على الجنوب فقط.

كيف يصنع القرار السودانى فى السياسة الخارجية ؟

ثم ينتقل السفير الامين عبد اللطيف الى عامل سلطة اتخاذ القرار فى السياسة الخارجية السودانية فيقول: نحن لانحدد اهدافا واضحة فأنا منذ ١٩٧٥ فى موقعى بالادارة السياسية احاول جاهدا ان احدد بالتفصيل مصالح السودان فى اى دول نتعامل معها لان اى انسان لايعرف مصالحه واهدافه لايستطيع تحقيق اغراضه ورغم كل مانقوله عن عدم الانحياز والعالم الافريقى والعالم العربى والمعسكرين الغربى والشرقى فهذه كلها اكليشيهات واطر عامة واعتقد اننا نتعامل بمثل وقيم واخلاقيات لامعنى لها فقد عملت سفيرا للسوان بمصر وفى تلك الفترة سألت عدد كبير من المسئولين عن مايسمونه بخصوصية العلاقات السودانية المصرية وماهو مفهوم هذه الخصوصية وماهى مصالح السودان بمصر وماهى مصالح مصر بالسودان ولا اريد ان اعطيكم الاجابات التى ذكروها ولكن يمكنكم ان تسألوا بانفسكم لتقفوا على حجم الضبابية

والتضارب والتناقض فى هذا الخصوص رغم ان مصر هى اقرب دولة لنا والناس الان يتحدثون عن الوحدة معها ولكن فى الواقع لايوجد حتى الان طريق يربط بين السودان ومصر ولايتيسر الاتصال الهاتفى بين مصر والسودان الا بصعوبة بالغة.. ومهما يكن فانا عملت منذ ١٩٧٥ كمدير للادارة السياسية بالخارجية وعقب الاطاحة بنميرى عملت سفيرا للسودان بالقاهرة وقبل ذلك كنت فى المكتب التنفيذى للوزارة واستطيع ان اقول انه خلال هذه المدة فان الفترة الوحيده التى كانت وزارة الخارجية عندها فيها دور فى صنع القرار هى فترة المرحوم جمال محمد احمد ففى تلك الفترة مثلا قام السودان بدور كبير فى مساعدة الكفاح فى روديسيا (زمبابوى) حاليا وهذا دور مازال مجهولا حتى الان.. وفى تلك الفترة كذلك لعب السودان دورا كبيرا فى مساعدة انغولا لدخول منظمة الوحدة الافريقية رغم الضغوط الهائلة التى مارستها امريكا وبعض الدول الاخرى حيث كانت هناك دول اقوى من السودان بمراحل لم تتخذ هذا الموقف ورضخت لتلك الضغوط .. وكذلك كان للسودان دور موفق فى لبنان وفى قضية البوليساريو .

اما فيما عدا تلك الفترة فكان القرار ينزل مثل القدر فمثلا عام ١٩٧٥/٧٤ كان هناك وفد اثيوبى بالخرطوم وكانت هناك مناقشات وفجأة فى المساء صدر بيان بأن السودان سيقوم بمبادرة وساطة لحل المشكلة الارترية وقد حدث ذلك ايضا لان الوساطة ينظر اليها بالعقلية السودانية التى اشرنا اليها يعنى كان الذى بين الاريتريين والاثيوبيين مجرد (شكلة) فقط وبالطبع فان هذا غير صحيح فالوساطة الدولية لها مقومات واذا فشلت مثل هذه الوساطة تنعكس على الطرف الذى يقوم بها سلبا واذا نجحت تعطى ذلك الطرف مكسبا كبيرا .

ويستطرد السفير الامين عبد اللطيف فيقول: فمثلا قطع واعادة العلاقات مع دول معينه نحن لاندرى لماذا قطعت ولماذا اعيدت فاحيانا كثيرة تتخذ مثل تلك القرارت انطلاقا من ردود الفعل فقط واحيانا نتخذ قرارات تؤدى الى ان ينقلب ممثلو السودان فى الامم المتحده رأسا على عقب حيث يكتشف الممثل انه يتخذ قرارا لايمت لمصلحة السودان بشئ .. وعلى صعيد اخر فنحن عندما نصالح نصالح بحب اعمى وعندما نخاصم نخاصم بعداء ولانبقى شعرة معاوية واحيانا يكون هناك موقع نريد ان نرشح فيه ممثل للسودان ونتنازل لطلب من دولة اخرى دون اى مقابل .. ومهما يكن فهل تصدق ان السودان فى يوم من الايام وقف على الحياد فى تصويت ضد جنوب افريقيا فى الامم المتحده وعلى كل ارجع مرة اخرى لاقول اننا نحتاج الى ان نخضع الامر للدراسة ونضع مصلحة السودان امامنا ويكون هذا هو الهدف حتى لانخسر احدا ولانفقد مصالحنا فالدبلوماسية تتطلب ان نأخذ الاحسن من اى وضع سئ وان لانكون مجرد تابعين كما كان يحدث سابقا .

كيف يتم تنفيذ القرار ؟!

ثم ينتقل السفير الامين عبداللطيف الى عامل تنفيذ القرار فيقول: ان اداة التنفيذ للقرار المتعلق بالسياسة الخارجية هى وزارة الخارجية بالدرجة الاولى اضافة الى وزارة التخطيط فيما يتصل باستيعاب العون الخارجى ووزارة الاعلام فيما يتصل بالاعلام الخارجى ولان القرار كان يتخذ بعيدا عن هذه الجهات فلم تكن هناك قناعة لتنفيذه بالصوره المطلوبه اضافة الى ان مقومات تنفيذ القرار لم تكن متوفره لانه حتى لو توافرت المعلومات والامكانيات ولم يكن هناك الشخص الذى عنده الثقة فى نفسه او ان السلطة لم تعطية الثقة الكاملة فى

تحركه لان يكون بالفعالية المطلوبه.. وفى الحقيقة فاننا فى السودان نلحظ ان تعامل السلطات العليا مع السفارات الاجنبيه بالخرطوم اكثر من تعاملها مع سفارات السودان بالخارج وكذلك فان وزارة الخارجية السودانيه ظلت تدور فى الفاضى والعاملون بها لايعلمون ماذا حدث وماذا سيحدث وكيف ولماذا ومتى وما الى ذلك ولهذا ففى عام ١٩٧٧ فى عهد المرحوم الرشيد الطاهر اقترحت عليه ان تلغى وزارة الخارجية وهو من جانبه اقام لجنة لدراسة هذه المشكلة وصدر قرار جمهورى بشأنها ولكن لم يتغير شئ والان فان هذا الموضوع نوقش فى مؤتمر الدبلوماسية وصدر بشأنه قرار من مجلس قيادة الثورة ومجلس الوزراء ولكن لم يتغير الوضع كذلك .. ومهما يكن فانا اعتقد ان هذه نقطة جوهرية ففاقد الشئ لايعطيه ولذلك فقد قلت للعقيد محمد الامين خليفه بوصفه المشرف على وزارة الخارجية ان المعلومات للدبلوماسى تعتبر مثل الذخيرة بالنسبة للجندى فاذا لم توفر الذخائر للجنود لايمكنك ان تطلب منهم ان يواجهو الاعداء وللاسف فان النظره للعمل الخارجى فيها قصور فليس صحيحا ان وزارة الخارجية مكلفة ولكنها ليست مثل وزارة الزراعة التى يمكنها ان تعطى ارقاما محددة باعمالها وانتاجها لان العمل الخارجى مربح بطريقة غير مباشرة ففى عام ١٩٧٣ حصرنا السفارات الاجنبيه بالخرطوم ووجدنا اننا نصرف فى الخارج اقل بكثير من المبالغ التى تدخلها تلك السفارات للسودان .. وعندما قام نادى باريس تحركت السفارات السودانية فى الخارج لدعم ميزان المدفوعات وجدولة الديون السودانية واستطاعت السفارات فى تلك الفترة ان تجمع مبلغ مليار دولار وفى عام ١٩٨٤ وعقب اغلاق السفارات لم تتمكن الدولة ان تجمع اكثر من اربعمائة وثمانية مليون دولارا فقط .

ماهو الدور الاقتصادى لوزارة الخارجية ؟!

وحول الدور الاقتصادى لوزارة الخارجية يشير السفير الامين عبداللطيف الى ان عدم تمثيل وزارة الخارجية فى اللجنة الاقتصادية التى اعلن تشكيلها مؤخرا يدل على تجاهل السلطات العليا للدور الذى يمكن ان تقوم به الوزارة فى هذا المجال ثم يستطرد فيقول اننا نواجه مشكلة فى عدم استيعاب العون الخارجى فاحيانا نلاحق وزارة التخطيط والاجهزة الحكومية الاخرى واحيانا لايتم استيعاب العون طيلة العام او يتم استغلال جزء منها فقط ، فمثلا عندما تسلم الاشتراكيون السلطة فى مايو ١٩٦٩م تم عقد اتفاقيات معونات وقروض مع دول المعسكر الاشتراكى وفى عام ١٩٧٣ حاولنا حصر تلك الاتفاقيات ومعرفة سير التنفيذ فيها فذهبنا الى بنك السودان ومجلس الوزراء والجمارك ووزارة التجارة وقد لاتصدق اذا قلت لك اننا لم نجد رقما واحدا متفق مع الرقم الاخر من بين الارقام التى حصلنا عليها من تلك الجهات وهذا مثال واحد يوضح سؤ التخطيط فى السودان وقد اعددنا مذكرة بهذا الخصوص ورفعناها للرئيس انذاك لاعادة النظر فى التخطيط وانشاء قسمين للقروض بوزارة الخارجية وفى عام ١٩٨٤ كنت منتدبا فى مجلس الوزراء وتقرر ارسال مبعوثين لاستقطاب العون فذهبت الى وزارة التخطيط لاحصل على احتياجاتهم فلم احصل على شئ فيما يتعلق بالمعلومات الخاصة بالعون السابق . كما ذهبت الى ادارة التدريب القومى لمعرفة العون الفنى والتدريب الخارجى وكذلك لم احصل على المعلومات المطلوبه فلجأت الى السفارات الاجنبية فى الخرطوم بخدعة حيث ادعيت اننى احتاج لتلك المعلومات للاستفادة منها فى اغراض دراسية وعندما وصلتنى ردود عن حجم العون الفنى للسودان ذهلت عندما وجدت ان البعثات تأتى محددة ولاشخاص محددين وذهلت اكثر عندما وجدت

ان الدراسات التى يذهب اليها اولئك المبعوثون لاتمت لخطة التنمية بصلة من قريب او من بعيد .

ويستطرد السفير الامين عبد اللطيف فيقول عندما كنت سفيرا للسودان لدى الدول الاسكندنافية اكتشفت بعض البيوتات التجارية فى فنلندا بالذات ان نسبة نقاء السنمكة السودانية عاليه فى شكل سائل وحضر ممثل الشركة الى الخرطوم وتمت اتصالات بالتخطيط ووزارة الصحة والصناعة ولكن لم يتم الحصول على المعلومات والمساعدات اللازمة وحاولت شركة دنماركية اقامة مصنع للصمغ العربى السودانى فلم تتمكن من الحصول على المعلومات والمساعدات المطلوبه وحاولت شركة دنماركية اخرى ان تقوم بتصنيع الفحم النباتى من سيقان القطن السودانى ولكنها لم تحصل على المساعدات اللازمة كذلك .

ويستطرد السفير عبد اللطيف فيقول ان المسئولين السودانيين لم يكونوا جادين فقد اخذنا قرضا من الدنمارك لمشروع منقلا واحضرت معدات ضخمة جدا وهذه المعدات حتى الان مهملة بكوستى وبعد ان تلخصت القصة فى ان كل ماحدث هو ان مجرد ناس اخذوا عمولات ووضعوها فى جيوبهم وقد اثيرت هذه المسألة فى البرلمان الدنماركى .. وفى تلك الفترة كذلك احضرت شركة لتطوير الاتصالات اللاسلكية بالسودان وجاء ممثلوا تلك الشركة والتى لفت ولفت ثم رجعت خاوية الوفاض .. ومهما يكن فان هذه الممارسات محزنه والحساسيات الموجودة بين الخارجية والتخطيط هى صراع لايمت للمصلحة العامة بأى شئ فنحن فى الحقيقة لدينا مظهر دولة حديثة ولكن نفتقد التنسيق والانسجام والرؤية الموحده بين السلطات والوزارات والاجهزة الحكومية التى ينبغى ان تلتف اساسا حول مصلحة الوطن وهذه مع الاسف ظاهرة لاادرى كيف تعالج ولكنها احدى

المشاكل الحقيقية فى السودان وعلى كل فاذا لم يحدث نوع من التنسيق والحزم والمحاسبة العسيرة ستظل هناك هرجلة وسنظل نحترق وتحرم مصالح اطراف اخرى وليس مصالح السودان .

السياسة الخارجية والرأى العام

ثم ينتقل السفير الامين عبد اللطيف الى عامل الاعلام والرأى العام فى القرار المتعلق بالسياسة الخارجية فيقول فى كل الدنيا الرأى العام له قيمة والسياسة الخارجية ينبغى ان تكون انعكاسا للداخل وينبغى ان يكون الاعلام ملتف حولها حتى لايكون التحرك فى فراغ ولكن دور الاعلام عندنا فيه قصور نتيجة لعدم التنسيق بين الاجهزة المختلفة فنحن مع الاسف كما ذكرت لدينا مظهر لدولة حديثة ولكن القبلية مازالت موجوده بيننا بصورة بشعة ولذلك فكل جهاز وكل مسئول يحتفظ بالمعلومات وكأنها ملك له ويدور بيننا صراع من اجل الحصول على المعلومات وهو صراع يؤثر على تماسك الدولة وكذلك فلابد ان تتم معالجة مشكلة انسياب المعلومات حتى يتم اتخاذ القرارات على ضوء معلومات متكاملة وفى الحقيقة فان الحصول على المعلومات فى الوقت المناسب قد يعنى كل شئ احيانا فمثلا لو اخذنا قضية الجنوب باعتبارها ملحة نجد اننا الان نقرأ ونسمع ان هناك اربع او خمس دول تريد التوسط فى هذا القضية وبذلك فاننا قد جعلنا قرنق هو محور التحركات الدولية المتعلقة بالتوسط ولكن السؤال هو هل نحن اعددنا ورقة عمل حول حدود تحرك تلك الجهات والتى تريد التوسط ام ان الوسطاء يذهبون لقرنق بغير تنسيق معنا ويتفقون معه على رؤيته حول السلام وعندما يحضرون الينا بعد ذلك ونرفض جانبا من الاتفاقيات التى يكونوا قد توصلوا اليها مع قرنق يعتقدون اننا نحن الذين نرفض السلام

ولانملك برنامجا محددا ورؤية واضحة للمفاوضات .. ومن جانب اخر فهل نحن قمنا بمناقشة مبدأ الوساطة وحدودها وهل قامت سفاراتنا بقراءة علاقات الدول والجهات التى تريدالتوسط بحركة قرنق ؟!

وحول العامل الاقتصادى والعامل العسكرى يقول السفير الامين عبد اللطيف كلما كنت فى وضع اقتصادى صعب كلما كان لى زراعى سهل لانها لاتوجد دولة فى العالم تعطيك حبا فى سواد عيونك وكل من يعتقد ذلك هو شخص ساذج فكل دولة تعطيك عون لخدمة مصالحها . اما الوضع العسكرى فهو وضع مكمل لانه يحقق امنك الداخلى والخارجى ، مجرد ان احتاج الى سلاح ووضعى الاقتصادى ضعيف اكون عرضة لضعوط انا فى غنى عنها .

الاثر الايجابى للشخصية السودانية على الصعيد الخارجى

واذا كان السفير قد اشار الى الانعكاسات السلبية للشخصية السودانية المسالمة فى التعامل الخارجى فانه تطرق كذلك للمزايا الايجابية للشخصية السودانية فى هذا الخصوص حيث قال زمان كان اكبر مكسب نكسبه عندما يكتب شخص اجنبى شيئا سلبيا عن السودان هو ان نوجه له دعوة لزيارة السودان فالشخصية السودانية جذابة .. وعندما كنت مسئولا فى الدول الاسكندنافيه حضر وفد من جمعية الصداقة السودانية الدنماركية الى السودان وعندما عاد الوفد الى الدنمارك قام احد اعضائه فى حفل عشاء وهو قس عمره سبعين عاما.. وقال لى ان الحضارة ليست الشوارع ولا الانوار ولا المبانى وانما هى سلوك الفرد السودانى .. فقد انبهر ذلك القس بالمواطن السودانى الذى يعانى شظف الحياة ومع ذلك تجده باستمرار مبتسم وكريم ويعزمك فى منزله .

وقد قال لى ذلك القس انهم عندما رجعوا الى الدنمارك حاولوا ان يقلدوا السودانيين وكان معه العمدة وعضو البرلمان واستمروا فى المحاولة لمدة ثلاثة ايام ولكنهم لم يجدوا استجابة .

واستطرد السفير عبد اللطيف قائلا ان افضل كوادرنا الدبلوماسية ينبغى ان تكون فى دول الجوار فاذا كان لدينا سفير قوى بتشاد ستعمل له فرنسا الف حساب ، اذا كان لدينا سفراء اقوياء بكينيا ويوغندا ستعمل لهم انجلترا الف حساب فسفراء السودان بامريكا ووفرنسا وانجلترا لايساوون اى شئ ولكن سفراؤنا بالدول المجاورة يمثلون رصيدا كبيرا للسودان وهذا جانب نحن مع الاسف نهمله ولانستفيد منه فهذا البلد يتمتع بالشخصية السودانية الجذابة وهو اغنى دول العالم وهذا ليس تهوين فالسودان بلد بكر فيه ثروات زراعية ومعدنية كبيرة وثروة بشرية مؤثرة وجذابة .

تجمع مصر والسودان وليبيا

واخيرا تطرق الحديث الى التجمعات العربية فقال السفير عبداللطيف ان السودان ومصر وليبيا هى الدول العربية الثلاثة المؤهلة لاقامة تجمع عربى من شأنه ان يكون وسيلة استقرار للمنطقة ونواة للعمل الافريقى العربى المشترك ولكن السؤال هو كيف نوفق سياسيا بين هذه الدول الثلاثة ؟!

وكيل الشؤون السياسية بوزارة الخارجية

جريدة السودان الحديث ١١ يوليو ١٩٩٠م

الدبلوماسى السودانى

متمسك بانتمائه والتزامه

فى تمثيل السودان على اكمل وجه

الدبلوماسية السودانية ، فى هذا الوقت ، عليها دور كبير فى تنفيذ موجهات سياسة البلاد الخارجية بخلق علاقات جوار طيبة مع الجيران ، وتأمين مصالح السودان الاستراتيجية ، واستقطاب العون الخارجى لصالح التنمية فى السودان. وتصحيح الصور والمفاهيم المغلوطة التى ترددها الدول والمؤسسات ذات المصلحة فى تشوية صورة السودان الخارجية .

حول هذه المحاور الهامة كان لنا هذا الحديث مع السفير الامين عبداللطيف ، وكيل الشؤون السياسية بوزارة الخارجية .

متمسكون بالتزامنا

*** فى تقييمكم للدبلوماسية السودانية ، هل ادت دورها ، لتعكس وجه السودان المشرق خارجيا؟؟**

– يقول السفير الامين عبداللطيف :- لاشك ان الدبلوماسية السودانيه، وفى حدود الامكانات المتاحة لها ، والظروف التى تعمل فيها ، قد ادت دورها بدرجة

كبيرة فى مجال تنمية العلاقات مع دول العالم الخارجى ، ورفع اسم السودان عاليا ، ورعاية مصالح الجاليات السودانية ، ومصالح السودان عامة .

فرغم قلة الامكانات والظروف الصعبة التى يعمل فيها الدبلوماسيون السودانيون .. رغم كل هذا فان الدبلوماسى السودانى متمسك بانتمائه والتزامه فى تمثيل السودان عالميا على اكمل وجه .

ويكفى الدبلوماسى السودانى ، ما احرزه من سمعة ممتارزة ، تشهد له بها المحافل الدولية ، ورصفاؤه الدبلوماسيون من الدول الاخرى *

مؤثرات عديدة

موقعنا فى العالم ، واثره على تحديد ملامح السياسة الخارجية للسودان ، وفى الوقت الراهن ؟

– يجيب السفير الامين عبد اللطيف:– السياسة الخارجية لاى بلد هى انعكاس للظروف الدخلية ، ولايمكن فصلهما عن بعضهما البعض فالاستقرار او الوحدة الوطنية او الازمات الاقتصادية ، كلها تنعكس على السياسة الخارجية .

الدبلوماسية السودانية حاليا تؤثر عليها (الحرب فى الجنوب) بدرجة كبيرة بمعنى ان حركة التمرد تستغل هذه النقطة ، لتؤثر على السياسة الخارجية للسودان ، وفاعليتها . اى ان حركة التمرد تحاول ان توحى للعالم الخارج ان بالسوان اضطهادا دينيا ، او عنصريا ، وبالطبع هناك بعض الجهات التى تتأثر بهذه المزاعم، وبالتالى تبنى مواقفها على هذا الاساس . وهنا يبرز دور الدبلوماسية السودانية فى التصدى لهذه المواقف وتصحيح الصور والمفاهيم المغلوطة .

الدبلوماسية والتنمية

***كيف نوظف اتصالاتنا الخارجية لخدمة قضايا التنمية الاقتصادية فى السودان؟**

- يقول وكيل الشؤون السياسية :- اعتقد ان الانسان اذا امن مطالبه الحقيقية وامنه الاقتصادى ، فسيكون فى وضع اقتصادى وامنى جيد . ومن هذا المنطلق كانت الدبلوماسية السودانية موجهة بالدرجة الاولى للتنمية الاقتصدية وهذا احد هواجس الدبلوماسية السودانية ، الامر يتطلب ان تكون لدينا خطط تنمية مدروسة .. كما يتطلب فعالية الاداء التنفيذى . وخلق ظروف مناسبة لتشجيع الاستثمارات والتنمية . وبالامكان استقطاب رؤوس الاموال والممولين وحتى يتم ذلك يجب توفير المناخ المناسب ، والدراسات وهذا يحتاج لجهد داخلى وخارجى وقدر من الحرص والجدية.

بعض الاعلام الغربى معاد للدول النامية ،

ولايتورع عن تشويه صورتها

كيف نكسب العالم ؟

*** ماهو تقييمكم للحملات المعادية من بعض الدول ؟ والحملات التى تشنها بعض الاذاعات ضد السودان ؟ وماهو دور الدبلوماسية السودانية فى التصدى لها؟**

– يقول السيد الامين عبد اللطيف:– حرب الجنوب التى تشعلها حركة التمرد لها دور كبير فى تغذية اجهزة الاعلام الخارجية بالمعلومات الخاطئة .. حيث ان اجهزة الاعلام هذه فى بحثها عن الاخبار المثيرة ، تجد ضالتها فى حركة التمرد ..

وقد تعرض السودان لهجوم شديد من جهات متعددة بدعوى إنتهاك حقوق الانسان ، نتيجة لمعلومات خاطئة ومغلوطة فى الاساس.. وهى مجرد ذريعة لابداء توجهاتها العدائية ضد السودان . وهناك بعض الصحافة الغربية التى لها مواقف من دول العالم الثالث ولاتتورع عن تشويه صورتها .

وهنا يبرز دور الدبلوماسية السودانية بتوفير المعلومات الدقيقة الكاملة فى الوقت المناسب لان هناك جهات تصلها معلومات خاطئة ويتطلب الامر تصحيح هذه المعلومات بمعلومات موثوقة .. وفى هذا المجال يجب التعامل مع الاعلام الخارجى بمصداقية وعدم اخفاء الحقائق. ومايهمنا هو توضيح الحقائق مجردة .. ونتعامل على هذا الاساس .

العالم الغربى يمكن كسبه بالمصداقية وتوضيح الحقائق وفى اطار الجهود المبذولة ، تم تكوين لجنة سياسية انبثقت عنها لجنة فنية للاعلام الخارجى لتوضيح الحقائق .

وبالنسبة لسفاراتنا فى الخارج مازالت اتصالاتنا جارية معها لتوضيح الحقائق عن طريق اشرطة الفيديو واجهزة الاتصالات والوثائق والكتيبات وخلق علاقات مع بعض الصحفيين واتاحة الفرصة لهم لزيارة السودان والوقوف على جلية الاحوال .

حركة التمرد تجد اذنا صاغية فى الغرب وصحافته التى تبحث عن الاثارة

كشف

مصادر تمويل الحركة ضرورة ، لتعرية من وراءها ومصالحهم

مصالح ومصالح

* **كيف تقيمون المساعدات التى تتلقاها حركة التمرد من بعض الدول ؟**

- يجيب سيادته:- فى ١٩٨٣ كان عدد افراد حركة التمرد عشرات الافراد . وصل عددهم الان الى ٣٠ الفا . فهذا العدد جيش لدولة صغيرة والسؤال الذى يطرح نفسه كيف توفر لهم حركة التمرد الكساء والغذاء ؟ ومن اين لها امكانات التسلح المتطورة ؟ من اين لها وسائل الحركة والزخم الاعلامى؟ هذا قطعا يؤكد وجود قوة خارجية تقوم بدعم قوات التمرد باشكال

متعددة .. وهذه القوى لها مصالحها .. لذلك استغلت حركة التمرد لتحقيق استراتيجيتها . ان ضحايا هذه الحرب هم اخوتنا فى الجنوب، الذين يزعم قرنق انه يحمى مصالحهم. اعتقد ان حركة التمرد تتلقى الدعم من دول ومؤسسات وجمعيات لها مصلحة فى تعطيل التقدم فى السودان . وهذا يدعو الدول الشقيقة والصديقة للتعاون الوثيق والوقوف الصلب الى جانب السودان .. وكشف مصادر تمويل حركة التمرد ، يمكننا من اقناع تلك الجهات التى تمول قرنق بخطأ ماتقوم به وكشف نواياها حقيقة .

واذا كانت حركة التمرد جادة فى البحث عن حلول لمشاكل السودان كما تدعى ، فالمنطق يدعوها للجلوس والتفاوض للتباحث حول هذه الحلول . واعتقد ان هذه الحرب – فى النهاية – قدمت خدمة للسودان. بمعنى انها دفعت بالاخوة الجنوبيين الى الشمال مما خلق المزيد من الانصهار والترابط بين الشمال والجنوب.

ان الحرب التى يقودها قرنق ليست لها نتائج ايجابية . فهى جعلت السودان يدفع ثمن تعطيل التنمية واستنزفت دماء ابنائه .

كامل الوفاء بالالتزامات

*** السودان بموقعه العربى ، هل تعتقد انه ادى دوره القومى بكل ابعاده السياسية فى القضايا العربية ؟**

– يجيب السفير الامين عبد اللطيف :– بالطبع نعم .. نحن فى السودان لانحب التحدث عن انفسنا وهذه احدى نقاط الضعف . والحقيقة ان السودان

اوفى اكثر من غيره بالتزامه العربى وبالممارسة العملية . وكامثلة محددة نجد ان السودان فى اى وضع عربى متأزم كان له دور فعال ومؤثر مثال:–

* عندما حدثت ازمة بين الكويت والعراق ، كانت القوات السودانية بجانب الكويت لحماية سياسته واستقلاله .

* عندما دخلت مصر ثلاثة حروب كان السودان بقواته وامكاناته المادية بجانب مصر .

* وعندما حدثت الازمة اللبنانية كان السودان بقواته لحماية استقلال وسيادة لبنان .

* فى الحرب العراقية الايرانية كانت القوات السودانية بجانب العراق الشقيق .

* ابان الازمة بين المغرب والجزائر فى الستينات كان رئيس لجنة المصالحة والوساطة من السودان .

* فى ١٩٤٨م رغم ان السودان كان مستعمرا . فمنذ تلك اللحظة والى اليوم يقف السودان دعما ومساندة للقضية الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطينى الشرعية .

* كما لاننسى قمة الخرطوم ١٩٦٧ المعروفة بقمة اللاءات الثلاث . والتى حقق فيها السودان مصالحة مصرية سعودية فيما يختص بحرب اليمن .

وهذه مجرد امثلة يسجلها التاريخ تخفظ للسودان حقة فى الوفاء بالتزاماته العربية تجاه القضايا العربية المصيرية والى جانب الاشقاء العرب .

وحدة الامة العربية الاسلامية

مازالت المهددات والمخاطر تواجه الامة العربية والاسلامية كيف يمكن مواجهة هذه المهددات وهذه المخاطر ؟

- يقول سيادته:- المخاطر التى تواجه الامة العربية والاسلامية كثيرة ، ولعل اخطرها التمزق وللاسف هذا التمزق ليس نابعا من اختلاف فى الفكر او التوجه الموضوعى ، ولكنه نابع من صراعات شخصية .

ومالم تكن هناك وحدة دؤوبه قائمة على استراتيجية واضحة المعالم وذات اهداف واضحة ، فسيظل التمزق هو اخطر مايواجه الامة العربية والاسلامية لان الذى لايعرف اهدافه ومرامية بالقطع سيتخبط مما سيؤدى به . ان يكون فريسة للاستقطاب والصراعات الفرعية والمشاكل الجانبية . وقبل ان نتهم الغير الذى يسعى لبعثرتنا.. علينا ان نعالج اخطائنا وان نصلح من حالنا . ومن الغريب ان العالم الغربى يسعى لحل قضيتنا العربية ، بينما حل القضية العربية فى يد العرب .. ويمكن ان تحل القضية اذا تضافرت الجهود وكانت هناك رؤية واضحة ومحددة . واى طرف عندما تضرب مصالحه ، يعمل الف حساب للآخرين . فتحديد المصالح هو الاساس الذى يقوم عليه اى شئ .. لذلك يعمل على حمايتها .

مؤتمر لامن البحر الاحمر

* **فى هذا الاطار كيف نحافظ على امن البحر الاحمر ؟**

- امن البحر الاحمر يهم السودان باعتبار انه من اكبر الدول المطلة على البحر الاحمر ، كما ان امن البحر الاحمر يمس دولا عربية كثيرة ماعدا اثيوبيا.

لذلك لابد من التنسيق بين كل هذه الدول للوصول الى صيغة تؤدى الى تأمين البحر الاحمر ليكون (بحيرة سلام) لخدمة مصالح هذه الدول وحتى لايكون بؤرة من بؤر الصراع الاقليمى او الدولى . وهذا لايتحقق الا اذا كانت هناك قناعة من كل هذه الدول ، حتى لاتستقطب اى من هذه الدول من اطراف اخرى .. وبالتالى تهديد امن البحر الاحمر ودوله . وفى هذا الاطار بدأ السودان اتصالات متعددة لتحقيق هذا الهدف مع بعض الدول الاخرى كمصر والاردن والسعودية واليمن واثيوبيا والصومال وجيبوتى لجعل البحر الاحمر منطقة سلام . ومازالت الاتصالات جارية ونأمل ان تتبلور الجهود لعقد مؤتمر او اجتماعات لمناقشة هذا الامر مع تلك الدول. وبالفعل بدأت دراسة وتبادل للمعلومات لعقد المؤتمر الذى ستشارك فيه كل الدول المعنية بما فيه السودان .

واضاف السفير الامين عبد اللطيف : يكفى فقط ان نشير لما تعرض له يخت جلالة الملك حسين من قبل الزوارق الاسرائيلية .

التكتلات العربية مقبولة باتجاه تقوية العمل الجماعى فى اطار الجامعة العربية

لتقوية الاطار الجامع

***   اين موقع السودان من التجمعات العربية كمجلس التعاون الخليجى والعربى والمغاربى ؟**

-   يقول السفير الامين عبداللطيف:- العالم الان يمر بمرحلة تكتلات، حيث لامكان لغير التكتلات والتجمعات .. لان المصالح مترابطة . واخشى ان تكون هذه التكتلات على حساب العمل الجماعى داخل اطار الجامعة العربية ، فالسودان يرحب بمثل هذه التكتلات .. ونحن ندرس هذه التجمعات ومصالحنا مع كل دولة ، ووفقا لنتائج هذه الدراسات سنقرر ماهو اصلح وانفع للسودان وبما يحقق مصالحه ويصونها . وفى المستقبل سيشارك السودان فى هذه التجمعات وفقا للدراسات السابقة الذكر .

إرادة شعب لايقهر

***   الانتفاضة الفلسطينية نموذج جيد للمقاومة العربية – كيف تقيمون الانتفاضة؟ وماهو الاسلوب المناسب للرد على اختيار العدو الصهيونى للقدس عاصمة له ؟**

-   يقول السفير الامين عبداللطيف وكيل الشؤون السياسية بوزارة الخارجية:- استمرار الانتفاضة الفلسطينية اكد للعالم اجمع ان الشعب الفلسطينى لن يقهر لا بالسلاح او بالارهاب او بأية قوة اخرى .. وهذا يؤكد عظمة شعب يؤمن بقضيته والانتفاضة تشير الى يأس الشعب الفلسطينى من معالجة قضيته عن طريق العالم الغربى والعالم العربى خاصة وان هناك اطفالا فى عمر

الزهور يحاربون ترسانة القوة الاسرائيلية بالحجارة . وقد دخلت الانتفاضة عامها الثالث ومازال الضحايا يتساقطون ، ورغم ذلك مازال النضال مستمرا من اجل اعادة الحقوق المسلوبه مما يؤكد ان الشعب الفلسطينى شعب لايقهر وله عزيمة واصرار.

– وقد فرضت الانتفاضة الفسلطينية نفسها على كل العالم بما قدمه ابناء فلسطين من بطولات وتضحيات ، اعطت القضية الفلسطينية ابعادا جديدة وعميقة وبعيده وكشفت اسرائيل ومن وراءها ومن يتحدثون عن حقوق الانسان والحرية والديمقراطية التى هم بعيدون عنها ؟ ويبدو انهم يتحدثون عن الحقوق لانفسهم لا لغيرهم .

اما اختيار القدس عاصمة لاسرائيل . فهذا امر لاجديد فيه . لانه مخطط صهيونى قديم . ومايدهش ان الولايات المتحده عندما غزا السوفيت افغانستان بدت كأنها حريصة على الاسلام والمسلمين فى افغانستان . وفى ذات الوقت تتجاهل اسرائيل التى تعبث فى بيت المقدس . وهذا يوضح كيف يمكن ان تستغل قيمنا الروحية لخدمة اهداف سياسية . وفى نفس الوقت يتم العبث بهذه القيم فى مكان اخر والاسلوب المناسب للرد على اسرائيل . لاشك رهن بوحدة الامتين العربية والاسلامية .

الزعيم
والسياسى

بقلم/ الامين عبد اللطيف/ سفير بالمعاش

جريدة الرأى العام ٤ أبريل ١٩٩٩م العدد ٥٨٨

الشعب يبحث عن زعيم !!

الزعامة الحقة لاتقذف بشعبها داخل

صراعات طواحين الهواء

تمر الامم بمخاض صعب فى تاريخها حتى تنصهر فى بوتقة واحدة لتصبح امة موحدة ،وللزعماء دور أساسى فى ذلك إذا كانوا زعماء بحق وحقيقة ولهم وعى وإدراك بأهمية صقل الامة .. وإذا نظرنا إلى بعض الامم من حولنا وفى عالمنا نجد أن بعض الزعماء إرتفعوا إلى مستوى تطلعات شعوبهم وترفعوا عن النظرة الضيقة والحزبية والفئوية والقبلية والجهوية وعملوا على بناء الامة بينما البعض الاخر لم يرتفع الى ذلك المستوى فعانت شعوبهم من جراء التفرقة والتشرذم والتدهور الإقتصادى والإجتماعى وكان امسهم افضل من غدهم وهذا مايحدث الان بالسودان للاسف ..

فعندما قام مؤتمر الخريجين قبل نصف قرن من الزمان سعى لتوحيد الامة فغرس فى نفوس المواطنين الشعور بالإنتماء الوطنى للسودان فقط ونادى بشعار انا سودانى .. وها نحن بعد نصف قرن من الزمان يعيد هذا النظام عقارب الساعة الى الوراء فيقسم السودان إلى محليات ومحافظات فوق المائة على اسس عرقية وقبلية بحجة تسليم السلطة للشعب وتقديم خدمات افضل ، ولكن واقع الامر من اجل تمكين قبضته على كل السودان ومن اجل السلطة فى نهاية المطاف فتدهورت الخدمات المزعومة الى ادنى مستوى عرفه المواطن وتحولت الخدمات الى عربات فارهة ومكاتب فخمة وجيش من العطالة المقنعة لانصاره وعجزت عن مقابلة التزامات المواطنين من مرتبات وغيرها .

إذا اخذنا الهند كمثل للزعامة وبناء امة وهي قارة بحالها واكبر ديمقراطية في العالم اليوم ونظرنا الي مشاكلها مقارنة بمشاكل السودان نشعر بالاسي والحزن ونستطيع ان نميز ونفرق بين الزعيم والسياسي .. فالهند مع تعداد سكانها وإختلاف اعراقها ودياناتها وجنسياتها وطبقاتها ظلت حتي اليوم اكبر ديمقراطية في العالم .. فهل سألنا انفسنا لماذا وكيف. في بلد فيه المنبوذ والمسلم والهندوسي والسيخي وغيرهم وفي بلد كان يعيش علي العون الاميريكي (p١٤٨) واذا بها اليوم لا تكتفي ذاتيا فقط بل تصدر .. في بلد محاصر من جارتين دخل في حرب معهما .. في بلد جزء من شعبه يرفض من التزام ديني قتل اي روح حتي ولو حشرة تقضي علي الزرع ومع ذلك استطاعت الزعامة الهندية ان تتخطي كل ذلك ولو علي حساب معتقدات الزعامة نفسها من اجل بناء امة ودفعت بعض الزعامات حياتها ثمنا لذلك ولكن في سبيل بناء الامة كان كل شئ يهون وهي ضريبة الزعامة الحقة .. زعامة فرضت الرئيس المسلم والرئيس المنبوذ والرئيس السيخي والرئيس الهندوسي وغيرهم

حتي يشعر الجميع ان الوطن للجميع بصرف النظر عن العرق او الدين او الجنس او اللغة وان يشعر كل مواطن انه جزء من هذه الامة له نفس الحقوق وعليه نفس الواجبات . زعامة لم تمنح الفرصة لمقامر في ليل اسود لان الديمقراطية كانت وسيلة وليست غاية في حد ذاتها لتحقيق اهداف الشعب.. اين نحن من كل هذا!

بيننا من يريد ان يحتكر الدين .. بيننا من يدعى الحكمة ، إن كانت هناك حكمة .. بيننا من يريد ان تكون الوطنية حكرا له – وليتها كانت وطنية بحق وحقيقة – بيننا من يريد ان يفرض ثوابته فقط وليس ثوابت الامة كلها .. وكل ذلك من اجل السلطة فقط والنتيجة الطبيعية هى التشرذم والتمزق والتدهور وللاسف إن ماساعد على ذلك لحد كبير تلك الفئة التى تسمى نفسها مثقفة والذين قال عنهم احد الكتاب الجزائريين انهم آفة وجرثومة المجتمع فى العالم الثالث .. يريد بعضهم ان يرث مكان المستعمر السابق يحتضنون كل نظام فاسد ويتنقلون من حضن نظام الى اخر هدفهم مصلحتهم اولا واخيرا وجريا وراء السلطة والمال والجاه ، يزينون كل قبيح ويفسدون كل صالح ويخدعون كل ساذج .. وقد يقول قائل ان موروثاتنا القبلية والطائفية والصراعات الجهوية هى مسئوله بنفس القدر وقد يكون هذا صحيحا لحد ما ولكن ربما معنويا اكثر منه عمليا لان حتى هذه الموروثات فى النهاية لاتقبل القهر والتسلط لانها جزء من الشعب الذى يعشق الديمقراطية .

الموروثات لاتقبل التسلط والقهر
والوطنية ليست حكرا على احد

شعب السودان شعب واع ومناضل يستحق زعامة حقيقية

زعماء وسياسيون

اخشى ما اخشاه ان يدخل هذا النظام التاريخ من اوسع ابوابه على انه الذى وضع اللبنة الاولى لتفتيت وحدة السودان من اجل البقاء فى السلطة والحكم بدليل عجزه او رفضه من واقع مسئوليته التاريخية التقدم بصورة جادة ومخلصة لوقف هذا التدهور .. كل هذا يدل على ان عندنا سياسيين وليس زعماء .. فالسياسى قصير نظر .. افقه ضيق يفكر دائما فى مصلحته ومصلحة انصاره ولكنه يعجز عن التفكير الاشمل فى الوطن ككل .. ولعل اخطر ما يصاحب هذا التفكير هو التدهور فى القيم والمبادئ خاصة فى جيل الشباب وهم عدة المستقبل الذين يريدون كل شئ وباسرع فرصة ممكنة وبأى ثمن .. فالاقتصاد يمكن معالجته بواسطة اية حكومة مسئولة وواعية ورشيدة ولكن القيم والمبادئ حينما تنهار يصعب إعادتها .

السياسى قد يكون نتاج ظروف خاصة او فى غفلة من الزمن ويعتقد دائما انه ذكى بينما يفترض الغباء فى الاخرين ويحيط نفسه ببطانة فاسدة تجمل له كل شئ وتزور له كل ارادة لدرجة انه يبدأ يصدق نفسه وكل شئ ولان اجهزة اعلامه لاتعطية مجالا لغير ذلك .. وكل هذه سمة من سمات الانظمة الشمولية التى عرف عنها انها الاقدر على حشد الجماهير قسرا فى طوابير حتى يدعى النظام انه جماهيرى محبوب .. تجاربنا فى السودان خير مثال . كما اننى عشت فى بلاد ذات انظمة شمولية ومن بينها الاتحاد السوفيتى السابق حيث كان طابور الاستقبال والعرض يمتد الى اميال من الشباب والنساء والرجال والقوات

النظامية ومع ذلك فى لحظة سقط الاتحاد السوفيتى كلوح ثلج ذاب فى شمس محرقة، امثال هذه الانظمة تحول المدارس الى طوابير استقبال وعرض مستديمة وتنقل الجماهير بكل وسائل النقل لتكون طوابير استقبال وعرض اضافية لتكون فى استقبال الزعيم المزعوم والجماهير تعرف وتعلم انها مغلوبة على امرها والزعيم يعلم ذلك ايضا ومن واقع سجل المصروفات ومع ذلك يريد ان يخدع الناس ونفسه .. لماذا وكيف يقبل هذا ويعيش فى وهم كاذب ؟!

اذكر انه وبعد ثورة اكتوبر ١٩٦٤ قال لى احد اعضاء المجلس العسكرى حينما كنا نتحدث عن ظروف ثورة اكتوبر قال لى انه ينصحنى بأن لا اقول للحاكم الحقيقة لان الحاكم يجد كل من حوله يمجده ويشيد بحكمته وسياسته لدرجة انه يبدأ يصدق كل ذلك ويعتقد انه كان لايعرف حقيقة قدر نفسه وفى تلك اللحظة يجئ شخص امين ومخلص وصادق يحاول ان يعيده الى واقعه وحقيقة نفسه فيكرهه ويحاول إتخاذ اى اجراء ضده وبالطبع تساعده بطانة السؤ بأن تقول له ان هذا الشخص ثورة مضادة او شيوعى .. الخ .. ومع ذلك لايتعلم امثال هؤلاء من دروس غيرهم او عبر التاريخ .. وقد يسأل سائل عن دور المنظمات وهى الفاعلة دوما فى مثل هذه الحالات وهى التى قادت كل الانتفاضات لانها تمثل الطبقة الوسطى التى هى عادة ماتكون مسحوقة وتلهث وراء لقمة العيش.. وكلنا يعلم ان مثل هذه الانظمة اول ماتفعل هو تحجيم هذه المنظمات وتلغى دورها لانها تخشاها ولذلك تعمل على السيطرة عليها وها نحن نرى الان كيف ان كل المنظمات المهنية وغير المهنية مع اختلاف طبيعة كل مهنة ومصالح افرادها ومشاكلها قد دمجت فى بوتقة واحده تحت تنظيم واحد حتى يسهل السيطرة عليها ومثل هذه الانظمة اول إجراء تتخذه هو إلغاء كل قانون سائد لانها لاتعرف ولاتحترم القوانين لانها جاءت بالقهر والقوة .

تدهور بلادنا التى تحتوى على ثلث إحتياطى بترول العالم يدل على أننا نملك سياسيين لا زعماء

الزعامة الحقة

الزعامة الحقيقية لاتتخلى عن شعبها فى لحظات المحن والحرج وتتركه يعانى ويلات البطش والارهاب والتعذيب والمعاناة لانها لاتريد ان تدفع ثمنا مقابل تلك الزعامة المزعومة ولكنها فقط تمنى شعبها بمعسول الكلام والامانى الحلوه .. فهذه لايمكن ان تكون زعامة جادة ومسئولة لان الزعامة الحقة هى التى تعرف نبض الشارع وتعرف اهدافها القومية ليتبناها الشعب وهى التى تناور وسط خضم الصراعات الدولية لمصلحة شعبها ولاتعرض شعبها للمشاكل وصراعات طواحين الهواء ولاتفرط فى نفس الوقت ولااهدافها القومية ولاتحتاج الى الخداع والتزوير وهى التى تسعى اليها الجماهير من نفسها كما تسعى مثلا الى مباراة كرة قدم محببة اليها او لسماع فنان تعشقه او غير ذلك مما تفعله الجماهير بارادتها وتقف بجانبه فى كل اللحظات الحرجة ومن نفسها وبدون نفير لانه اصبح رمزها.. والزعامة الحقة لا تلجأ الى اساليب لايقرها وينفر منها الشعب لتبقى فى السلطة .. والزعامة الحقة توظف امكانات الدولة من اجل تنمية المجتمع وتجعل امن الوطن فوق امن النظام وباختصار الزعامة تصنع وتكتب التاريخ .

ولكى يلتقى الشعب حول زعيم لابد لذلك الزعيم من برنامج قـومى لـه اهداف واضحه تخدم مصلحة الشعب وتزيل عنه مالحق به منذ الاستقلال وحتى الان واول نقاط ذلك البرنامج ان تكون له سياسة خارجية ذات طابع قومى يلتف حولها الجميع ويبعدها عن المزايدات الحزبية والجهوية ووضع حدا لممارسـات بعض الفئات التى ظلت ترعى مصالح دول على حساب مصلحة السـودان دون خجل .. وان يكون له برنامج يشعر المواطن انه امام زعيم حقيقة يريـد عمـلا وليس قولا ، ان يقدم لهذا الشعب حياة كريمة فى بلد يقال ان به ثلث إحتيـاطى العالم من النفط وفى بلد قيل انه من بين ثلاث دول فى العـالم مرشـحة لحـل مشكلة الطعام وفى بلد فيه كفاءات بشرية شردت واهـدرت طاقتهـا ووضـعت لخدمة دول اخرى رغما عنها .. برنامج يعيد للمواطن ثقته بنفسه وفى قيادته .

كيف ندعو للوحدة مع الدول الاخرى ونحن فاشلون حتى فى تحقيق الوحدة الداخلية ؟!

شعب السودان

إن شعب السودان يستحق زعامة حقيقية لانه شعب واع ومناضل ويسبق ساسته ذكاء وفطنة ولذلك اسأل الم يحن الاوان ليكون له زعيم حقيقـى يعـرف قدره ، عاش معاناته ويعمل على تضميد جروحه ويوحـد كلمتـه ويبنـى امـة السودان بعد طول عناء ..

سؤال يؤرقنى واطرحه على هذا الشعب الصابر المـؤمن المناضـل.. فالشعب هو صانع التاريخ ومفرز وصانع الزعامات .. زعيم يلتف حولـه كـل

شعب السودان من اقصى الجنوب الى اقصى الشمال ومن اقصى الشرق الى اقصى الغرب وبكل اجناسه ومعتقداته وثقافاته .. وقد يسأل احد كيف السبيل الى مثل هذا الزعيم وماهى مواصفاته وكيف له ان ينجح بدون مؤسسات .. وهل مانراه اليوم من احزاب هى مؤسسات تخلق مثل هذا الزعيم ؟ اسئلة مشروعه دون شك .. ولا اعتقد اننا يمكن ان نتحدث عن مواصفات زعيم كما نتحدث عن مواصفات عريس للابنة او عروس للابن !! يكفى ان يكون صادقا وامينا مع نفسه له حس وطنى وغيرور يعرف ويقدر مسئولية الكلمة والتصريح ويحترم عقل هذا الشعب.. فالكذب اليوم صار بضاعة رائجة لدرجة تغطى على الصدق وفقدنا المصداقية داخليا وخارجيا .. اما كيف نصل الى مثل هذا الزعيم دون مؤسسات ودون قاعدة جاهزة اقول ان الظروف تخلق الزعامة والمحن والفراغ السياسى يخلق الزعامة ولا اظن هناك محنة اكثر مما يعيشها السودان الان ولا فراغا اكثر مما يعيشه السودان الان .. ماذا قدمت لنا الهياكل الموجوده والقواعد الصامته الصابره .. ان حياتنا تتدهور بين اليوم والاخر واصبحنا نحن دائما للامس ونخشى الغد وهو امر نأسف له ويعكس الاحباط الذى يعيشه شعبنا ولعله من المؤسف ان نسمع تصريحات تدعو للوحده مع دول شقيقة فى الوقت الذى يفشلون فيه عن تحقيق وحدة داخلية بين الشعب فهل هذا هروب من الواقع ام خداع للنفس. وهذه هى احدى مشاكلنا الاساسية الهروب من الواقع وعدم مواجهة الحقائق بمسئولية وطنية صادقة .. ان شعب السودان غنى بابنائه الوطنيين المخلصين والصادقين والغيورين على وطنهم فهل برز من بينهم من يحقق الحلم ؟ وامل ان لايكون حلما لان معنى ذلك اليأس ولايأس مع الحياة كما يقال ..

مهلا الشقيقة مصر ... يكفينا مالدينا من فتن

جريدة الصحافى الدولى

العدد ٦٣ – الجمعة ١٩٩٩/٠٩/٢٤

الامين عبد اللطيف *

كلما يمر حادث بالسودان تسارع مصر وتتخذ موقفا اقل مايوصف به أنه متعجل ومبنى على رد فعل وليس على دراسة متأنية ورؤية وتكون النتيجة فى النهاية لغير صالح مصر للأسف ، وهذا يدعو للتساؤل لماذا لاتريد مصر معرفة وفهم شخصية الشعب السودانى وتتعامل معه على هذا الاساس ؟ لماذا تعاملها مع احداث السودان دائما عبارة عن رد فعل لفعل وهى التى تقول إن العلاقة ذات خصوصية وهى أزلية ؟ كيف توصف بهذه الصفات وفى نفس الوقت لايعكس التصرف هذه الصفات؟ إن ما اريده بهذا أن تتوقف مصر قليلا فتتعامل مع هذه العلاقة بشئ من الحكمة والروية ، ولا أريد أن تهتز العلاقة مع تغير كل نظام لأن هذا يناقض ماتقوله عن خصوصية العلاقة وازليتها ولأن مثل هذه التصرفات تصدم الشعب السودانى كما أنها فى النهاية تسئ إلى مصر .. وحتى يكون الحديث مؤسسا سوف اضرب ثلاث أمثلة حديثة لأن المحل هنا ليس محل مناقشة العلاقة السودانية المصرية بكل أبعادها فهذا أمر آخر سوف أعود إليه بإذن الله فى وقت تسمح الظروف به بالتفصيل حتى نأمل أن تستقيم العلاقة وتستقر ويجنى ثمارها الشعبان بحق بعيدا عن الشعارات الجوفا التى لم تقدم للشعبين أى شئ ملموس يوضح خصوصية هذه العلاقة وتميزها عن غيرها:

(١) في إنتفاضة أبريل ١٩٨٥ كان موقف مصر صدمة للشعب السوداني لأن مصر تصورت أن هذه الإنتفاضة ضدها بحكم علاقتها الحميمة مع نظام مايو ولكنها عجزت عن معرفة علاقة نظام مايو بالشعب السوداني الذى ثار ضدها . وهذا الخلط جعل الإعلام المصرى يسئ إلى الإنتفاضة وإلى رموزها وإلى حكومتها وكل هذا موثق فى ملف مما جعل جماهير الشعب تزحف نحو السفارة المصرية وكان هذا منظرا مؤلما على النفس لإن مصر ليست أمريكا ولكنه كان رد فعل طبيعى لموقف مصر .

(٢) وعند قيام إنقلاب ٣٠ يونيو ١٩٨٩ ودون أن تعرف مصر إتجاهات النظام ولا فلسفته بادرت واحتضنت النظام وأجرت إتصالات بعدد من العواصم للإعتراف بالنظام وقالت أجهزة الإعلام المصرية ماقالت فى حق النظام وكل هذا لإنها كانت على غير وفاق مع رئيس الوزراء السابق بل ذهبت أجهزة الإعلام وحكمت على رئيس الوزراء وقدمته للمحاكم وادانته بل وصل بعضها إلى أنه سوف يحكم عليه بالإعدام، وأمامى ملف كامل بقصاصات تلك الفترة لمن يريد الإطلاع ، وكان هذا امر غريب ومحزن ثم وصل جيش من الاعلاميين بعضهم ركب على الدبابات وبعضهم دخل بيوت وكتبوا ماكتبوا وهذه وثائق لامجال لانكارها وهى توضح رد الفعل دون رؤية او دراسة وكأنما العلاقات الأزلية نزلت فجأة لهذا المستوى العجيب.

وبعد أيام بسيطة إذا بالنغمة تتحول ومن نفس الإعلام وحارقى البخور وقالوا فى النظام مالم يقله مالك فى الخمر . وكان امرا مدهشا .. إن العرف والتقاليد فى العالم جرت أنه حينما يقع حدث أن تتروى الدولة وتدرس وتحلل وتقوم الأمور ثم بعد ذلك تصدر حكمها ، ولكن فى مصر لا ، لأن لمصر صفة غريبة فهى دائما تريد أن تحتوى كل حدث يقع بالسودان وتريد أن توحى

للمجتمع الدولى أن هذا الحدث من صنعها وإنها الوصية عليه ولاعجب أن قال لى سفير أجنبى إن سفير مصر السابق إتصل به وطلب منه الإعتراف بالنظام فرد عليه قائلا انه سفير مثله وربما يعرف السودان اكثر منه وليس من اللباقة ان يطلب منه هذا الطلب قبل حتى ان يتحدث معه او يناقش معه الامر لانه بهذا يريد ان يملى عليه رأيا وهذا مرفوض ولعل هذا يوضح ما اشرت إليه !!

(٣) والان وبعد الاحداث الاخيرة بالسودان تكرر مصر نفس الموقف السابق ولا تتعظ مما حدث فى الماضى وهاهى تؤيد ما حدث وتذهب إلى ابعد من ذلك من هجوم قاس على الدكتور الترابى كما فعلت مع السيد الصادق من قبل وهى لاتدرى – او تدرى – إن الدكتور الترابى فى النهاية هو امين عام الحزب الحاكم وقائد الحركة الإسلامية ورئيس مجلس القيادة الذى يشارك فى صنع القرار ولم يحدث سوى حل المجلس الوطنى فقط وانا هنا لا ادافع عن الدكتور الترابى (لو كنت بمصر لاتهمت بأننى جبهجى كما اتهمت من قبل بأننى شيوعى ثم حزب امة !!) وتقول مصر إنها لن تسمح بأى تدخل فى شؤون السودان الداخلية بينما سمحت لنفسها التدخل ولا ادرى من الذى كان سيتدخل ؟! ويكفى ان معظم الدول العربية والافريقية قالت إن هذا شأن داخلى ورفضت أن تقول كلمة واحدة . إن الرئيس البشير لن ينقصه سند خارجى إذا فقد السند الداخلى وهو الاساس.

مصر لم تكتف بذلك بل بدأت توحى أنها وراء هذا الذى حدث الامر الذى إنعكس سلبا على الرئيس البشير الذى تريد دعمه لدرجة أنه بدأت تنطلق الإشاعات والأقاويل حول الجهة الخارجية التى وراء هذا وسئل الرئيس فى كل مؤتمراته الصحفية حول هذا الامر ونفاه . لماذا هذا التعجل الذى لايخدم غرضا إن لم تأت بنتائج عكسية ولماذا ولماذا ؟ ؟؟ لماذا تريد مصر تأجيج فتنة بدلا من

الوفاق وفى وقت تسعى للوفاق المعارضة الخارجية . من حق مصر ان تقلق وتنزعج لكل مايحدث بالسودان ومتابعته وتحليله وتقويمه بهدوء وبحكمة ومن حقنا عليها نحن فى السوان أن لانتعجل حتى لانخسر .. إن مصر تخسر كثيرا بمثل هذه التصرفات لأنها حتى الان للأسف لاتعرف ولاتفهم الشخصية السودانية .. إن السودانى يكره مايكره أى تدخل خارجى حتى ولو كان فى مصلحته لأنه شعب عزيز النفس له كبرياء وهو بطل اكتوبر ١٩٦٤ والإنتفاضة ١٩٨٥ .. ومهما كان رأيه فى الدكتور الترابى والجبهة الإسلامية فهو كفيل بمعالجة اموره ولايقبل التدخل من أية جهة بل التدخل بالتأكيد سيكون له نتائج عكسية واصدق مثل على ذلك هو قذف امريكا لمصنع الشفاء فهذا العمل جعل حتى الذين ضد النظام يقفون معه .. واكرر انا هنا لا ادافع عن الدكتور الترابى فهذا امر يختلف واعلم ان لمصر مأخذ على الدكتور الترابى وعلى حكم الجبهة الإسلامية ولكنه لايقبل ان يحل مشكلته احد وكان هذا واضحا فى رأيه فى كل المبادرات المطروحه لأنه يؤمن بالمثل القائل (ماحك جلدك مثل ظفرك) .

مصر ربما توهمت أن الرئيس البشير بهذا الحدث سوف يعمل على تصفية النظام الإسلامى وربما إرسال وزير الدفاع وهو من غير الإسلاميين اعطى إشارة خاطئة بدلا من إرسال وزير الخارجية مثلا او احد الوزراء الآخرين ولكن كيف تنسى مصر ان الرئيس البشير قال بلسانه انه منظم فى الحركة الإسلامية وفوق كل هذا إن كل من حوله من اركان الجبهة الإسلامية فهل سيقبل السيد على عثمان محمد طه والسيد غازى صلاح الدين والسيد بروفسير إبراهيم احمد وغيرهم تصفية النظام الإسلامى ام يئسوا من نجاح الحركة من واقع التجربة والممارسة ؟! إن مصر تفقد كثيرا بتصنيف السودانيين هذا مع مصر وهذا ضد مصر وهذا لن يخدم مصر ولا العلاقات السودانية المصرية مهما كان

دور ذلك الشخص لأن العلاقات التى ترتبط بالأشخاص مصيرها الانقراض والعلاقات التى لاتؤسس على ثوابت ومصالح حقيقية بين البلدين لن تستقيم ولن تزدهر وهذا للأسف هو حال العلاقات السودانية المصرية منذ إستقلال السودان وحتى الان . لاننا خدرنا بعضنا بالشعارات الجوفاء .

مصر تخطئ كثيرا حينما تتصل بدول وتتحدث باسم السودان وهذا يوضح ان السودان قاصر وعاجز عن شرح مشاكله او معرفة مصالحه فما معنى ان يكون له وزراء وسفراء وغيرهم ومع ذلك يتحدث آخرون باسم السودان ؟

اعلم ان هذا سوف يغضب بعض البطانة وغيرهم ويغضب مصر، وقديما قيل "اسمع كلام البيكيك لا البضحكك" رغم أننى لا اريد لاحد البكاء او حتى الزعل.. والحقائق دائما مرة والنصيحة ربما كالعلقم وما اسهل المديح والنفاق والشعارات . لقد آن الاوان ان ترسو العلاقات السودانية على ثوابت راسخة ومصالح حقيقية مرئية للمواطن فى كلا البلدين وان تستقر العلاقات ولا تهتز مع كل تغير يحدث فى اى من البلدين .. إننى اخشى على هذه العلاقة فهى تفقد كل يوم اولئك الحادبين عليها والذين تغنوا بوحدة وادى النيل بحق وصدق والذين عرفوا مفتاح الشخصية السودانية وتعاملوا معها . ولكن حينما يكون التعامل من اجل إرضاء السلطة والمحافظة على الموقع فهذا شئ يؤسف له وهو نفاق ، ورحم الله الراحل المقيم الاستاذ احمد بهاء الدين الذى كان لايتردد فى قولة الحق لأنه كان بحق حادب وحريص وامين على هذه العلاقة ولكن اليد الواحدة لاتصفق . واذا ، لاقدر الله ، سعت مصر لإحداث إنقلاب عسكرى فإن السودان يدخل فى مأزق لايعلم إلا الله كيف سنخرج منه ، بالإضافة الى انه سوف لايجد الاعتراف الدولى حسب قرارات منظمة الوحدة الافريقية والامم

المتحده ، كما ان العلاقات السودانية المصرية سوف تدخل فى نفــق مظلــم لا نهاية له وسوف يتأكد للشعب السودانى مايتردد من أن مصــر لاتريــد حكمــا ديمقراطيا بالإضافة إلى أنها سوف تخسر الكثير. وإننى اهمس فـــى اذن مصـــر واقول لها إن السودان بلد متفرد وليس مستغربا أن تحدث مصالحة بين الفرقــاء مما يجعل الموقف صعبا ومعقدا .

كم اتمنى من القوى السياسية السودانية ان تبعــد العلاقــات الســودانية المصرية من المزايدات والمكايدات وتتفق على مصالح سودانية وطنية وتضــع خطا احمر لاتتجاوزة اية قوة لان فى ذلك فقط اســتقرارا للعلاقــات الســودانية المصرية .

*** دبلوماسى وسفير سابق بالقاهرة**

السلك الدبلوماسي السوداني والانقاذ



جريدة الرأى العام

بتاريخ ٢٣ شوال ١٤٢٠ هـ – الموافق ٢٩ يناير ٢٠٠٠م العدد ٨٧٦

بقلم: الامين عبد اللطيف

كانت وزارة العلاقات الخارجية ثمرة بين ثمرات الاستقلال ولما كانت وزارة فتية فقد اختير لها نخبة من قادة الخدمة المدنية انذاك ليكونوا الرعيل الاول لها وكانوا خير ممثل وقدوة لما بعدهم من الدبلوماسيين ولما كان الراحل العظيم محمد عثمان يس اول وكيل لها يعلم ان الدبلوماسية علم وفن وانها بشكل من اشكال الصراع بين الامم وانها فى اغلب الاحيان مواصلة للحرب بوسائل اخرى ولكن معركتها ليست الدبابات ولا الطائرات وإنما العلم والمعرفة وقوة الشخصية وعمق الثقافة وقوة الحجة واللسان الفصيح ولذلك حرصت الدول التى تحترم نفسها وتريد إثبات وجودها على إختيار افضل ابنائها واكفاهم واغزرهم علما واكسبهم خلقا حتى يمثلوها تمثيلا مشرفا ويدافعوا عن مصالحها وحقوقها بقوة وإقتدار اعتبروها خط الدفاع الاول ..

وامام هذا التحدى الذى فهمه ولمسه وعرفه الراحل المقيم بدأ فى إيفاد الجيل الجديد من الدبلوماسيين لينهلوا من شتى ضروب العلم والمعرفة .. من علوم سياسية وقانون دولى وإقتصاد دولى وتاريخ وغير ذلك الى عدد من الجامعات فى العالم مع توفير فرص تدريب عملى ايضا ببعض وزارات الخارجية وكون ذلك الجيل الكادر الدبلوماسى الذى سير دولاب العمل . كما

فرضت الوزارة قانونا صارما فى إختيار الدبلوماسيين لتتوثق من قدراتهم وإستعدادهم الذهنى والنفسى والاخلاقى بأن وضعت إمتحانا تحريريا فى مجالات مختلفة كتاريخ السودان – اللغة الانجليزية – الجغرافيا والمعلومات العامة وكان يوضع هذا الامتحان من قبل اساتذة جامعة الخرطوم ويشرفون عليه تماما وبعد نجاح المتقدم يتعرض لاختيار امام لجنة معاينة مكونة من كبار السفراء ورجالات الفكر والوطنية والمتخصصين فى علم النفس ورجال الامن وكان قرار الاختيار نهائى يخضع لتلك المعايير الصارمة ولا صلة لها البتة بالانتماءات العقائدية او الحزبية او القبلية او الجهوية وكان الباب موصدا امام اى مجالات الوساطة والمحسوبية والمحاباة .

وسارت الامور على هذا المنوال ولم يحد عنه الوزارة وحتى عهد الرئيس الراحل عبود فلما حاول النظام إدخال بعض الاشخاص دون التقيد بتلك الضوابط وقف كل من المرحومين السيد احمد خير وزير الخارجية والسيد محمد عثمان يس وقفا بشدة ضد اى اختراق لتلك المعايير . وفى الديمقراطية الثانية حاول المرحوم مولانا الشيخ على عبد الرحمن وزير الخارجية آنذاك ايضا إدخال بعض السياسيين ولكن المرحوم السيد جمال محمد احمد والذى كان وكيلا للخارجية وقف بشدة وحال دون ذلك حينما كان هناك وكلاء وزارات بحق وخدمة مدنية رائدة بالرغم من أن اكتوبر جاءت بما عرف بالتطهير ووضعت اللبنة الاولى لتسييس الخدمة المدنية وكان هذا اول معول لهدم إنهيار الخدمة المدنية التى كان يتحدث عنها كل من عرف السودان وبدأ الهدم وما اسهل الهدم وما اصعب البناء وهذه هى احدى مشاكل السودان الحقيقية مع كل نظام يستولى على السلطة إذ ان النظام يتصور ان السودان ولد فى ذلك اليوم ويريد ان يلغى

كل شئ ولذلك نحن نهدم كل ما بنيناه وينهار السودان كل يوم بدلا عن البناء فوق الصالح .

وحينما جاءت مايو جاءت بهذا الفهم هدمت كل شئ وشردت الخدمة المدنية بكل اصقاع العالم بما فى ذلك السلك الدبلوماسى .. كان السودان فى امس الحاجة اليها فى كل المجالات .. واذكر اننى كنت مضويا فى مجلس الوزراء وسنحت لى الفرصة لازور عدد من دول الخليج والتحدث مع المسئولين حول فقدان السودان لكفاءاته ومحاولة وضع صيغة مناسبة للتعاون وحاولت معرفة اسباب الهجرة وكانت دهشتى كبيرة حينما وجدت أن حوالى ٨٠% من الاسباب سياسية وعدم رضاء وظيفى وكان ذلك بناء على طلب نادى باريس ١٩٨٣م .

وفيما قام إنقلاب ٣٠ يونيو فحدث ولا حرج بهذا جاء بهدف ما اسموه التسكين او الاحلال والذى يعنى تشريد الكل حتى يحل أنصار الجبهة مكان الجميع وبذلك فقد السودان كفاءات لاتقدر وطال التشريد حتى السعاة والاجهزة المساعدة من كتبة ومحاسبين وبالطبع كان نصيب الدبلوماسيين كبيرا واذكر اننى كنت ازور مريضا باحد المستشفيات واستوقفنى حارس ولم اعرفه اول الامر وبعد لحظات نبهت وسألته لماذا هو هنا فقال لى انه ابعد للصالح العام – مسكين الصالح العام – لهذه الدرجة وصل الامر .. وفى دولة اوروبيه ذهبت للسفارة للتحية ولم اجد دبلوماسيا واحدا من المهنيين وحزنت وسألت من سوف يقدم المشورة واذا حدث شئ ومن سوف ينصح ! ان قصة الكفاءة والولاء ليست جديددة فهذا شعار ضار ووسيلة لتحقيق اغراض لاتمت للصالح العام بأى شئ والسؤال هو الولاء لمن ؟ وهل الولاء للوطن يتعارض مع الولاء للنظام ؟ ولمن ولاء النظام ان لم يكن للوطن؟! وقد سبق فى عام ١٩٩٠م ان تحدثت مع الشيخ

الدكتور الترابى واوضحت له انه فى العزلة التى يعيشها النظام – فإن النظام احوج ما يكون للدبلوماسيين المهنيين حتى يساعدون فى فك طوق العزلة كما كتبت مذكرة عام ١٩٩٦م للسيد على عثمان محمد طه حينما كان وزيرا للخارجية فى هذا المعنى ولكن النصيحة للسياسى فى هذا البلد هى ضرب من ضروب العبث لانه لايسمع كأنما وهب الحكمة مع السلطة ونظام مايو اكتفى بالمتعينين فى مرتبة السفراء فقط ولكن الانقاذ لم تترك اية فئة حتى يكون الاحلال كاملا .

واذكر فى عام ١٩٩٠م اخذت دفعة دون إمتحان او حتى شهادة ميلاد لم تقدم للوزارة آنذاك فقلت للسيد الوزير كيف سوف تفتح ملفات لهؤلاء ولكنه لم يكترث وهناك قصص تروى عن بعض الذين التحقوا !!

لا اريد ان اشير الى بعض الممارسات التى حدثت وكانت مشينة ومسيئة للنظام فى السودان فى أسيا واوروبا وامريكا دون ذكر اسماء اذ ليس لى مصلحة فى التشهير باحد ونفس الشئ حدث فى عهد مايو وتناولته صحافة العالم فى تاريخ السلك الدبلوماسى كله .. حتى الان لم يحدث شئ من دبلوماسى مهنى واحد . لا اريد بهذا ان اقول ان كل من دخل الوزارة من الخارج كان دون المستوى على العكس كان هناك من شرف السودان والمهنة وقدم عملا مميزا وجيدا والدول عادة تطعم كادرها الدبلوماسى ببعض الشخصيات من مثل هذا النوع خاصة اذا كان ذلك الشخص له معرفة ببلد معين وله صلات يمكن الإستفادة منها بخلق علاقات افضل كما أن بعض الانظمة ترسل بعض انصارها الى دول معينة لها صلات خاصة بها تأكيدا لتلك العلاقة ، وبعض الدول تضع نسبة معينة مثلا ١٠٪ لتعيينات من خارج الهيكل ولكن على مستوى السفراء ولا تتدخل فى الهيكل اما ان تهز الهيكل كله من القاع حتى القمة فهذا لم يحدث

الا فى عهد الانقاذ بهدف الاحلال كما قلنا ومنذ انقلاب ٣٠ يونيو وحتى الان لم تستوعب الوزارة الا الذين ينتمون الى النظام بطريقة او اخرى وانا اعرف عددا من الابناء ومن بينهم ابناء سفراء كبار لم يستوعبوا رغم نجاحهم فى الامتحـــان الدبلوماسى والقوات المسلحة والامن .. اجهزة قومية وليست حزبية ..

ما دفعنى إلى كتابة هذا هو أننى اطلعت مؤخرا الى ان وزارة العلاقات الخارجية فتحت باب التقديم لوظائف دبلوماسيين جدد وقد نما الى علمى ان عدد المتقدمين حتى الان قد فاق الالفين واننى من هذا المنبر اناشد المسئولين بوزارة العلاقات الخارجية عند اختيار هذه الدفعة الجديدة الرجوع الى الاسس والمعايير التى كانت سائدة ومتبعة سابقا حتى يجئ الاختيار لمصلحة الوطن ولس لمصلحة النظام ويعود العمل الدبلوماسى السودانى الى سابق مستواه المهنى الرفيع الـــذى عرف به داخليا وخارجيا ان لم يكن ذلك امتثالا لقيم الدين وتعاليمة التى تحـــض على الحكم بين الناس بالعدل فعلى الاقل من باب الحرص على مصـــالح الـــبلاد وسمعتها ومكانتها بين الامم وفى ظروف حرجة وملحة ولازالة مالحق بالسودان من سمعة تحتاج الى جهد كبير وقدر اكبر مـــن الحـــس الـــوطنى والمســـئولية والامانة وشرف المهنة خاصة ويقال ان هناك الان انفتاحا وتحتاج الـــى دليـــل يثبت هذا الانفتاح .

سفير بالمعاش

ماهى الاسباب الخفية التى تدفع الدكتور منصور خالد إلى السخرية والاستخفاف بمن يختلفون معه ؟

جريدة الايام

الاثنين الموافق ٢٩ مايو ٢٠٠٠م – العدد ٦٧٦٥

بقلم امين عبد اللطيف *

ترددت كثيرا فى الرد على ماجاء عنى بكتاب دكتور منصور خالد (جنوب السودان فى المخيلة العربية) حول مقال لى بجريدة الرأى العام فى ١٩٩٩/٧/٣٠م كنت قد تعرضت فيه بالنقد للحركة الشعبية – ترددت لسببين :

اولهما: انى من الذين يرثون ويشفقون على دكتور منصور خالد فهو للاسف لم يتعلم بعد ادب الحوار ومع كل ذكائه ، فالذى يختلف فى الرأى مع الاخرين – واختلاف الرأى امر طبيعى – لا يلجأ الى الاستخفاف والسخرية وتحقير وتصغير الاخرين الا اذا كانت به علة ما . ودكتور منصور لم يخل كتاب له من سخرية واستخفاف بكل الذين يختلف معهم وكل كتبة عبارة عن دفاع عن نفسه لا بالحجة بل بالاساءة للاخرين ، وهذا امر غريب ويبدو للمرء ان غروره يرجع الى عقدة نفسية او مشكلة يعانى منها ، جعلت المرارة فى نفسه تدفعه الى هذا السلوك ، ربما لان الشعب السودانى لم يتقبله ابدا سواء الف الكتب او حاضر او حتى اصبح وزيرا لان الشعب كون فكرة معينة عنه ومن الصعب تغييرها ، خاصة مع مثل هذا السلوك الذى يفتقد للمسة الانسانية فى تعامله مع الاخرين .. وحينما قيض الله الفرصه له واصبح وزيرا (ولهذه قصة .. لامجال

لها هنا) فقد كان المؤمل ان يتعلم كيف يتعامل مع الناس ويحاول كسب ثقتهم، ولكنه بدلا من ذلك بدأ يضرب يمينا ويسارا لانه كان قريبا من السلطة ولانه لايعرف الشعب السودانى ولم يتصور انه سيجئ الدور عليه ليبعد من السلطة يوما ما .. وحينما سقط لم يتحمل ذلك . واذكر انه فى اخر اجتماع للاتحاد (وسط) طوب الارض ليكون عضوا فى اللجنة المركزية (وهو الذى كان عضوا دائما فى المكتب السياسى) وفشل فى مسعاه فزاد ذلك من مرارته وبدأ يكيل السباب ويواصل الهجوم على نظام مايو الذى لم يستقل منه ابدا بل طرد منه – ولو استقال لكنا احترمنا افكاره وموقفه وبدأ يؤلف الكتب عن مساوئ نظام مايو التى اكتشفها فجأة ، ويدافع عن نفسه (ويكاد المريب ان يقول خذونى) وهذه هى شخصية دكتور منصور .. واذكر اننى قلت لاحد اصدقائه المقربين لماذا لاتحاول ان تهدئ من هياج صديقك ولدهشتى قال لى: إن اى شخص يعتقد انه صديق منصور ، لايعرفه ، فمنصور صديق نفسه ، من العجب ان هذا القول سمعته من مساعد وزير الخارجية الامريكى للشئون الافريقية الذى عملت معه فى احدى الدول . وكنا نتحدث عن السودان ومشاكله وجاء ذكر منصور فما كان من الرجل الا ان قال بحدة ، ان هذا الشخص انانى وذاتى ، ولدهشتى ان هذا هو نفس التعبير الذى قاله لى سفير اميركى عمل بالسودان ابان سطوة منصور وحينما كان يدعى انه يحرك الاحداث ويصنع القرار ! .

السبب الثانى: ان دكتور منصور يعتقد انه ابو (المعرفة) فالذى لم يطلع عليه منصور والذى لم يقرأه والذى لم يسمعه لا وجود له ، وهذا هو الغرور بعينه ، ومثل هذا الشخص لايستطيع ان تفعل معه شيئا وافضل شئ هو ان تتجاهله تماما . ان السخرية والاستخفاف وغيرهما – مما جاء عنى فى كتابه لاننى تجرأت وقلت فى المقال المشار اليه ان عليه وغيره من الذين انضموا للحركة

الشعبية ان يحددوا موقفهم من تذبذب حركة بدأت وحدوية ماركسية وتقلبت في كل اتجاه بعد ذلك .. تتفاوض مع الايقاد لوحدها ثم تتعامل مع التجمع كعضو فيه وتتأرجح بين الفدرالية والكونفدرالية وتقرير المصري والانفصال وهى تارة مع المبادرة العربية واخرى ضدها وتارة تريد كنفودرالية مع مصر حتى ان مستقبل السلام فى السودان اصبح رهينا بيدها وهى التى لاتمثل الجنوب كله بأى حال من الاحوال .. ويبدو اننى ضربت على الوتر الحساس عنده لان دكتور منصور اصبح كجيش (حداد) اذا ما فارق قرنق لايدرى اين يذهب اذ لامكان له فى اى مكان اخر . والحركة التى تخلى عنها كل الذين انشاؤها وصنعوها وحتى الذين كانون يتعاطفون معها ، تحولوا عنها نتيجة لتذبذب مواقفها رغم الدفاع المستميت عنها بالكتابة وعند امريكا واسرائيل ..

وصفنى ساخرا (بالناصح) والنطاسى والدبلوماسى والواثق العارف، وغير ذلك وانا اسأله : اذا كان لديه شك فى قدراتى لماذا اختارنى قائما بالاعمال لسفارة السودان بالاتحاد السوفيتى بعد احداث يوليو ١٩٧١ وكنت قد نقلت الى لندن ولم امكث فيها اكثر من شهرين فقط ..

ولماذا اختارنى مديرا للمكتب التنفيذى الذى هو مكتب الوزير وانا لم اكن فى يوم من الايام من بطانته وظللت بالمكتب حتى اعفى من الوزارة . ولماذا عملت مديرا عاما للشئون السياسية بعد عودته للوزارة وحتى اعفى منها مرة اخرى ؟ هل فكره الثاقب آنذاك لم يصل الى مستواه الان واكتشف الان حقيقة امرى ؟ ووصفنى ساخرا بالعليم والخبير وكل اللفظين من اسماء الله الحسنى ولاتعليق لى !! ان صفة العلماء هى التواضع والبساطة وليس النرجسية والتعالى والغرور وان ما اعلمه اكثر مما تتصور ولكن دون إدعاء او غرور .. ولا ادرى لماذا كل هذا التحامل فقد كان بإمكانه ان يفند ماقلته ويوضح رأيه

ولكن هذا يحدث مع شخص سوى وهو امر طبيعى ان يختلف الناس ولكن التعالى والغرور والسخرية من الاخرين تعكس حالة نفسية لصاحبها .

بعد هذا اعود الى لب الموضوع .. قلت اننى ضد تدويل قضية الجنوب ولازلت ولم اقل هذا الان ولكن قلته منذ قيام هذا النظام .. وتحدثت عنه مع عدد من المسؤولين شفاهة وكتابة وبالصحف لاننى اؤمن ان الذى يدعى الزعامة عليه مواجهة مشاكل شعبه ، والعمل على حلها ولايطوف بها العالم بحثا عن حل لها ، وهناك فرق بين (الاغاثة) والتدخل، ومنصور يدعى ان مجرد تقديم الاغاثة تدويل للقضية ! والاغاثة قد تكون لاى سبب من الاسباب ولكن حمل مشكلة داخلية للاخرين لحلها هو الذى يغرى بالتدخل والسيد الوزير السابق يعلم هذا ولكنه يريد خلط الامور لشئ فى نفس يعقوب – هل لانه كان اول من دول القضية بدخول مجلس الكنائس فيها فى اديس ابابا ١٩٧١ ام ماذا ؟ ثم اعترض على ماقلته عن الايقاد وقال انها الجهة الوحيدة التى قدمت مبادرة كاملة لحل قضية السودان ، وهذا خطأ لان المبادرة كانت لحل قضية الجنوب فقط .. وقضية الجنوب لايمكن عزلها عن حل قضية السودان ككل والا سوف نعود الى المربع الاول مرة اخرى .. واعترض لاننى قلت أننا اعطينا الايقاد حجما اكبر من حجمها ولازلت مصرا على رأيى .. فحينما تدخلت الايقاد كانت علاقة ثلاث من دولها مع السودان مقطوعة والرابعة (الصومال) لا وجود لها ، بالاضافة الى ان هذه الدول لها صراعات فيما بينها – فهل هذه منظمة مؤهلة لحل قضية الجنوب . إن فاقد الشئ لا يعطية ..

وقلت ان اصدقاء الإيقاد فشلوا فى مهمة الإيقاد الاساسية نفسها واعترض على ذلك الدكتور مدللا بأنهم انشأوا منبرا للخطابه ، فبعد ١٥ عاما من قيام المنظمة انشأوا منبرا للخطابة . القرن الافريقى الان كله يعانى المجاعة

نتيجة للجفاف والتصحر وهذه هى مهمة الإيقاد الاساسية .. فكيف تفسر هــذا ؟ واعترضت على فتح سفارة بدولة لم تهتم بالسودان يوما ما وهو الذى عين لهــا سفيرا - خارج السلك الدبلوماسى - واختاره جنوبيا حتى يتوافــق مــع توقيــع إتفاقية اديس ابابا فى محاولة لكسب تلك الدول لتقدم عونا لتثبت دعــائم الســلام ولكن خاب امله ولم تقدم شيئا وانا اسأله ومهما كانت قيمة تلك الدولة فى نظره، فكيف تفسر دولة تعين التمرد بحوالى ١٨ مليون كرونة وحينما يجئ الســلام لا تقدم كرونة واحدة لتثبت دعائم السلام؟ دولة لها علاقات دبلوماسية مهمــة مــع الدول من القاهرة حتى جنوب افريقيا ماعدا السودان ومع ذلك يشيد بهــا الســيد الوزير السابق ؟ وكان لابد لى وحماية لمصالح البلد الذى تشــرفت بتمثيلــه ان احاول معرفة الاسباب لهذا الموقف وتحدثت مع البرلمانيين والمسئولين ووزراء الخارجية ولم اسمع شيئا مقنعا وكان لابد لى من واقع الامانــة والمســؤولية ان اتخذ موقفا وبالفعل ارسلت الى الحكومة واوصيت بنقل السفارة الى الدنمارك .. وجن جنون السويد وارسلت وفدا عاليا للسودان وقــررت فــورا فــتح مكتــب والدخول فى تعاون بدءا بمشروع خزان الحمداب وتأجل قفــل الســفارة ولكــن حينما جاء طوفان قفل السفارات عام ١٩٨٣ قفلت السفارة.. وكل هــذا موجــود بملفات وزارة الخارجية .

والقضية ليست قضية دولة مهمة او غير مهمة لان الســودان لايتحمــل ترف رفع العلم بدون عائد سياسى ، او اقتصادى .. وهذه ابجديات يــا ســيادة الوزير . وبالمناسبة (قونار ياريق) ليس من فنلندا كما جــاء بكتابــه ص ١١٦ ولكنه سويدى وصديق يعرف كل هذه الحقائق وحاول المساعدة . والســويد لــم تشارك فى إنقاذ آثار النوبة بالسودان ولكن الدنمارك وملكة الدنمارك الحاليــة - وكانت ولية للعهد يومها - هى التى قامت بذلك وكان ان قدمت لها دعوة لزيارة

السودان تكريما لها لترى المتحف الذى كان لها الفضل فى إنقاذه ومايحويه من آثار وكان من نتيجة ذلك ان قررت الدنمارك فتح سفارة لها بالخرطوم لان البروتكول لايسمح للملكة بزياة دولة ليس بها سفارة ، وبالفعل تم فتح السفارة ، ولكن للاسف قفلت فى هذا العهد ولم تتم الزيارة واريد ان اسأل السيد الوزير الهمام .. كيف يفسر موقف دولة لها مؤسسة تعاون دولية مع الدول NORAD ومع ذلك تقرر التعاون عن طريق الكنيسة . دكتور منصور خالد يتحدث دائما بثقة ولغة ارقام حتى يوهم القارئ .. مثلا قال ص ٢٦١ ما يلى "بلغ ماجمعه تلاميذ مدارس النرويج لاغاثة اهل بحر الغزال ١٠ ملايين دولار " والحقيقة غير ذلك فالمبلغ الذى جمع هو مايعادل مليون دولار فقط، وقد اقيم حفل تكريم للطلاب بالنرويج ودعوتهم لزيارة السودان للوقوف على المشروع الذى انشئ بالمبلغ الذى جمعوه حتى يكون حافزا لهم ، كما زارت فرقة الفنون الشعبية الدنماركية واقامت عدة حفلات وجمعت نفس المبلغ وارسل لمفوضية اللاجئين بجنيف ، ومع ذلك قال عنى الدكتور ص ٣ (حزننا عظيم عندما نرى احد سفرائنا لايدرك مدى الاهمية لموقع عمل فيه زمانا) فهل هنالك تجن اكثر من هذا؟؟

ادهشنى ان السيد وزير الخارجية السابق يريد من السودان ان يكون معبرا لتقوية نفوذ دول وليس العمل على تقوية نفوذه هو ، ومهما كانت الدولة مهمة فلا بد من معرفة حقيقة علاقتها بالسودان ولعل السيد الوزير فى هذا الصدد يعرف ان افضل مثال هو كندا التى لاتفتح سفارات لان الدولة مهمة ولكن لان مصلحتها تستدعى ذلك . ارجو ان اؤكد للسيد الوزير السابق ان كل ماجاء بمقالى الذى اثاره واستفزه لاسباب لا اعلمها نقلته فى حينه وعندما كنت بالوزارة لكل المسؤولين حتى الذين بالمعارضة وهم احياء وملفات الوزارة

موجودة ولست ملزما بالتوضيح لك لانك لم تقرأ ولم تعرف وما اوردته بالمقال كان للتذكير وللتاريخ وقد اكدت انت نفسك بعض ماجاء بكتابك (ص ١٣٩) على لسان ريك مشار الذى تحدث عن اعتزام واشنطن التدخل فى الشئون الداخلية للسودان " قال السيد الوزير السابق ص ٣٢٥ مايلى: "من تلك المخططات (وهذا تلبيس آخر) مانسبه الكاتب لمساعد وزير الخارجية للدول الافريقية حول إعادة تقسيم افريقيا واقول له ان السيد جورج وارنر مسؤول قسم افريقيا هو الذى تحدث عن مشروع إعادة تقسيم افريقيا وقال ان مشروعه يقوم على احداث ثورة ثانية فى افريقيا تكون للوحدات الإدارية الصغيره فيها دور مؤثر .. ولا اريد ذكر اسماء المتورطين فى افريقيا حتى لا اخلق حساسية.. وماكنت اتصور ان السيد وزير الخارجية السابق اصبح ناطقا باسم الخارجية الامريكية لنفى تصريحاتها .

اننى بحق حزين لدكتور منصور .. فقد كنت ولازلت اجد له مكانة فى نفسى واحترمه واشفق عليها لانه ليس هناك انسان منا كامل وكلنا لنا عيوبنا ولكن مع ذلك نحترم بعضنا بعضا ولايصل الامر بنا الى الاستخفاف والسخرية من الاخرين لخلاف فى الرأى معهم فهذا بلا شك يعكس الحالة النفسية لمن يفعل ذلك .

- **الكاتب: سفير سابق لوزارة الخارجية**

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة الخـــارجية – الخرطوم

سـرى للغاية وشخصى

التاريخ: ١١/مايو/١٩٨٩م الرقم : وخ/٥٠/١/٧٣

السيد السفير/ الامين عبد اللطيف

تحية طيبة ،

الموضوع : استيضاح

كلفنى السيد/ سيد احمد الحسين نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية بالحصول منك كتابة على إجابة لما وقع منك ابان زيارة سيادته فى الاسبوع الاخير من ابريل ١٩٨٩ الى القاهره والتى تنحصر فى التالى:

(١) عند حضور السيد وزير الخارجية لمقابلة السيد وزير الخارجية المصرى دخلت معه لحضور المقابلة دبلوماسية صغيرة فى درجة السكرتير الثانى وكان ينبغى أن يحضر معه هذه المقابلة السفير او نائب رئيس البعثة أو أى دبلوماسى كبير من موظفى البعثة .

(٢) ان السيد الوزير كلف هذه السكرتير الثانية باخطارك بأنه سوف يزوركم بالبعثة زيارة رسمية فى تمام الساعة الثالثة بعد الظهر ، وفوجئ عند حضوره فى الساعة الثالثة وسبعة دقائق بوجود نفس السكرتيرة التى أكدت له انها قد

اخطرتك بزيارة السيد الوزير ، وعندما استفسرك عن سبب غيابك علم منك انك قد نسيت وخرجت قبل خمس دقائق من حضوره .

ارجو ان يصلنى ردك كتابة بأول حقيبة كطلب السيد وزير الخارجية .

على احمد سحلول

وكيل أول وزارة الخارجية

بسم الله الرحمن الرحيم

التاريخ/١٥/٥/١٩٨٩م الرقم: س س م/٥٠/ك/١

سرى للغاية وشخصى

السيد/ وكيل وزارة الخارجية

تحية طيبة ،، ،،

الموضوع: استيضاح السيد نائب رئيس الوزراء

ووزيـــــــر الخارجيـــــــــــة

بالاشارة الى خطابكم رقم وخ/٥٠/١/٧٣ بتاريخ ١١/٥/١٩٨٩م ارجو ان اوضح الاتى :-

١/ اخطرنى السيد نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية حينما كان بمنزلى فى حفل العشاء انه ربما يسافر غدا او بعد غدا وسوف يفيدنى بما يستقر عليه رأية صباح الغد ... وفى الصباح اتصلت بسيادته لمعرفة ما استقر عليه رأيه فلم اجده وبما أن اليوم التالى كان عطلة واننى كنت ارافق وفد السلام فى مقابلاته فقد كلفت السكرتيره الثانيه والمسئوله عن المراسم بالسفارة ان تسعى لمقابلة السيد الوزير عند حضوره لوزارة الخارجية لمقابلة السيد وزير الخارجية المصرى وتستفسر منه عما إذا كان قد استقر رأيه على موعد سفره حتى نستطيع ان نتحصل على إذن من الطيران المدنى يسمح له باستعمال خطوط غير المصرية وان نتمكن من سحب عملة اجنبيه لشراء التذكرة ثم نأخذ جواز

سيادته منه لتكملة الإجراءات .. وعلى هذا يتضح ان هدف مقابلة السكرتيرة الثانيه لسيادته كان محددا ولم يكن باى حال من الاحوال لحضور المقابلة معه ذلك لإن السيد الوزير حينما نقلت له الموعد الذى تحدد له لمقابلة السيد رئيس الجمهورية والسيد وزير الخارجية اوضح لى انه سيجرى المقابلات لوحده بشهادة كل من السيدين محمد توفيق واحمد السيد حمد .. فكيف اذن ارسل له سكرتيره ثانية لحضور المقابله معه ؟ هل هذا معقول ؟ وهل السكرتيره الثانيه قالت له انها حضرت لحضور المقابله ام لمعرفة موعد سفره ؟

السيد الوزير فى محاولتى لشرح هذا اللبس وامام السيد محمد توفيق يقول انه قصد فقط مقابلة السيد الرئيس لوحده .. فكيف لى ان اعرف هذا خاصة وهو سبق وقابل وزير الخارجية صباح نفس اليوم لوحده وهنا يقول سيادته انه اتصل بى بالمنزل لكى احضر المقابلة معه بينما هو يعلم باننى كنت برفقة وفد لجنة السلام فى لقاء السيد رئيس الجمهورية واستفسرت منه عما اذا كان سيحضر المقابلة معنا ام لا فاعتذر.. فكيف اكون بالمنزل ثم مع الوفد فى نفس الوقت ؟ !!

٢/ اما بخصوص زيارة سيادته للسفاره .. فبعد عودتى للسفارة بعد حضورى مقابلات وفد لجنة السلام كنت باجتماع مع السيد وكيل اول وزارة التجارة والسيد المستشار الاقتصادى لمعرفة سير المباحثات التجاريه .. كما كنت اجرى اللازم نحو اعداد وثائق وفد لجنة السلام التى ستوزع فى المساء فى الندوة التى ستقام بالجمعية الافريقية بالاضافة الى التاكد من اجراءات سفر وفد السلام ثم الاتصال بالسيد سفير مالى لانقل له موعد وصول وفد لجنة السلام التى ستزور مالى والتى اتصلت بنا سفارتنا بلاغوس لهذا الغرض !! وحينما قابلتنى السكرتيره الثانيه كانت الساعه الثالثه الا ربعا وكان معى الاخ السفير

جلال عتبانى وسألتها عن مكان السيد الوزير فقالت لى انه تحرك الى مصر الجديده الساعة الثانية والنصف وهى اخبرته ان السفاره تقفل الساعة الثالثه .. فاستغربت كيف سيتمكن السيد الوزير من الذهاب الى مصر الجديده من فندق شيراتون بالجزيره ثم يعود للسفاره بجاردن سيتى فى نصف ساعة ؟ واترك هذا لكل من يعرف القاهره ويبدو ان السكرتيره الثانيه لم تخطر اى فرد بالسفارة بان السيد الوزير سيحضر (وحققت معها فى هذا بعد ذلك) ولذلك حينما خرجت من السفارة الساعة الثالثه والربع لم يكن هناك اى شخص وكان معى الاخ السفير جلال عتبانى .. ولو كانت السكرتيرة اخطرت اعضاء السفارة ربما كنت تنبهت بوجودهم ولكن ونسبة لضغط العمل حينما خرجت لم اتذكر اى شئ وركبت العربه وذهبت للمنزل.. وفى المساء علمت من السكرتيره الثانيه اننى بمجرد مغادرتى السفاره حضر السيد الوزير ووجدها ومعها اثنين من الزملاء كانوا بدكان التعاون .. فذهبت فى المساء الى السيد الوزير لاشرح له ماحدث ولم اجده وتركت له رساله ..

وفى صباح اليوم التالى ذهبت له ووجدت معه الصحفى حسن ساتى وشرحت له ماحدث ولم يكن بخلدى ان السيد الوزير ينظر الى الامر من زاوية مختلفه تماما وتحدث معى الاخ محمد توفيق فى المساء فذهبت اليه مره اخرى وبحضور الاخ محمد توفيق وشرحت له حقيقة ماحدث كما اورده هنا وكنت اتصور ايضا ان الموضوع انتهى عند هذا الحد ولكن يبدو اننى كنت واهما او ساذجا .

والسؤال الذى طرحته على السيد الوزير انذاك اكرره الان لماذا تصور اننى ارسلت سكرتيره ثانيه لحضور المقابله بينما هى ارسلت اصلا لهدف مختلف تماما وما معنى ان ارسل سكرتيره ثانيه لحضور مقابله بينما بالسفارة

سفير اخر ووزيرين مفوضين . هذا اذا لم احضر المقابله بنفسى ولماذا احضر المقابلات مع وفد السلام ولا احضرها مع السيد نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية . وكيف ارسل سكرتيره ثانيه لحضور مقابله وان فهمى ان السيد الوزير يود حضور المقابله لوحده .. كيف ادين نفسى بنفسى؟ .

واذا لم انتظر السيد الوزير وهو امر غريب ولا ادرى مبررات اعتقاد السيد الوزير لذلك فهل اخطرت اعضاء السفاره ايضا ان لاينتظروا سيادته ام ماذا ؟ هذا امر يحيرنى تماما ؟ اذ لابد من سبب لا ادريه .

لاشك ان السكرتيره الثانيه اخطات فى انها لم تخطر اعضاء السفره فى الوقت المناسب وقبل انصرافهم ولو كانت فعلت ذلك لبقى اعضاء السفارة حتى لو انصرفت انا .. وانا لم اقول هذا لاحتمى خلف خطأ للسكرتيره الثانيه فانا مسئول اولا واخيرا عن كل مايحدث بالسفاره وهو موضوع داخلى عالجته بعد مغادرة السيد الوزير ولذلك لم اذكر هذا للسيد الوزير اطلاقا ولاشك اننى نسيت – وجل من لاينسى – وذهبت .. فلماذا فسره السيد الوزير تفسيرا مختلفا ؟

لقد عملت بالخدمه ٣٢ عاما ولم يحدث فى يوم من الايام وتحت اى ظرف ان وجه لى اتهام بالتقصير او الاهمال او سؤ التصرف واذ بى اخر العمر يوجه لى ماهو اسوأ .. ومنذ وصولى للقاهره كان يحضر اكثر من وفد ولم يحدث ان اشتكى اى منهم وحتى بحضور السيد الوزير كان هناك وفد لجنة السلام ووفد المباحثات التجاريه وفى رمضان ومع ذلك والحمد لله لم يحدث شئ.. بل لم يشتكى مواطن عادى رغم ظروف العمل بالقاهره ولذا اجد نفسى مندهشا وهذا ماجعلنى اقول للسيد الوزير وامام السيد محمد توفيق ان وراء هذا الامر شيئا اخر ولكنه اقسم لى انه ليس هناك شئ وهو رجل صريح وواضح

ولكن بعد كل تلك المناقشه يصل الامر الى هذا الاستيضاح الرسمى سيظل سؤالى يلح عليّ.

كان بامكان السيد الوزير ان يقول لى بوضوح انه سيقابل رئيس الجمهورية لوحده ولكنه يريدنى ان احضر مقابلة وزير الخارجية معه واذا لم احضر لكان له كل الحق ... وكان بامكان السيد الوزير ان يخطرنى بالمساء بالمنزل انه سيحضر لزيارة السفارة او يتصل فى الصباح ويخطرنى انه سيحضر لزيارة السفاره وفى هذه الحاله كان له الحق كل الحق .

ان مايؤلمنى بحق ان يسئ السيد الوزير الظن بى لهذه الدرجه وانا لم اتشرف حتى بمقابلته فى حياتى سواء بالقاهره وهذا مايجعلنى اكرر ان لابد للسيد الوزير من سبب او اسباب يعلمها لسؤ الظن هذا .

ان سلوكى ومبدأى فى الحياة ان احترم نفسى اولا ذلك لان احترام نفسى يجلب لى احترام الاخرين ولم يتهمنى طيلة حيانى اى مخلوق مهما كان مركزه اننى لم احترمه او اننى اسأت اليه وقد قلت للسيد الوزير وامام السيد محمد توفيق ان احترامى لشخصه فوق اى منصب كما وان واجبى يحتم على الاهتمام به لانه يمثل السودان .. والغريب فى الامر انه بوصوله السودان ارسل برقيه يشكرنى على ماقمت به نحوه وكنت اعتقد ان الامر انتهى عند هذا الحد ولكن..

حقائق لابد من الاشارة اليها ان السيد الوزير هو اكثر الوزراء ترددا على القاهره وعلى ماأذكر لم يحاول زيارة السفاره مرة واحده !! ولماذا يزورها بعد ساعات العمل وفى رمضان الان وهو متواجد بالقاهره حوالى اسبوع .. السيد الوزير هو الوزير الوحيد الذى يريد اجراء مقابلاته على انفراد (يلغى وجود السفاره) .. والسيد الوزير هو الذى يرفض استعمال عربة السفارة بحجة

انه متعب ويريد ان يرتاح ولكن بمجرد مغادرتنا له يستعمل عربة الدولة المضيفه .. وفى مداعبة من سائق عربتى لسائق عربة الدولة قال له انه مرتاح بينما هو – اى سائقى متعب اليوم كله مابين المعادى والسفاره والمطار – ..الخ فما كان من السائق الا ان قال له انه بمجرد مغادرتنا فان السيد الوزير لايتركه الا فى الفجر .

هذا مالزم .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ...

الامين عبد اللطيف

ملاحـــق

قائمة الملحق [١] البوم الصور

قائمة الملحق [٢] وثائق

قائمة الملحق [٣] رسائل ، مقالات ولقاءات

الصفحة

الفهرست

الصفحة

الصفحة